

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

معجزات موسى عليه السلام في القرآن والتوراة عرض ونقد

Miracles of Mousa Peace Be Upen Him In The Qura'an and The Torah View and Criticism

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه
حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو
بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the
researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any
other degree or qualification

Student's name:

اسم الطالبة: بلسم صلاح الدين عمر أبو زيد

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ: 2015/5/10م



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

”معجزات موسى عليه السلام في القرآن والتوراة“ عرض ونقد

Miracles of Mousa peace be upon him in the
Qura'an and the Torah - view and criticism

إعداد الطالبة

بلسم صلاح الدين عمر أبو زيد

إشراف الأستاذ الدكتور

محمود يوسف محمد الشوبكي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية
والمذاهب المعاصرة من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ بلسم صلاح الدين عمر أبو زيد لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم العقيدة الإسلامية وموضوعها:

معجزات موسى عليه السلام في القرآن والتوراة - عرض ونقد

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الثلاثاء 18 جمادى الآخر 1436هـ، الموافق 2015/04/07م الساعة التاسعة صباحاً بمبنى اللحيان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. محمود يوسف الشوبكي	مشرفاً ورئيساً
د. عماد الدين عبد الله الشنطي	مناقشاً داخلياً
د. عبد الرحمن يوسف الجمل	مناقشاً خارجياً

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم العقيدة الإسلامية.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا





قَالَ تَعَالَى:

أَلَمْ يَسْطُرْ
الْقُرْآنَ
مَلَكٌ

القلم: آية ١

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

الإهداء



- ◀ إلى الذين رووا بدمائهم الطاهرة ثرى فلسطين الحبيبة ومضوا شهداء
إلى فردوس الخلود...أحياء عند ربهم يرزقون
- ◀ إلى من ضحوا بأعلى ما يملكون، القابعين خلف أسوار السجون أسرانا
البواسل ...
- ◀ إلى من يصرخون كرامة من أجل وطن مسلوب ... جرحانا الميامين.
- ◀ إلى ينبوع الحب والعطاء، من سعى وكابد لأنعم بالراحة وأتعلم ...
والدي العزيز.
- ◀ إلى قرة عيني ومؤنس نفسي وشطر روحي، من حملت ووضعت وربت
وسهرت أُمي الحنونة.
- ◀ إلى من حبهم يجري في عروقي، ويلهج بذكرهم فؤادي، عنوان العطاء
والوفاء إخوتي وأخواتي الأعزاء.
- ◀ إلى زميلاتي طالبات العلم والمعرفة، وإلى كل من يتوق إلى وطن ينعم
بالأمن والأمان.

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على هديه ودره بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم لك الحمد كله والشكر كله سره وعلايته أن وفقنتني وأتممت علي نعمتك إلى خير هذا العمل، فإن أصبت فهذا فضل منك، وإن أخطأت فمن تقصير نفسي.

انطلاقاً من قوله تعالى ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل: ٤٠)، فإنني أتقدم في بداية رسالتي بأسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان من أستاذي ومشرفي فضيلة الدكتور محمود الشويكي، والذي تابع معي هذا البحث كلمة كلمة، وذلك لي كثير من الصعاب فكان له الفضل بعد المولى ﷺ بأن يرى هذا العمل النور، كما وأتقدم بالشكر والتقدير والعرفان من أستاذي الفاضلين:

الدكتور الفاضل/ عماد الدين الشنطي حفظه الله.

الدكتور الفاضل/ النائب عبد الرحمن الجمل حفظه الله.

الذان منحاني شرف الموافقة على مناقشة هذا البحث لإثرائه والوقوف على ما فيه من محاسن وتدارك ما فيه من هفوات وعيوب، بما أنعم الله عليهما من خبرة وتجربة في ميدان البحث العلمي، فجزاهم الله عني كل خير.

والشكر موصول إلى جامعتي الغراء، مخرجة الأجيال، رئاسة وعمداء وأكاديميين وإداريين، كما أخص عمادة الدراسات العليا ممثلة بعميدها الأستاذ الدكتور فؤاد العاجز، وأخص بالذكر قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان من كل من وقف بجانبني وأعانني وساعدني بفكرة أو نصيحة أو توجيه، وأخص بالذكر الدكتور أحمد أبو رقعة، والدكتور سامي الإمام، والدكتور فلاح الدلو، والدكتور هاني أبو زيد، والأستاذ محمد عوض، والإعلامية وفاء أبو زيد.

الباحثة.

المقدمة:

الحمد لله القديم بلا بداية والباقي بلا نهاية الذي علا في دنوه، ودنا في علوه فلا يحويه زمان ولا يحيط به مكان، ولا يؤوده حفظ ما خلق، ولم يخلقه على مثال سبق؛ بل أنشأه إنشاءً وأعد له إبداعاً، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله الشاهد والمبشر والنذير ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الفتح: ٨)، تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ولا يتكبرها إلا ضال أو مشرك وبعد...

إن الأمة التي تمتلك تاريخاً عظيماً وحضارة إسلامية شامخة، أضاعت ظلمات النفوس، وأطفأت نيران المجوس، وابتليت في حاضرها بحرب عقديّة شرسة يقودها اليهود وأتباعهم من الصليبيين والمجوس، كان لا بد لنا نحن المسلمين من العودة لتاريخنا العظيم وحضارتنا الشامخة متحسسين ظواهره الحية ومعجزاته الخارقة للعادة، والمقرونة بالتحدي، التي أجراها الله على أيدي رسله ليبرهن على صدق رسالته للناس عبر التوراة والإنجيل والقرآن الكريم، والتي أبهرت العقول؛ ليثبت قدرته في الخلق والإبداع للناس أجمعين، وليفصح تاريخ اليهود الأسود عبر العصور من القتل والإرهاب والدجل، فكان هذا البحث بعنوان (معجزات موسى عليه السلام بين القرآن و التوراة).

عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: "نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ"^(١)، ولتؤكد هذه الدراسة لكل من يحاول أن يمد لليهود يداً أن تاريخهم الأسود يشهد عليهم.

أتمنى من الله أن تكون هذه الرسالة نبراساً يضيء لنا طريق الحق والرشاد إنه ولي ذلك والقادر عليه، سائلة الله أن يتقبل هذا العمل المتواضع لوجهه الكريم.

أهمية الموضوع:

١. حقيقة اليهود وتاريخهم الأسود مع الأنبياء والرسل المؤيدين من الله بمعجزات أبهرت العقول، يحثنا على الدفاع عن ميراث الأنبياء لاسيما المرسلين لبني إسرائيل لكثرتهم.
٢. وجود التحريف الكبير والملحوظ من اليهود لكتابهم المقدس، يتطلب تبصير الغافلين.
٣. الوجه المشرق للدين الإسلامي، الخاتم للديانات ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، وما علق به من شوائب تفرض علينا أن نكون حماة على ثغوره، مدافعين عنه، مبيّنين صورته الحسنة للأجيال.

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى، ج ٦، ص ٩٦، ح ٤٧٣٧.

٤. إن هذا الموضوع له علاقة بأصول الدين، فهو يتناول النبوة وعصمة الأنبياء والمعجزات، وهي من أصول العقيدة الإسلامية.

أهداف الموضوع:

١. إظهار معجزات موسى عليه السلام كما تواترت إلينا في ديننا الحنيف.
٢. المقارنة بين (التوراة المحرفة) و(القرآن الكريم) في موضوع المعجزات لإبراز بعض أوجه التحريف.
٣. إبراز دور القرآن الكريم في عنايته ودفاعه عن الرسل عليهم السلام ومنهم موسى عليه السلام.
٤. تسليط الضوء على المعجزات الخارقة؛ لتكشف زيف وبطلان ومكر اليهود على مر العصور.
٥. ربط هذا الموضوع بالواقع اليوم، ليتأصل لدى الجميع حقيقة اليهود، وتاريخهم وتزييفهم وانكارهم للحقائق.

أسباب اختيار الموضوع:

١. الاهتمام بالتأصيل العقدي، طلباً لمرضاة الله عز وجل وخدمة لدينه، ولكشف الحقيقة التي تقتضي الانصياع لهذا الدين والتمسك به، وبهدف الفوز بالخير كله والخلص من الهلاك.
٢. عدم تعرض الباحثين والدارسين لهذا البحث "معجزات موسى عليه السلام بين القرآن والتوراة" بشكل تفصيلي، وعدم إفراده في مصنفات خاصة تسهل على الباحث الرجوع إليها والاستفادة منها بشكل تفصيلي.
٣. بيان كثير من الحقائق عن سيدنا موسى عليه السلام كما عرضها القرآن الكريم والتي قد تخفى على كثير من الناس بسبب الروايات التي منبعها الإسرائيلية.
٤. إظهار الطعون في كتبهم المحرفة، التي تريد بث سمومها في هذا الدين الحنيف، فأرادت الباحثة إبراز الفروق الشائعة بين كتبهم وديننا الإسلامي القويم.

الجهود والدراسات السابقة:

من خلال دراسة الباحثة حول الموضوع معجزات موسى عليه السلام بين القرآن والتوراة لم تجد الباحثة موضوعاً أو رسالة تتحدث في العنوان مباشرة، إنما هناك دراسات وكتب حول المعجزات بصورة عامة، ولم تتطرق إلى موضوع الباحثة بصورة خاصة، فكانت هذه الدراسة الأولى من نوعها في مجال دراسة معجزات (سيدنا موسى بين القرآن والتوراة) وذلك في حدود ما توصلت إليه من الدراسات السابقة التي تحدثت حول المعجزة بصورة عامة :

١. رسالة ماجستير، سفر الخروج في توراة اليهود "عرض ونقد"، إعداد الطالبة: أرحام سلمان سليم العودات، إشراف الدكتور عماد الدين عبد الله الشنطي.
 ٢. أباطيل التوراة و العهد القديم، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، د. محمد علي البار، الدار الشامية، بيروت- دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دمشق.
 ٣. بنو إسرائيل (النبوة والأنبياء)، محمد بيومي، دار المعرفة الجامعية.
 ٤. موسى كليم الله، القس منيس عبد النور، ط١، ١٩٨٩.
 ٥. موسى عبد الله، ف. ب. ماير، تعريب: القس مرقس داود، مكتبة مدارس التربية الكنسية بالجزيرة.
- وقد تحدثت غالبية الجهود والدراسات السابقة عن حياة موسى ﷺ ومعجزاته.

منهج البحث:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي والمقارن.

طريقة البحث:

١. عزو الآيات القرآنية إلى سورها وذكر اسم السورة ورقم الآية منها وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين قوسين مزهرين ﴿ 》.
٢. تخريج الأحاديث النبوية، وذلك بغزوها مصادرها، ونقل حكم العلماء عليها، باستثناء ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما أو أحدهما وتمييز الحديث النبوي الشريف بوضعه بين مزدوجين بهذا الشكل " " .
٣. توثيق نصوص الأسفار الخمسة الواردة في البحث بإحالتها إلى مواضعها بذكر اسم السفر ورقم الإصحاح .
٤. توثيق المعلومات في الحاشية على النحو التالي: ذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق إن وجد، ورقم الجزء إن وجد، رقم الصفحة، دار النشر، رقم الطبعة، تاريخ النشر، بلد النشر، وفي حالة عدم وجود رقم الطبعة تكتب الباحثة دون رقم الطبعة، وكذلك في باقي التوثيق، وعند اقتباس النص من كتاب معين، أضع الاقتباس بين علامتي تنصيص " " ، مع توثيق الكتاب كاملاً عند أول اقتباس منه.
٥. إذا تكرر الاقتباس من المرجع أكثر من مرة، فإنه يتم اختصار التوثيق بذكر اسم الكتاب، ورقم الجزء إن وجد، ورقم الصفحة.

٦. أضع ما أنقله من النصوص التوراة بين قوسين معكوفين هكذا [].
٧. إذا كان للكتاب أكثر من كاتب أو محقق، فإنني أكتفي بذكر كاتبين أو محققين.
٨. حين الاقتباس من مواقع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، يكون التوثيق بذكر اسم الموقع الذي تم الاقتباس منه، نكتفي بذكر تاريخ النقل واليوم الذي أقتبس فيه.
٩. قامت الباحثة بوضع فهرس للمراجع والمصادر، ثم للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وفهرس الموضوعات.
١٠. قدمنا التوراة على القرآن الكريم نظراً للجانب التاريخي، لبيان الباطل أولاً ثم أدفعه بالحق.
١١. جاء الحق على الباطل فإذا هو زاهق.
١٢. للتخية قبل التحلية.
١٣. اقتداءً بجعفر بن أبي طالب عليه السلام حين قال كنا قوماً أهل جاهلية تعبد الأصنام ونأكل الميتة ... فكنا على ذلك حتي بعث الله عز وجل إلينا نبياً ورسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة...وأما به واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده.
- وهذه الرسالة اشتملت على ثلاثة فصول.

الفصل الأول

المعجزة والنبوة في اليهودية والإسلام

- المبحث الأول: المعجزة لغةً واصطلاحاً (اليهودية - الإسلام).
- المطلب الأول: المعجزة لغةً (في العبرية - في العربية).
- المطلب الثاني: المعجزة اصطلاحاً.
- أولاً: المعجزة في اليهودية.
- ثانياً: المعجزة في الإسلام.
- المطلب الثالث: الهدف من المعجزات.
- أولاً: هدف المعجزة في اليهودية.

ثانياً: هدف المعجزة في الإسلام.

المطلب الرابع: مصدر المعجزات.

أولاً: مصادر المعجزة في اليهودية.

ثانياً: مصدر المعجزة في الإسلام.

المطلب الخامس: أقسام المعجزات.

أولاً: أقسام المعجزة في اليهودية.

ثانياً: أقسام المعجزة في الإسلام.

المطلب السادس: شروط المعجزات.

أولاً: شروط المعجزة في اليهودية.

ثانياً: شروط المعجزة في الإسلام.

المطلب السابع: فوائد وأهمية المعجزة.

أولاً: فوائد وأهمية المعجزة في اليهودية.

ثانياً: فوائد وأهمية المعجزة في الإسلام.

المبحث الثاني: النبوة والرسالة في اليهودية والإسلام.

المطلب الأول: النبي والرسول لغة (في العبرية - في العربية).

أولاً: تعريف النبي لغةً.

ثانياً: تعريف الرسول لغةً.

المطلب الثاني: النبوة والرسالة في اليهودية والإسلام.

أولاً: آراء وأقوال علماء اليهود للفظ النبي واختلافاتهم حول معناها.

ثانياً: آراء وأقوال علماء المسلمين حول لفظ النبي والرسول.

المطلب الثالث: النبي والرسول في الاصطلاح .

أولاً: النبي والرسول في اليهودية.

ثانياً: النبي والرسول في الإسلام.

المبحث الثالث: مظاهر النبوة ووسائل التنبؤ عند اليهود ورد المسلمين عليهم.

المطلب الأول: أساليب ادعاء النبوة وصفاتها.

المطلب الثاني: مضامين الوحي عند اليهود ورد المسلمين عليها.

المطلب الثالث: مراتب الوحي وتكليم الله للبشر.

المبحث الرابع: صفات الأنبياء ما بين اليهودية والإسلام.

المبحث الخامس: صفات موسى ﷺ .

المطلب الأول: صفات موسى ﷺ في التوراة.

المطلب الثاني: صفات موسى ﷺ في القرآن.

المطلب الثالث: كتب موسى ﷺ.

أولاً: التوراة .

ثانياً: الألواح.

ثالثاً: الصحف.

المبحث السادس: وظائف الأنبياء .

المطلب الأول: وظائف الانبياء في اليهودية.

المطلب الثاني: وظائف الأنبياء في الإسلام.

المطلب الثالث: معاقبة الناس بذنوب الأنبياء ورد المسلمين عليهم.

المبحث السابع: شروط النبوة والرسالة .

المطلب الأول: شروط النبوة والرسالة في اليهودية.

المطلب الثاني: شروط النبوة والرسالة في الإسلام.

المبحث الثامن: النبوة والأنبياء عند اليهود.

المطلب الأول: أنواع النبوات عند اليهود.

المطلب الثاني: أنواع الأنبياء عند اليهود.

المبحث التاسع: نبوة النساء .

المطلب الأول: نبوة النساء في اليهودية.

المطلب الثاني: نبوة النساء في الإسلام.

المطلب الثالث: تعقيب.

الفصل الثاني

أحوال موسى عليه السلام بين التوراة والقرآن الكريم

المبحث الأول: اسمه ونسبه، ومولده ووفاته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده.

المطلب الثالث: وفاته ومكان دفنه.

المبحث الثاني: نشأة موسى عليه السلام.

المطلب الأول: نشأته.

المطلب الثاني: شبابه

المطلب الثالث: موسى في مدين.

المبحث الثالث: موسى عليه السلام وتكليم الله عليه السلام.

المطلب الأول: الله يتكلم من العليقة.

أولاً: خمسة أعدار قدمها موسى لربه.

ثانياً: الرد على تلك الأعدار.

المبحث الرابع: عودة موسى عليه السلام إلى أرض مصر.

المبحث الخامس: هامان وبناء الصرح.

المبحث السادس: مؤمن آل فرعون.

المبحث السابع: الخروج من مصر.

المطلب الأول: موسى عليه السلام يتلقى الوصايا العشر.

المطلب الثاني: هارون عليه السلام والعجل الذهبي.

المطلب الثالث: قتل عابدي العجل.

المطلب الرابع: قصة السبعين.

المبحث الثامن: الأرض المقدسة والتهيه.

المطلب الأول: قتال العماليق والأرض المقدسة.

المطلب الثاني: التيه.

المبحث التاسع: قصة موسى مع قارون.

المبحث العاشر: قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح (الخضر عليه السلام).

المبحث الحادي عشر: المغالطات التوراتية.

الفصل الثالث

مواطن الاتفاق والاختلاف بين معجزات موسى عليه السلام في

التوراة والقرآن الكريم.

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: معجزات موسى عليه السلام بين التوراة والقرآن.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: معجزات موسى عليه السلام في التوراة.

المطلب الثاني: معجزات موسى عليه السلام في القرآن.

المبحث الثاني: معجزات موسى عليه السلام المتفق عليها في التوراة والقرآن.

ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول: معجزة العصا.

المطلب الثاني: معجزة اليد.

المطلب الثالث: معجزة الدم.

المطلب الرابع: معجزة الضفادع.

المطلب الخامس: معجزة الجراد.

المبحث الثالث: معجزات موسى عليه السلام المختلف فيها بين التوراة والقرآن الكريم.

المطلب الأول: ما ورد في القرآن من معجزات لم ترد في التوراة.

أولاً: معجزة الطوفان.

ثانياً: معجزة القمل.

ثالثاً: نقص من الثمرات.

رابعاً: الرجز.

المطلب الثاني: ما ورد في التوراة من معجزات لم ترد في القرآن.

أولاً : معجزة البعوض.

ثانياً : معجزة الذباب.

ثالثاً : معجزة هلاك المواشي.

رابعاً: معجزة الدمامل.

خامساً: معجزة البرد.

سادساً: معجزة الظلام الكثيف.

سابعاً: معجزة هلاك الأبيكار.

المبحث الرابع : معجزات أخرى لموسى عليه السلام.

المطلب الأول: معجزة انشقاق البحر (نهاية المعجزات) في عهد فرعون.

المطلب الثاني: معجزة انفلاق الحجر وما صاحبها من معجزات.

أولاً: تحليه مياه مارة.

ثانياً: المن والسلوى.

ثالثاً: معجزة انفلاق الحجر بين التوراة والقرآن.

المطلب الثالث: المغالطات التوراتية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

الفهارس: وقد ذكرت الباحثة مجموعة من الفهارس وهي:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس العهد القديم.

رابعاً: قائمة المصادر والمراجع.

خامساً: قائمة المحتويات.

الفصل الأول

المعجزة والنبوة في اليهودية والإسلام

ويشتمل على عشرة مباحث:

المبحث الأول: المعجزة لغةً واصلاحاً (اليهودية - الإسلام).

المبحث الثاني: النبوة والرسالة في اليهودية والإسلام.

المبحث الثالث: مظاهر النبوة ووسائل التنبؤ عند اليهود ورد المسلمين عليهم.

المبحث الرابع: صفات الأنبياء ما بين اليهودية والإسلام.

المبحث الخامس: صفات موسى عليه السلام .

المبحث السادس: وظائف الأنبياء .

المبحث السابع: شروط النبوة والرسالة .

المبحث الثامن: النبوة والأنبياء.

المبحث التاسع: نبوة النساء .

المبحث الأول

المعجزة لغةً واصطلاحاً (اليهودية - الإسلام).

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: المعجزة لغةً (في العبرية - وفي العربية).

المطلب الثاني: المعجزة اصطلاحاً.

المطلب الثالث: الهدف من المعجزات.

المطلب الرابع: مصدر المعجزات.

المطلب الخامس: أقسام المعجزات.

المطلب السادس: شروط المعجزات.

المطلب السابع: فوائد وأهمية المعجزة.

المطلب الأول

المعجزة لغةً (في العبرية - في العربية)

في العبرية:

عرف " القاموس العبري المُركز " المعجزة: تستخدم اللغة العبرية ثلاث كلمات للدلالة على معنى المعجزة، עֲמוּנָה، וְאֵימָנוּת، وפִּתּוּמֵי هي تعني: علامة، ودليل، وبرهان، وتأتي بمعنى: نموذج، وقدوة، ومثال، وحجة، وأعجوبة، وتعني في القاموس: معجزة، وأعجوبة، وكرامة، وآية، وعمل خارق، وما وراء الطبيعة^(١)، وهذا هو معنى المعجزة عند التنايم (حكماء المشنا ومفسروها)^(٢). وتستعمل ألفاظ عدة للدلالة على المعجزة منها، وجميعها تأتي على معنى علامة ودليل وإرهاص^(٣).

في العربية:

يقال: عَجَزَ عن الشيء عَجْزًا وَعَجَزَانًا: ضَعَفَ ولم يقدر عليه، وأعجَزت فلان: ألقيته عاجزًا، والعَجْز: مؤخر الشيء، يُذكر ويؤنث، وأصل العَجْز التأخر عن الشيء، وحصوله عند عجز الأمر، أي مؤخره، وهو ضد القدرة، والعجوز سميت بذلك لعجزها، أي: ضعفها وعدم قدرتها في كثير من الأمور، والمعجزة: بفتح الجيم وكسرهما، مفعلة من العَجْز، أي عدم القدرة^(٤).

وذكر ابن فارس: أن العين والجيم والزاي تدل على أصلين، أحدهما الضعف، والآخر مؤخر الشيء، وأمر معجز ومعجزة: أي يعجز البشر أن يأتوا بمثله، والتاء في معجزة ليست للتأنيث، وإنما هي للمبالغة^(٥).

(١) انظر: القاموس العبري المُركز، ما ترجمته: ابراهام ابن شوشان، ص ١٤، ٣٥٢، ٤٦٠، إصدار قرية الكتاب، ١٩٨٦م، القدس.

(٢) المشنه، أو المشنا، أو المثناة، هي مجموعة من التشريعات القانونية والدينية والأخلاقية المستمدة من كتاب "العهد القديم/الكتاب المقدس" ومن أقوال المفسرين، ومشنه بالعبرية تعني التكرار، والتثنية، وسميت كذلك؛ لأنها تكرر لما ورد في العهد القديم من قبل الحكماء، موسوعة جيب، الفكر العقدي اليهودي، أهم أسس الديانة اليهودية وعناصرها ومقدساتها، د. سامي الإمام، ص ١٠١.

(٣) انظر: دائرة المعارف المقرائية، האנציקלופדיה המקראית، نخبة من العلماء، مترجم عن العبرية: د. سامي الإمام، ج ٥، العمود ٨٧٤، مؤسسة بيبليك، ط ٢، ١٩٧٨م، إسرائيل.

(٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ج ٥، ص ٣٦٩، دار صادر، ط ٣، ١٤١٤ هـ، بيروت.

(٥) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، حققه: عبد السلام محمد هارون، ج ٤، ص ٢٣٢، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

المطلب الثاني المعجزة في الاصطلاح

أولاً: المعجزة في اليهودية:

تعرف "دائرة المعارف المقرائية" المعجزة: "هي عمل خارق لا يمكن للمؤمن تفسيره بغير الاعتقاد بتدخل إلهي مباشر فيه، وهي نقض لقوانين الطبيعة"^(١).

أي أن المعجزة هي قوة إلهية أجراها الله لغرض إلهي بوسيلة ليست في متناول البشر - والفكرة العامة هي أنها شيء رائع أو غير عادي - حادثة أو تجربة أو اكتشاف متفرد وغريب حتى أنه يوقظ في المرء الإحساس بالرهبة، ومن ظواهر الطبيعة، والأحداث في التاريخ يمكن أن تتدرج تحت قائمة المعجزات.

جاء في "قاموس الكتاب المقدس" معنى المعجزة بلفظ العجيبة:

فالعجيبة: هي ما يدعو إلى العجب والانبهار فتأخذ الإنسان روعة لعظمة ما حدث، فهي عمل أو ظاهرة خارقة للطبيعة في لحظة حاسمة أو مرحلة فاصلة في التاريخ، والعجائب أو المعجزات الحقيقية، هي من فعل الله إله الطبيعة وخالقها، والقادر على كل شيء.

وعند اليهود يمكن للشيطان وجنوده وأوليائه من البشر، أن يصنعوا بعض الأفعال غير العادية والخارقة للطبيعة.

وتوصف في العهدين القديم والجديد بكلمات تدل على طبيعتها الخارقة، فهي:

١. عجائب: لأنها تدعو إلى العجب والدهشة.
 ٢. آيات: هي علامات على تدخل الله في مجريات الأمور.
 ٣. قوات: لأنها تستلزم لإجرائها قوة تفوق قدرة البشر، ودليل على قدرة الله غير المحدودة.
- وهي معجزة لأن الإنسان يعجز من ذاته عن الإتيان بمثله، وهي علامات ورموز تدل على قدرة الله وجلاله، فهي تعرض صفة الله وتبرهن على حقيقته وتنسجم مع حقائق الدين، وتأتي في فرص مناسبة فإله لا يصنع عجائبه إلا لأسباب مهمة، وغايات مقدسة^(٢).

(١) دائرة المعارف المقرائية، ج ٥، عمود ٨٧٤.

(٢) انظر: دائرة المعارف الكتابية، القس منيس عبد النور، أندرية ذكي، فايز فارس، ألور ذكي، محرر المسؤول: وليم وهبة بباوي، ج ٥، ص ١٩٢، دار الثقافة، ط ٢، القاهرة، قاموس الكتاب المقدس، د. بطرس عبد الملك، د. جون ألكساندر طمس، أ. إبراهيم مطر، ص ٦٠٢، مكتبة المشغل الإنجيلية، ط ٦، ١٩٦٤م، بيروت.

يذكر "أوغسطينوس"^(١): "أن المعجزة الإلهية اليومية قد أضحت شيئاً زهيداً بالتركرر"^(٢).

ويذكر "ويستر"-في تعريفه للمعجزة -: "أنها حادثة أو تأثير في العالم المادي يخالف القوانين المتعارف عليها للطبيعة أو يسمو على معرفتنا لهذه القوانين، حادث فوق العادي، شاذ أو مخالف لما هو معتاد مصدره قوة أسمى من البشر"^(٣).

ويعرف "و.م. تايلور"^(٤): "المعجزة أنها اتجاه التتابع المعتاد للأسباب الثانوية وتأثيرها، لا يمكن تعليقه بالأداء العادي لهذه الأسباب، ولكنه ناتج عن قوة إلهية عن طريق وساطة شخص يدعي أنه مندوب عنها وشهادة للرسالة التي يأتي بها"^(٥).

أما العهد القديم فلا يقوم بتعريف المعجزات من وجهة نظر الطبيعة أو العلم ولكن من وجهة نظر المصدر والسلطان والهدف والتأثير الأخلاقي الذي تحدثه هذه المعجزات. فهي عمل خارق للقوة الإلهية ليفوق القوة المعتادة للطبيعة^(٦).

ثانياً: المعجزة في الإسلام:

"هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة يظهره الله على يد رسله"^(٧).

(١) كاتب وفيلسوف من أصل نوميدي-لاتيني ولد في طاغاست عام ٣٥٤ ، يعد أحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية، تعتبره الكنيسة الكاثوليكية والأنغليكانية قديساً وأحد آباء الكنيسة البارزين وشفيع المسلك الرهباني الأوغسطيني، يعتبره العديد من البروتستانت، وخاصة الكالفينيون أحد المنابع اللاهوتية لتعاليم الإصلاح البروتستانتي حول النعمة والخلص، توفي أوغسطين عام ٤٣٠ ، موسوعة كيببديا، <http://ar.wikipedia.org/wiki>

(٢) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، الخوارق في الكتاب المقدس مجالها ومعناها، هوبرت كولير، ترجمة: أدورد عبد المسيح، ص ١١، ط ٣.

(٣) مصدر سابق.

(٤) إدوارد بيرنت تايلور: هو أنثروبولوجي (علم تطور المجتمعات) انكليزي، ساعدت دراساته على تحديد مجال الأنثروبولوجية وتطور الاهتمام بذلك العلم، كان أستاذاً للأنثروبولوجية بجامعة أكسفورد (١٩٦ - ١٩٠٩م)، وأهم كتبه "الثقافة البدائية"، و"الأنثروبولوجية"، انظر: الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من العلماء ، ص ٥٢، مؤسسة دار الشعب، ط ٢، ٢٠٠٩م، مصر.

(٥) كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ١١.

(٦) مصدر سابق.

(٧) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، ج ٣، ص ١٣٧٩، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، الرياض.

فالمعجزة أمر خارق للسنة التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الكون ولا تخضع للأسباب والمسببات ولا يمكن لأحد أن يصل إليها عن طريق الجهد الشخصي والكسب الذاتي، وإنما هي هبة من الله سبحانه وتعالى يختار نوعها وزمانها ليبرهن بها على صدق رسول الله ﷺ الذي أكرمه بالرسالة^(١). ويعرفها "ابن حمدان الحنبلي"^(٢): "بأنها ما خرق العادة من قول أو فعل إذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على جهة التحدي ابتداءً حيث لا يقدر أحد على مثلها، ولا على ما يقاربها"^(٣).

إذاً فالمعجزة دليل حسي أو معنوي يعجز جميع البشر الموجودون عند إرسال الرسول عن الإتيان بمثله، وعجز البشر دليل على أن المعجزة فعل الله القادر على كل شيء. والله لا يفعل المعجزة إلا ليثبت للمرسل إليهم أنه تعالى هو الذي أرسل هذا الرسول إليهم وأنهم مكلفون باتباعه والعمل بما جاء به من دين وشرع^(٤).

وبناءً على ما تقدم من تعريفات متعاضدة لا متناقضة يمكن للباحثة القول بأن المعجزة هي:

- الخوارق التي تعطى للأنبياء وليس مقصوداً بها التحدي؛ كنبع الماء من بين أصابع الرسول ﷺ، وتكثير الطعام القليل، وسماع تسبيح العصا في كفه، وحنين الجذع إليه، وما أشبه ذلك.
- الخوارق التي أعطاها الله لغير الأنبياء ويسمونها المتأخرون كرامات^(٥).

(١) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، و قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، ص ١٠٣، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤٢١هـ، المملكة العربية السعودية.

(٢) أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان النميري الحرّاني، أبو عبد الله: فقيه حنبلي أديب، ولد ونشأ بجران، ورحل إلى حلب ودمشق، وولي نيابة القضاء في القاهرة، فسكنها وأسّ وكف بصره وتوفي بها. من كتبه (الرعاية الكبرى) و (الرعاية الصغرى) كلاهما في الفقه، و (صفة المفتي والمستفتي) و (مقدمة في أصول الدين) و(جامع الفنون وسلوة المحزون) أدب، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ص ١١٩ دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

(٣) انظر: مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضيئة في عقد الفرق المرضية، محمد بن علي بن سلوم، حققه وضبطه وصححه: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، ص ٤٦٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، بيروت، مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ص ١١٣، مكتبة العلوم والحكم، ط ٥، ٢٠٠١م، المدينة المنورة.

(٤) تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، ص ١٤٤، دار الندوة الجديدة، ط ٥، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، بيروت، لبنان.

(٥) انظر: المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها، شيخ تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: أبي عبد الله بن إمام، ص ١٢ - ١٥، مكتبة الصحابة، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، طنطا، الرسل والرسالات، عمر سليمان الأشقر، ص ١٢٢، مكتبة الفلاح، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الكويت.

فالخوارق في اليهودية تعد معجزة؛ لأنها شيء خارج عن المألوف وعن الطبيعي، أما في الإسلام فقد فرقوا بين الخوارق والمعجزة، لأن الخوارق ممكن أن تكون نعمة فتحصل لعبد صالح، وممكن أن تكون نقمة واستدراجاً، أي أن لها منافع ومضار وهذا ما تغاضت عنه اليهودية وجعل ذلك من باب المعجزات ليدخل في ذلك الشيطان بأن يكون له القدرة على فعل المعجزات ولكنهم لم ينتبهوا إلى أنه استدراج.

ويتضح من خلال دراسة التعريفين للمعجزة عند اليهود والمسلمين أنهم:

١. يتفقون في كون المعجزة أمراً خارقاً للعادة بواسطة القدرة الإلهية، وهي ليست في متناول البشر.
٢. يختلفون في كون اليهود تعد الاكتشافات والتجارب الفريدة والظواهر الطبيعية من المعجزات، في حين يراها الإسلام هبة من الله فقط لأنبيائه، ليس للجهد الشخصي ولا الاكتساب فيها نصيب.

المطلب الثالث

الهدف من المعجزات

أولاً: هدف المعجزة في اليهودية:

من خلال قراءة الباحثة واستنباطها من العهد القديم يمكننا تلخيص تلك الأهداف فيما يأتي:

١. تعلن عن وجود الله وطبيعته ومشيبته.
٢. تعلن أعمالاً جديدة وخطيرة لله، وكل الحياة الدينية للشعب اليهودي مرتبطة بها ارتباطاً لا ينفصم، فهي متوغلة في وعيه التاريخي.
٣. يمكن تنظيمها على أنها تبين سلطان الله على الطبيعة، أو على الشياطين، أو على الأمراض، أو على التشوهات الجسمانية.
٤. توضح صانع المعجزة وتعلن عن شخصه وحقيقته.
٥. تكشف حقيقة الشخص الذي أجريت منه المعجزة وتكشف عن وضعه الاقتصادي والاجتماعي والديني وكيف كان تأثير المعجزة عليه سيكولوجياً وروحياً^(١).

(١) انظر: دائرة المعارف المخرائية، ج٥، العمود ٨٧٤، دائرة المعارف الكتابية، ج٥، ص١٩٥ - ١٩٦.

ثانياً: هدف المعجزة في الإسلام^(١):

١. بيان قدرة الله ﷻ وإرادته، وأنه الوحيد القادر على تغيير نواميس الأشياء؛ كالنار التي لم تحرق إبراهيم، والماء العميم الذي لم يغرق موسى الكليم، وإبراء الأبرص لعيسى ﷺ.
٢. التدليل على نبوة النبيين، وتصديقهم بأنهم بوابة السماء والمبلغين عن ربهم.
٣. بيان عجز البشر عن الإتيان بمثل أي معجزة، وبيان محدودية قدرتهم واحتياجهم لله هداية وتوجيهاً وتيسيراً للعيش في مناكب الحياة.
٤. استخدامها كوسيلة في كشف المتألهين ومدعي الربوبية؛ خصوصاً عند الفاهمين لذلك المدركين لحقائنها كسحرة موسى ﷺ عندما أيقنوا حقيقة الحية الموسوية.

المطلب الرابع

مصدر المعجزة

أولاً: مصادر المعجزة عند اليهود^(٢):

- يختلف فاعل المعجزة ومجريها في اليهودية على النحو التالي:
- فمنها ما يجريها الله بنفسه، أو روح القدس، أو الملائكة، أو عبيد الله، أو قوات الشر.
١. ما يجريها الله بنفسه:
 - وذلك لتمجيد ذاته ولا يجبر الناس على الإيمان به، فبالرغم من إنقاذ الآخرين من العبودية للطبيعة القاهرة، فهو نفسه كان خاضعاً لأقصى قوانينه الصارمة، وهذا كلام باطل.
 ٢. ما يجريها الروح القدس "جبريل ﷺ" لإظهار مواهبه، وهذا كلام باطل
 ٣. ما تجريها الملائكة :
 - منح الله للملائكة تفويضاً، وهم موجودون لتنفيذ إرادته وعمله (والقدرة الكلية لها خدامها في كل مكان)، وحشود الملائكة يشكلون جنود السماوات.

(١) انظر: التصور الفني في القرآن، سيد قطب، ص ١٥٥، دار الشروق، ط ١٠، غاية المرام في علم الكلام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي، حققه: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ص ٣٤٦، القاهرة.

(٢) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ١٥ - ١٦.

٤. ما يجريها عبيد الله :

إن الوسائط البشرية لم تستطع أن تعمل مباشرة، فليس لدى البشر أي قوة إلهية، ولكن استطاعوا إجراء معجزات حسب السلطان الممنوح لهم من الله، فعبيد الله المكرمون كموسى وهارون ويشوع وشمشون وصموئيل وإيليا وأليشع وإشعيا وبطرس ... ، والذين قاموا بإجراء معجزات اضطروا للاعتراف بأنهم لا يمتلكون قوة في ذاتهم؛ بل يؤمنون بقوة الله لإجراء ما هو مستحيل من وجهة البشرية.

٥. ما تجريها قوات الشر أجرت المعجزات:

بطريقة غامضة استطاع الشيطان ومن يعملون تحت سلطانه تزييف الحق الإلهي أي استعراض القوة لعمل معجزات، و العهد القديم يتحدث عن المعجزات التي أجريت عن طريق قوة الشيطان والمسيح الكذاب والأنبياء الكذبة والعرافين، والمعجزات الزائفة، فالقصد منها تدعيم الديانات الكاذبة، فتخدع الكاذبين وغير الأتقياء.

ثانياً: مصدر المعجزة في الإسلام:

فالمعجزة خاصّة بالأنبياء، ولا يظهرها ويجريها على أيديهم إلا الله سبحانه؛ لإثبات النبوة واستخدامها وسيلة لإقناع الناس وهدايتهم وتصديقهم، ولا يمكن لأيّ كان سوى الله أن يتمكّن من ذلك، حتى ما يظهر من خوارق ليست معجزات ولا يمكن أن تفعل مفعولها ولا أن تنفذ مرادها إلا بمشيئة الله .

وجديرٌ بالذكر أن ما جاء في الفقرة (١) المتقدمة تدل على أن اليهود المتعارف عليهم أنهم عديمو أدب مع الله؛ حيث وصفوه بأشنع وأبشع الألفاظ والأوصاف، يظهر هنا هذا السلوك واضحاً إذ يجعلون الله خاضعاً لقوانين تحكمه، وهذا لا يصح ولا ينبغي ذلك؛ لأن خالق الزمان والمكان والأشياء لا يخضع لقوانينها ولا يسير في فلك ناموسها، جلّ الله عما يقولون وعلى علواً كبيراً^(١).

(١) انظر: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، ص ٧٢٩، دار ماجد عسيري،

ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

المطلب الخامس

أقسام المعجزات

أولاً: أقسام المعجزات في اليهودية:

تنقسم معجزات العهد القديم إلى أربعة أقسام واضحة المعالم:

١. السيادة على الطبيعة:

تصلح معجزات العهد القديم والجديد لبيان أن الله قادر أن يفعل ما يراه صالحاً في خليقته، فلا يستطيع أحد أن يمسك بيده ويقول له ماذا تفعل فهو صاحب السيادة على مملكة الجماد: لبيان المعجزات المتعلقة بالماء، والنار، والزيت، والشمس، والطعام، والطبيعة^(١).

٢. السيادة على الأمراض:

فالأمرض والوقاية منها متصلة بالمعجزات، وتشمل الدمامل واليرص والحيات السامة، والحساء المमित والأيدي اليابسة والأمراض والحمى، ونزيف الدم، والاستسقاء والعمى والصمم والخرس والعرج والتشوهات الجسدية^(٢).

٣. السيادة على الموت:

كربّ الحياة فإن مفاتيح الحياة والموت بيده، ومن بين الضربات الإلهية ما عانتها جماهير البشر عند الطوفان، وحريق تبعية وموت الناس في قبروت هتأوه^(٣)، وقورح^(٤).

٤. السيادة على الشيطان:

رغم قوة الشيطان إلا أنه لا يصل إلى حد قوة الله، فهو لا يزيد عن كلب مقيد ولا يستطيع أن يتحرك إلا بإذن الله كما تعلمنا تجارب أيوب، ففي مملكة الأرواح الشريرة يستطيع الله أن يمارس قدرته الكلية، والمعجزات في هذا الصدد تشمل العرافة والمجنون والأرواح الشريرة^(٥).

(١) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ١٤ - ١٨.

(٢) انظر: مصدر سابق

(٣) اسم عبري معناه "قبر الشهوة" وهي محلة لبني إسرائيل في بريا التيه على بعد ١٥ ميلاً شمالي شرقي سيناء، وقد أنت ربح من قبل الرب وسأقت سلوى من البحر، فأكل الشعب منها شهراً إلى أن أصابهم وباء فمات عدد غير منهم. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧١٤.

(٤) هو اسم عبري معناه "قرع" وهو ابن يصهار بن قهات بن لاوي، كان من الثائرين على موسى وهارون، فكانت غايتهم تحويل الرئاسة من موسى إلى سبط رأوبين، فكان عقابه أن انشقت الأرض وابتلعتة هو من اتحد معه. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٤٦.

(٥) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ١٤ - ١٨.

يلاحظ أن المعجزات في العهد القديم سوف تثبت أن الرب قد انتصر على الاضطرابات البشرية سواء كانت جسدية أو عقلية أو عصبية، وعلى كل القوة الكونية، على الأرض أو البحر، عضوية كانت أم غير عضوية، وعلى عالم الأرواح المتمثل في الشيطان والأرواح الشريرة والموت.

ثانياً: أقسام المعجزات في الإسلام:

إن المعجزات في الإسلام تتعدد وتتنوع، وبصفة عامة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: المعجزات الحسية:

وهي المعجزات التي يمكن أن تدركها حواس الإنسان الخارجية، ومن أمثلة ذلك حاسة البصر، عندما انقلبت العصا حية تسعى لموسى عليه السلام وطوفان نوح عليه السلام وحديث الناقة للرسول صلى الله عليه وسلم وما شابه كلها أمور خارقة للعادة مدركة بحواس الإنسان^(١).

القسم الثاني: المعجزات العقلية:

وهي المعجزات التي تدرك من قبل العقل الإنساني وتتعدى إدراك الحس المادي، وذلك كالإتيان بحقائق العلوم من غير تعلم، قال الراغب: "المعجزات التي أتى بها الأنبياء عليهم السلام ضربان: حسي وعقلي"^(٢).

فالحسي: ما يدرك بالبصر، كناقاة صالح، والطوفان، ونار إبراهيم، وعصا موسى عليه السلام، والعقلي: ما يدرك بالبصيرة، كالإخبار عن الغيب تعريضاً وتصريحاً، والإتيان بحقائق العلوم التي حصلت عن غير تعلم.

فأما الحسي: فيشترك في إدراكه العامة والخاصة، وهو أوقع عند طبقات العامة، وأخذ بمجامع قلوبهم، وأسرع لإدراكهم، أما العقلي: فيختص بإدراكه كَمَلَّة الخواص من ذوي العقول الراجحة والأفهام الثاقبة الذين يغنيهم إدراك الحق، كإعجاز القرآن المجيد^(٣).

قال القرطبي -رحمه الله-: "أعلم إن المعجزات على ضربين؛ الأول: ما اشتهر نقله وانقرض عصره بموت النبي صلى الله عليه وسلم، والثاني: ما تواترت الأخبار بصحته وحصوله، واستفاضت بثبوته ووجوده"^(٤).

(١) انظر: جامع التفاسير، الراغب الاصفهاني، ج ١، ص ١٠٢، دار الدعوة، الكويت.

(٢) مصدر سابق

(٣) مصدر سابق

(٤) جامع الأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، حققه: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج ١، ص ٧٢، دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، القاهرة.

ولقد جرت سنة الله تعالى كما قضت حكمته أن يجعل معجزة كل نبي مشاكلة لما يتقن قومه وينبغون فيه.

وهناك تقسيمة أخرى للمعجزات تندرج تحت ثلاثة أمور^(١): العلم، والقدرة، والغنى.

- فالإخبار بالمغيبات الماضية والآتية، كإخبار عيسى عليه السلام قومه بما يأكلون وما يدخرونه في بيوتهم، وإخبار رسولنا الكريم ﷺ بأخبار الأمم السابقة، وإخباره بالفتن وأشراط الساعة التي ستأتي في المستقبل، كل ذلك من باب العلم.
 - وتحويل العصا إلى أفعى، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، وشق القمر وما شابه هذا، من باب القدرة.
 - وعصمة الله لرسوله ﷺ من الناس، وحمايته له ممن أراد به سوءاً، ومواصلته للصيام مع عدم تأثير ذلك على حيويته ونشاطه، من باب الغنى.
- وهذه الأمور الثلاثة: العلم، والقدرة، والغنى، التي ترجع إليها المعجزات لا تكون على أتم كمالها؛ لأن الكمال لله وحده فهو الذي يتفرد بها على تمامها.

وهذه التقسيمات الثلاثة من باب التفريع عند تقسيم الأنواع إلى حسي وعقلي؛ ذلك أن تحويل العصا والإبراء والإحياء وشق القمر ونحوها داخل في إطار المعجزة الحسية، ويندرج في إطارها قدرة النبي الخاصة التي تفوق البشر، وفي الإطار العقلي ما تعلق بالغيبيات أو القرآن الكريم ونحوهما.

وممكن القول بأن غالب ما عليه أقسام المعجزات عند اليهودية حسي، وذلك راجع إلى شدة تعلقهم بالماديات والمحسوسات أكثر من الغيبيات، ومن الممكن حسابان السيادة على قوة الشر غير المرئية داخلاً في إطار العقلي.

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأدرعي الصالحي الدمشقي، ج ٢، ص ٧٤٦، مؤسسة الرسالة، ط ١٠، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، بيروت، المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها، ص ٩، الرسل والرسالات، ص ١٢٣.

المطلب السادس

شروط المعجزة

أولاً: شروط المعجزة في اليهودية:

من خلال اطلاع الباحثة وما توفر من مصادر ومراجع حول موضوع البحث في "دائرة المعارف المقرائية" و"قاموس الكتاب المقدس" توصلت الباحثة إلى شروط المعجزة عند اليهود وتتمثل في الآتي^(١):

١. يجب أن تسبب العجب والانبهار، فتأخذ روعة الإنسان لعظمة ما حدث.
٢. يجب أن تكون فعلاً غير اعتيادي للبشر، فهي من عند الله لبيان قدرته، أو لتأييد كلامه على فم أنبيائه ورسله.
٣. يجب أن تكون خارجة عن مجرى الطبيعة العادي أو فوق المألوف الطبيعي، ولكن ليس ضدها؛ فهي توقف نظم الطبيعة، ولكنها لا تلغيها.
٤. يعجز الإنسان عن الإتيان بمثلها.
٥. تعرض صفة الله وتبرهن على حقيقته وتنسجم مع حقائق الدين.
٦. تكون نتيجة صلاة شخص أو أنها حدثت بكلمة الأمر حتى تحدث المعجزة.
٧. يجب إجراء المعجزات بناء على قصد إلهي في الوقت الذي يراه الله.

ثانياً: شروط المعجزة في الإسلام^(٢):

أما بالنسبة للإسلام فقد اتضح من خلال تتبع الباحثة للموضوع، إن للمعجزة شروطاً أساسية لا بد منها لكي تؤدي وظيفتها دليلاً على صدق النبوة:

١. أن تكون مما لا يقدر عليها إلا الله سبحانه، ووجب هذا الشرط للمعجزة؛ لأنه لو أتى أتٍ في زمان يصح فيه مجيء الرسول وادعى الرسالة، وجعل معجزته أن يتحرك ويسكت ويقوم ويقعد لم يكن هذا الذي ادعاه معجزة له ولا دالة على صدقه، لقدرة الخلق على مثله، وإنما يجب أن تكون المعجزة كفلق البحر، وانشقاق القمر، مما لا يقدر عليه البشر.

(١) انظر: دائرة المعارف المقرائية، ج ٥، العمود ٨٧٤-٨٧٩، دائرة المعارف الكتابية، ج ٥، ص ١٩٢-١٩٦،

<http://www.yeshiva.org.il/wiki/index.php?title=%D7%A0%D7%91%D7%90%D7%90%D7%94>

يوم الأربعاء، ٢٦/١١/٢٠١٤.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٧٠.

٢. أن تكون المعجزة ناقضة للعادة التي اعتاد عليها الناس، وهذا فيه أن غير الخارق لا يكون معجزة، كأن يقول قائل: آية صدقي طلوع الشمس من حيث تطلع وغروبها من حيث تغرب؛ لأن هذا من الأمور المعتادة، أما مثال نقد العادة: كما لو قال: الدليل على صدقي في الرسالة أن يقلب هذه العصا ثعباناً ويشق الحجر ويخرج من وسطه ناقة، أو غير ذلك من الآيات الخارقة للعادات التي ينفرد بها جبار السماوات والأرض.
٣. وأن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله ﷻ فيقول: آيتي أن يقلب الله سبحانه هذا الماء زيتاً أو يحرك الأرض عند قولي لها تزلزلي، فإذا فعل الله سبحانه ذلك حصل المتحدى به.
٤. أن تقع على وفق دعوى النبي المتحدى بتلك المعجزة.
٥. أن تتعذر معارضته أي يتعذر على المتحدى به فعل مثله، فلو ادعى شخص النبوة وأتى بعمل من الأعمال دليلاً على صدقه فنظر من عارضه بذلك، لم يكن ذلك الفعل الذي أتى به معجزة، وإنما أي فعل يكون معجزة عندما يعجز الناس جميعاً عن المجيء بمثله. وبذلك الشرط يخرج ما يلي^(١):
- أ- **السحر**: حيث يبدو في ظاهره أنه أمر خارق للعادة ولكنه في الحقيقة ليس كذلك، إذ إنه أمر يمكن تعلمه ومعرفة بالمارسة.
- ب- **الكهانة**: وهي التنبؤات بالغيبيات بالظن والتخمين.
- ت- **الشعوذة**: وهي خفة في اليد يرى أن لها حقيقة أو لا حقيقة لها كما يفعل الحواة (جمع حاو).
- ث- **غرائب المخترعات**: فإنها ليست من خوارق العادات، وإنما هي أمور عادية تخضع لقواعد علمية يعرفها من تعلمها، وينقلها من مارسها.
٦. أن تكون المعجزة من فعل الله سبحانه وتعالى، أو ما يجري مجرى فعله، وليس للنبي يد فيها وإن كانت قد جرت على يده، ومثال ما يجري مجرى فعله: إذا قال النبي معجزتي أن أضع يدي على رأسي وأنتم لا تقدرن، فإن فعل وعجزوا فإنها معجزة دالة على صدقه، أو قد تكون أمراً من الله تعالى لنصدق مدعي النبوة والأمر يشمل: القول: كالقرآن، الفعل: كنبع الماء من بين أصابع النبي ﷺ، القدرة: كعدم إحراق النار لإبراهيم عليه السلام^(٢).

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص ٧٠-٧١، ونفحات من علوم القرآن، محمد معبد، ص ١٠٤، دار السلام، ط٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، القاهرة.

(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن، حققه وصححه: محمد علي شاهين، ج٢، ص ٢٣٤، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ هـ، بيروت، ونصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ج١، ص ٥٢٠، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط٤، جدة.

٧. أن يظهر الأمر الخارق على يد مدعي النبوة أو الرسالة، فإن لم يكن من ظهر ذلك على يده مدعياً للنبوة أو الرسالة فلا تكون معجزة، وقد خرج بهذا الشرط الأمور التالية:

أ- الإهانة: وهي ما يظهر على يد فاسق أو كافر، كما وقع لمسيلمة الكذاب حين بصق في عين أعور لتبراً فعميت الصحيحة.

ب- الاستدراج: هو ما يظهر على يد فاسق أو كافر خديعة أو مكرراً به، أي استدراجاً لهم وزيادة في غيهم حتى يأتيهم أمر الله وهم غافلون، مثال ذلك: خوارق الدجال في آخر الزمان.

ت- المعنوية: وهو ما يظهر على يد العوام تخليصاً لهم من الشدة (يعد اليهود ذلك من المعجزات).

ث- الكرامة: وهي أمر خارق للعادة تظهر على يد الولي غير مقرونة بدعوى النبوة، كما حدث للسيدة مريم عليها السلام من وجود الرزق عندها من غير أن يأتي به أحد إليها^(١).

٨. أن يكون الأمر الخارق للعادة في زمن التكليف للنبي أو الرسول، فما يفعله الله قرب يوم القيامة من الخوارق على خلاف العادة ليست من المعجزات؛ لأنه زمن نقض العادات.

هذه هي شروط المعجزة، فإذا اختل شرط طعن في مجيئها ودلالاتها.

ومن خلال ما سبق يمكن إلقاء الضوء على أمرين هاميين:

أولاً: إن ما يظهر على يد العوام تخليصاً لهم من الشدة، يسمى في الإسلام "المعنوية" فهي خارجة من شروط المعجزة في الإسلام، ولكنها جاءت موافقة لشروط المعجزة عند اليهود، وهذا ما أكدته كتبهم "إن الظواهر الطبيعية والأحداث في التاريخ يمكن أن تندرج تحت قائمة المعجزات، فلو نجا صديق من الموت في حادث سيارة، فنحن نميل للقول: لقد كانت معجزة أنه لم يقتل، والنظام العادي للطبيعة يشار إليه كمعجزة"^(٢).

ثانياً: أدرج اليهود الكرامات في بند شروط المعجزة، فأى شخص يفعل شيئاً خارجاً عن المألوف والطبيعي يعتبرونه معجزة، وأيضاً السحر والعرافة يعتبرونها معجزة وسوف توضح الباحثة ذلك في الفصل الثالث حين نتحدث عن قدرة السحرة على المجيء بمثل ما يأتي به موسى عليه السلام، أي يستنتج من ذلك أن النبي كالساحر والعراف والمشعوذ، وأنه أمر طبيعي يقدر أي إنسان أن تجري على يده المعجزة.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص ٧١، نفاحات من علوم القرآن، ص ١٠٤.

(٢) كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ١١.

المطلب السابع

فوائد وأهمية المعجزة

أولاً: فوائد وأهمية المعجزة في اليهودية^(١):

١. المعجزات كدليل إثبات الإعلان:

يتضح من خلال البحث والاستقراء والنظرة السليمة إلى قيمة المعجزات كبرهان على صدق إعلان الوحي الإلهي، كانت هذه إحدى النقاط التي دار حولها جدل نظري كثير؛ فقد ظهر - وما زال يظهر - كثير من الحجج لإثبات أنه لا يمكن أن يكون هناك إعلان - الوحي - حقيقي بدون معجزات تصاحبها، فالمعجزات هي البرهان الجازم على صدق الإعلان.

٢. المعجزات جزء من الإعلان:

جاء في "دائرة المعارف": من الخطأ البالغ أن نظن أن أساس إيماننا لا يهتز إذ أنكرنا المعجزات أو طرحناها جانبا.

٣. فالمعجزات ليست مجرد الأداة على صدق الإعلان:

فهي تعتبر خلاصاً من جميع الأمراض البشرية، فهي قوة غير عادية، والمعجزات المسجلة للرسول، لها نفس هذا الأثر.

ثانياً: فوائد وأهمية المعجزة في الإسلام^(٢):

١. بيان قدرة الله تعالى، فإن هذه الآيات لا بد أن تكون أموراً خارقة للعادة كشاهدة، دليلاً على صحة ما جاء به الرسول، وإذا كانت خارقة للعادة كانت دليلاً على قدرة الخالق، وأنه قادر على تغيير مجرى العادة التي كان الناس يألفونها، ولذا تجد المرء يندهش عند هذه الآيات، ولا يمكنه إلا أن يصدق برسالة الرسول الذي جاء بها حيث جاء بما لا يقدر عليه أحد سوى الله ﷻ.

٢. بيان رحمة الله بعباده، فإن هذه الآيات التي يرونها مؤيدة للرسول تزيد إيمانهم وطمأنينتهم لصحة الرسالة، ومن ثم يزداد يقينهم وثوابهم ولا يحصل لهم حيرة ولا شك ولا ارتباك.

(١) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٥، ص ١٩٤.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان، ج ٥، ص ٣٠٤ - ٣٠٥، دار الوطن - دار الثريا، ١٤١٣ هـ.

٣. بيان حكمة الله البالغة حيث لم يرسل رسولاً إلا وأيده بالمعجزة؛ لتدلل على صدقه، فإن المرء لو أرسل شخصاً بأمر مهم من غير أن يصحبه بدليل، أو أمانة على صحة إرساله إياه لعد ذلك سفهاً منه وموقفاً سلبياً من هذا الرسول، فكيف برسالة عظيمة من أحكم الحاكمين؟ إنها لا بد أن تكون مؤيدة بالبراهين والآيات البينات.

٤. رحمة الله بالرسول الذي أرسله الخالق، حيث يبسر قبول رسالته بما يجريه على يديه من الآيات، ليتسنى إقناع الخلق بأمور لا يستطيعون معارضتها؛ ولا يمكنهم ردها إلا جوداً وعناداً، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (الأنعام: ٣٣) أي: لما يرون من الآيات الدالة على صدقك، وقال تعالى عن فرعون وقومه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (النمل: ١٤).

٥. إقامة الحجة على الخلق، فإن الرسول لو أتى بدون آية دالة على صدقه لكان للناس حجة في رد قوله وعدم الإيمان به، فإذا جاء بالآيات المقنعة الدالة على رسالته لم يكن للناس أي حجة في رد قوله.

٦. بيان أن هذا الكون خاضع لقدرة الله وتدبيره، ولو كان مدبراً لنفسه، أو ذا طبيعة تتفاعل مقدماتها وتتكون من ذلك نتائجها وآثارها لما تغيرت فجأة، واختلفت عاداتها بمجرد دعوى شخص لتؤيده بما ادعاه.

٧. زيادة إيمان المؤمن وبقينه بالله ﷻ.

٨. تثبيت المؤمن على الحق في مواجهة الإلحاد .

٩. المعجزة هي أرقى وسيلة لإقناع الكافر بصدق رسالة الله تعالى، فالمعجزة وسيلة وليست هي الهدف، وسيلة للوصول إلى مرضاة الله تعالى.

١٠. إن المعجزة هي أقوى وسيلة هيأها الله تعالى لهداية البشر وإقامة الحجة عليهم؛ بل وزيادة إيمانهم ورجوعهم إلى الله ﷻ في كل عصر من العصور.

ويمكن أن تلاحظ الباحثة من الفوائد عند القبيلين؛ أنه في حين حصر اليهود الفوائد في كون المعجزة جزءاً من الإعلان والتبويه بصدق النبوة وأنها لا بد أن تصاحبها، ظهر الأمر أكثر وضوحاً وتكاملاً وتناغماً وانسجاماً عند المسلمين، حيث ربطوا فوائدها بقدرة الله باعتبار المنشأ، ورحمته وحكمته من حيث السبب، وتوكيد الرسالة بالغيبيات الخارقة، وكونها حجة على الناس ومن أبلغ وسائل إقناعهم.

المبحث الثاني

النبوة والرسالة في اليهودية والإسلام

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النبي والرسول لغة (في العبرية - في العربية).

المطلب الثاني: النبوة والرسالة في اليهودية والإسلام.

المطلب الثالث: النبي والرسول في الاصطلاح .

المطلب الأول

تعريف النبي والرسول لغةً (في العبرية - في العربية)

أولاً: تعريف النبي في اللغة:

في العبرية:

تشتق لفظة نابي "نبي" في اللغة العبرية من الجذر المكون من ثلاثة صوامت وهي (ن.ب.أ)، الذي تشتق منه جميع الألفاظ المتعلقة بالتنبؤ، والنبوة، والنبوءة، والوحي، والهاتف، والإلهام، والتكهن، وغير ذلك مما يتصل بنقل كلام الله وإرادته على لسان أنبيائه^(١).

في العربية:

لفظة النبي في لغة العرب مشتقة من النبا بمعنى الخبر، قال الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١)

عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ (النبأ: ١ - ٢). فالنبي الذي ينبي بما أنبأه الله به، ونبأه الله فهو منبأ بما أنبأه الله به، فهو يخبر عن الله تعالى فأصبح نبوته ذا رفعة وقدر عظيم^(٢).

فقد ذكر الراغب: أن الإنباء هو إخبار فيه إعلام، وهو متضمن لهما، ولذلك كل إنباء إخبار، وليس كل إخبار إنباءً، وكل نبأ علمٌ وليس كل علم نبأً، ولكونه متضمناً لهما^(٣).

أنبأت نبأ نبوءاً: أي ارتفعت، وكل مرتفع نابئٌ ونبيء، أي المكان المرتفع المحدودب، ونبأت على القوم نبأً ونبوءاً: إذا طلعت عليهم، ونبأت من الأرض إلى أرض: أي خرجت منها إلى أخرى^(٤).

(١) انظر: القاموس العبري المُركَّب، ص ٤٤٢.

(٢) انظر: لسان العرب، ج ١، ص ١٦٢.

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، حققه: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ج ١، ص ١٤٤، كلية الآداب وجامعة طنطا، ط ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٤) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضيئة في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ج ٢، ص ٢٦٥، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط ٢٠٠٢هـ - ١٩٨٢م، دمشق، والصاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، حققه: أحمد عبد الغفور عطار، ج ١، ص ٧٤، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، بيروت، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، حققه: مجموعة من المحققين، ج ١٤، ص ١٦٤، دار الهداية.

فالنبوة مشتقة من نبا، وهي الارتفاع عن الأرض، وتطلق العرب لفظ النبي على علم من أعلام الأرض التي يهتدي بها الناس لتصلحهم في الدنيا والآخرة، فمن أنبأه الله وجعله منبأً عنه، فلا يكون إلا رفيع القدر علياً، وأما لفظ العلو والرفعة فلا يدل على خصوص النبوة، إذ كان هذا يوصف به من ليس بنبي؛ بل يوصف بأنه الأعلى؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٩) (١).

ثانياً: تعريف الرسول في اللغة:

في العبرية:

عرف " القاموس العبري المركز " الرسول: أن لفظه "رسول" بالعبرية مشتقة من الجذر ش.ل.ح شَلَّحَ وتقابل في العربية سَلَّحَ، أي ابتعد وأرسل بعيداً، يعني لفظه شلح أرسل وأبعد، وأما رسول فهي شالِّح وتعني مرسل بمعنى رسول (٢).

في العربية:

لفظة الرِّسُول هي كلمة مشتقة من مادة رسل، وهو اسمٌ من أُرْسِلْتُ وَكَذَلِكَ الرِّسَالَةُ (٣)، فالرسول بمعنى الرسالة يؤنَّث ويذكَّر فمن أنث جمعه أرسلًا (٤).

والإرسال في اللغة: التوجيه، فإذا بعثت شخصاً في مهمة فهو رسولك، قال تعالى حاكياً قول ملكة سبأ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل: ٣٥) (٥).

(١) انظر: النبوات، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، حققه: عبد العزيز بن صالح الطويان، ج٢، ص ٨٨١-٨٨٣، أضواء السلف، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، المملكة العربية السعودية، الرياض.

(٢) انظر: القاموس العبري المركز، ص ٧١٨.

(٣) انظر: لسان العرب، ج١١، ص ٢٨٤، العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، حققه: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ج٧، ص ٢٤١، دار ومكتبة الهلال، جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، حققه: رمزي منير بعلبكي، ج٢، ص ٧١٩، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م، بيروت.

(٤) انظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، ج١، ص ٢٧٣، حققه: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م، بيروت، لسان العرب، ج١١، ص ٢٨٣.

(٥) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، حققه: عبد الحميد هندواي، ج٨، ص ٤٧٣، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، بيروت.

وعلى ذلك فالرُّسل إنّما سمّوا بذلك لأنّهم وُجِّهوا من قبل الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا تَنْزِيلًا﴾

(المؤمنون: ٤٤)، أي متتابعة من تتابع الأشياء؛ فهم مبعوثون برسالة معينة مكلفون بحملها وتبليغها ومتابعتها، أما الاسترسال: الاستئناس والطمأنينة إلى الإنسان والثقة به فيما يحدثه، وأصله السكون والثبات، والترسل من الرسل في الأمور والمنطق كالتمهل والتؤرُّ والتثبت^(١).

وعلى ذلك؛ فالرسول في اللغة إما أن يكون مأخوذاً من الإرسال بمعنى التوجيه، وهو ظاهر من حيث المعنى، وإما أن يكون مأخوذاً من التتابع؛ فيكون الرسول هو من تتابع عليه الوحي، ومن الاسترسال بمعنى الطمأنينة إلى الإنسان والثقة به فيما يحدثه، فمن صفات الرسول أن يكون ذا ثقة فيما يخبر به لتوجيه الناس.

المطلب الثاني

النبوة والرسالة بين اليهودية والإسلام

النبى عند بني إسرائيل "نابى"، وجمعها "نبيم"، ذكر "سيجال" أن لفظ النبي إنما كان خاصاً ببني إسرائيل، فهو يرى أنها لا تحتوي على نقوش تثبت وجود الكلمة في الكنعانية والفينيقية، ثم إن الفعل "نبا" الذي اشتق منه الاسم "نبي" لا يوجد في عبرية العهد القديم في صورته الأساسية، وعلى أي حال فإن العلماء الأوروبيين أنفسهم، يتفقون على أن كلمة "نبي" عربية -وليس عبرية- في شكلها ومعناها، وأن أصل الكلمة ساميٌّ قديم موجود في الأكديّة بمعنى "يدعو"^(٢).

وقد استعار العبريون كلمة "نبي" من العرب في شمال شبه الجزيرة العربية بعد اتصالهم بهم، لأنهم كانوا يسمون الأنبياء الأقدمين بالآباء، وكانوا يسمون المطلع على الغيب بعد ذلك باسم الرائي أو الناظر، ولم يفهموا من كلمة "النبوة" في مبدأ الأمر إلا معنى الإنذار^(٣).

أولاً: آراء وأقوال علماء اليهود للفظ النبي واختلافاتهم حول معناها:

ذكر "قاموس الكتاب المقدس" تعريف النبي: هو الشخص الذي يتكلم أو يكتب عما يجول في خاطره دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره، ولكنها من مصدر أسمى، والنبي هو في نفس الوقت "الرائى" الذي يرى أموراً لا تقع في دائرة البصر الطبيعي، ويسمع أشياء لا تستطيع الأذن الطبيعية أن تسمعها، فكلمتا النبي والرائى مترادفتان^(٤).

(١) انظر: تهذيب اللغة، ج ١٢، ص ٢٧٢، لسان العرب، ج ١١، ص ٢٨٣.

(٢) انظر: بنو إسرائيل (النبوة والأنبياء)، محمد بيومي، ج ٥، ص ٢٨، دار المعرفة الجامعية.

(٣) انظر: مصدر سابق.

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٤٩، ودائرة المعارف الكتابية، ج ٨، ص ١٤.

عرف "القاموس العبري المُركز" النبي: هو من يتنبأ بالغيبات، وما كان في الماضي وما سيكون في المستقبل، عن رؤى يراها أو وحي سماوي يلقيه الله في قلبه ويضعه فيه^(١)، لفظ نبي لا يستخدم في نقل رسائل من البشر الى البشر.

أما الرسول: هو شخص يرسل في مهمة خاصة، وأغلبهم غير متعلمين، وكانوا جميعاً أتقياء^(٢).

عرف "القاموس العبري المُركز" الرسول: هو المبعوث الذي ينقل رسالة من الله ويسلمها إلى البشر، ومن الممكن أن ينقل رسالة من بشر إلى بشر^(٣).

فهي فيما يرى "وليم أولبرايت": بمعنى الشخص الذي ناداه الله، أو الذي له دعوة عند الله، والذي معناه "المنادي" وقد كان النبي هو الشخص الذي شعر بأن الله يناديه من أجل دعوة قومه إلى الهدى^(٤).

ويُعرف "دي بوج" النبي: هو الشخص الذي يتحدث عن "يهوه" في اعتراض مدرك لعالم الحكام الدنيويين والكهنة الرسميين والرأي الشعبي؛ بل وحتى نقابات التنبؤ^(٥). ويرى "سيسل روث" أنه: مبعوث أو متنبئ أو مذيع^(٦).

وهو فيما يرى "سبتيانو موسكاتي": من يدعو الله ذلك؛ لأن الله يختار النبي ويوحى إليه ليحمل رسالته إلى الناس، والنبي يكرس نفسه كلها لله، ومن هنا يسمى في كثير من الأحيان "رجل الله"^(٧). وكلمة النبي فيما يرى "فيلب حتى": لا تفيد معنى النبوة عن حوادث المستقبل، وإنما تعني الذي يتكلم نيابة عن يهوه^(٨).

(١) انظر: القاموس العبري المُركز، ص ٤٤٢.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٠٣.

(٣) القاموس العبري المركز، ص ٢٨٥.

(٤) انظر: بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٢٣، نقل عن

W.F. Albright, archaeology and the religion of Israel, London, w.f. Albright, jnes, p. ١٦.

(٥) انظر: بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٢٤، نقل عن W.G. De Burgh, The Legacy of the Ancient World وفي ترجمة العربية تحت عنوان "تراث العالم القديم" ص ٧٤

(٦) انظر: بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٢٤، نقل عن:

C. Roth, A Short History of the Jewish people, London, p. ٤١

(٧) انظر: بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٢٤، نقل عن:

Sabatino Moscati, Ancient Semitic Civilization, London,

وفي الترجمة العربية تحت عنوان "الحضارات السامية القديمة" ص ١٥٠

(٨) انظر: بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٢٤، نقل عن:

P.K. Hiui, The Near East in the History, Princeton, p. ١٠٧

فيلب حتى، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ص ٢٣١

وفي رأي "هيتون": هو الإنسان الذي يتحدث نيابة عن الله، وقد استخدم هذا الاصطلاح في التوراة كذلك مع الذين يتحدثون باسم سلطة الآلهة الوثنية، وكذلك استخدم في التوراة ليصف أنبياء إسرائيل المحترفين^(١).

وأما "سيجال" يذهب إلى أن النبي: إنما هو فم الله الذي يتحدث ويسمع الشعب كلامه^(٢). والرأي عند "كلود سور برى"^(٣): أن الكلمة إنما تعني "رجل مقدسي" وربما لم يستعمل الإسرائيليون هذا المعنى قديماً، وربما قصر استخدامها على أشخاص معينين، وبعض الشخصيات العظيمة في العصر المبكر من التاريخ الإسرائيلي، مثل إبراهيم، وموسى، وهارون، وصموئيل، كما استعملت كذلك لبعض الأنبياء الكبار مثل أشعيا، وأرميا، وحزقيال، وحبقوق، وزكريا، ولكن ربما كان استعمال كلمة "نبي" مع هؤلاء الأشخاص تفسيراً ناقصاً جاء به المؤرخون المتأخرون، وإن كان مفهوم الكلمة قد تحدد من عصر الملكية الإسرائيلية، ذلك لأن أسفار الملوك وأخبار الأيام قد حدثتا عن كثير من المنازعات بين الأنبياء وملوك إسرائيل ويهوذا، وليس من المقبول أن هذه الأحداث قد اخترعت في العهد القديم، ومن ثم فهي تبين أن كلمة "نبي" أصبحت منذ تلك الفترة تستعمل لتصف هؤلاء الرجال المقدسين والمولين لـ"يهوه" رب إسرائيل.

يعني ذلك أن النبي يقوم بالدور الذي كان يقوم به الرائي قبل ذلك والتمثل أساساً في الرؤيا، وهكذا أصبح الأنبياء يتنبؤون بالأحداث المستقبلية بعد أن كانوا لا ينطقون إلا بحكم "يهوا" على الأحداث الجارية^(٤).

لقد تم توضيح وذكر آراء العلماء في كتبهم حول كلمة النبي كما تم ذكره؛ ولكن لم تذكر أقوال وآراء العلماء حول كلمة رسول، ولكن فهناك فرق بين الرسول والنبي، فالرسول هو من الأنبياء الصادقين أو القانونيين (الشرعيين) وهو ما سوف أوضحه في أنواع النبوات، أما النبي فجعلوه بمعنى الرائي.

الفرق بين النبي والرائي:

يرى "هولشر": أن الفرق بين النبي والرائي يكمن في أن النبي هو المذهل أو المعجز وصاحب الرؤيا، بينما الرائي يحصل على معلوماته الخارقة للطبيعة بدون دروشة وبالتطلع إلى

(١) انظر: بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٢٥، ٣٦.٣٤. E.W.Heaton, The Old Testament Prophets, p.٣٤.٣٦.

(٢) انظر: حول تاريخ الانبياء عند بني اسرائيل ص ١٩، وظهر هذا البحث بالعبرية تحت عنوان "لتولدوتيهبيئيمي سرائيل" وقد ترجمه إلى العربية حسن ظاظا، بنو لإسرائيل، ج ٥، ص ٢٥.

(٣) انظر: بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٢٥-٢٦، نقل عن،

Claude Sauerbrei, The Holy Man in Israel, JNES, p.٢١٥-٢١٦

(٤) انظر: النبوة من علة العقائد إلى فلسفة التاريخ، علي مبروك، ص ٤٣، دار التنوير، ط ١، ١٩٩٣م، بيروت.

الظواهر الخارجية، وبخاصة الخيالات المتولدة من ظلام الليل والحلم وما بين اليقظة والنوم، ويفسر العلامات والبشائر مثل شبيهه البابلي بارو الذي يعني اسمه "عراف" أو "رائي"، ولم يكن العراف على اتصال بالآلهة العظيمة للقبيلة أو العشيرة؛ لأنه - شأنه في ذلك شأن الكاهن أو الرائي العربي- كان يحصل على معلوماته من الروح أو شيطان^(١).

لقد بالغ "هولشر" في التفريق بين النبي والرأي حينما جعل الدروشة من صفات النبي العبراني، لجهلهم بظواهر الدروشة^(٢). فالرأي: يشير إلى شخص ملهم يعيش في مدينة ويعطي معلومات لمن يستشيريه مقابل مبلغ صغير في مشاكل تافهة عن حياته اليومية، وهكذا كانت صفة صموئيل، بينما كان إلهام النبي قوياً يتضح ذلك في قصة شاول^(٣).

أما النبي: فهو شخص مختلف تمام الاختلاف، فهو ذو شطحات، صاحب جرأة ووجد، رباني تصل به إلى حد التجرد عن المادة والانطلاق - لوقت ما - من مجال الحواس العادي، كأن الروح تستولي عليه وتملأ روحه وجسده كما في حالة المس، وإذا هو - تحت سلطان الروح - قد رأى ما رأى وفعل ما فعل وقال ما قال^(٤). إذاً جعلوا كلاً من كلمة النبي تشير إلى معنى الرائي؛ ليوصلنا إلى معنى الكهانة والعرافة حيث يتدرجون في تعريف النبي حتى يصلوا بها إلى معنى الكهانة.

الفرق بين النبي والكاهن:

هناك فرق بين عمل النبي وعمل الكاهن؛ فالكهانة وظيفة تعارض النبوة في كثير من الأوقات، وهنا الفارق العظيم بين النبوة والكهانة، هو أن الكهانة وظيفة والنبوة ليست بوظيفة، ولم يحدث قط أن أحداً قد عين نبياً، كما حدث كثيراً تعيين الكهان لعمل الكهانة.

والفرق بين النبي والكاهن في جوهر العمل أوسع جداً من الفرق بينهما في التعيين والاختيار، فالكاهن موكل بالشعائر والمراسيم والأشكال، يحرس عليها ويأبى أن يشاركه أحد فيها، ولكن النبي تعينه روح الدين وحقيقته في الضمير، قبل هذه الشعائر والمراسم والأشكال، سريرة الإنسان هي وجهة النبي وغايته من التبشير والإنذار، وأما الكاهن فوجهته نظام المجتمع وتقاليده الدولة وما إليها من الظواهر أو الواجبات العامة^(٥).

(١) انظر: بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٤٠.

(٢) انظر: مصدر سابق.

(٣) انظر: مصدر سابق.

(٤) انظر: مصدر سابق، ص ٤٢.

(٥) انظر: إبراهيم أبو الأنبياء، عباس العقاد، ص ١٥٧، بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٤٣.

ثانياً: آراء وأقوال علماء المسلمين حول لفظ النبي والرسول :

بعث الله تعالى رُسُلَه برسالة معينة وكلفهم بحملها وأمرهم بتبليغها إلى الناس، وعلى ذلك فقد تعددت أقوال العلماء في تعريف النبي والرسول وأهمها:

القول الأول:

أنه لا فرق بين الرسول والنبي؛ فكل نبيّ رسولٌ، وكل رسولٍ نبيٌّ، قالت به طائفةٌ قليلة من أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين، وبالتالي فقد جعلوا التعدد في المسمى إما بالنبي أو الرسول ليس من قبيل تغاير الذوات، وإنما من قبيل تعدد الأوصاف التي تقضي بتعدد الأسماء الدالة عليها، فالنبي هو وصف من اصطفاه المولى للقيام بمهمة الرسالة بما يؤهله لها، حيث نبئ بالوحي؛ فهو مأمور بإبلاغه لذلك، أما الرسول فهو وصف لذلك المصطفى بمقتضى المهمة التي كلف بها، وهي القيام بشؤون الإبلاغ وتكاليف الرسالة^(١).

لذا فقد ذكر هذا القول القاضي عياض-رحمه الله- عند عرضه للأقوال في هذه المسألة، وحكم بضعفه لمخالفته ما عليه عامة أهل العلم من وجود الفرق بينهما^(٢).

القول الثاني :

أن النبي أرفع من الرسول وأن الرسول دون النبي، وهو قول غلاة الصوفية وابن عربي ونحوه من الفلاسفة بناءً على أصولهم الفلسفية الاتحادية^(٣).

فالمتفلسفة ما قدروا النبوة حقّ قدرها، وقد ضلّ بهم طوائف من المتصوفة المدّعين للتحقيق وغيرهم؛ فابن عربي وابن سبعين ضلوا بهم؛ فاعتقدوا مذهبهم، ولهذا يقول ابن عربي: إنّ الأولياء أفضل من الأنبياء، وإنّ الأنبياء وسائر الأولياء يأخذون عن خاتم الأنبياء علم التوحيد، وأنه هو يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول؛ فإنّ الملك عنده هو الخيال

(١) انظر: أصول الدين عند أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، ص ٤٦٧، دار الصميعة، المملكة العربية السعودية، تنوير العقول في الفرق بين النبي والرسول، للشيخ محمد بن عبد الله الإمام، ص ٣٠-٣٣، دار الإمام أحمد، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، القاهرة، الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، حمود ابن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التوجيري، ص ١٠٦، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، الرسل والرسالات، ص ٨٧.

(٢) انظر: شرح الشفا، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ج ١، ص ٥٣٤، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١ هـ، بيروت .

(٣) انظر: الرد على القائلين بوحدة الوجود، علي بن سلطان محمد الهروي المكي الحنفي، حققه: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، ص ١٢٠، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٩٩٥م، دمشق، جامع الرسائل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، حققه: د. محمد رشاد سالم، ج ٢، ص ١٨٧، دار العطاء، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الرياض.

الذي في النفس، وهو جبريل عندهم، وذلك الخيال تابع للعقل؛ فالنبي عندهم يأخذ عن هذا الخيال ما يسمعه من الصوت في نفسه^(١).

ولهذا يقولون: إن موسى عليه السلام كَلَّمَ من سماء عقله، والصوت الذي سمعه كان في نفسه لا في الخارج، ويدّعي أحدهم أنه أفضل من موسى عليه السلام، وكما ادّعى ابن عربيّ أنه أفضل من محمد عليه السلام، لأنه يأخذ عن العقل الذي يأخذ منه الخيال، والخيال عنده هو الملك الذي يأخذ منه النبي، فلهذا قال: فإنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى النبي، قال: فإن عرفت هذا فقد حصل لك العلم النافع^(٢).

القول الثالث:

ذهب بعض العلماء إلى التفريق بين النبي والرسول، على الفرق ما ورد في كتاب الله من عطف النبي على الرسول ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ (الحج: ٥٢)، ووصف بعض رسله بالنبوة والرسالة مما يدل على أن الرسالة أمر زائد عن النبوة، كقوله في حق موسى عليه السلام: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥١).

١. فالرسول أخص من النبي، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسول، ولكن الرسالة أعم من الجهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة، إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها، بخلاف الرسل فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم؛ بل الأمر بالعكس. فالرسالة أعم من الجهة نفسها وأخص من جهة أهلها وهذا ما ذكره الطحاوي في كتابه^(٣).

٢. ذكر الألباني -رحمه الله-: بأن الرسول: مَنْ بعثه الله بشريعة جديدة يدعو الناس إليها، والنبي من بعثه لتقرير شرع سابق كأَنْبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام، ولذلك شبه النبي ﷺ علماء أمته بهم، فالنبي أعم من الرسول، أي بمعنى أن الرسول واضح شرع، والنبي حافظ شرع^(٤).

(١) انظر: النبوات، ج ٢، ص ٧١٣.

(٢) انظر: مصدر سابق.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، ج ١، ص ٢٣٩، ط ٢، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة، بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٢٠ - ٢١، تفسير القرآن الحكيم، تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني ج ٥، ص ١٨٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

(٤) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، ج ٦، ص ٣٦٩، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المكتبة المعارف، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، الرياض.

ويذكر أبو حنيفة -رحمه الله- في كتابه أصول الدين، وأبو السعود، والبيضاوي: "أن الرسول من جمع إلى المعجزة كتاباً منزلاً عليه، والنبى غير الرسول، من لا كتاب له"^(١).
ومن جانب آخر اتفق أبو السعود والبيضاوي -رحمهما الله- بأن: الرسول من يأتيه الملك بالوحي، والنبى: يقال له ولمن يوحي إليه في المنام^(٢).
وأضاف الشوكاني والقاضي عياض -رحمهما الله- أن الرسول: من بعث بشرع وأمر بتبليغه، والنبى من أمر أن يدعو إلى شريعة من قبله^(٣).
وهناك رأي آخر ورد أن الرسول: هو من بعث إلى قوم مخالفين فدعاهم إلى دين الله، والنبى: من بعث إلى قوم موافقين فأقام فيهم دين الله^(٤).
وهذا القول لم يسلم من الاعتراضات، وذلك لمخالفته صريح النص الدال على أن النبى والرسول كليهما قد توجه إليه بالإرسال، الذى يقضى بالتبليغ، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ (الحج: ٥٢).

فالأنبياء كانت لهم مشاركة واسعة في ميادين التبليغ، وعلى رأسها الجهاد في سبيل الله، حيث قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الْآلَمِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ أبعث لنا ملكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٤٦). وغيره من ميادين التبليغ، كالحكم وإعمال شريعة الله تعالى بين الناس، قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا

(١) انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، ص ٤٦٩، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تفسير أبي السعود أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ج ٦، ص ١١٣، دار إحياء التراث العربى، بيروت، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي، البيضاوي، حققه: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج ٤، ص ٧٥، دار إحياء التراث العربى، ط ١، ١٤١٨ هـ، بيروت.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج ٦، ص ١١٣، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج ٤، ص ٧٥.

(٣) انظر: فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج ٣، ص ٥٤٦، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط ١، ١٤١٤ هـ، دمشق، بيروت، شرح الشفاء، ج ١، ص ٥٣٥.

(٤) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج ١٧، ص ٢٤٦، دار الفكر المعاصر، ط ٢، ١٤١٨ هـ، دمشق، التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، ص ٦٩، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤٢٢ هـ، المملكة العربية السعودية.

النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴿ (المائدة: ٤٤).

ومن جهة أخرى فالتبليغ حقيقته الدعوة إلى الله، حيث قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿ (آل عمران: ١١٠)، لذا فإن
تخلى بنو إسرائيل عن هذه المسؤولية العظيمة؛ أدى إلى نزع التفضيل عنهم، ورفع الاصطفاء
منهم، قال تعالى في بيان سبب استحقاقهم لللعن والإبعاد عن رحمة الله تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ ﴿ (المائدة: ٧٨) (١)

٣. قال القرطبي -رحمه الله-: "الرسول والنبى اسمان لمعنيين؛ فإن الرسول أخص من النبى، وقدّم
الرسول اهتماماً بمعنى الرسالة، وإلا فمعنى النبوة هو المتقدم؛ ولذلك ردّ رسولُ الله ﷺ على
البراء حين قال: " وَرَسُولِكَ الَّذِي أُرْسِلَتْ " فقال له: (قل: أمنتُ بنبيك الذي أرسلت) (١)، وأيضاً
فإن في قوله: "برسولك الذي أرسلت" تكرير الرسالة، وهو معنى واحد، فيكون كالحشو الذي لا
فائدة فيه، بخلاف قوله: (لا وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلَتْ)، فإنهما لا تكرر فيهما، وعلى هذا فكل
رسول نبى، وليس كل نبى رسولاً؛ لأن الرسول والنبى قد اشتركا في أمر عام هو النبأ، واقتربا
في أمر خاص وهي الرسالة، فإذا قلت: محمد رسول من عند الله؛ تضمن ذلك أنه نبى ورسول
الله، وكذلك غيره من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم (٣).

لا يصح قول من ذهب إلى أنه لا فرق بين الرسول والنبى، ويدل على بطلان هذا القول ما
ورد في عدد الأنبياء والرسول، في حديث أبي إمامة الباهلي سؤاله للنبي ﷺ: " قَالَ: قُلْتُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ وَفَى عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: " مِائَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا الرَّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ
مِائَةٍ وَخَمْسَةٌ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا " (٤).

(١) انظر: إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ج ١، ص ٣١١، مؤسسة
الرسالة، ط ٣، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، ج ٤، ص
٢٠٨١، ح ٢٧١٠.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج ٧، ص ٢٩٨، شرح الشفا، ج ١، ص ٥٣٥.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، حقه: شعيب
الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج ٣٦، ص ٦١٩، ح ٢٢٢٨٨ مؤسسة
الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، حكم عليه شعيب الأرنؤوط بأن اسناده ضعيف جداً.

المطلب الثالث

النبي والرسول اصطلاحاً

أولاً: النبي والرسول في اليهودية:

لقد أوضحت فيما تقدم الأقوال في معنى النبي والرسول، وهنا أذكرها للحاجة باختصار. النبي هو الرقيب، رجل الله، فم الله، عبد يهوه، رسول يهوه، مفسر، رجل الروح، مذيع، متنبئ، الرائي، أما النبوة لفظ يفيد معنى الإخبار عن الله وعن الأمور الدينية، ولاسيما عما سيحدث فيما بعد بشأن مصير الشعوب والأقدار بوحى خاص منزل من الله على أنبيائه المصطفين الأخير^(١).

لذلك لم يفهم اليهود مسألة الأنبياء، بل اعتبروهم كما يعتبرهم معاصروهم من الوثنيين طائفة من المشعوذين الذين يتلقون علوم التنجيم، والعرافة، وقراءة الغيب، في مدارس مخصصة لذلك يسمي أساتذتها "آباء أو سادة" ويسمى تلاميذها بني الأنبياء^(٢).

ويشمل المصطلح أيضاً أنبياء على الأنبياء^(٣)، كما تشير التوراة كما ورد في سفر حزقيال [وَكَانَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ قَائِلاً: «يَا ابْنَ آدَمَ، تَنَبَّأْ عَلَى أَنْبِيَاءِ إِسْرَائِيلَ»]^(٤). كما يدل ذلك أيضاً على أن الأنبياء قد خالفوا أمر الله فاحتاج الأمر إلى أن يرسل إليهم أنبياء آخرين يردونهم إلى جادة الصواب.

ويختلف مصطلح النبوة عند اليهود عن مفهوم النبوة عند المسلمين، فالنبوة عند اليهود لا تقتصر على من اصطفاهم الله سبحانه وتعالى لهذه المهمة العظيمة؛ بل تتسع لتشمل كل من يدعي النبوة. وإلى هذا المعنى تشير التوراة كما في سفر حزقيال [وَقُلْ لِلَّذِينَ هُمْ أَنْبِيَاءُ مِنْ تِلْقَاءِ دَوَاتِهِمْ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ...]^(٥).

ثانياً: النبي والرسول في الإسلام:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وهو القول الراجح: أن النبي هو الذي يُنبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله لينبلغه رسالة من الله إليه؛ فهو

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٤٩.

(٢) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص ٨٩، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٣) يعتقد اليهود أن النبي يتعرض للفساد والضلال فيحتاج إلى نبي آخر يبعثه الله إليه لتقويمه.

(٤) سفر حزقيال (١٣: ١ - ٢).

(٥) سفر حزقيال (١٣: ٢).

رسول، وأما إذا كان يعمل بشريعة من قبله، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالته؛ فهو نبي وليس برسول، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى آتَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ (الحج: ٥٢)، فذكر إرسالاً يعم النوعين، وقد خص أحدهما بأنه رسول، فإن هذا هو الرسول المطلق، الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله؛ كنوح، وقد ثبت في الصحيح أنه أول رسول بُعث إلى أهل الأرض، وقد كان قبله أنبياء كشيث وإدريس، وقبلهما آدم كان نبياً مكملاً^(١) فيوسف أرسل إلى أقوام مخالفين مشركين، فبلَّغهم دين الله بشريعة من قبله، وهذا هو قول الجمهور، وهو أن ثمة فرقاً بين النبي والرسول.

رغم اختلاف علماء المسلمين في بعض المواضع حول تعريف كلمة نبي ورسول واتفاقهم في مواضع أخرى إلا أن الجميع مجمعون على أنها تعني الإنسان الذي اصطفاه الله تعالى ليوصل رسالة من الله إلى البشر، وردهم إلى طريق الله الذي ضلَّ عنه عباده.

ومن الواضح وجود فوارق كبيرة بين تعريف النبي لدى اليهود والمسلمين وسوف تستعرض الباحثة بعض ما ورد في دراستنا السابقة مع المقارنة:

هناك اضطراب في مفهوم النبوة في العهد القديم: فلفظ النبي اتسع ليشمل النبي الصادق، والكاذب، والكاهن، والساحر، والمنجم، وعابدي الآلهة الوثنية، فيصح أن يوصف الساحر بنفس تعريف النبي، وكذلك العراف، والمنجم، فكلهم يتكلمون ويكتبون عما يجول في خواطرهم من غير بنات أفكارهم؛ بل من قوة خارجية تمليها عليهم، وهي: الأرواح الشريرة، من الشياطين، والجن، التي تملي عليهم من الباطل كثيراً^(٢).

أما النبوة عند المسلمين فليس فيها غموض، فإله يبعث رسله إلى الأمم لهدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ودعوتهم للإيمان بالله وحده، ونبذ كل أنواع الشرك به، لذلك اختار واصطفى من بين خلقه الأنبياء والمرسلين وشرفهم بالنبوة، وأعطاهم من الصفات ما لم يعطه لأحد من العالمين، ليكونوا وسطاء الله ويبلغوا رسالته على أكمل وجه ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ (٧٣) (الأنبياء: ٧٣)، لذا لا تعطى النبوة لكافر أو أنثى من النساء أبداً، ولا يستأثر النبي بالآراء لوحده، ولا يخالف العادات في مجتمعه فيما يغضب الله.

(١) انظر: النبوات، ج٢، ص٦٨٨، التوحيد للنائشة والمبتدئين، ج١، ص٦٩، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ص٦٧٧.

(٢) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، د.سعد الدين صالح، مكتبة التابعين، ط٢، ص٣٢٢.

المبحث الثالث

مظاهر النبوة ووسائل التنبؤ عند اليهود ورد المسلمين عليهم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: أساليب ادعاء النبوة وصفاتها.
- المطلب الثاني: مضامين الوحي عند اليهود ورد المسلمين عليها.
- المطلب الثالث: مراتب الوحي وتكليم الله للبشر.

المبحث الثالث

مظاهر النبوة ووسائل التنبؤ عند اليهود ورد المسلمين عليهم

مقدمة:

يمتاز بنو إسرائيل بكثرة عدد أنبيائهم، فالوحي عندهم ليس مقصوراً على نبي أو رسول؛ بل ينتقل من نبي إلى نبي، فأحدى هبات الله لإسرائيل حسب تصور الحاخامات أنه أرسل وسيرسل لها دائماً عدداً من الأنبياء يُكملون الطرق العادية للإرشاد والهداية^(١).

فكانت النبوة حرفة عند بعض اليهود، لذا سلكوا طرقاً ملتوية للحصول على تلك المهنة، وهي أشبه ما تكون بطرق السحرة والمشعوذين، لتحل عليهم كلمة الله بزعمهم، أو يجعل الله كلامه في فمهم، وبه يتنبؤون على الناس، ومن وراء ذلك ينالون الشرف والرفعة والخبز بهذه النبوة لما يقدمونه للناس من خدمات نبوية.

والمطلع على أسفار العهد القديم يرى الوسائل العجيبة والمظاهر الغريبة للنبوة التي اتصف بها بعض أنبيائهم، وزعموا أن هذه المظاهر علامات للنبوة التي حلت عليهم.

المطلب الأول

أساليب ادعاء النبوة وصفاتها

١. الأكل؛ كما ذكروا عن حزقيال أن الرب كلمه قائلاً [أَفْتَحْ فَمَكَ وَكُلْ مَا أَنَا مُعْطِيكَهَ]. فَظَنَرْتُ وَإِذَا بِيَدٍ مَمْدُودَةٍ إِلَيَّ، وَإِذَا بِدَرَجٍ سَفَرٍ فِيهَا. فَنَشَرَهُ أَمَامِي وَهُوَ مَكْتُوبٌ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ قَفَاةٍ، وَكُتِبَ فِيهِ مَرَاتٍ وَنَحِيبٌ وَوَيْلٌ^(٢). [فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، كُلْ مَا تَجِدُهُ. كُلْ هَذَا الدَّرَجَ، وَادْهَبْ كُلَّمْ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ». فَفَتَحْتُ فَمِي فَأَطْعَمَنِي ذَلِكَ الدَّرَجَ. وَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَطْعِمْ بَطْنَكَ وَأَمْلَأْ جَوْفَكَ مِنْ هَذَا الدَّرَجِ الَّذِي أَنَا مُعْطِيكَهَ». فَأَكَلْتُهُ فَصَارَ فِي فَمِي كَالْعَسَلِ حَلَاوَةً]^(٣).

٢. يصفون نزول الوحي على الأنبياء بصور غريبة، ومن ذلك وصفهم للوحي الذي جاء حزقيال بقولهم: [وَكَاثَتْ عَلَيْهِ هُنَاكَ يَدُ الرَّبِّ، فَظَنَرْتُ وَإِذَا بِرِيحٍ عَاصِفَةٍ جَاءَتْ مِنَ الشَّمَالِ، سَحَابَةٌ عَظِيمَةٌ وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ وَحَوْلُهَا لَمَعَانٌ، وَمِنْ وَسْطِهَا كَمَنْظَرِ النَّحَاسِ اللَّامِعِ مِنْ وَسْطِ النَّارِ،

(١) انظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ص ٣٩، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، مصر.

(٢) سفر حزقيال (٢: ٨ - ١٠).

(٣) سفر حزقيال (٣: ١ - ٣).

وَمِنْ وَسْطِهَا شِبْهُ أَرْبَعَةِ حَيَوَانَاتٍ، وَهَذَا مَنْظَرُهَا: لَهَا شِبْهُ إِنْسَانٍ. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةٌ أَوْجُهُ،
وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةٌ أَجْنِحَةٌ، وَأَرْجُلُهَا أَرْجُلٌ قَائِمَةٌ... هَذَا مَنْظَرُ شِبْهِ مَجْدِ الرَّبِّ، وَلَمَّا رَأَيْتُهُ
خَرَرْتُ عَلَى وَجْهِهِ، وَسَمِعْتُ صَوْتَ مُتَكَلِّمٍ^(١).

٣. الموسيقى والرقص، فقد قال صموئيل النبي لشاول: [عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنْتَ
تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ وَأَمَامَهُمْ رِبَابٌ وَدُفٌّ وَنَائِيٌّ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ.
فِيحُلُّ عَلَيْكَ رُوحُ الرَّبِّ فَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ]^(٢).

فمنهم متعصبون متهوسون يستثيرون مشاعرهم بالأصوات الموسيقية الغريبة، أو المشروبات
القوية، أو الرقص الشبيه برقص الدراويش، ينطقون في أثناء غيبيتهم بعبارات يراها أصحابهم
وحياً أوحى إليهم، أي بثها فيهم روح غير روحهم، وقد سخر إرميا سخرية لاذعة من "كل رجل
مجنون ومتنبئ"^(٣).

٤. الصراخ بأصوات عالية وتقطيع الأجساد بالسيوف، ومن ذلك ما ورد في سفر الملوك الأول:
[وَعِنْدَ الظُّهْرِ سَخَرَ بِهِمْ إِيْلِيًّا وَقَالَ: «ادْعُوا بِصَوْتِ عَالٍ لِأَنَّهُ إِلَهٌ! لَعَلَّهُ مُسْتَعْرِقٌ أَوْ فِي
خَلْوَةٍ أَوْ فِي سَفَرٍ! أَوْ لَعَلَّهُ نَائِمٌ فَيَتَنَبَّأُ!» فَصَرَخُوا بِصَوْتِ عَالٍ، وَتَقَطَّعُوا حَسَبَ عَادَتِهِمْ
بِالسِّيُوفِ وَالرِّمَاحِ حَتَّى سَالَ مِنْهُمْ الدَّمُ. وَلَمَّا جَارَ الظُّهْرُ، وَتَنَبَّأُوا إِلَى حِينِ إِصْغَادِ التَّقَدِمَةِ،
وَلَمْ يَكُنْ صَوْتُ وَلَا مُجِيبٌ وَلَا مُصْنَعٌ]^(٤).

٥. التجرد من الملابس والتعري أمام الناس، وفي هذا يضرب لنا شاول مثلاً، كما جاء في سفر
صموئيل الأول: [فَدَهَبَ (شاول) إِلَى هُنَاكَ إِلَى نَائِيَتِ فِي الرَّمَةِ، فَكَانَ عَلَيْهِ أَيْضًا رُوحُ اللَّهِ،
فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَتَنَبَّأُ حَتَّى جَاءَ إِلَى نَائِيَتِ فِي الرَّمَةِ. فَخَلَعَ هُوَ أَيْضًا ثِيَابَهُ وَتَنَبَّأَ هُوَ أَيْضًا أَمَامَ
صَمُوئِيلَ، وَأَنْطَرَحَ عُرْيَانًا ذَلِكَ النَّهَارِ كُلَّهُ وَكُلَّ اللَّيْلِ. لِذَلِكَ يَقُولُونَ: «أَشَاوُلُ أَيْضًا بَيْنَ
الْأَنْبِيَاءِ؟»]^(٥). وبالمثل سار أشعيا عرياناً بين الرجال والنساء والأطفال بعورته المغلظة لمدة
ثلاثة أعوام كما يزعمون، كما ورد في سفر إشعيا: [فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إِشْعِيَاءَ
بْنِ أَمُوصَ قَائِلاً: «ادْهَبْ وَحُلِّ الْمَسْحَ عَنْ حَقْوَيْكَ وَاخْلَعْ حِذَاكَ عَنْ رِجْلَيْكَ». فَفَعَلَ هَكَذَا

(١) سفر حزقيال (١: ٤ - ٢٨).

(٢) سفر صموئيل الأول (١٠: ٥ - ٦).

(٣) انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، ج ٢، ص ٣٤٩، دار الجيل.

(٤) سفر الملوك الأول (١٨: ٢٧ - ٢٩).

(٥) سفر صموئيل الأول (١٩: ٢٣ - ٢٤).

وَمَشَى مُعْرَى وَحَافِيَا. فَقَالَ الرَّبُّ: «كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشْعِيَاءُ مُعْرَى وَحَافِيَا ثَلَاثَ سِنِينَ، آيَةً وَأَعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ، هَكَذَا يَسُوقُ مَلِكُ أَشُورَ سَبِيَّ مِصْرَ وَجَلَاءَ كُوشَ»^(١).

٦. الأكل النجس، فقد جاء الوحي -حسب زعمهم- إلى حزقيال أن يأكل من عجين الشعير المنجس ببراز الإنسان لمدة ٣٩٠ يوماً، فقد ورد في سفر حزقيال «وَأَخَذَ أَنْتَ لِنَفْسِكَ قَمَحًا وَشَعِيرًا وَقُولًا وَعَدَسًا وَدُخْنَا وَكَرْسَنَةً وَضَعَهَا فِي وَعَاءٍ وَاحِدٍ، وَاصْنَعْهَا لِنَفْسِكَ خُبْزًا كَعَدَدِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَتَكَّى فِيهَا عَلَى جَنْبِكَ. ثَلَاثَ مِئَةِ يَوْمٍ وَتِسْعِينَ يَوْمًا تَأْكُلُهُ... كَعَفَا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُبْزِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عِيُونِهِمْ»^(٢).

٧. الدخول وسط الأنبياء كان سبباً للتنبؤ، كما ورد في سفر صموئيل الأول [وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى هُنَاكَ إِلَى جِبْعَةَ، إِذَا بِزُمْرَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَقِيَتْهُ، فَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ اللَّهِ فَتَنَّبَأَ فِي وَسْطِهِمْ. وَلَمَّا رَأَهُ جَمِيعُ الَّذِينَ عَرَفُوهُ مِنْذُ أَمْسٍ وَمَا قَبْلَهُ أَنَّهُ يَتَنَبَأُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ الشَّعْبُ، الْوَاحِدُ لِصَاحِبِهِ: «مَاذَا صَارَ لِابْنِ قَيْسٍ؟ أَشَاوُلُ أَيْضًا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ؟»^(٣). وكذلك ما ورد في موضع آخر [فَأَرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلًا لِأَخْذِ دَاوُدَ. وَلَمَّا رَأَوْا جَمَاعَةَ الْأَنْبِيَاءِ يَتَنَبَّأُونَ، وَصَمُوئِيلَ وَاقِفًا رَئِيسًا عَلَيْهِمْ، كَانَ رُوحُ اللَّهِ عَلَى رُسُلِ شَاوُلَ فَتَنَّبَأُوا هُمْ أَيْضًا]^(٤).

تعبر التوراة عن صيغة الإنبياء بعبارات منها : [فحل عليه روح الله فتنبأ]^(٥) و [ومد الرب يده ولمس فمي، وقال الرب لي: «ها قد جعلت كلامي في فمك»^(٦) و [قول الرب الذي صار إلى هوشع بن بئيري]^(٧) و [وكان إلي كلام الرب قائلاً: «يا ابن آدم، اجعل وجهك نحو جبال إسرائيل وتنبأ عليها»^(٨).

يذكرون أن الله سبحانه وتعالى يمسه النبي بيده وينقله من مكان إلى آخر، كما ذكروا عن حزقيال قوله [ومد شبة يد وأخذني بناصية رأسي، ورفعني روح بين الأرض والسماء، وأتى بي في رؤى الله إلى أورشليم، إلى مدخل الباب الداخلي المتجه نحو الشمال]^(٩).

(١) سفر إشعيا (٢٠ : ٢ - ٣).

(٢) سفر حزقيال (٤ : ٩ - ١٢).

(٣) سفر صموئيل الأول (١٠ : ١٠ - ١٢).

(٤) سفر صموئيل الأول (١٩ : ٢٠).

(٥) سفر صموئيل الأول (١٠ : ١٠).

(٦) سفر إرميا (١ : ٩).

(٧) سفر هوشع (١ : ١).

(٨) سفر حزقيال (٦ : ١).

(٩) سفر حزقيال (٨ : ٣ - ٤).

المطلب الثاني

مضامين الوحي عند اليهود، ورد المسلمين عليهم

يزعم اليهود أن الله سبحانه وتعالى أمر بطاعته وبيان شرعه، وأوحي لهم أموراً غريبة، منها:

١. يجيزون أن يأمر الله سبحانه وتعالى أنبياءه بالفحشاء، ومن ذلك ما ورد في سفر هوشع [أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «أَذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةً زَنَى وَأَوْلَادَ زَنَى، لِأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زَنَى تَارِكَةً الرَّبَّ»] (١).

٢. يوحي الله إلى أنبيائه بقضاء حاجاته، كما نسبوا إلى سليمان عليه السلام بناء بيت سكنى الله ﷻ [حِينَئِذٍ قَالَ سُلَيْمَانُ: «قَالَ الرَّبُّ إِنَّهُ يَسْكُنُ فِي الضَّبَابِ. وَأَنَا بَنَيْتُ لَكَ بَيْتًا سَكُنِي مَكَانًا لِسُكْنَاكَ إِلَى الْأَبَدِ»] (٢). وفي موضع آخر أمر الله سبحانه وتعالى داود على لسان النبي ناثان أن يبني له بيتاً لأنه يسكن في خيمة كما يقولون [وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَانَ كَلَامُ اللَّهِ إِلَى نَاثَانَ قَائِلاً: «أَذْهَبْ وَقُلْ لِدَاوُدَ عَبْدِي: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَنْتَ لَا تَبْنِي لِي بَيْتًا لِلسُّكْنَى، لِأَنِّي لَمْ أَسْكُنْ فِي بَيْتٍ مُنْذُ يَوْمٍ أَصْعَدْتُ إِسْرَائِيلَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، بَلْ سِرْتُ مِنْ خِيْمَةٍ إِلَى خِيْمَةٍ، وَمِنْ مَسْكَنٍ إِلَى مَسْكَنٍ] (٣).

ومن خلال ما سبق يمكن الرد على إلحاد اليهود وكفرهم وسفاهتهم:

أولاً: قولهم أن الله يأمر بالفحشاء حاشا لله أن يأمر بهذا، فقد رد الله عليهم في آياته في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٨).

ثانياً: وقولهم أن الله يوحي للأنبياء بقضاء حوائجهم وأن سليمان بنى بيتاً مسكناً، فهم يدللون بذلك على أن الله محتاج إليهم، خسئوا حاشا لله أن يكون محتاج لأحد من العالمين، والله من فوق سبع سماوات رد عليهم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران: ١٨١).

(١) سفر هوشع (١: ٢).

(٢) سفر أخبار الأيام الثاني (٦: ١ - ٢).

(٣) سفر أخبار الأيام الأول (١٧: ٣ - ٥).

أما رد المسلمين فالنبوة فضل إلهي وهبة ربانية يهبها الله لمن يشاء من عباده ويختص بها من يريد من خلقه، وهي لا تدرك بالجد والتعب، ولا تنال بكثرة الطاعة والعبادة؛ وإنما هي بمحض الفضل الإلهي، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (البقرة: ١٠٥).

فإن الله يختص بهذه المنزلة من هو أهل لها بما أهله هو -جل شأنه- من سلامة الفطرة، وعلو الهمة، وذكاء النفس وطهارة القلب، وحب الخير والحق، وأهل لكرامته تعالى وعنايته، كما يؤخذ من استنباط أم المؤمنين خديجة في حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- في بدء الوحي، فإنه عليه السلام لما قال لخديجة " «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ»^(١) فهي لا تكون إلا لمن اختاره الله ﷻ لها من هم أهل لحملها؛ لأنها حمل ثقيل وتكليف عظيم لا يقدر عليه إلا أولي العزم من الرجال، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا سُنِّقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (المزمل: ٥)^(٢).

والنبوة لا تكون بالوراثة، ولا تكون بطريق الغلبة والاستعلاء؛ إنما هي اختيار يختار الله لها أفضل خلقه وصفوة عباده لحمل رسالته، ويصطفيهم من بين سائر البشر؛ لهذا العمل الجليل كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَكِيمٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٧٥)، وعن بعض الرسل قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ (ص: ٤٧).

وجدير بالذكر أن وسائل التنبؤ عند اليهود يقابلها أنواع الوحي عند المسلمين، وإن كان الوحي هو الوسيلة لتلقي الأوامر والتوجيهات الإلهية للنبي، إلا أن له أنواعاً مثل الرؤيا الصادقة والإلهام، وأن يأتيه الملك في صورته الحقيقية أو البشرية أو يأتيه في مثل صلصلة الجرس.

عرف شيخ الإسلام -رحمه الله- الوحي: "هو الإعلام السريع الخفي"، إما في اليقظة، أو المنام، فإن رؤيا الأنبياء وحي ورؤيا المؤمنين جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة؛ وعليه فليس

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ج ١،

ص ٧، ح ٣.

(٢) انظر: تفسير المنار، ج ٨، ص ٣٤، النبوة والأنبياء، الصابوني، دار الصابوني، ص ١٠، بنو إسرائيل، ج ٥،

ص ١٨.

كل من أوحى إليه الوحي العام يكون نبياً، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ (المائدة: ١١١) ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ (القصص: ٧) ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ ﴿٦٨﴾﴾ (النحل: ٦٨).

المطلب الثالث

مراتب الوحي وتكليم الله للبشر

فأخبر الله تعالى أن تكليمه ووحيه للبشر يقع على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: هو الإعلام السريع، وهذا لا يختص به الأنبياء، بل يكون للأنبياء وغيرهم، فالوحي المجرد وهو ما يقذفه الله في قلب الموحى إليه مما أراد بحيث لا يشك فيه أنه من الله تعالى.

الوحي للأنبياء :

أ. عن طريق النفث في الروح: مثال ذلك ما جاء في حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال "إِنَّ رُوحَ الْفُؤَادِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا فَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدُكُمْ اسْتِبْطَاءَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ"^(١).

ب. روى الأنبياء في المنام: كرؤيا إبراهيم عليه السلام على ما أخبر الله عنه في قوله: ﴿قَالَ يَبْنَؤُا إِيَّيَ أَرَى فِي الْمَنَامِ إِيَّيَ أَذْبَحُكَ ﴿١٠٢﴾﴾ (الصافات: ١٠٢). وكرؤى النبي صلى الله عليه وسلم في بداية البعثة على ما روى الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةَ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ"^(٢).

يقول الإمام الغزالي -رحمه الله-: العمل بمقتضى الرؤيا في حق الأنبياء واجب، وهو ينقسم

إلى ضربين:

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، ج١، ص٢٦، دار الكتاب العربي، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، بيروت.

(٢) صحيح البخاري، باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج١، ص٥، ح٣.

المرتبة الثالثة: الوحي بواسطة الملك.

فالنبي يسمع كلامه ويراه وغيره من الناس لا يرونه ولا يسمعون حقيقة كلامه، وإن سمعوا صوتاً أو أصواتاً لا يفقهون منها شيئاً، ودليله قوله ﷺ: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ عَالِمٍ﴾ (الشورى: ٥١)، وهذا كنزول جبريل عليه السلام بالوحي من الله على الأنبياء والرسل. والقرآن كله نزل بهذه الطريقة تكلم الله به، وسمعه جبريل عليه السلام من الله ﷻ، وبلغه جبريل لمحمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنُنزِلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ نَزْلًا بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٤﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٥﴾﴾ (الشعراء: ١٩٢ - ١٩٤). وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ (ص: ١٢٥).

ولجبريل عليه السلام في تبليغه الوحي لنبينا ﷺ ثلاثة أحوال^(١):

١. أن يراه الرسول ﷺ على صورته التي خلق عليها ولم يحصل هذا إلا مرتين.
٢. أن يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس فيذهب عنه وقد وعى الرسول.
٣. أن يتمثل له جبريل في صورة رجل ويخاطبه بالوحي.

وقد أخبر النبي ﷺ عن الحالتين الأخيرتين في إجابته للحارث بن هشام لما سأل رسول الله ﷺ فقال: " يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، فَيُفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا فَيَكَلِّمُنِي فَأَعْيِي مَا يَقُولُ»^(٢). ومعنى فصم: أي ألقع وانكشف^(٣).

وخلاصة القول أن الرسل الكرام مأمورون بتبليغ الرسالة، وأنهم يختلفون عن الأنبياء في هذه النقطة بالذات، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ

(١) انظر: النبوة والرسالة بين الإمامين الغزالي وابن تيمية، ص ١٦٠ - ١٧٢، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ص ١٢٤ - ١٢٦، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤٢١هـ، المملكة العربية السعودية، الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، ص ١٧ - ١٨، ط ٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، دمشق.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، كتاب كيف كان بدء الوحي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج ١، ص ٦، ح ٢.

(٣) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، باب بدء الوحي إليه، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، حققه: عمر بن محمود أبو عمر، ج ٣، ص ١٠٥٤، دار ابن القيم، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، الدمام، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ص ١٥٩.

فالنبي يسمع كلامه ويراه وغيره من الناس لا يرونه ولا يسمعون حقيقة كلامه، وإن سمعوا صوتاً أو أصواتاً لا يفقهون منها شيئاً، ودليله قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ عَسِيمٍ﴾ (الشورى: ٥١)، وهذا كنزول جبريل عليه السلام بالوحي من الله على الأنبياء والرسل.

والقرآن كله نزل بهذه الطريقة تكلم الله به، وسمعه جبريل عليه السلام من الله ﷻ، وبلغه جبريل لمحمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنُنزِّلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ نَزْلًا بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ (الشعراء: ١٩٢ - ١٩٤). وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ (ص: ١٢٥).

ولجبريل عليه السلام في تبليغه الوحي لنبينا ﷺ ثلاثة أحوال^(١):

١. أن يراه الرسول ﷺ على صورته التي خلق عليها ولم يحصل هذا إلا مرتين.
٢. أن يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس فيذهب عنه وقد وعى الرسول.
٣. أن يتمثل له جبريل في صورة رجل ويخاطبه بالوحي.

وقد أخبر النبي ﷺ عن الحالتين الأخيرتين في إجابته للحارث بن هشام لما سأل رسول الله ﷺ فقال: " يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، فَيُفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ»^(٢). ومعنى فصم: أي ألقع وانكشف^(٣).

وخلاصة القول أن الرسل الكرام مأمورون بتبليغ الرسالة، وأنهم يختلفون عن الأنبياء في هذه النقطة بالذات، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾

(١) انظر: النبوة والرسالة بين الإمامين الغزالي وابن تيمية، ص ١٦٠ - ١٧٢، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ص ١٢٤ - ١٢٦، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤٢١هـ، المملكة العربية السعودية، الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، ص ١٧ - ١٨، ط ٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، دمشق.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، كتاب كيف كان بدء الوحي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج ١، ص ٦، ح ٢.

(٣) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، باب بدء الوحي إليه، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، حققه: عمر بن محمود أبو عمر، ج ٣، ص ١٠٥٤، دار ابن القيم، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، الدمام، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ص ١٥٩.

اللَّهُ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ (الأحزاب: ٣٩)، وقول الله مخاطباً سيدنا محمد ﷺ سيد الرسل ﴿يَأَيُّهَا
الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ (المائدة: ٦٧).

إن الرسل الكرام من سماهم القرآن الكريم أولي العزم، وهم قادة الأنبياء وسادتهم، وقد ذكرهم
الله تعالى بالثناء، وأمر رسوله ﷺ أن يقتدي بهم في جهادهم وصبرهم فقال عز من قال:
﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (الأحقاف: ٣٥)، ولقبوا بأولي العزم؛ لأن عزائمهم كانت
قوية وابتلاءاتهم كانت شديدة، وجهادهم كان شاقاً مريراً...

ومنهم من صبر على البلاء والتكذيب القرون الطويلة، وتعاقت عليه الأجيال العديدة،
وكانت حياته كلها محناً وشدائد ك(نوح) عليه السلام الذي لبث في قومه قريباً من ألف عام، ولم يؤمن معه
إلا قليل، وصدق الله حيث يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ
عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ١٤)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْنٌ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ
﴿٤٠﴾ (هود: ٤٠).

ومنهم من وصلت به الشدة والكرية ونال من قومه الشدائد والأهوال إلى درجة أنهم حكموا
عليه الحرق بالنار ك(إبراهيم) عليه السلام خليل الرحمن، فقد كانت عقوبته في سبيل تبليغ دعوة الله
الإحراق بالنار، ولكن الله ﷻ نجّاه، فأمر النار أن تكون برداً وسلاماً ﴿قَلْنَا يَنْتَازُكُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا
عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦١﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ (الأنبياء: ٦٩ - ٧٠)^(١).

يتبين من خلال مقارنة وسائل التنبؤ بين اليهود والمسلمين، اصطفاء المولى عز وجل
للأنبياء وتكليفهم بالدعوة إلى الله تعالى، بخلاف اليهود الذين يكتسبون النبوة بطرق ذميمة وغير
مشروعة، كشرب الخمر، وسماع الموسيقى، وأكل النجاسات

(١) انظر: النبوات، ج ١، ص ١٩، النبوة والرسالة بين الإمامين الغزالي وابن تيمية، ص ٩٥.

المبحث الرابع صفات الأنبياء ما بين اليهودية والإسلام.

المبحث الرابع

صفات الأنبياء ما بين اليهودية والإسلام

فاليهود يصفون النبي أنه شخص مستقل برأيه دائماً وليس بالإمكان تقييده بالعرف والعادة أو بالرأي العام، وهو رجل عمل مع شيء من خشونة الجسد والخلق، يستدعي انتباه الجميع؛ ولكونه مندفعاً وحاداً يكون دائماً معرضاً لأن يثير عليه المعاكسة والمقاومة.

ويعني ذلك أن النبي لا يكون مميزاً يجذب انتباه الناس إلا إذا تمرد على الأعراف والعادات سواء أكانت حسنة أم سيئة، وكان له رأي مستقل عن الآخرين، ومعاملته وأخلاقه خشنة ينفر منها الناس، مندفعاً لا يعمل حساباً لخطواته، أليس من الأفضل أن لا يكون خلاف ذلك حتى تُقبل عليه الأمة وتستجيب له؟

فهذا مناقض لما جاء به الإسلام؛ فقد اصطفى الله سبحانه وتعالى أنبياءه من سائر البشر، وفضلهم على العالمين، فهم أكرم الخلق وأشرفهم وأقربهم إلى الله سبحانه وتعالى، ولقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم في كتابه العزيز ثناءً خاصاً وعماماً، ولم يذكر أحداً منهم بسوء، ولكن اليهود تجرؤوا على الله سبحانه وتعالى وعلى أنبيائهم، فوصفهم بأقبح الصفات، وألصقوا بهم أشنع التهم، ونذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر بعضاً منها مع المقارنة مع الإسلام وتعقيبات بعدها :

م	اليهودية	الإسلام
١.	التفاخر والغدر والخديعة و الكذب.	الصدق، التواضع، الإخلاص والوفاء
٢.	يتقاضون الفضة مقابل النبوة، وخيانة الرب.	الأمانة، لا يسألون الناس أجراً.
٣.	الاعتراض على حكم الله والتواني عن تنفيذ أوامره، وعدم التأدب مع الله.	التبليغ، وكمال الأدب
٤.	التظاهر بالجنون وتمزيق الثياب، والجهل بالرب.	الفتنة، العفة، والرزانة.
٥.	وصفهم بالألوهية، والسجود لشعب الأرض، وصناعة الأصنام وأمر الناس بعبادتها.	العصمة، التوحيد.
٦.	يحرصون على الدنيا ويختصمون من أجلها، ووصفهم بالنجاسة، والضلال بالخمير.	العصمة، السلامة من العيوب المنفرة، والطاعة المطلقة
٧.	القتل والمجازر وجرائم الحرب.	اجتناب ما يخل بالمروءة والكرامة
٨.	الميل للأصنام بسبب حب النساء، إجازة الزنا ودخول بيوت الزواني.	عزوفهم عن الشهوات جميعاً.

١. وصفوا الأنبياء بالتفاخر والغدر، والخديعة والكذب على الله، كما ورد في أسفارهم: [أَنْبِيَاؤُهَا مُتَفَاخِرُونَ أَهْلُ عُدْرَاتٍ، كَهَنَّتُهَا نَجَسُوا الْقُدْسَ، خَالَفُوا الشَّرِيعَةَ] (١)، وأيضاً ما ورد في أسفارهم بأن لايان خدع ابن أخته يعقوب عليه السلام فعقد الاتفاق والعقد معه على راحيل، ثم أدخل

(١) سفر صفنيا (٣: ٤) .

عليه ليلة الزفاف في الظلام أختها لينة بدلاً منها دون عقد فاضطج معها، فاضطر أن يخدم سبع سنوات أخر من أجل راحيل التي يحبها، فجمع بين الأختين، ثم رد له الصاع صاعين، فخدع عند قسمة الماشية ولدى انصرافه من عنده سراً، فأين الصبح والنصح وكسب الناس بالبر والإحسان؟^(١)، وفيما يتعلق بالكذب فقد ذكر في توراتهم: **لَيَقُولُ الرَّبُّ. لِأَنَّهُمْ مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، كُلُّ وَاحِدٍ مُوَلِّعٌ بِالرَّبِّحِ. وَمِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ، كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ**^(٢). فالأنبياء لا يكذبون؛ فهم معصومون من الخطيئة قبل النبوة وبعدها، ما بالكم بنبي كاذب وما بالكم بمن أرسله؟ هذا يكفي لإثبات أن العهد القديم ليس من كلام الله^(٣).

وهذا معاكس لصفات الأنبياء عند المسلمين حيث وصفهم الإسلام بالصدق:

فهي صفة ملازمة للنبوة، وهي وإن كانت ضرورية للبشر؛ بل هي من الصفات الفطرية فيهم، فلا يمكن للنبي أن يصدر منه ما يخل بالمروءة، كالكذب والخيانة، وأكل أموال الناس بالباطل، وغيرها من الصفات القبيحة؛ لأنها لا تليق برجل عادي، فكيف بنبي مقرب أو رسول مكرم؟ ولو جاز وقوع الكذب على الأنبياء، لما أصبح هناك ثقة فيما ينقلونه من أخبار الوحي، أو يروونه عن الله ﷻ.

لذلك نجد القرآن الكريم حكم حُكماً فاصلاً في حق من يفترى على الله الكذب، أو يكذب على لسانه، فيقول في حق سيد المرسلين ﷺ **وَلَوْ نَقَوْلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَابِلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَنَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾** (الحاقة: ٤٤ - ٤٨).

٢. تنسب أسفار اليهود إلى الأنبياء أنهم يتقاضون الفضة مقابل النبوة [رؤسأوها يفضنون بالرشوة، وكهنتها يعلمون بالأجرة، وأنبيأؤها يعرفون بالفضة، وهم يتوكلون على الرب قائلين: «أليس الرب في وسطنا؟ لا يأتي علينا شرٌّ!»^(٤)، وتذكر أسفارهم أيضاً خيانة الرب سبحانه وتعالى: **لَوَكَّمُ الرَّبُّ مُوسَى فِي نَفْسِ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: «اصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عِبَارِيمَ هَذَا، جَبَلِ نَبُو الَّذِي فِي أَرْضِ مُوَابَ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا، وَأَنْظُرْ أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مُلْكًا، وَمَتَّ فِي الْجَبَلِ الَّذِي تَصْعَدُ إِلَيْهِ، وَأَنْصَمَّ إِلَى قَوْمِكَ، كَمَا مَاتَ هَارُونَ أَخُوكَ فِي جَبَلِ هُورِ**

(١) انظر: سفر التكوين (٣٤: ١ - ٣١)، مغالطات اليهود وردّها من واقع أسفارها، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص ٤٦١، دار القلم، دمشق.

(٢) سفر إرميا (٦: ١٣).

(٣) انظر: الخطأ والدخيل في تورا بني إسرائيل، إبراهيم ثروت حداد، ص ٧١، مركز التنوير الإسلامي.

(٤) سفر ميخا (٣: ١١).

وَضُمَّ إِلَى قَوْمِهِ، لِأَنَّكُمْ خُتَمْتُمَا فِي وَسْطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ مَاءِ مَرْيَبَةَ قَادَشَ فِي بَرِّيَّةِ صِينٍ، إِذْ لَمْ تُقَدِّسَانِي فِي وَسْطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَإِنَّكَ تَنْظُرُ الْأَرْضَ مِنْ قُبَالَتِهَا، وَلَكِنَّكَ لَا تَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ»^(١).

من غير أن يكون ثمة ردُّ لدى المسلمين فإنه يجب أن يكون النبي أميناً بما أتاه الوحي، يبلغ أوامر الله ونواهيه إلى عباد الله دون زيادة أو نقص، ودون تحريف أو تبديل، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُخِشُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (الأحزاب: ٣٩).

فالأنبياء جميعاً مؤتمنون على الوحي يبلغون أوامر الله كما نزلت عليهم، لا يمكن لهم أن يخونوا أو يخفوا ما أمرهم الله تعالى به؛ لأن الخيانة تتنافى مع الأمانة. وهل يليق بالنبي أن يخون أمانته! فكيف ينصح الأمة ويبلغ رسالة الله؟ نحن لا نقبل هذا من غير النبي فكيف بالنبي أن يوصف بتلك الصفات.

فالأنبياء كلهم أدوا الأمانة على الوجه الأكمل، وكل نبي كان يقول لقومه: ﴿أَتْلِفُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (الأعراف: ٦٨)، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (التكوير: ٢٤)، وما نزلت آية على رسول الله أشد من قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ (الأحزاب: ٣٧)، فلو كان رسول الله كاتماً لشيء من الوحي؛ لكتم هذه الآية الكريمة^(٢)، ولكتم أيضاً الآيات التي فيها عتاب له ﷺ مثل قوله تعالى: ﴿عَسَى وَنُوَلِّجَ ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ (عبس: ١ - ٢).

فلم يجعلوها مهنة كما فعل اليهود؛ بل هي دعوة إلى الله وحدة وفي سبيل الله لا ينتظرون أجراً على ذلك، قال تعالى: ﴿فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس: ٧٢).

٣. ينسبون للأنبياء الاعتراض على حكم الله ومحاجته، كما نسبوا إلى موسى قوله [فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَيَّ عَبْدِكَ؟ وَلِمَاذَا لَمْ أَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ حَتَّى أَنْتَ وَضَعْتَ ثِقْلَ جَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ عَلَيَّ؟ أَلَعَلِّي حَبَلْتُ بِجَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ؟ أَوْ لَعَلِّي وَلَدْتُهُ، حَتَّى تَقُولَ لِي احْمِلْهُ فِي

(١) سفر التثنية (٣٢: ٤٨ - ٥٢).

(٢) انظر: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ص ٢٠٣، دار الحديث، ط ١، القاهرة.

حِضْنِكَ كَمَا يَحْمِلُ الْمُرَبِّي الرِّضِيعَ، إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي حَلَفْتَ لِآبَائِهِ؟ مَنْ أَيْنَ لِي لَحْمٌ حَتَّى أُعْطِيَ جَمِيعَ هَذَا الشَّعْبِ؟ لَأَنَّهُمْ يَبْكُونَ عَلَيَّ قَائِلِينَ: أَعْطِنَا لَحْمًا لِتَأْكُلَ. لَا أَقْدِرُ أَنَا وَحْدِي أَنْ أَحْمِلَ جَمِيعَ هَذَا الشَّعْبِ لِأَنَّهُ ثَقِيلٌ عَلَيَّ. فَإِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ بِي هَكَذَا، فَافْتُلْنِي قِتْلًا إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ، فَلَا أَرَى بَلِيَّتِي». [١].

كما وصفوهم بالتواني عند تنفيذ أمر الرب، كما ذكروا عن لوط عليه السلام [وَلَمَّا طَغَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلَكَانِ يُعْجَلَانِ لُوطًا قَائِلِينَ: «فَمُ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِنَلَّا تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ» وَلَمَّا تَوَانَى، أَمْسَكَ الرَّجُلَانِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ امْرَأَتِهِ وَبِيَدِ ابْنَتَيْهِ، لَشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ] [٢].

ويصفونهم بعدم الأدب مع الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك ما ذكروه من دعاء حبقوق [حَتَّى مَتَى يَا رَبُّ أَدْعُو وَأَنْتَ لَا تَسْمَعُ؟ أَصْرُخُ إِلَيْكَ مِنَ الظُّلْمِ وَأَنْتَ لَا تَخْلُصُ؟ لِمَ تُرِينِي إِثْمًا، وَتُبْصِرُ جَوْرًا؟] [٣].

وأما المسلمون فعندهم أن التبليغ صفة خاصة بالرسول صلوات الله عليهم، يُبلغون أحكام الله والوحي الذي أنزل عليهم من السماء، فلا يكتفون شيئاً مما أوحاه الله إليهم، حتى لو كان في هذا التبليغ إيذاء عظيماً لهم، أو شراً مستطيئاً يلحق بهم من الأضرار الفجّار.

وقد قال تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ أَبْلِغْكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مَنِ اللَّهُ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: ٦١ - ٦٢)، وقال عن صالح عليه السلام: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ التَّصْحِيحَ ﴾ (الأعراف: ٧٩)، وقال عن شعيب عليه السلام: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَأُ عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ (الأعراف: ٩٣)، حتى خاتم الرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أمره الله بتبليغ الرسالة فيقول الله تعالى مخاطباً له: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رَسُولَاتَهُ وَاللَّهُ يَعَصِّمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (المائدة: ٦٧).

(١) سفر العدد (١١: ١١ - ١٥).

(٢) سفر التكوين (١٩: ١٥ - ١٦).

(٣) سفر حبقوق (١: ٢ - ٣).

ولهذا نجد بعض السور أو الآيات الكريمة تبدأ بقوله تعالى: (قل)، وهو أمر موجه له عليه الصلاة والسلام ليبلغه إلى الأمة، فيبلغها الرسول كما نزلت دون نقصان أو زيادة مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ (يوسف: ١٠٨)، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ (الكافرون: ١)، قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ (الفلق: ١)، قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ (الناس: ١)، والغرض من التبليغ أن يقطع الله الحجة على الناس؛ لئلا يبقى لأحد عذر يوم القيامة، فإن الله تعالى أكرم من أن يعذب إنساناً قبل أن يبلغه الرسالة، وأرحم من أن يعذب دون ذنب كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (الإسراء: ١٥).

٤. يصفون الأنبياء بالتظاهر بالجنون وتمزيق الثياب، كما ذكروا عن داود عليه السلام [فَعَيَّرَ عَقْلَهُ فِي أُعْيُنِهِمْ، وَتَظَاهَرَ بِالْجُنُونِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَخَذَ يُخْرِشُ عَلَىٰ مَصَارِيحِ النَّبَابِ وَيُسِيلُ رِيقَهُ عَلَىٰ لِحْيَتِهِ] ^(١) فعل ذلك داود خوفاً من أخيش ملك جت ، وقالوا عن داود أيضاً : [وَأَخَذْتُ الْإِكْلِيلَ الَّذِي عَلَىٰ رَأْسِهِ وَالسَّوَارَ الَّذِي عَلَىٰ ذِرَاعِهِ وَأَتَيْتُ بِهِمَا إِلَىٰ سَيِّدِي هَهُنَا]. فَأَمْسَكَ دَاوُدُ ثِيَابَهُ وَمَزَّقَهَا، وَكَذًا جَمِيعُ الرِّجَالِ الَّذِينَ مَعَهُ. وَنَدَبُوا وَبَكَوْا وَصَامُوا إِلَى الْمَسَاءِ عَلَى شَاوُل] ^(٢) وذلك حين أخبر داود عليه السلام بقتل شاول . كما ذكروا عن أيوب عليه السلام قولهم [فَقَامَ أَيُّوبُ وَمَزَّقَ جُبَّتَهُ، وَجَزَّ شَعْرَ رَأْسِهِ، وَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ: «عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُوذُ إِلَىٰ هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَىٰ وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيُكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا»] ^(٣) .

واتهموهم بالجهل بالرب، فقد وصفوا أنبياء الله بما لا يليق، كما ذكروا عن إرميا وصف الله سبحانه وتعالى بعدم الاستطاعة، قائلين [وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّبُّ أَنْ يَحْتَمِلَ بَعْدُ مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ، مِنْ أَجْلِ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي فَعَلْتُمْ] ^(٤).

أما عند المسلمين فإن الأنبياء يوصفون بالفطنة والعفة والرزانة، فلم يبعث الله سبحانه وتعالى أحداً من الأنبياء إلا وكان على جانب عظيم من النباهة والذكاء الخارق مع كمال

(١) سفر صموئيل الأول (٢١: ١٣).

(٢) سفر صموئيل الثاني (١: ١١ - ١٢).

(٣) سفر أيوب (١: ٢٠ - ٢١).

(٤) سفر إرميا (٤٤: ٢٢).

الفعل والرشد، كما وصف الله الخليل عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٥١)^(١).

وتنسب التوراة لبعض الأنبياء السجود لشعب الأرض، كما نسبت لإبراهيم: [فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ وَسَجَدَ لِشَعْبِ الْأَرْضِ، لِبَنِي حِثَّ]^(٢). وكذلك سجود داود لساؤل [وَنَادَى وَرَاءَ شَاوُلَ قَائِلًا: «يَا سَيِّدِي الْمَلِكِ». وَلَمَّا التَفَتَ شَاوُلُ إِلَى وَرَائِهِ، خَرَّ دَاوُدُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَسَجَدَ]^(٣).

٥. يصفون بعض الأنبياء بصناعة الأصنام وأمر الناس بعبادتها، كما قالوا عن هارون: [فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَأَتُونِي بِهَا». فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالْإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلًا مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْنَعْتَكُ مِنَ أَرْضِ مِصْرَ». فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ»]^(٤)، وفي موضع آخر ذكروا غضب الرب على هارون [وَعَلَى هَارُونَ غَضِبَ الرَّبُّ جِدًّا لِيُبَيِّدَهُ]^(٥).

أما عند المسلمين فقد حفظ الله الأنبياء والرسول وثبتهم ووهبهم العصمة من الذنوب والمعاصي، وارتكاب المنكرات والمحرمات، وألهمهم التأمل والتوصل لتوحيد الخالق في حياتهم وتصرفاتهم، والحكمة من ذلك أن الله ﷻ أمر باتباعهم والافتداء بهم، فهم القدوة الحسنة والأسوة الصالحة للخلق، فلو جاز وقوعهم في المعصية أو ارتكابهم للموبقات والآثام لأصبحت المعصية مشروعة، أو أصبحت طاعتهم علينا غير واجبة، وهذا غير سليم؛ بل مستحيل فالأنبياء هم القادة وكيف يصح أن يأمر أحد القادة بالفضيلة وينهى عن الرذيلة ثم يرتكب هو أنواع الفواحش والمنكرات^(٦).

(١) انظر: رسالة في حقيقة التأويل، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني، حققه: جرير بن العربي أبي مالك الجزائري، ص ٦٤، دار اطلس الخضراء للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، الرياض.

(٢) سفر التكوين (٢٣: ٧).

(٣) سفر صموئيل الأول (٢٤: ٨).

(٤) سفر الخروج (٢٣: ٢-٥).

(٥) سفر التثنية (٩: ٢٠).

(٦) انظر: النبوة والأنبياء، ص ٤٠-٤٨.

انظر الرد على افتراءهم في المطلب الثاني هارون عليه السلام والعجل الذهبي.

٦. يزعم اليهود أن الأنبياء يحرصون على الدنيا ويختصمون من أجلها، ومن ذلك ما ورد في سفر التكوين: [وَلُوطُ السَّائِرُ مَعَ أَبْرَامَ، كَانَ لَهُ أَيْضًا غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَخِيَامٌ. وَلَمْ تَحْتَمِلْهُمَا الْأَرْضُ أَنْ يَسْكُنَا مَعًا، إِذْ كَانَتْ أَمْلَاكُهُمَا كَثِيرَةً، فَلَمْ يَقْدِرَا أَنْ يَسْكُنَا مَعًا. فَحَدَّثَتْ مُخَاصِمَةً بَيْنَ رِعَاةِ مَوَاشِيِ أَبْرَامَ وَرِعَاةِ مَوَاشِيِ لُوطٍ. وَكَانَ الْكُنْعَانِيُّونَ وَالْفَرِزِّيُّونَ حِينئِذٍ سَاكِنِينَ فِي الْأَرْضِ. فَقَالَ أَبْرَامُ لِلُّوطِ: «لَا تَكُنْ مُخَاصِمَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رِعَاتِي وَرِعَاتِكَ، لِأَنَّنا نَحْنُ أَخَوَانِ. أَلَيْسَتْ كُلُّ الْأَرْضِ أَمَامَكَ؟ اغْتَرِزْ عَنِّي. إِنْ ذَهَبْتَ شِمَالًا فَأَنَا يَمِينًا، وَإِنْ يَمِينًا فَأَنَا شِمَالًا»^(١).

٧. وادعوا أيضاً على أنبياء الله الضلال بالخمير حيث يقولون عنهم: [وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ أَيْضًا ضَلُّوا بِالْخَمْرِ وَتَاهُوا بِالْمُسْكَرِ. الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ تَرَنَّحَا بِالْمُسْكَرِ. ابْتَلَعْتُهُمَا الْخَمْرُ. تَاهَا مِنَ الْمُسْكَرِ، ضَلَّافًا فِي الرُّؤْيَا، فَلَقَا فِي الْقَضَاءِ]^(٢)، وأيضاً اتهموا نوح عليه السلام بالإفراط في شرب الخمر حتى أضاع رشده فتعري ولم يع ما يفعل: [وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلَاحًا وَعَرَسَ كَرْمًا. وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكَرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ]^(٣)، وهذا يعني أن الله تعالى -حاشاه- يوصي بشرب!! فالله هو الذي حرمه في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾^(٤) (المائدة: ٩١).

كما ينسبون لله سبحانه وتعالى وصف الأنبياء بالنجاسة، فيقولون [لَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْكَهَنَةَ تَنَجَّسُوا جَمِيعًا، بَلْ فِي بَيْتِي وَجَدْتُ شَرَّهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ... وَقَدْ رَأَيْتُ فِي أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ حَمَاقَةً. تَنَبَّأُوا بِالْبَعْلِ وَأَضَلُّوا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. وَفِي أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ رَأَيْتُ مَا يُفْشَعِرُ مِنْهُ. يَفْسِفُونَ وَيَسْلُكُونَ بِالْكَذِبِ، وَيَشَدِّدُونَ أَيْدِي فَاعِلِي الشَّرِّ حَتَّى لَا يَرْجِعُوا الْوَاحِدُ عَنْ شَرِّهِ ... هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: لَا تَسْمَعُوا لِكَلَامِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ]^(٥).

أما عند المسلمين فمن صفات الأنبياء الكرام، أنهم لا يمكن أن يكون فيهم عيوب خلقية أو خلقية تنفر الناس من الاجتماع بهم، أو اتباعهم والسماع لدعوتهم، والله سبحانه صانهم وسلمهم من العيوب، فالعقل والشرع يلزمان من القول بعصمة النبي، أي كيف يجوز أن يكون

(١) سفر التكوين (١٣: ٥ - ٩).

(٢) سفر إشعياء (٢٨: ٧).

(٣) سفر التكوين (٩: ٢٠ - ٢١).

(٤) انظر: مغالطات اليهود، ص ٤٤٩، الخطأ والدخيل في تورا بني إسرائيل، ص ٧٤.

(٥) سفر إرميا (٢٣: ١١ - ١٧).

نبياً سارقاً أو قاطع طرق أو شارب خمر أو غير ذلك، فلا يصح أن يكون لكلام النبي أثر في النفوس دون أن تكون سيرته عطرة، وحياته غير ملوثة بالموبقات والآثام..

٨. اتهام الأنبياء بالقتل والمجازر وجرائم الحرب، فقد اتهموا موسى عليه السلام بقسوة الانتقام من الكنعانيين والأموريين، وأيضاً اتهموا يوشع بالجرائم التي لا تبقي ولا تذر، وغيرهم من الأنبياء..^(١)، [وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ ... وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلِ وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْحَمِيرِ بِحَدِّ السَّيْفِ... وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا فِيهَا، إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِرَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ]^(٢) .

أما عند المسلمين فقد اتصف أنبياء الله باجتتابهم كل ما يخل بالمروءة أو يهدر الكرامة، أو يحط من قدر الإنسان.

٩. اتهموا الأنبياء بالميل إلى الأصنام بسبب حب النساء، كما نسبوا إلى سليمان عليه السلام أنه ختم عمره بعبادة الأصنام والسحر وسببت نساؤه دينه، ويتهمونهم أيضاً بالزنى والفجور ودخولهم بيوت الزواني فيضطجعون، كما ذكروا عن لوط عليه السلام بمضاجعة ابنتيه: [وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوعَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوعَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الْأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِيْنَا نَسْلًا»]^(٣) [فسقتنا أباهما الخمر واضطجعتا معه وهو لا يعلم^(٤)، وأيضاً ما ذكروه عن شمشون: [ثُمَّ ذَهَبَ شَمْشُونُ إِلَى غَرَّةٍ، وَرَأَى هُنَاكَ امْرَأَةً زَانِيَةً فَدَخَلَ إِلَيْهَا. فَقِيلَ لِلغُرِّيَيْنِ: «قَدْ أَتَى شَمْشُونُ إِلَى هُنَا». فَأَحَاطُوا بِهِ وَكَمَنُوا لَهُ اللَّيْلَ كُلَّهُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ. فَهَدَّأُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ قَاتِلِينَ: «عِنْدَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ نَفْتُلُهُ» فَاضْطَجَعَ شَمْشُونُ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَامَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ وَأَخَذَ مِصْرَاعِي بَابِ الْمَدِينَةِ وَالْقَائِمَتَيْنِ وَقَلَعَهُمَا مَعَ الْعَارِضَةِ، وَوَضَعَهَا عَلَى كَتِفَيْهِ وَصَعِدَ بِهَا إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ الَّذِي مُقَابِلَ حَبْرُونَ]^(٥). والنبي يشوع ينادي بحياة الزانية: [فَتَكُونُ الْمَدِينَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا مُحَرَّمًا لِلرَّبِّ. رَا حَابُ الزَّانِيَةِ فَقَطَّ تَحْيَا هِيَ وَكُلُّ مَنْ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ، لِأَنَّهَا قَدْ خَبَّاتِ الْمُرْسَلِينَ]^(٦).

(١) انظر: مغالطات اليهود، ص ٤٨٨ - ٤٩٣.

(٢) انظر: سفر يشوع (٦: ٢٠ - ٢٤).

(٣) سفر التكوين (١٩: ٣٠ - ٣٢).

(٤) انظر: مغالطات اليهود، ص ٤٤٩ - ٤٥٠.

(٥) سفر القضاة (١٦: ١ - ٣)، انظر: خطأ الدخيل في تورا بني إسرائيل، ص ٦٨.

(٦) سفر يشوع (٦: ١٧)، انظر: مغالطات اليهود، ص ٤٦٣.

وداود عليه السلام نسبوا إليه قتل أحد رجاله لينال زوجته، فقد حكوا في سفر صموئيل الثاني أن داود عليه السلام اطلع من قصره فرأى امرأة تغتسل في دارها فعشقها وبعث إليها من يحضرها إليه، فكان ما كان - تعالى الله أن يجرى ذلك على رسله - ثم ردها، ثم حبلت المرأة بعد ذلك وكان زوجها يسمى (أوريا) غائباً في العسكر ولما علمت المرأة بالحمل أرسلت به إلى داود، فبعث داود إلى يواب بن صوريا قائده على العسكر يأمره أن يبعث إليه بأوريا زوج المرأة فجاء فصنع له طعاماً وخمراً حتى سكر وأمره بالانصراف إلى أهله ليواقعها فينسب الحمل إليه ففهم الأمر أوريا وتخابث فلم يمش إلى أهله وقال حاشى لله أن يكون الملك هنا دون أهله وأمشي أنا إلى أهلي، فلما يئس داود منه رده إلى العسكر وكتب إلى القائد أن يصدر به في القتال مستقتلاً له فقتل أوريا، وقتل معه من المؤمنين سبعة آلاف، وفرغ القائد من داود لقتل العدد العظيم من المؤمنين وقال للرسول إذا أنت أخبرت الملك داود بقتل الناس ورأيتهم قد غضب قل له سريعاً إن أوريا قتل فيهم ففعل الرسول، وسكن داود من بعد الغضب، وسرّ بموت أوريا وهانت عليه من أجل موته دماء المؤمنين، من أجل الظفر بزوجة أوريا^(١) (٢).

فهنا اتهام واضح لنبي الله داود عن التقاعس عن الجهاد، وأيضاً مخالفتاً للوصايا العشر، ففي أسفارهم: [لاتزن]^(٣) وأيضاً: [لا تشته امرأة قريبك]^(٤)، فهو لم يُقم الحد على نفسه وعليها كما جاء النص في سفر الأحبار: [وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةٍ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ]^(٥) حاشا لله أن يكون أنبياء الله هكذا^(٦).

﴿ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّكَوْا ﴾ ﴿ ٣٠ ﴾ (التوبة: ٣٠) إذ بالأباطيل والفواحش يتقولون ويتخرصون، فلقد صدق الله العظيم ورسوله الكريم حيث قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه الحكيم: ﴿ وَأَتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ ﴾

(١) انظر : صموئيل الثاني (١١ : ٢ - ٢٦).

(٢) انظر: أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، د. عبد القادر بن محمد عطا صوفي، ص ٦٢، الجامعة الإسلامية، طبعة السنة السادسة والثلاثون، العدد الخامس والعشرون بعد المائة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، المدينة المنورة، مغالطات اليهود، ص ٤٦٤.

(٣) سفر الخروج (٢٠ : ١٤).

(٤) سفر الخروج (٢٠ : ١٧).

(٥) سفر اللاويين (٢٠ : ١٠).

(٦) انظر: مغالطات اليهود، ص ٤٦٥، الخطأ والدخيل في تورا بني إسرائيل، ص ٦٩.

وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا... ﴿البقرة: ١٠٢﴾ فغضب الله عليهم وعلى من يصدقهم إلى يوم الدين ولعنة الله والملائكة والناس أجمعين^(١).

ومن المزايا التي امتاز بها الأنبياء عن بقية البشر، هي بعدهم عن اقتناف المعاصي، وعزوفهم عن الشهوات، واجتنابهم كل ما يخل بالمروءة أو يهدر الكرامة، أو يحط من قدر الإنسان، فهم أكمل الناس خلقاً، وأزكاهم عملاً، وأطهرهم نفساً، وأعطرهم سيرة؛ لأنهم القدوة للبشر وهم الأسوة الحسنة للإنسانية، لذلك أمر الله سبحانه وتعالى بالافتداء بهم والتخلق بأخلاقهم والسير على منهاجهم في جميع شئون الحياة.

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتُهُمْ أَقْتَدَ﴾ (الأنعام: ٩٠)، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

لا تتورع أسفار التوراة عن وصف الأنبياء عليهم السلام بالكذب والخيانة والزنى والسرقة

والخداع والشرك وغير ذلك من المعاصي؛ فقد وصفوا نبي الله يعقوب بأنه يزني بكنته ويكذب على الرب، واتهموا موسى أنه يحرض الشعب على السرقة بأمر من الله: [قال الرب لموسى: فَأَمُدْ يَدِي وَأَضْرِبْ مِصْرَ بِكُلِّ عَجَائِبِي الَّتِي أَصْنَعُ فِيهَا. وَبَعْدَ ذَلِكَ يُطْلَفُكُمْ. وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهَذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنْكُمْ لَا تَمْضُونَ فَارِغِينَ. بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةٍ بَيْنَهَا أَمْتَعَةٌ فِضَّةً وَأَمْتَعَةٌ ذَهَبٌ وَثِيَابًا، وَتَضْعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْتَلْبِئُونَ الْمِصْرِيِّينَ] ^(٢)، فهم يحرصون على اتهام الأنبياء بهذه الصفات لأسباب، منها:

- تدنيس بيت النبوة والطعن بنسب الأنبياء، حاشا لأنبياء الله أن يكونوا هكذا.
- التبرير الواضح لأفعالهم، لفعل كل ما يحلو لهم مستندين على جرائمهم بنصوصهم المحرفة.

(١) انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، حققه: د. أحمد حجازي السقا، ص ٢٠٠، دار التراث العربي، القاهرة، مغالطات اليهود، ص ٤٧٥-٤٧٦.

(٢) سفر الخروج (٣: ٢٠-٢٢)، انظر: مغالطات اليهود، ص ٤٥٤-٤٥٨-٤٦١.

المبحث الخامس

صفات موسى عليه السلام.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صفات موسى عليه السلام في التوراة.

المطلب الثاني: صفات موسى عليه السلام في القرآن.

المطلب الثالث: كتب موسى عليه السلام.

المطلب الأول

صفات موسى عليه السلام في التوراة

أولاً: موسى يعاتب الرب ويستحق غضبه:

ما جاء على لسان موسى لربه كما تزعم التوراة [فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟ فَإِنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إِلَى فِرْعَوْنَ لِأَتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ، أَسَاءَ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ. وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ»] ^(١)، وبذلك استحق موسى حسب زعمهم غضب الرب وطرده من رحمته حيث تقول التوراة: [فَالآنَ أَذْهَبْ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَأَعْلَمُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ]. فَقَالَ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَيِّدُ، أَرْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلُ». فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى] ^(٢).

ثانياً: تردد موسى في قبول التكاليف :

تصور التوراة موسى عندما تلقى الأمر الإلهي بالذهاب إلى فرعون، وتبليغ الرسالة بالخوف الشديد والتردد في قبول هذا الأمر: [فَالآنَ هَلُمَّ فَأَرْسِلْكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجْ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ]. فَقَالَ مُوسَى لِلَّهِ: «مَنْ أَنَا حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَحَتَّى أَخْرِجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ؟» ^(٣).

ثالثاً: خيانة موسى للرب:

تنسب التوراة إلى موسى عدم الإيمان بالله، بل وتسجل عليه الخيانة التي كان ثمنها أن حرمت عليه أرض فلسطين، [لَأَنْكَمَا خُنْتُمَانِي فِي وَسْطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ مَاءِ مَرِيْبَةَ قَادَشَ فِي بَرِّيَّةِ صِينَ، إِذْ لَمْ تُقَدِّسَانِي فِي وَسْطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ]. ^(٤)، وماذا بقي لموسى عليه السلام بعدما خان ربه ولم يؤمن به؟

رابعاً: موسى يبني مسكناً لله تعالى:

[فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لِأَسْكُنَ فِي وَسْطِهِمْ] ^(٥)، [وَأَقْدَسُ خَيْمَةِ الْاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحِ، وَهَارُونَ وَبَنُوهُ أَقْدَسُهُمْ لِكَيْ يَكْهَنُوا لِي. وَأَسْكُنُ فِي وَسْطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الْإِلَهِيُّ الَّذِي أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِأَسْكُنَ فِي وَسْطِهِمْ. أَنَا الرَّبُّ الْإِلَهِيُّ]. ^(٦)،

(١) سفر الخروج (٢٢:٥-٢٣).

(٢) سفر الخروج (١٢:٤).

(٣) سفر الخروج (١٠:٣-١١).

(٤) سفر التثنية (٣٢: ٥١).

(٥) سفر الخروج (٢٥: ٨).

(٦) سفر الخروج (٢٩: ٤٤ - ٤٦).

[وَبَسَطَ الْخَيْمَةَ فَوْقَ الْمَسْكَنِ، وَوَضَعَ غِطَاءَ الْخَيْمَةِ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى] (١).

إن آية واحدة من القرآن تدفع كل ما سبق دفعة واحدة، وهي تلخص في صدق وأمانة ما قاله الله تعالى لموسى ﷺ عقب الميقات الموعود ﴿ قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَاخْذُ مَاءً آتَيْتُكَ وَكُن مِمَّنَّ الشَّاكِرِينَ ﴾ (الأعراف: ١٤٤)، ثم تتلوها آية مفصلة وفيها يقول الحق سبحانه: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِحَسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (الأعراف: ١٤٥)، وبهذا البيان اختفى الباطل بكل صورة، فلا مسكن للرب، ولا خيمة ولا مذبح ولا بخور.

فما فائدة هذا المسكن ونزول الله فيه وقد كتب الله تعالى الألواح لنبية موسى ﷺ وفيه تفصيل كل شيء وتوضيح لرسالته!

خامساً: كسر موسى ألواح الشريعة:

جاء في التوراة: [وَكَانَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَى الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ أَبْصَرَ الْعِجَلَ وَالرَّقِصَ، فَحَمِيَ غَضَبٌ مُوسَى، وَطَرَحَ اللَّوْحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَكَسَرَهُمَا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ] (٢).

وبهذا جعلوا موسى عصبي المزاج إلى درجة أنه كسر الألواح التي أعطاها ربه له وبهذا جعلوه غير عابئ برسالة ربه (٣).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ ﴾ (الأعراف: ١٥٠)، تأكيد على أن الألواح لم تتحطم ولم يكسرها موسى ﷺ بيديه، مهما كان حمو غضبه، وليس في القرآن إلا أنه ألقى الألواح فأما أنه ألقاها بحيث تكسرت فهذا ليس في القرآن وإنه لجراءة عظيمة على كتاب الله ومثله لا يليق بالأنبياء عليهم السلام (٤).

(أخذ الألواح) أي: ألتقطها لم يصبها سوء ولم تمح منها كلمة مما كتب الله له فيها، وإن إلقاء الألواح بمعنى الرمي الذي يؤدي للكسر فيه أمران:

الأمر الأول: الاستهانة بما عظم الله، كمن يلقي بالمصحف على الأرض رمياً أو طرحاً؛ لحزن أو غضب انتابه، وإذا كان هذا لا يليق بعامة المؤمنين فكيف يقع هذا من النبي؟

(١) سفر الخروج (٤٠: ١٩).

(٢) سفر الخروج (٣٢: ١٩).

(٣) انظر: اليهود من كتابهم، محمد خولي، ص ٢٤، ط ١، ١٩٩٨، دار الفلاح، بتصرف.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب

بفخر الدين الرازي خطيب الري، ج ١٥، ص ٣٧٢، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠ هـ، بيروت.

الثاني: أن التوراة المتداولة قد انتابها التحريف والتغيير - فلو أن كليم الله موسى عليه السلام ألقى الألواح رمياً فانكسرت لكان هو أول من تسبب في ضياع التوراة^(١).

سادساً: موسى يقتل عمداً:

يورد سفر الخروج قصة تنازع بين قبطي وإسرائيلي وتدخل موسى عليه السلام في فض النزاع وقتله القبطي تعصباً لب

ني جنسه [وَحَدَّثَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلًا مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلًا عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنَّ لَيْسَ أَحَدًا، فَاقْتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ] ^(٢).

وإن أهل الكتاب عامة يعتقدون أنه يجوز لأنبياء الله ورسله معصية الله في جميع الكبائر والصغائر من الذنوب، عدا الكذب في التبليغ، فهم في نظرهم غير معصومين من الخطأ والخطيئة^(٣).

من هذا المنطلق اتهم موسى عليه السلام بقتل القبطي عمداً وإصراراً حيث ذكر أنه التفت هنا وهناك، ورأى أنه لا أحد يراه؛ فقتل المصري، ثم طمره في الرمل؛ ليوارى القبطي.

وللرد على ذلك الادعاء الكاذب يبين حسن الباش: أن موسى عليه السلام عندما قتل الرجل المصري لم يكن قد تلقى النبوة، فهو حتى لم يبلغ سن الرجولة، فإن قتل موسى عليه السلام للرجل لم يكن قتل نبي مرسل، إنما قتل رجل عادي لرجل عادي، وعندما تلقى الرسالة أصبح مسؤولاً أمام ربه في أي عمل يقوم به، ولهذا لم يكن يقصد قتل ذلك الرجل، ولكنها حكمة إلهية أرادت أن يموت الرجل بسبب وكزه، ليكون ذلك مقدمة لما أراد الله لموسى عليه السلام الهروب إلى مدين، وتلقي الرسالة في سيناء^(٤).

ذكر القرآن الكريم لفظ وكزه، والوكز لا يقتل، مهما كان قوياً وهذا أيضاً دليل على أن موسى عليه السلام لم يرد القتل بقدر ما كان يريد الردع؛ لأنه لا يعرف ولا يدرك أن وكزته ستؤدي إلى قتل الرجل^(٥).

(١) انظر: غضب موسى الكليم واثره في ألواح التوراة، عبد الفتاح أبو سنة، مجلة الأزهر، (١٤-ص ٢٧)، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة.

(٢) سفر الخروج (٢: ١١-١٢).

(٣) انظر: الميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص ٣٣، دار الكتب العلمية، مصر.

(٤) القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، حسن الباش، ج ١- ص ٢٥٤، دار قتيبة، بتصرف.

(٥) مرجع سابق، ص ٢٢٢.

وذكر سفر الخروج: [ثُمَّ خَرَجَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَإِذَا رَجُلَانِ عِبْرَانِيَانِ يَتَخَاَصِمَانِ، فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: «لِمَإَذَا تَضْرِبُ صَاحِبِكَ؟»]^(١) هذا دليل على التحريف وفيه إغفال كُتَّاب السفر سبب المشاجرة، وبخاصة عندما تنص على أن المتشاجرين كانا من العبرانيين، أي أنهما ينتميان لجنس واحد ويعيشان ظروفاً واحدة من القهر والاستعباد والإذلال الفرعوني، فما الداعي لشجارهما؟^(٢)

سابعاً: الطعن في نسب موسى:

ذكر السفر الخروج: [وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابِدَ عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ. فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ وَمُوسَى. وَكَانَتْ سِنُو حَيَاةِ عَمْرَامَ مِئَةً وَسَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً.]^(٣).

وكان اليهود يعدون مثل ذلك الزواج زنى بين المحارم، وذلك ما سجلته شريعة موسى فيما بعد^(٤) جاء في السفر [عَوْرَةَ أُخْتِ أُمِّكَ، أَوْ أُخْتِ أَبِيكَ لَا تَكْشِفُ. إِنَّهُ قَدْ عَرَى قَرِيبَتَهُ. يَحْمِلَانِ ذَنْبَهُمَا]^(٥).

ثامناً: موسى يأمر بني إسرائيل بالسرقة:

ذكر سفر الخروج: [تَكَلَّمْ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ أَنْ يَطْلُبَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ صَاحِبِهِ، وَكُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ صَاحِبَتِهَا أَمْتِعَةً فِضَّةً وَأَمْتِعَةً ذَهَبًا]^(٦).

فهو يصح أن يكون رجل مثل نبي الله موسى ﷺ في العفاف والتقى يأمر بتلك الحيل ؛ لكي يسرق بنو إسرائيل المصريين، علماً بأن أول ما تدعو إليه كل الشرائع السماوية هو: رد الحق إلى أهله، واتباع الأمانة، والتخلي بالأخلاق الكريمة التي أمر الله بها ونادي بها كل الأنبياء^(٧) من الصعب فهم قبول المصريين إعطاء مجوهراتهم إلى بني إسرائيل، ناهيك عن أن هؤلاء العبيد كانوا السبب وراء الكوارث المدمرة التي عانى منها المصريون، وادعوا أن المصريين استجابوا لطلب بني إسرائيل وأعطوهم المجوهرات وهم على دراية تامة بأنهم لن يردوها ثانية^(٨).

(١) سفر الخروج (٢: ١٣).

(٢) انظر: موسى عليه السلام قبل بعثته: دراسة مقارنة بين القرآن الكريم والعهد القديم، محمد عطا أحمد يوسف، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع٥٧، ص٧٠، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، الكويت.

(٣) سفر الخروج (٦: ٢٠).

(٤) هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين، يوسف حداد، ج١، ص٦٠، بيسان، لبنان- بيروت.

(٥) سفر اللاويين (٢٠: ١٩).

(٦) سفر الخروج (١١: ٢).

(٧) غدر اليهود ومواقفهم مع الأنبياء عليهم السلام، جهاد محمد حجاج، ص٤٠، الدار الذهبية، القاهرة.

(٨) التاريخ يشهد بعصمة القرآن الكريم، تاريخ بني إسرائيل المبكر، لؤي فتوح، شذى الدركلي، ص١٠٢، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، دار الحكمة، لندن، بتصرف.

[وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةً فِضَّةً وَأَمْتِعَةً ذَهَبًا وَثِيَابًا. وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارَوْهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ] (١).

إن القول بارتكاب الأنبياء والمرسلين المعاصي هو قدح في نبوتهم؛ مما يدفع البشر إلى عدم طاعتهم، أو عدم الاقتداء بهم في أفعالهم، واجتراحهم السيئات والمعاصي يناقض ما أثر عنهم من كمال الخلق والهداية، يقول الله سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيمَهُدْنَهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (الأنعام: ٩٠) (٢).

تاسعاً: القدح في مهمة النبي موسى:

أوضح الإصحاح الخامس وما بعده من سفر الخروج المهمة التي كلف بها موسى من الرب حيث جاء فيه، [وَبَعْدَ ذَلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَا لِفِرْعَوْنَ: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلُقْ شَعْبِي لِيُعِيدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ». فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لَا أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لَا أَطْلُقُهُ». فَقَالَا: «إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدِ التَّقَانَا»] (٣).

إن مهمة موسى محصورة في إخراج بني إسرائيل من مصر؛ بسبب إيذاء فرعون وجنوده لهم [فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ، وَأَوْصَى مَعَهُمَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَإِلَى فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ فِي إِخْرَاجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ] (٤)، وجاء فيها: [هَذَانِ هُمَا هَارُونَ وَمُوسَى اللَّذَانِ قَالَ الرَّبُّ لَهُمَا: «أَخْرِجَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ» بِحَسَبِ أَجْنَادِهِمْ. هُمَا اللَّذَانِ كُلَّمَا فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ فِي إِخْرَاجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ. هَذَانِ هُمَا مُوسَى وَهَارُونَ] (٥).

وهذا غير صحيح، فإن المهمة التي كُلف بها موسى متشعبة، فهي تهدف إلى الدعوة للتوحيد، وهداية القوم المشركين، وعلى رأسهم فرعون، وهذا هو الهدف الأول، ومن ثم رفع الظلم عن بني إسرائيل وإخراجهم من مصر، وهو هدف لاحق، أو أنه يأتي في المقام الثاني من مهمة هذا النبي (٦).

(١) سفر الخروج (١٢: ٣٥ - ٣٦).

(٢) انظر: الميزان في مقارنة الأديان، ص ٤٢.

(٣) سفر الخروج (٥: ١ - ٣).

(٤) سفر الخروج (٦: ١٣).

(٥) سفر الخروج (٦: ٢٦ - ٢٧).

(٦) انظر: القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفتقران، ج ١، ص ٢٢٥.

المطلب الثاني

صفات موسى عليه السلام في القرآن

اختلفت النظرة القرآنية لنبي الله موسى عن ما وصفته به التوراة

إن عصمة الأنبياء والمرسلين عن كل ما ينفر أو يشين، هي عقيدة من العقائد الأساسية للإسلام، فهم الذين اصطفاهم الله سبحانه وتعالى من خيار خلقه، وصنعهم على عينه ليكونوا أشرف أوقامهم نسباً وخلقاً وخلقاً، وجعل منهم المثال والقُدوة والأسوة والسيرة العطرة، على امتداد تاريخ النبوات والرسالات، وهم عنوان كلمة الله والمبلغون لها إلى أممهم وأقوامهم وهم النموذج المجسد لمنظومة القيم والأخلاق الدينية في واقع الحياة، إنهم حلقة الوصل بين الأرض والسماء بين الناس وبين الله؛ بل إن صفات الأنبياء، وعصمتهم عن كل ما ينفر ويشين، دليل على الحكمة الإلهية ودليل على صدقهم في النبوة والرسالة والتبليغ عن السماء (١).

ومن هذه الصفات:

أولاً: موسى مخلصاً ورسولاً نبياً:

لقد جمع الله له منزلة النبوة والرسالة والاصطفاء في آية واحدة فقال الله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥١﴾ (مريم: ٥١)، أي مختاراً، إذ كان من الرسل العظام، وأولي العزم، أنه كان مخلصاً: أي مخلصاً في عبادته وتوحيده لله (٢).

ثانياً: موسى كلیم الله :

خصَّ الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام بتكليمه مباشرة دون واسطة، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ١٦٤﴾ (النساء: ١٦٤)، أي كلاماً مسموعاً من الله تعالى، وقد أكد الكلام بالمصدر "تكليماً"، لبيان أنه أراد حقيقة الكلام، والمعنى أن التكليم منتهى مراتب الوحي، وفيه حياة التكریم والتشريف (٣).

ثالثاً: موسى عليه السلام مبرأ وجيهاً:

ضرب بنو إسرائيل أشنع الأمثلة في إيذاء نبي الله موسى عليه السلام، ومارسوا ضده شتى أصناف الإيذاء، فطعنوا في عقيدته ودينه وأخلاقه، ورموه بالعيوب المنفرة في جسده، وقالوا إن به أدرة أو

(١) انظر: بين العصمة والازدياء الأنبياء في القرآن والكتاب المقدس، محمد عمارة، ص ١٤، صحيفة المصريين.

(٢) انظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج ٢١، ص ٥٤٨.

(٣) البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، ج ٤، ص ١٣٩، دار

الفكر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، بيروت، لبنان، بتصرف مختصر.

برصاً أو عيباً^(١)، فبرأه الله مما رموه به وأثبت لهم سلامته بأن خرج ذات يوم ليغتسل فوضع ثيابه على الحجر فخرجت الصخرة تشيد بثيابه، فخرج موسى ﷺ يتبعها عرباناً حتى انتهت به إلى مجالس بني إسرائيل فأروه وليس به أذى^(٢)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ (٦٦) (الأحزاب: ٦٩)^(٣)، والوجيه عند الله عظيم القدر، رفيع المنزلة.

رابعاً: موسى من الصابرين:

قُدِّرَ لموسى ﷺ أن يخرج من مصر خائفاً يترقب، ولبيت في الغربة عشر سنين، ثم قُدِّرَ له أن يبعث إلى أكثر أهل الأرض جبروتاً وطغياناً، وما أن بلغه دعوته حتى لاقى ما لاقى من السخرية والاستهزاء، وتوعده فرعون بالسجن والقتل، ويصبر موسى ﷺ على هذا كله، ويوجه قومه للاستعانة والصبر حتى يهديهم ويهلك عدوهم، ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا لِلْأَرْضِ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٢٨) (الأعراف: ١٢٨)، وقد صبر موسى ﷺ على لون آخر من البلاء، لعل نبياً آخر لم يمتحن بمثله، ذلك هو الصبر على أذى قومه، وعناد أتباعه من بني إسرائيل، وكثرة تمردهم وطول عنادهم^(٤)، فما إن جاوز بهم البحر بعد نجاتهم من فرعون، حتى طلبوا منه أن يجعل لهم إلهاً، وما إن ذهب موسى ﷺ إلى الطور ليناجي ربه حتى عبدوا من دون الله عاجلاً جسداً له خوار، وما أن أمرهم بدخول الأرض المقدسة واعداء إياهم بنصر الله حتى رفضوا ذلك.

خامساً: الغضب لله ونصرة المستضعفين:

تظهر آيات القرآن الكريم غضب موسى ﷺ لربه ودينه ونصرته للمستضعفين، فعندما طلب منه قومه أن يجعل لهم إلهاً من دون الله فوجئ بنسيان قومه معجزة النجاة، وانحراف نفوسهم تجاه الوثنية، وعندها غضب لرب العالمين فهو يغار على الألوهية، ويقول قولته التي تليق بهذا الطلب العجيب ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ﴾ (١٣٨) (الأعراف: ١٣٨)، فقد وصل جهلهم بطلبهم هذا

(١) انظر: فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه: د. عبد الرحمن عميرة، ج ٤، ص ٤٠٦، دار الوفاء، ط ٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢) انظر: فتح القدير، ج ٤، ص ٣٥٦، ط ١.

(٣) انظر: أولوا العزم من الرسل، طه وادي، ج ١، ص ٨٦، دار النشر للجامعات، ط ٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، بتصرف مختصر.

(٤) انظر: الصبر في القرآن الكريم، يوسف القضاوي، ص ٨٧، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨٤م.

أقصى درجاته، ويظهر غضبه لله أكثر وضوحاً في قصة عبادة بني إسرائيل للعجل من دون الله، ويوصف كلهم الله بنصرة المستضعفين فيها هو يساعد الإسرائيلي المستضعف من القبطي الموالي للطاغية فرعون، وذلك بعدما استغاثه الإسرائيلي لضعفه، وها هو يقدم مساعدة للجانب الضعيف عندما ورد ماء مدين ووجد امرأتين تمنعان أغنامهما من ورود الماء لئلا تختلط مع غنم الرجال، أو لئلا يختلطن مع الرجال فمد موسى عليه السلام يد المساعدة لهما وسقى لهما أغنامهما^(١).

سادساً: القوي الأمين:

وصف الله تبارك في علاه نبيه موسى عليه السلام على لسان إحدى الفتاتين اللتين سقى لهما أغنامهما عندما ورد ماء مدين بأنه قوي أمين وذلك في قوله: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦)، جمع موسى عليه السلام بين صفتي القوة والأمانة، وذلك حينما رفعه الصخرة عن البئر، "وتظهر قوته جليلة واضحة عندما وكز القبطي وكزة خفيفة ففضى عليه"^(٢)، والأمانة صفة خلقية يتجلى بها من جمع الله له الخير، وتظهر أمانة موسى عليه السلام في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وذلك حينما جاءت ابنة الشيخ تدعوه لبيت أبيها وكانت تمشي أمامه والريح تضرب ثوبها فتصف جسمها فكره موسى عليه السلام ذلك وأمرها أن تمشي خلفه^(٣)، وقد كان أميناً في عمله عندما وقى الأجل الذي اتفق عليه مع والد الفتاتين مقابل زواجه من إحداهما مما يدل على وفائه وأمانته^(٤).

سابعاً: الواثق بنصر الله:

عندما اقترب فرعون وجنوده من موسى عليه السلام والذين آمنوا معه، وتقابل الفريقان وجهاً لوجه، ولم يبق أمام بني إسرائيل سوى أن يقعوا في يد الطاغية فرعون، لينكل بهم، ويسومهم سوء العذاب، وإما الموت غرقاً في اليم، ساءت بهم الظنون، وكاد اليأس يطغى عليهم، وقد وصف تعالى حالهم

(١) انظر: تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء

البغوي الشافعي، حقه: عبد الرزاق المهدي، ج٢، ص٢٢٥، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠ هـ، بيروت.

(٢) أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ج٣، ص٤٩٣، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج٢٤، ص٢٠٧.

(٤) انظر: تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء، ج٤، ص١٩٨، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م بتصرف.

فقال: ﴿فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَدْرُكُونَ ﴿٦١﴾﴾ (الشعراء: ٦١)، وعندما جاء جواب الوائق بالله ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ (الشعراء: ٦٢).

والصفات السابقة ليست هي الصفات الوحيدة لموسى ﷺ في كتاب الله، وإنما هي كثيرة يطول الحديث عنها وإنما اخترت جملة منها لبيان الغرض، وهو التكريم الرباني لموسى في القرآن الكريم، وأن وصف موسى في كتاب الله كان وصفاً لائقاً بمكانة نبي مقرب من أنبياء الله عليهم السلام^(١).

المطلب الثالث

كتب موسى عليه السلام

أولاً: التوراة:

هي كلمة عبرية، أصلها "تورة" ومعناها: التعليم أو الشريعة. كما تأتي بمعنى الناموس أو الهدى. وهي تعني عند اليهود الأسفار الخمسة التي تلقاها موسى ﷺ شفاهاً من الله، بجبل "حوريب" في سيناء عند الميقات الزماني والمكاني بعد خروجهم من مصر، فكتبها بيديه، ثم ألحق بالتوراة أسفار الأنبياء الذين جاؤوا من بعد موسى وغيرهم. وقد يطلق لفظ التوراة على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل مجازاً. وذلك لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى^(٢).

وجاء في السنة النبوية أن الله أعطى لموسى وأنه سبحانه وتعالى كتب الألواح بيده، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدِ الْأَنْصَارِيِّ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ذُبَابٍ، عَنْ يَزِيدَ وَهُوَ ابْنُ هُرْمَزٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ، قَالَا: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَحَ فِيهَا تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمِّ وَجَدْتَ اللَّهُ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بَارَبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَفَعَوَى، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري،

حققه: أحمد محمد شاكر، ج ١٩، ص ٣٥٥، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢) انظر: تأثير اليهودية بالأديان الوثنية، د. فتحي محمد زغبى، تقديم: د. يحيى هاشم حسن فرغل، ص ٤٨، دار

البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، مصر.

أَقْتُلُونِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»^(١)

ثانياً: ألواح موسى عليه السلام:

يزعم اليهود أنه بعد خروج بني إسرائيل من مصر بقليل، أمرهم الله سبحانه على لسان موسى عليه السلام بالتأهب لسماع الخطاب الإلهي جهرة، حتى لا يبقى في نفوسهم شك أن الله يخاطب البشر، ويكون ذلك بالطهارة الظاهرة والباطنة، مثل غسل الثياب واعتزال النساء ونحو ذلك.

وبعد ثلاثة أيام من التأهب، حدث في الصباح على جبل سيناء رعود وبروق وسحاب ثقيل، وصوت برق شديد جداً، فارتعد كل الشعب الذي كان نازلاً في المحلة مقابل الجبل، ثم أخرج موسى الشعب من المحلة لملاقة الله، فوقفوا أسفل الجبل، وكان جبل سيناء كله يدخن، لأن الرب نزل عليه بالنار، وقال الرب لموسى: اصعد إلى الجبل، وكن هناك، فأعطيك لوحى الحجارة، والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليم بني إسرائيل، فصعد موسى إلى الجبل ... وسمع القوم الخطاب، ورسم الله هذه الكلمات في لوحين من حجر رفيع، ودفعهما إلى موسى، فأرأها كتاباً إلهياً، كما سمعوها خطاباً إلهياً، وبقيت تلك النار أربعين يوماً على الجبل يراها القوم، ويرون موسى داخلاً وخارجاً...، وتذكر التوراة كما جاء في سفر الخروج: أن الله أعطى لموسى عند فراغه من مخاطبته في جبل سيناء لوحى الشهادة، لوحى حجر مكتوبين بأصبع الله^(٢).

وفي التوراة السامرية: لوحى جوهر مكتوبين بقدرة الله [فانحدر موسى من الجبل ولوحا الشهادة بيده. لوحان مكتوبان من جانبيهما من ها هنا ومن ها هنا. واللوحان هما صنعة الله، والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين]^(٣).

لقد ذكرت الألواح في العهد القديم والتوراة السامرية والقرآن الكريم أن اللوحين مكتوب فيها الوصايا، أما باقي الأوامر والفرائض وأحكام الشريعة الأدبية والمدنية والجنائية، فقد تلقاها موسى شفاهاً من الله، وأمر بكتابتها، فكانت جميعها ما عرف بالتوراة^(٤).

(١) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ج٤، ص ٢٠٤٣، ح ٢٦٥٢

(٢) انظر: سفر الخروج (٣١: ١٨).

(٣) سفر الخروج (٣٢: ١٥ - ١٦).

(٤) الكتب السماوية وشروط صحتها، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص ١١٩ - ١٢١، دار القبلة الثقافية الإسلامية، جدة - مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، بتصرف.

حقيقة التوراة عند المسلمين:

ففي الكتاب الذي أنزله الله على موسى ﷺ فيه هدى ونور، قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ (آل عمران: ٣)، وقد بلغه موسى ﷺ لقومه، لكن هذا الكتاب لا وجود له، وما يطلق عليه أهل الكتاب لفظ "التوراة" فإنما هو كتاب محرف، قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشِيرًا مِّنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (الأنعام: ٩١)، أي تجعلونه صحفاً تبدونها للناس، وتخفون كثيراً من الحقائق^(١).

يشير القرآن الكريم وتشير التوراة إلى أن وصايا الله لموسى ﷺ كتبت في ألواح حسب القرآن ولوحين حسب التوراة، ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكُم بِأَخْذِهَا بِحَسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (الأعراف: ١٤٥)، ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأعراف: ١٥٠).

نفهم من ذلك بأن الله أعطى لموسى ﷺ الألواح حتى يحفظها ويعلمها لبني إسرائيل. وبالخلاصة فإن هذه الألواح فيها دعوة صريحة لبني إسرائيل بالتمسك بالتوحيد، وعدم السرقة والزنا، والكذب وغيرها من الأخلاق الحميدة^(٢).

ثالثاً: الصحف (صحف إبراهيم وموسى):

الكتبُ التي أنزلها الله على المرسلين اختلف العلماء هل يدخل فيها الصحف، أم أن الكتب غير الصحف؟ على قولين:

* من أهل العلم من قال: الصحف هي الكتب.

* ومنهم من قال: الصحف غير الكتاب.

(١) انظر: الكتب السماوية وشروط صحتها، ص ١٢٢.

(٢) القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، ج ١، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

ويَبَيِّنُ الفرق في صحف موسى ﷺ والتوراة، فإنَّ الله أعطى موسى ﷺ صُحُفًا وأعطاه أيضاً التوراة، فهل هما واحد أم هما مختلفان؟ فيهما خلاف:

القول الأول: أنهما واحد لأنَّ صحف موسى هي التوراة وهي التي كتبها الله بيده.

القول الثاني: أنَّ الصحف غير الكتب، وهذا القول هو الصحيح وهي أنَّ كتب الله غير الصحف^(١).

ويدل على هذا الفرق أنَّ الله أعطى موسى ﷺ صُحُفًا ﷺ وكتبَ له ذلك في الألواح كما

قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ (الأعراف: ١٤٥)، وأوحى الله إليه بالتوراة أيضاً.

فقوله صحف إبراهيم: ذَكَرَ الله ما فيها في سورة النجم قال تعالى: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾

﴿٣٧﴾ الْأَنْزُرُ وَازِرَّةٌ وَزَرَأُخْرَى ﴿٣٨﴾ وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْرِبُهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ ﴾ (النجم: ٣٧ - ٤١)، فهذه كانت مما في صحف إبراهيم ﷺ^(٢).

وفي صحف موسى: ما كتبه الله له.

وأما التوراة: فهي وحيٌّ وكتابٌ مستقلٌ غير صحف موسى ﷺ أوحاها الله إليه.

صحف موسى بالذات وَقَعَ فيها الاشتباه؛ لأن ظاهر القرآن الكريم يدل على أن الله هو الذي كتب

الصحف، في قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ

شَيْءٍ ﴾ (الأعراف: ١٤٥) أنَّ الله كتب التوراة لموسى بيده، فمن هذه الجهة وقع الاشتباه، هما واحد لأجل أن هذه كُتِبَتْ وهذه كُتِبَتْ.

والأظهر كما ذكرتُ من سياق الآيات في سورة الأعراف أن الكتب غير الصحف^(٣).

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، حققه: سعد فواز الصميل، ص ٦٥، دار ابن الجوزي، ط ٥، ١٤١٩هـ، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تفسير ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، حققه: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج ٥، ص ٢٠٦، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢هـ، بيروت.

(٣) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٢، ص ٤٥٢، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، ج ٢٩، ص ٢٧٥.

المبحث السادس وظائف الأنبياء

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: وظائف الانبياء في اليهودية.

المطلب الثاني: وظائف الأنبياء في الإسلام.

المطلب الثالث: معاقبة الناس بذنوب الأنبياء ورد المسلمين

عليهم.

المطلب الأول

وظائف الأنبياء في اليهودية

تعددت وظائف الأنبياء عند اليهود، ولم تقف عند حد إبلاغ الناس دعوة الله سبحانه وتعالى، فقد تجاوزت إلى أمور منها^(١):

١. أن يكون النبي رسولاً إلى رسول، فقد قالوا عن داود عليه السلام: [فَأَرْسَلَ الرَّبُّ نَائِثَانَ إِلَى دَاوُدَ] ^(٢)، كما أرسل له رسولاً آخر كما في قولهم: [وَلَمَّا قَامَ دَاوُدُ صَبَاحًا، كَانَ كَلَامُ الرَّبِّ إِلَى جَادِ النَّبِيِّ رَائِي دَاوُدَ قَائِلًا: «أَذْهَبْ وَقُلْ لِدَاوُدَ: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ»] ^(٣)، وكذلك ذكروا أن الله سبحانه وتعالى أرسل النبي ارميا إلى النبي حنينا: [ثُمَّ صَارَ كَلَامُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ، بَعْدَ مَا كَسَرَ حَنْبِيَا النَّبِيُّ النَّيْرَ عَنْ عُنُقِ إِرْمِيَا النَّبِيِّ، قَائِلًا: «أَذْهَبْ وَكَلِّمْ حَنْبِيَا قَائِلًا: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ»] ^(٤).
٢. النبي يقيم نبياً عوضاً عنه، كما ذكروا عن إيلياء: [وَأَمْسَحَ أَلِيشَعَ بَنَ شَافَاطَ مِنْ آبَلِ مَحْوَلَةَ نَبِيًّا عَوِضًا عَنْكَ] ^(٥).
٣. يزعمون أن النبي يحمل إثم الشعب، كما نسبوا إلى الرب قوله لحزقيال: [«وَاتَكِيْ أَنْتَ عَلَيَّ جَنْبِكَ الْيَسَارِ، وَضَعْ عَلَيْهِ إِثْمَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. عَلَى عَدَدِ الْأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا تَتَكِيْ عَلَيْهِ تَحْمِلُ إِثْمَهُمْ»] ^(٦).
٤. هم رجال روحانيون يعتبرون كحماة وحراس لتقاليد الديانة الإسرائيلية والوجدان الخلقي والاجتماعي للأمة.
٥. النبي العبراني فمَّ لله أمام الشعب، وهو الوسيط بين خاصة الناس وعامتهم.
٦. الاستشارة قبل الحرب، وقبل الرحلة، وفي الإقامة، في أمور الحياة.
٧. التغني بالأناشيد وبمصاحبة الآلات الموسيقية.
٨. التعبير عن احتياجات القوم المعاصرة.

(١) انظر: بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٧٣-٩٥.

(٢) سفر صموئيل الثاني (١٢: ١).

(٣) سفر صموئيل الثاني (٢٤: ١١-١٢).

(٤) سفر ارميا (٢٨: ١٢-١٣).

(٥) سفر الملوك الأول (١٩: ١٦).

(٦) سفر حزقيال (٤: ٤).

٩. الدعوة إلى البر، باعتباره القانون الأسمى للعالم، فالأخلاق عندهم طبقاً لما جاء به الأنبياء العبرانيون لا تعتمد على أفكار الرجال، ولكن على القوانين السماوية وليست على قوانين المجتمع والطبيعة ولكن على أوامر الرب، وعلى الأنبياء أن يذكروا القوم دائماً بذلك كله، وأن قدسية "يهوه" تتطلب طهارة خلقية وليست طقسية، وأن الطهارة هي طهارة القلب وليست طهارة الملابس.
١٠. يعتبرون أن كرامة يهوه من كرامة الأمة، وأنه يكرس كل قواه وسلطانه من أجل شعبه.
١١. علاقة النبي أو الرجل المقدس بكل الظروف الاجتماعية المحيطة بإسرائيل سبباً للتدخل المباشر من جانب الأنبياء في السياسة.
١٢. الديانة الإسرائيلية تجهل الآخرة والحياة بعد الموت تماماً.
١٣. يحكم التطور التاريخي لإسرائيل، قيام أنبيائهم بتفسير التاريخ تفسيراً دينياً ليثبتوا أن كل ما فعلته الأمم الأخرى كان مجرد أعمال رب إسرائيل القوي فحسب.
١٤. لم تكن مهمة النبي اكتشاف أسرار المستقبل فحسب، وإنما ليعلنوا الحق وينشروه، سواء كان مرضياً أو لم يكن.
١٥. مطلوب من الأنبياء أن ينددوا بالخطايا، ويدعو الناس إلى التوبة وعملوا هذا وهم مدفوعون بقوة إلهية^(١).

المطلب الثاني

وظائف الأنبياء في الإسلام

١. الوظيفة الرئيسية والأساسية دعوة الخلق إلى عبادة الله الواحد القهار، فهي المهمة الكبرى التي بعث من أجلها الرسل الكرام، وهي تعريف الخلق بالخالق والإيمان بوحديته، وتخصيص العبادة له دون سواه، كما قال جل شأنه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٢٥)^(٢)، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ (النحل: ٣٦).

(١) انظر: الأنبياء والنبوة، إبراهيم مطر، ص ١٠، بتصرف

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٤، ص ٧٩.

٢. تبليغ أوامر الله ﷻ ونواهيهِ إلى البشر، فالأوامر الإلهية لا بد لها من مبلغ، ولا بد أن يكون من البشر ليمكن الأخذ منه، ولقد أدى الرسل الكرام هذه الوظيفة على أكمل وجه.
٣. هداية الناس وإرشادهم إلى الصراط المستقيم، وهي مهمة كل رسول، كما قال في شأن موسى ﷺ: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** ﴾ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ (إبراهيم: ٥).
٤. أن يكون الرسل قدوة وأسوة حسنة للبشر، وأمر الله سبحانه وتعالى بالافتداء بهم والسير على منهاجهم؛ لأنهم أكمل الناس عقلاً وأطهرهم سلوكاً وأشرفهم رتبة ومنزلة، قال الله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ ﴿٦﴾ (الأحزاب: ٢١)، وقال تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَتْهُ قُلُوبٌ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** ﴾ ﴿٩٠﴾ (الأنعام: ٩٠).^(١)
٥. التذكير بالنشأة والمصير، وتعريف الناس بما بعد الموت من شدائد وأهوال قال تعالى: ﴿ **يَمَعَشِرَ الْجَنَّةِ وَالْإِنسِ أَنَّهُ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ** ﴾ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْفُرَىٰ يَظْلِرُ أَهْلَهَا غَفْلُونَ ﴿١٣١﴾ (الأنعام: ١٣٠ - ١٣١).
٦. تحويل اهتمام الناس من الحياة الفانية إلى الحياة الباقية، قال الله ﷻ: ﴿ **وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ ﴿٣٢﴾ (الأنعام: ٣٢)، وقال الله ﷻ: ﴿ **أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ** ﴾ (الحديد: ٢٠).
٧. إقامة الحجة لئلا يبقى لإنسان حجة عند الله، كما قال تعالى: ﴿ **رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾ ﴿١٦٥﴾ (النساء: ١٦٥).^(٢)

(١) انظر: تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المرزوي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، حققه: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ج ٦، ص ١٦، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، السعودية.

(٢) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، حققه: عبد الرزاق المهدي، ج ٢، ص ١٢٠، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٠ هـ، بيروت، النبوة والأنبياء، ص ٢٣-٢٥.

المطلب الثالث

معاقبة الناس بذنوب الأنبياء ورد المسلمين عليهم

يزعم اليهود أن الله سبحانه وتعالى يعاقب الناس بسبب ذنوب الأنبياء، كيف هذا؟ وقد أرسلهم الله سبحانه وتعالى نجاة للناس وخلصاً لهم من عذاب الله، ومن ذلك ما ورد في أسفارهم: [لَمْ تُصَدِّقْ مُلُوكُ الْأَرْضِ وَكُلُّ سُكَّانِ الْمَسْكُونَةِ أَنَّ الْعَدُوَّ وَالْمُبْغِضَ يَدْخُلَانِ أَبْوَابَ أُورُشَلِيمَ. مِنْ أَجْلِ خَطَايَا أَنْبِيَائِهَا، وَأَثَامِ كَهَنَتِهَا السَّافِكِينَ فِي وَسْطِهَا دَمَ الصِّدِّيقِينَ] (١)، كما نسبوا أن ما أصاب السفينة التي ركب فيها يونس عليه السلام إلا عقوبة له، فيذكرون قول أصحاب السفينة: [آه يَا رَبُّ، لَا نَهْلِكُ مِنْ أَجْلِ نَفْسِ هَذَا الرَّجُلِ] (٢).

الرد عليهم:

جعل الإسلام حاجة الناس إلى الأنبياء أمر ضروري فمن رحمة الله تبارك وتعالى بعباده ومن جميل لطفه بهم، وإحسانه إليهم، أن بعث إليهم الأنبياء مبشرين ومنذرين؛ ليكونوا منارات للهدى وأعلاماً للفضيلة ونجوماً زاهرة في سماء الإنسانية تضيء للعالم طريق الخير، وترشدهم إلى السعادة، وتتقدهم من الشرك والوثنية، وتسموا بهم إلى مدارج العز والكمال (٣).

فمنذ أن خلق الله سبحانه آدم عليه السلام أراد بحكمته أن يكون أول البشر نبياً فكان آدم عليه السلام أول نبيّ لبني البشر، وقد حفل التاريخ الإنساني بشخصيات كان لها من الميزات والصفات ما مكنها من قيادة المجتمعات إلى طريق الهداية وبناء الأرض بناء صالحاً، لقد وُجد المصلحون والمفكرون والقادة الاجتماعيون، ليؤثروا في مسيرة أبناء قومهم، فبعث الأنبياء والمرسلين ليوضحوا الرابط بين الخالق والمخلوق.

والنبي المرسل، هو حامل تلك العلاقة بين السماء والأرض، يتلقى تعاليم السماء عن طريق الوحي، ويبلغها للبشر كي يظل التوازن قائماً في الأرض، ومن الطبيعي أن يكون الصراع بين الخير والشر يحتاج لمن يدافع عن الخير ويتصدى للانحراف، ولذلك كان الأنبياء قادة يدعون للخير والصلاح والعلاقات الإنسانية الطيبة.

والصراع بين الخير والشر يرتبط بالحساب الأخروي، ولقد قدم الأنبياء بشكل واضح طريق النجاة الموصل إلى حياة أخرى بعد الموت وأوضحوا لبني البشر آلاف التعاليم والموازين، التي

(١) سفر مراثي ارميا (٤: ١٢ - ١٣).

(٢) سفر يونا (١: ١٤).

(٣) انظر: النبوة والأنبياء، ص ١٨ - ٢٣.

تفرق بين طريق الهلاك والندم، وطريق الرضا وراحة النفس، ولم يعد لبني البشر حجة على الله، بأن التعاليم لم تصلهم، أو لم يعرفوها؛ لأن الله سبحانه بعث الأنبياء موضحين وشارحين كل السبل على شتى نتائجها يقول تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: ١٥)، وهذا هو الميزان المنطقي الذي لا يرفضه عاقل، فالأنبياء صمام الأمان من العذاب، لا يعذب الناس بذنوبهم كما يزعم اليهود

فمهمة الرسول التبليغ وإظهار طريق الحق من طريق الباطل، وما كان الله ليعذب أحداً أو قوماً دون أن يبعث لهم رسولاً يرشدهم إلى طريق الحق، فإن أبوا كان العذاب الإلهي جزاءً وفاقاً لهم. وعندما ننظر إلى كافة الأقسام التي وجدت عبر التاريخ نرى أن الله بعث لها الأنبياء والرسول والمصلحين، فالإنسان المخطئ هو الذي يعاقب، لا يحمل أحد وزر احد، قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَيْبَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزُرُ وَازِرَةً وَنُزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (الأنعام: ١٦٤).

وفي آيات القرآن الكريم ذكر لكثير من الأقسام ولأنبيائهم، فبين من خلال آيات القرآن الكريم منهج الدعوة عند الأنبياء جميعاً، وكذلك يوضح كيف أن العذاب لا يحقق بقوم إلا بعد أن رفضوا دعوة الأنبياء للتوحيد والصلاح والخير^(١).

لذلك اقتضت حكمة الباري جلّ وعلا أن يبعث إلى الخلائق الأنبياء الكرام؛ ليقطع على البشر معاذيرهم؛ لئلا يكون للإنسان حجة عند الله يوم القيامة.

وهذا معارض لما قاله اليهود عن أن الأنبياء هم سبب تعذيب الناس، إنما هم منارات تضيء الطريق وترشد إلى الحق والتوحيد والاستقامة.

(١) انظر: القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفتقران، ج ٢، ص ١٣١.

المبحث السابع شروط النبوة والرسالة

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: شروط النبوة والرسالة في اليهودية.

المطلب الثاني: شروط النبوة والرسالة في الإسلام.

المطلب الأول

شروط النبوة والرسالة في اليهودية^(١)

ورد في التلمود شروط نزول الوحي أو ما يسمّى حلول السكينة الإلهية على المصطفين للنبوة، والتي يفسرها الرب موسى بن ميمون بشروط يجب توافرها في الشخص ليصبح نبياً، وأهمها:

١. يجب أن يتحلى بالمروءة والشجاعة في شخصه ويكون ممن يكظمون الغيظ بحسب أقوال الحكماء.
٢. كما يجب أن يتمتع بصفات حميدة وخصال حميدة، وأهمها القناعة والرضى.
٣. أن يتمتع بصفة الحكمة والرأي الحصيف.
٤. أن يكون مبرأً من العيوب والآفات العقلية.
٥. أن يكون مشهوراً لما يناسب مهمة النبي.
٦. أن تكون مهمته نقل كلام الرب ويتحدث باسمه.
٧. ألا يأتي ليضيف لما جاء بالتوراة من وصايا أو لينقص منها وإذا فعل ذلك فهو نبي كاذب.
٨. أن يخبر بأحداث تقع في المستقبل، فإن لم يتحقق شيء ولو يسير مما ذكره منها فهو نبي كاذب.
٩. أن يكون صادقاً نقياً طاهر القلب، ويتم فحص سيرته لذلك، فإن تحقق من ذلك فهو نبي حق.
١٠. ألا يضطر لمعجزة لتحقيق نبوته غير إخباره بالصدق عن أحداث المستقبل.
١١. النبي الذي يشهد آخر له بنبوته لا يحتاج إلى بقية الشروط.

(١) انظر: التلمود البابلي، مسيخت نداريم، ص ٣٨، عامود أ، المركز الإسرائيلي، القاهرة، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٠٣ - ٤٠٤.

المطلب الثاني

شروط النبوة والرسالة في الإسلام

١. الرجولة، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾ (يوسف: ١٠٩).

واختصاص النبوة بجنس الرجال هو مقتضى القيومية التي خصهم الله تعالى بها دون النساء، ولا يخفى أن الرجل أقدر على أداء هذه المهمة العظيمة، وأجدر بالقيام بواجباتها وحقوقها من الجهاد والرئاسة والحكم، وغير ذلك^(١).

٢. لا يكون من الملائكة؛ بل من البشر، قال تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمشُونَ مُطْمَئِنِينَ لَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾ (الإسراء: ٩٥).
وقال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقِضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ (الأنعام: ٨).

نعم الملائكة رسل من الله إلى رسل الإنس، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (الحج: ٧٥).

فبشرية الرسل كانت لحكمة عظيمة قدرها المولى تعالى، حيث يتأتى التآسي بهم، وتسهل بذلك معاشرتهم، وتلقي التكليف البشرية عنهم، هذا إلى جانب أنه من نوع الابتلاء بهم.

ففي الحديث القدسي فيما يخبر عليه السلام عن ربه أنه قال: " إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ"^(٢).

ويندرج تحت مفهوم البشرية مفاهيم عدة، فالبشرية تعني العبودية وتعني الافتقار؛ وتعني انتفاء الألوهية بشتى معالمها، وكثيراً ما يستدل القرآن الكريم على عبودية الرسل؛ لإبطال المعتقدات الفاسدة المتعلقة بهم؛ ببيان بشريتهم، وما تقتضيه من ضعف، وحاجة، وجهل بأمر الغيب، مما يبعد تلك المعتقدات عن التصور السليم غاية البعد، ويصحح المقاييس، ويضع كل شيء في محله، فالرسول بشر وعمله هداية البشر وإخراجهم من ظلمات الكفر، ومعجزاتهم ما هي إلا دليل على صدق ما أتوا به.

(١) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية، ج ٢، ص ٢٦٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ج ٤، ص ٢١٩٧، ح ٢٨٦٥.

قال تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِكُلَّانِ أَلْطَمَامٌ ﴾ (المائدة: ٧٥).

٣. لا يكون من الجن، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ابْنَ اللَّهِ سَكِيمٌ بَصِيرٌ ﴾ (الحج: ٧٥). والقول الراجح أن الجن لا يدخلون في لفظ الناس، ومن الأدلة على ذلك أن الجن يتلقون الإسلام من الأنبياء والرسل البشريين، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ (الأحقاف: ٢٩).

فالرسل للجن هنا هم من رسل الإنس كما وضحت ذلك آية الأحقاف، وهذا قول جمهور العلماء^(١).

٤. يكون حراً ولا يكون عبداً، ولا يعلم أن عبداً جعله الله رسولاً قط، وأما ما جاء في البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحَجُّ وَبِرُّ أُمِّي، لِأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ"^(٢) فقوله: "والذي نفسي بيده ... " مدرج من كلام أبي هريرة كما في "صحيح مسلم" بلفظ "والذي نفس أبي هريرة بيده لولا الجهاد..."^(٣).

٥. ألا يكون في النبي من الأمراض والأسقام ما ينفر الناس منه، ولو كان كذلك لما استطاع الناس الاتصال بهم وتبليغ الشرائع والأحكام إليهم^(٤).

لا تثبت النبوة لأحد إلا ببرهان شرعي، ولا تقتصر شروط النبوة على هذه الشروط الخمس، ومن الشروط التي لا بد من توافرها في النبي المكلف بالرسالة: الصدق، والطهارة، والإعجاز، وحسن الشريعة والدين وكمالهما في الخير والفضل .

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٥، ص ١٠٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العتق، باب العبد إذا احسن عبادة ربه ونصح سيده، ج ٣، ص ١٤٩، ح ٢٥٤٨.

(٣) انظر: مسند أحمد، كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ج ١٤، ص ١٠٧، ح ٨٣٧٢.

(٤) انظر: تفسير المراغي، الشيخ أحمد مصطفى المراغي، ج ١٧، ص ٦١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، مصر.

وهناك شروط أخرى وهي التخلق بمكارم الأخلاق، وقد ذكرت تفصيل ذلك عند الحديث على صفات الأنبياء.

وذلك أن يتضمن دينه حض الأمة على حب الله وتوحيده والعمل الصالح وحسن العبادة وموالاتهما، وأن يحب الإنسان لغيره ما يحب لنفسه، فلنختبر دين هذا الرجل هل هو موافق للدين الطبيعي المذكور وشرائع الله التي أرسل بها رسله كموسى وغيره؟ وهل هي جارية على هذا المنزاع أم لا؟^(١).

(١) انظر: الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين، حققه: سالم بن محمد القرني، ج٢، ص٦١٩، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٩هـ، الرياض.

المبحث الثامن النبوة والأنبياء عند اليهود

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أنواع النبوات عند اليهود

المطلب الثاني: أنواع الأنبياء عند اليهود

المطلب الأول

أنواع النبوات عند اليهود

أوردت الكتب المقدسة أنواعاً عديدة من النبوات منها: نبوءة السحر، نبوءة الرؤيا، نبوءة الأحلام، نبوءة الكهانة، نبوءة الجذب أو الجنون المقدس، نبوءة التنجيم وطوالع الأفلاك، وكلها مما يدعيه المتنبئون ويدعون معه العلم بالغيب والقدرة على تسخير نواميس الطبيعة .

أولاً: نبوءة الرؤيا: أن الله يستخدمها لإعلان إرادته وحكمه وذلك عن طريق أشخاص أتقياء تقدست حياتهم^(١).

ثانياً: نبوءة الحلم: هي إعلانات للكنيسة كانت تعرض لامتحانات لتقرير طبيعتها، فإذا كانت تعرض على تصرف فاسد كانت بسبب هذه الحقيقة نفسها تعلن بأنها كاذبة، وأي إنسان كان يسعى بواسطتها أن يقود الشعب من عبادة يهوا إلى عبادة آلهة باطلة كان يحكم عليه بالموت^(٢).

ثالثاً: نبوءة السحر: يغلب عليها أنها موكلة بالأرواح الخبيثة تسخرها للاطلاع على المجهول أو السيطرة على الحوادث والأشياء.

رابعاً: نبوءة الكهانة: أنها موكلة بالأرباب، ولا تُطيع الكاهن، ولكنها تُلبي دعواته وصلواته وتفتح له مغاليق المجهول في يقظته أو منامه وترشده بالعلامات والأحلام.

خامساً: نبوءة الجنون المقدس: فالمصاب بالجنون المقدس مغلوب على أمره ينطلق لسانه بالعبارات المبهمة وهو لا يديرها ولعله لا يعينها^(٣).

سادساً: نبوءة التنجيم وطوالع الأفلاك: هم الذين يزعمون بأنهم يعرفون الغيب ويكشفون المستقبل بواسطة مراقبة النجوم ورصد حركاتها، وكان معظمهم من الكلدانيين، حيث ترعرعت أعظم حضارة فلكية ونشأ دين وثني لعبادة الأجرام السماوية، والزمع برجم الغيب تزييفاً للحقيقة وخرقاً لإرادة الله التي ترفض القول بالغيب ما لم يكن يوحي به من الله^(٤).

وعندنا أن النبوة تكليف من الله لتبليغ آياته وتبشير الناس وإنذارهم رحمةً للعاملين، وإن كانت الرؤيا من أنواع الوحي إلا أنها مختصة بمن يختارهم الله وحده لمقام النبوة، والحلم ليس منها

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٩٤.

(٢) انظر: مصدر سابق، ص ٣١٥.

(٣) انظر: بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٤٦.

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٥٩.

لاحتمال حضور الشيطان له، أما السحر والكهانة والتنجيم والطوالع فليست من النبوة في شيء لاعتمادها على "الحظ" والتخريص وهي شرك واضح، والأنبياء جاءوا لمحض التوحيد لرب العبيد، أما الجنون فلا أدري كيف يمكن أن يكون مقدساً، وهذا من غرائب انحرافاتهم وطبيعتهم.. الحمد لله الذي عافانا.

المطلب الثاني

أنواع الأنبياء عند اليهود

يدّعي بنو إسرائيل أن النبوة بدأت بموسى وانتهت بملاخي، أما من كان قبل موسى عليه السلام أمثال إبراهيم وإسحاق ويعقوب -عليهما السلام- يسمونهم الآباء أو البطارقة^(١).
قسم كتاب بني إسرائيل الأنبياء إلى قسمين: أنبياء قانونيون، وأنبياء محترفون:

فالأنبياء القانونيون: يطلق عليهم أنبياء إسرائيل العظام، رجال الله، فقد كانت نبوة كليم الله موسى عليه السلام أكمل وأتم النبوات التي عرفوها، وهو رائد النبوة الإسرائيلية، فالأنبياء القانونيون يقدون موسى عليه السلام. فهم الذين سمح لهم موسى أن يكونوا أصدقاء الله، فتتميز نبوة هؤلاء بأنها لم تكن بإذن من ذوي السلطان، إنما كان يُملى عليهم بالإيحاء، فيمضي في تبليغ وحيه ولا يقوى أحياناً على كف لسانه، فإنهم [يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قَلْبِهِمْ]^(٢)، وتصفهم التوراة بأنهم مرسلون من عند الله، وأن هؤلاء الأنبياء لم يشتغلوا وظائف قط، ولم يمرروا بدور التلمذة، وكانوا يتشككون في قدرتهم على حمل هذه الرسالة العظيمة، ذات المسئوليات الجسيمة، ويتخوفون من ضعف الإنسان المادي، وحاجته إلى عون ربه لأداء مهمته، ويتردد صدق هذه الكلمات في قول موسى عليه السلام: [اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلَامٍ مُنْذُ أَمْسٍ وَلَا أَوَّلٍ مِنْ أَمْسٍ، وَلَا مِنْ حِينَ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ؛ بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِّ وَاللِّسَانِ]^(٣)، وكثيراً ما عاش هؤلاء الأنبياء حياة التقشف والزهد، ومن أهم هؤلاء الأنبياء الذين اعتبرتهم التوراة قانونيين "شرعيين" أنبياء ما قبل الملكية الإسرائيلية: وأهمهم: إبراهيم، إسحاق، موسى، هارون، يشوع.

أنبياء عصر الملكية: وأهمهم: إيليا، يونان، عاموس، أشعيا، ميخا، وصيفنيا، إرميا.

أنبياء فترة السبي البابلي: وأهمهم: حزقيا، دانيال.

(١) انظر: كل شيء عن اليهود، محمد سعيد مرسي، ص ٣٣، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، القاهرة.

(٢) سفر إرميا (٢٣: ١٦).

(٣) سفر الخروج (٤: ١٠).

أنبياء ما بعد السبي البابلي: أهمهم: حجي، زكريا، يوثيل، ملاخي^(١).

الأنبياء المحترفون: فهؤلاء الأنبياء كان بعضهم من المنتبئين الذين يستطيعون قراءة قلوب الناس وماضيهم، ويخبرونهم بمستقبلهم، حسبما يتقاضون منهم من أجور، مما أدى إلى تدهور النبوة وضعف أثرها القيادي في بني إسرائيل، فأصبحت كالمهنة التي يتعلمها الإنسان ويتدرب عليها، وفي أواخر القرن الحادي عشر قبل الميلاد، زاد عدد هؤلاء الأنبياء وخاصة في الرامة، وربما هي رام الله الحالية، مما أدى إلى فتح مدرسة الأنبياء، لمعرفة إرادة الله واستخدموا حركات غير طبيعية، فكانوا يغنون ويرقصون إلى درجة يفقدون فيها وعيهم، والخيالات الشعرية والإلهامات الكلامية وبهذه الطريقة يكشفون الرؤيا للشعب، ورغم كل هذا فإنهم لم يعطوا القوة على الإنبياء، فهؤلاء يخضعون لرؤسائهم ولا يعتقد أنهم مارسوا أي نوع من التقشف، وكان الأفراد العاديين يستشيرونهم في كل مشاكل الحياة العامة والخاصة، فهم زعموا أن لهم القدرة على منح القوة أو منع الخطر أو شفاء المريض أو إحياء الموتى، ولقد توارثوا السحر والعرافة من أسلافهم، فقد أصبحت النبوة في إسرائيل وسيلة منظمة لكسب العيش شأنها شأن غيرها من الحرف والصناعات، فهم يستغلونها لمصالحهم الشخصية، فأغلب هؤلاء الأنبياء المحترفون يشغلون مراكز حكومية هامة؛ أنهم كانوا يسبغون هالة من القداسة على أي قرار تصدره الحكومة.

فهؤلاء الأنبياء قدموا أقوى نموذج على الانحطاط؛ فهم يزعمون أنهم يتكلمون باسم "يهوه" وكلامهم من جملة الوحي، فهذا من خرافاتهم وأباطيلهم^(٢).

وفي العهد القديم نوعان من الأنبياء: أنبياء كذبة، وأنبياء حقيقيون.

الأنبياء الكذبة: أي أنبياء الآلهة الوثنية، ومعظم أتباع تلك الآلهة من عباد الأصنام، مثل الآشوريين والكلدانيين والمصريين والفينيقيين واليونان والرومان، فهم لم يكونوا مندوبين ليتكلموا عن الله وإنما كلامهم صدر عن صوت الناس، وهم أنبياء لبعل وليس الله، وقد اعتمدوا على طرق متنوعة وأساليب ملتوية لخداع الناس، وقد نعتوا بأنهم "حالمو أحلام"^(٣).

الأنبياء الحقيقيون: هم نفر من الرجال معظمهم كانوا يتنبؤون عن مقاصد الله ويعلنون للبشر ما يوحي الله به إليهم، ويمكن اعتبار هؤلاء سفراء الله لدي الناس في هذا العالم.

ومن الفروقات بين الأنبياء الحقيقيين والأنبياء الكذبة، أن النبي الكاذب مثلاً لا يتنبأ إلا عن الخير؛ لأنه كان يعتقد أن يهوه إله قومي وعليه أن يخلص شعبه، في حين أن النبي الحقيقي

(١) انظر: بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٤٧ - ٥٤.

(٢) انظر: مصدر سابق، ج ٥، ص ٥٥ - ٦٤، قصة الحضارة، ج ٢، ص ٣٤٩.

(٣) انظر: الأنبياء والنبوة، إبراهيم مطر، ص ١٣، قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٤٩.

ينتبأ أكثر الأحيان عن النكبات والكوارث لعلمه أن الله يحكم الناس بالعدل، ويأخذ عليهم خطاياهم بدون محاباة^(١).

إذاً النبي الحقيقي يجب أن يخبر شعبه بكل سوء وبكل مصيبة وكارثة، وليس أن يتكلم بكل ما هو خير، أو بُشّرَى تسر الشعب، وإن فعل ذلك فهو نبي كاذب حيث إنه يخبرهم بالأمر السارة المفرحة.

وهذا مناقض لما أورده "دائرة المعارف الكتابية": "النبي الحقيقي هو الذي - بكلمته - يقلع ويهدم، ويهلك وينقذ ويبني ويغرس"^(٢).

الأنبياء في القرآن الكريم رسالتهم واضحة تمثلت في قوله ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (النساء: ١٦٥).

فالإسلام لا يوجد فيه تعدد نبوات وأنواع نبوات، وإنما هي نبوة واحدة يختص الله بها عباده الصالحين ويكلفهم بحملها لبيان الحق والباطل، والنبوة في الإسلام هبة ربانية يختص بها الله عباده المصطفين الأخيار وليست كما جاء بها اليهود أنها مكتسبة وممكن أن تكتسب بالتعلم ودخول مدارس الأنبياء أو الاختلاط بهم كما يدعون.

ومن ناحية أخرى فالأنبياء لا يتقاضون الأجر ولا يعملون عمل السحرة والمشعوذين لهداية الناس وتبليغهم أمور حياتهم الدينية والدنيوية وأمور الآخرة كما في اليهودية، فالإسلام كرم أنبياء الله وجعل عملهم خالصاً لوجهه الكريم ودلل على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُوا لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَإِنْ آجَرَىٰ إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ﴾ (هود: ٢٩)، وليس كما ادعى اليهود.

(١) انظر: الأنبياء والنبوة، ص ١٠.

(٢) دائرة المعارف الكتابية، ج ٨، ص ١٦.

المبحث التاسع

نبوة النساء

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نبوة النساء في اليهودية.

المطلب الثاني: نبوة النساء في الإسلام.

المطلب الثالث: العلاقة بين المعجزة والنبوة بين اليهودية والإسلام.

المطلب الأول

نبوة النساء في اليهودية

إن أول نبية في اليهودية هي مريم أخت هارون وموسى عليهم السلام، وفي عصر القضاة، ظهرت شخصية من أقوى شخصيات ذلك العصر دون منازع " دبورة" حيث أصبحت قاضية لإسرائيل ومن أعظم أنبيائهم، وغيرها من النبيات مثل " خلدة " التي تنبأت للنبي أرميا بخراب أورشليم.

فالمراة الإسرائيلية أخذت مكانها بين الأنبياء الكذبة، فهناك نبيات كاذبات، كما أن هناك أنبياء كذبة، مثل " نوعدية" النبية^(١)، فلم تقتصر النبوة على الرجال، بل ظهرت نبيات إناث في بني إسرائيل، ورد ذكرهن في العهد القديم وهن: مريم أخت موسى وهارون^(٢)، ودبورة^(٣)، وحنة، وأم صموئيل^(٤)، وخلدة امرأة شالوم^(٥)، ولم تذكر التوراة غيرهن^(٦).

ويعتبر اليهود زوجات الأنبياء نبيات أحياناً، دون أن تكون لهن موهبة نبوية^(٧)، ولم يكن لأولئك النبيات من تأثير كبير على مجرى النبوة في العهد القديم^(٨).

والسؤال، ما هو الهدف من إرسال أولئك النبيات من عند الله تعالى إن لم يكن لهن تأثير أو فائدة تذكر؟! هل لتكثير الأنبياء فحسب، أم هي مراعاة حقوق المرأة في مشاركة الرجال في هذا المجال أيضاً؟!

والنبية الوحيدة التي ورد ذكر نبوتها في سفر الخروج هي: مريم أخت موسى وهارون وذلك عند هروب بني إسرائيل من مصر ونجاتهم من فرعون بعبورهم البحر وارتداده على فرعون وجنده وغرقهم وعندئذ أخذت مريم تغني على الدف، وجاء في سفر الخروج: [فأخذت مريم النبية اخت هارون الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص واجابتهم مريم رنموا للرب فانه قد تعظم الفرس وراكبة طرحهما في البحر]^(٩).

(١) انظر: بنو إسرائيل، ص ٦٥-٦٩.

(٢) سفر الخروج (١٥ : ٢٠ - ٢١)، سفر ميخا (٦ : ٤).

(٣) سفر القضاة (٤ : ٤).

(٤) سفر صموئيل الأول (٢ : ١).

(٥) سفر الملوك الثاني (٢٢ : ١٤).

(٦) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٥٢، دائرة المعارف الكتابية، ج ٨، ص ٢٣.

(٧) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص ٨٨.

(٨) انظر: الأنبياء والنبوة، إبراهيم مطر، ص ٤٨.

(٩) سفر الخروج (١٥ : ٢٠ - ٢١).

ويصف "القس لبيب مشرقي" تلك الحادثة فيذكر أن هناك ثلاثة أشخاص وقفوا معاً يناضلون لنيل حرية شعب مستعبد، كانت مريم أقوى الشخصيات الثلاث. ولو أنها كانت رجلاً لكانت الزعامة لها، ولكنها ظلت خلف موسى تدفعه إلى الأمام وتنفث فيه روح القوة وتحارب في صدره روح اليأس، وكان موسى يفشل عدة مرات؛ ولكنه كان يجد أخته على الدوام تؤازره وتسانده، وعندما وقف الشعب على الشاطئ الشرقي للبحر ورفعوا أعينهم الشاكرة لله، قامت مريم وقادت النساء في أغنية ظافرة، كانت إذ ذاك في التسعين من عمرها ولكنها ظلت قوية... وسارت مع موسى في مقدمة الشعب^(١).

وإنه لغريب ألا يذكر لتلك النبوة المدعاة عمل إلا الدق على الدف لضبط الإيقاع. وجاء في "رسالة الرد على النصارى": يصعب علينا تماماً أن نتصور امرأة مرسله لهداية الناس وقيادتهم، وهي بطبيعتها ضعيفة تتعرض للحيض والحمل والولادة والنفاس، وتخضع لزوجها وبخاصة في بلاد الشرق - حيث ظهرت أولئك النبيات، وإذا كانت الكهانة في الشريعة اليهودية مقصورة على الذكور فكيف يفتح باب النبوة على مصراعيه للرجال والنساء على السواء رغم أن النبوة أهم وأخطر من الكهانة بمراحل، إن الله لا يمكن أن يكون قد أرسل رسلاً من النساء، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾ (يوسف: ١٠٩)، أما إذا كان المقصود مجرد الإلهام والوحي كما هو الحال مع أم موسى وأم عيسى، فذلك شيء آخر لم تنفه الآية؛ بل تحدث القرآن الكريم عنه^(٢).

وقد وصفت التوراة مريم النبوة بالحقودة والغيورة والجاهلة، حيث ثارت هي وهارون على أخيها موسى؛ بسبب زواجه من امرأة كوشية، فقد اشتغلت الغيرة في صدرها وذهبت مريم إلى أخيها هارون تشكو إليه أخاها، وكان هارون شخصية ضعيفة، فأحس في شكوى أخته متنفساً لنفسه وشكا الاثنان من طغيان موسى وتجاهله لها، واتسعت دائرة الشكوى ضد موسى، وكان موسى رجلاً حليماً أكثر من جميع الناس حيث تجاوز عن إساءة مريم، فسامحها ولكن الله لم يسكت عليها، بل أخذ حق موسى فضربها بالبرص لذا قام موسى بالتضرع إلى الله من أجلها؛ ليرحمها^(٣).

(١) انظر: نساء ورجال، القس لبيب مشرقي، ص ٦٣، ط ١، ١٩٦٨م، الكنيسة الإنجيلية، مصر.

(٢) انظر: مع الجاحظ في رسالة الرد على النصارى، إبراهيم عوض، ص ١٧، زهراء الشرق، القاهرة.

(٣) انظر: نساء ورجال، ص ٦٤.

جاء في الإصحاح الثاني من سفر الخروج أن موسى تزوج من ابنة يثرون الميّداني، فكيف تكون الآن حبشية، لذا فأحد القولين يكذب الآخر^(١).

لو كانت نبية لكان الأجدر بها أن تتضرع إلى الله وتشكو إليه.

ويتبين من النص أن الله قد ضربها بالبرص، وهذه صفة منافية لصفات الأنبياء عند المسلمين؛ حيث يُشترط سلامتهم من العيوب المنفرة.

وهذه الخاصية من صفات الأنبياء الكرام، فإنهم لا يمكن أن يكون فيهم عيوب خلقية أو خلقية تنفر الناس من الاجتماع بهم، أو اتباعهم والسماع لدعوتهم، والله سبحانه وتعالى صانهم وسلمهم من العيوب والأمراض المنفرة.

وما جاء عن أيوب عليه السلام أنه مرض واشتد عليه المرض وتعفن جسده وأصبح الدود يخرج من بدنه حتى كرهته زوجته، فإن هذه القصة من الأباطيل والأكاذيب التي نقلت عن الإسرائيليات، ولا يصح تصديقها أو الاعتقاد بها؛ لأنها تتنافى مع صفات الأنبياء.

والقرآن الكريم لم يذكر لنا شيئاً من هذا، إنما الذي ذكره أنه قد أصابه الضر في بدنه، فدعا ربه بعد أن اشتد به الكرب والضر، فكشف الله عنه ما أصابه من كرب وبلاء، قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَعِندَنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ (الأنبياء: ٨٣ - ٨٤)^(٢).

المطلب الثاني

نبوة النساء في الإسلام

كانت هذه المسألة مما تعددت فيها الأقوال، فالذين ذهبوا إلى نبوة النساء قالوا: لا حجة في منع النبوة، وإنما هي خاصة بالرسالة فقط.

القائلون بنبوة النساء، كما يقرر ذلك الإمام ابن حزم -رحمه الله- إلى ما ورد في حق مريم عليها السلام من إرسال الملك، وإعلامها بما سيكون من ولدها، وأمرها بالصلاة والإكثار من القربات، وكذلك ما ورد في حق أم موسى حتى بادرت بإلقاء ولدها في اليم لما أوحى لها بذلك،

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ج ١، ص ١٣٨، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٢) انظر: تفسير المراغي، ج ٢٣، ص ١٢٤.

يقول: "فأما أم موسى وأم عيسى وأم إسحاق، فالقرآن الكريم قد جاء بمخاطبة الملائكة لبعضهن بالوحي، وإلى بعض منهن عن الله ﷻ بالإنباء بما يكون قبل أن يكون، وهذه النبوة نفسها التي لا نبوة غيرها؛ فصحت نبوتهن بنص القرآن"^(١).

وكان هذا قول بعض أهل العلم منهم الحافظ ابن حجر رحمه الله، والقرطبي^(٢) إلى جانب ابن حزم - رحمهم الله-، وقد ذكر أدلة أخرى استدلت بها القائلون على جواز نبوة النساء، منها ما أخبر به المصطفى ﷺ من حصول الكمال للبعض منهن، وما ورد في القرآن الكريم من اصطفاء مريم عليها السلام على نساء العالمين^(٣).

يقول القرطبي - رحمه الله- في الاستدلال بالكمال على ثبوت النبوة: "الكمال المطلق إنما هو لله تعالى خاصة، ولا شك أن أكمل البشر الأنبياء، ثم يليهم الأولياء من الصديقين والشهداء والصالحين، وإذا تقرر هذا فقد قيل: إن الكمال المذكور في الحديث يعني به النبوة؛ فيلزم عليه أن تكون مريم وآسية-عليهما السلام- نبيتين، وقد قيل بذلك، والصحيح أن مريم نبيية؛ لأن الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك، كما أوحى إلى سائر النبيين حسب ما تقدم، ويأتي بيانه أيضاً في مريم، وأما آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها دلالة واضحة؛ بل على صدقيتها وفضلها"^(٤).

والصحيح في المسألة أن الوحي قد يستعمل بمعناه العام؛ فلا يكون الاحتجاج به كافياً في إثبات النبوة، فالوحي يعني: "الإشارة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقته إلى غيرك"^(٥).

وجاء في الشفا أن أصل الوحي في اللغة: "إعلام في خفاء ومنه سمي الإلهام وحياً". كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ (المائدة: ١١١)، وما ورد في سورة النحل أيضاً: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ (النحل: ٦٨)^(٦).

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ٤، ص ٨.

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج ٦، ص ٤٤٧-٤٤٨-٤٧٠-٤٧١، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، ١٣٧٩م، بيروت، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، ج ٢، ص ٢٦٦، الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ٩٠.

(٣) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ٥، ص ١٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ج ٤، ص ٨٣.

(٥) لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٧٩.

(٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل عياض اليحصبي السبتي المغربي، ص ٢٥٢، دار الفكر،

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله- مبيناً حقيقة الوحي: الوحي هو الإعلام السريع الخفي، إما في اليقظة وإما في المنام، فإن رؤيا الأنبياء وحي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ في الصحاح^(١).

وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه ويروي مرفوعاً: "رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"^(٢) وكذلك في اليقظة، فقد ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: "قَدْ كَانَ يُكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ"^(٣)^(٤).

وبهذا المعنى فسر الإيحاء في حق أم موسى عليها السلام، والذي ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أُمُّ مُوسَى﴾ (القصص: ٧)، ذكر تفسيره به الإمام ابن جرير عن قتادة، حيث قال: "وحياً جاءها من الله ففدفت في قلبها، وليس بوحى نبوة"^(٥).

لذا فإن شيخ الإسلام قد ضعف القول بنبوة أم عيسى وموسى؛ مستنداً إلى أن الوحي لا يكفي في الدلالة على النبوة، يقول: "وليس كل من أوحى إليه الوحي العام يكون نبياً؛ فإنه قد يوحى إلى غير الناس، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، وقال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أُمُّ مُوسَى﴾"^(٦).

وكل ما استدلل به القائلون بنبوة النساء ليس فيه مستند قوي يعتمد عليه في إثبات ذلك، فتكليف أم موسى بإلقاء ولدها عليه السلام في اليم ليس بكاف في إثبات نبوتها؛ لأن حقيقة النبوة إرسال من الله يقتضي التكليف بالإبلاغ، كما سبق بيانه، فمن تمعن في حقيقة الإرسال الذي يعم الأنبياء والرسل وجده محصوراً في الرجال فقط؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ (يوسف: ١٠٩)، وهذا كما هو معلوم القول الراجح في أن الإرسال المقتضي للتبليغ يعم الأنبياء والرسل أجمعين .

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، حققه: أنور الباز، عامر الجزار، ج ١٢، ص ٣٩٧، دار الوفاء، ط ٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الرؤيا، ج ٤، ص ١٧٧٤، ح ٢٢٦٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، ج ٤، ص ١٨٦٤، ح ٢٣٩٨.

(٤) مجموع الفتاوى، نقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ج ١٢، ص ٣٩٨، حققه:

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ -

١٩٩٥م، المملكة العربية السعودية.

(٥) جامع البيان، الطبري، ج ١٩، ص ٥١٩، مؤسسة الرسالة.

(٦) النبوات، ج ٢، ص ٦٩٠.

أما وصف بعض النساء بالكمال والاصطفاء فليس فيه ما يثبت لهن النبوة؛ لأن الله تعالى أثبت الاصطفاء لبعض خلقه دون أن يكون في ذلك دلالة على إثبات النبوة، كما في قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (فاطر: ٣٢).

أما عن الكمال المثبت لمن ورد ذكرهن، عن أبي موسى رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: "كَمَلُ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا أَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ"^(١). فإن الحافظ ابن حجر يورد اعتراضاً يمنع الاستدلال به في حق من رأى نبوة النساء اعتماداً عليه، حاصله أنه قد يراد بالكمال كمال غير الأنبياء، يقول "فلا يتم الدليل على ذلك لأجل ذلك"^(٢).

وقد ذكر النووي أنه نقل بالإجماع على أن "مريم ليست نبيية، ونسبه في شرح المذهب لجماعة، وجاء عن الحسن البصري ليس في النساء نبيية ولا في الجن"^(٣).

ولقد ذكر جمهور العلماء: أنه لا نبوة في النساء استدلالاً بهذه الآية وهو الحق. وأعلى مرتبة تصل إليها النساء المؤمنات مرتبة (الصديقة)، أي أنها صدقت بآيات الله، قال تعالى: ﴿ مَا أَلْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَا يَاقُوتَ الْطَّعَامِ ﴾ (المائدة: ٧٥)^(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿ وَصَرَكَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتُ فِرْعَوْنَ ﴾

(التحريم: ١١)، إلى قوله ﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَتِينِ ﴾ (التحريم: ١٢)، ج ٤، ص ١٥٨، ح ٣٤١١.

(٢) فتح الباري، ج ٦، ص ٤٤٧.

(٣) مصدر سابق، ص ٤٧٣.

(٤) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، حققه وعلق عليه: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، ج ٢، ص ٢١٣، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، بيروت - لبنان، الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، حققه: الشيخ زكريا عميرات، ج ٢، ص ٦٢٣، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٦ هـ، بيروت، تفسير القرآن، ج ٢، ص ٥٥، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٧٢.

فمن المعلوم أن النصارى قبحهم الله جعلوا المسيح ابن الله، وجعلوا مريم إلهاً، قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّكَ﴾ (المائدة: ١١٦)، فبين الله في هذه الآية أعلى مرتبة وصل إليها عيسى وأمه فأخبر سبحانه أن المسيح رسول وأن أمه صديقة فلو كانت مرتبة لمريم عليها السلام أرفع من هذه وهي النبوة وبعدها الرسالة لذكر الله ذلك، فقد ذكر شيخ الإسلام -رحمه الله- أن نبوة مريم فيها ضعف شديد ونعت هذا القول بالشذوذ^(١).

فهم يدعون أن النبوة بدأت بموسى وانتهت بملاخي، وأما من كان قبل موسى من الأنبياء أمثال إبراهيم وإسحاق ويعقوب فيسمونهم الآباء أو البطارقة^(٢).

إن رجال قبيلة موسى عليه السلام في تلك الفترة دعوا باسم "رجال الإله المخلص يهوه" كان لهم الامتياز الوحيد لممارسة الكهانة وتمنع غير اللاوي من ممارستها، فقد كانوا يدعونهم بـ "عرافاً" أو "شيخاً" أو "رائياً" ولقد اجتمعت كل هذه المواهب فيما يسمى نبياً وكان صموئيل أول من حمل هذا اللقب من الرجال في إسرائيل، وكانت دبورة أول من حملته من نساءهم، فقد حملت اللقب النساء في فلسطين قبل أن تحملها الرجال من بني إسرائيل؛ لأن عصر دبورة قبل عصر صموئيل، فقد عاشت المرأة كقاضية ونبية.

وإن التحول الذي حدث في التسميات من "رجل الله" و"الرائي" إلى كلمة نبي فهذا التحول حصل في عصر صموئيل، ومن ثم فإن هذا التحول يحدد نهاية عصر وبداية عصر آخر جديد في تاريخ النبوة الإسرائيلية^(٣).

لقد ناقض اليهود أنفسهم في نبوة النساء فجعلوا من النساء نبيات ثم يذكرون أن وظيفة تلك النبيات هو الدق على الدف، ثم في قول آخر أن النبوة مريم تتصف بالحدق والغيرة، أي نبوة هذه من لا يكون لها عمل في النبوة غير الدق على الدفوف وتتصف بأبشع الصفات؟! نحن نتعلم من أنبياتنا الصفات الطيبة فهم الأسوة الحسنة التي يتأسى بها الإنسان.

كما أن مسألة الدعوة إلى الله نبوة تتطلب مخالطة الناس دائماً لاسيما الرجال، والمرأة في حرز زوجها أو ولي أمرها لا تستطيع من ذلك فكاكاً، ولو أنها استطاعت لما تخلصت من أمورها الطبيعية شهرياً أسبوعاً كاملاً، مما يحجزها عن العبادة وعلى رأسها الصلاة والصيام، وإذا كان

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ج ٤، ص ٣٩٦.

(٢) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، ص ٣٢٣.

(٣) انظر: بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٣٢.

النبى مطلوباً منه أن يتقدم الناس ويكون أولهم في أمور التعبد؛ لأنه القدوة فهذا يجعلها غير قادرة على مقام النبوة.

إنها مكانة تحتاج القوة والصلابة وعدم سيطرة العواطف، ووجود هذه الأمور في الرجل أضعاف وجوده في المرأة، والله أعلم.

المطلب الثالث

تعقيب

وبناءً على ما تقدم في الفصل الأول فإنني لاحظت أن اليهود ساو في تعريفاتهم بين النبي والكاهن والعارف والمشعوذ، وجعلوا من النبوة وظيفة يتقاضون عليها الأجور فشغلت الوظائف الحكومية وغيرها، مقابل حفنة شعير، وغير ذلك فقد وصفوا الأنبياء بأشنع الصفات وذكروا وسائل تنبؤهم بأمر غريبة وحقيرة لا يقبلها الإنسان العادي على نفسه ولا يفعلها إلا كل مشعوذ وكاهن، فأهانوا الأنبياء بجميع الشتائم ولم يتورعوا في ذلك، فقد جعلوا النبوة مكتسبة؛ يقدر أي إنسان أن يصبح نبياً ويتنبأ ويوحى إليه، بدخوله مدارس النبوة أو مخالطة نبي؛ فبذلك يصبح نبياً معتمداً، يصح للعوام الأخذ منه في حياتهم الخاصة والعامة، فهذا كان مخالفاً لما جاء في الإسلام من بيان معنى النبوة وأصولها والتفريق بينها وبين الكهان، فقد كرم الله الأنبياء في القرآن الكريم ووصفهم بأفضل الصفات وأثنى عليهم ثناءً حسناً، وأوضح وسائل الوحي، وبين أن النبوة فضل إلهي وهبة ربانية لا تأتي بالكسب والجهد، إنما يصطفي الله من عباده الأختيار من يشاء لتكليفه بالرسالة.

أما بالنسبة للمعجزة في اليهودية فقد عدّوا الظواهر الطبيعية والأمور العادية التي تجري مع الإنسان مندرجة تحت بند المعجزة، وجعلوا أن بإمكان أي شخص أن تجري تحت يده المعجزة فدخل من هذا الباب الشيطان ليكون له القدرة على فعل المعجزات كما ذكرت سابقاً، فهذا تصريح خطير بأن الشيطان له القدرة على فعل المعجزات مثل النبي، فهذا ما صرحت به توراتهم في الفصل الثالث حين فعل السحر مثل ما فعل موسى في المعجزات (العصا وتحويل الماء إلى دم...) أي للشيطان قدرة كقدرة النبي، هنا ساوى اليهود النبي بالشيطان حاشا لله أن يكون أنبياء الله هكذا، وإنما تكون المعجزة دليلاً على صدق النبي وصدق دعواه، فهي تكون بمثابة تأكيد له وتطمين لمن يؤمن به، إنما ما ذكره بنو إسرائيل من باب الخوارق التي ممكن أن تجري على يد كافر أو صالح، فتكون تثبيت ورفع درجات لأولياء الله وبمثابة نعمة له، بعكس الكافر تكون بمثابة نقمة واستدراج كما حدث مع بني إسرائيل.

الفصل الثاني

أحوال موسى عليه السلام بين التوراة والقرآن الكريم

ويشتمل على اثني عشر مبحثاً:

المبحث الأول: اسمه ونسبه، ومولده ووفاته.

المبحث الثاني: نشأة موسى عليه السلام.

المبحث الثالث: موسى عليه السلام وتكليم الله ﷻ.

المبحث الرابع: عودة موسى عليه السلام إلى أرض مصر.

المبحث الخامس: هامان وبناء الصرح.

المبحث السادس: مؤمن آل فرعون.

المبحث السابع: الخروج من مصر.

المبحث الثامن: الأرض المقدسة والتهيه.

المبحث التاسع: قصة موسى مع قارون.

المبحث العاشر: قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح

(الخضر عليه السلام).

المبحث الحادي عشر: المغالطات التوراتية.

المبحث الأول اسمه ونسبه، ومولده ووفاته

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده.

المطلب الثالث: وفاته ومكان دفنه.

المطلب الأول

اسمه ونسبه

لقد بعث الله سبحانه وتعالى أنبياءه من أشرف أقومهم، وأرفعهم نسباً، وأعظمهم قدراً، فقد كان موسى عليه السلام ينتسب إلى سبط لاوي، وهو من أشهر أسباط بني إسرائيل^(١).

يطلق على موسى عليه السلام بالعبرية "موشه"، بمعنى انتشل وخلص، ويقابله بالآرامية مشا بمعنى "غسل" و"طهر"، وفي سفر الخروج شرح سبب التسمية موسى عليه السلام بهذا الاسم، وهو أن ابنة فرعون ذهبت إلى النهر لتغتسل، فوجدت طفلاً عبرانياً موضوعاً في سبط من البردي بين الحلفاء على جانب النهر، "فانتشلته من الماء" ولذلك دعت اسمه موسى^(٢).

أما نسب موسى عليه السلام، حسب ما ورد في سفر الخروج، فهو: موسى بن عمران بن قهات بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام^(٣).

[وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابَدَ عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ. فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ وَمُوسَى. وَكَانَتْ سِنُو حَيَاةِ عَمْرَامَ مِئَةً وَسَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً]^(٤).

ولقد أكدت السنة النبوية الشريفة على نسبه عليه السلام فقد روى أنه ﷺ قال: "لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَفِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقِّ فَتُكَدِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي"^(٥) وأيضاً ما روى عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن رسول الله ﷺ: "مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ..."^(٦).

(١) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، مبني على آراء أفاضل اللاهوتيين، ج ١، ص ٣٠٠، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ١٩٧٣م، بيروت.

(٢) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٧، ص ٢٤٣، خفايا التوراة، كمال الصليبي، ص ٢١٥، دار الساقى، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان، ج ٢، ص ٢١٥.

(٣) انظر: تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، باب ذكر نسب موسى بن عمران وأخباره، ج ١، ص ٢٣١، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٧هـ، بيروت، موسى عبد الله، ف. ب. ماير، تعريب: القس مرقس داود، ص ١٩ - ٢٠، مكتبة مدارس التربية الكنسية بالجزيرة.

(٤) سفر الخروج (٢٠: ٦)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، حققها وقدم لها: حسيب شحادة، سفر الخروج (٢٠: ٦) ج ١، ص ٢٨٢، الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم والآداب، ١٩٨٩م، القدس.

(٥) مسند أحمد بن حنبل، ج ٢٣، ص ٣٤٩، ح ١٥١٥٦، وحسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، ج ٦، ص ٣٤، المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، بيروت.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله إلى السموات، ج ١، ص ١٠٥، ح ٢٦٧.

فقد ثبت نسبه في العهد القديم والتوراة السامرية، بينما في القرآن الكريم والسنة الشريفة فلا يوجد نص ثابت على بيان نسب موسى عليه السلام إلا ما ذكر في حديث رسول الله ﷺ السابق أنه موسى بن عمران بدون ذكر عرض تفصيلي لنسبه عليه السلام.

ونجد شيئاً من التفصيل في العهد القديم والتوراة السامرية عن عائلة موسى؛ فوالد موسى عليه السلام "عمرام" تزوج من عمته "يوكابد"، وهما ينتسبان إلى بيت لاوي بن يعقوب عليه السلام، بالإضافة إلى أخته مريم وأخيه هارون، وذكر اسم زوجه "صفورة" ابنة كاهن مدين، بينما اكتفى القرآن الكريم في حديثه عن عائلة موسى عليه السلام عندما قصَّ علينا قصته، بالإشارة إلى هارون، أخ موسى وشريكه في حمل الرسالة، وكذلك الإشارة إلى أمه دون تفصيل عن اسمها وطبيعة حياتها، والإشارة إلى أخت موسى ودورها بعد ولادة موسى وإلقائه في اليم، دون تفاصيل عنها، ولا يذكر القرآن الكريم شيئاً عن أفراد العائلة الآخرين، مثل: والده، وزوجه وأبنائه، يأتي هذا تمشياً مع أسلوب القرآن الكريم في إيراد القصة، حيث يهتم بالعبارة والعظة، وبيتعد عن السرد التاريخي الخالي من الفائدة^(١).

المطلب الثاني

مولده

أما بالنسبة لتاريخ ولادته عليه السلام فلا نملك تحديداً دقيقاً له، وهنا لابد من الإشارة إلى أن كتب التاريخ مليئة بالإسرائيليات والأخبار التي لا تعتمد على دليل صحيح أو دقيق يتم من خلاله تحديد الزمن الذي ولد فيه، ومع ذلك يرى البعض "أن موسى عليه السلام قد ولد في العام الرابع سنة القتل"^(٢).

فالعهد القديم والتوراة السامرية تذكر أن بنت لاوي حبلت وولدت ابناً ولما رأته حسن خبأته، أي أن جماله حمل أمه على حفظ حياته، فخبأته ثلاثة أشهر، وعندما لم تستطع أن تخبئه، وضعتة في سفيط من البردي^(٣).

(١) انظر: مغالطات اليهود، ص ٤٦٩، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج ١، ص ٣٠٠-٣٠١.
(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ج ٣، ص ٢٨، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

(٣) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج ١، ص ٣٠٠، موسى عبد الله، ص ١٤، رد على اليهودية واليهودية المسيحية، ندرة اليازجي، ص ٤٩٢، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط ٢، ١٩٨٤ م، سوريا.

أما القرآن الكريم فقد أخبر فيه سبحانه وتعالى عن ذلك فقال ﴿وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ
﴿٤٩﴾ (البقرة: ٤٩).

المطلب الثالث

وفاته ومكان دفنه

لا نملك تحديداً دقيقاً للفترة الزمنية التي توفي فيها موسى ﷺ، وتذكر التوراة أن عُمر موسى عند وفاته في زمن التيه كان مائة وعشرين سنة^(١).

ذكر سفر الخروج نص وفاة موسى قائلًا: [فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. وَدَفَنَهُ فِي الْجَوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فُغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، وَلَمْ تَكِلْ عَيْنُهُ وَلَا ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ. فَبَكَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا]^(٢).

أما القرآن الكريم فلم ينوه إلى ذكر تاريخ وفاته، أما في السنة النبوية فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ، قَالَ: «أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدُهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ، بِمَا عَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةً، قَالَ: أَيُّ رَبِّ تُمْ مَهْ؟ قَالَ: تُمْ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَوْ كُنْتُ تَمَّ، لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ»^(٣).

ويستدل من خلال الأحاديث التي وردت في نفس الشأن أن الكتيب الأحمر الذي يضم قبر موسى يقع على بُعد رمية حجر من الأرض المقدسة، فهو على مشارفها.

نلاحظ في نص التوراة: [فمات هناك موسى عبد الرب]^(٤):

(١) انظر: سفر التثنية (٧: ٣٤)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر التثنية (٧: ٣٤)، ج ١، ص ٦٢٧.

(٢) سفر التثنية (٥: ٨)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر التثنية (٥: ٨)، ج ١، ص ٦٢٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ، ج ٤، ص ١٨٤٢، ح ٢٣٧٢.

(٤) سفر التثنية (٥: ٣٤)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر التثنية (٥: ٣٤)، ج ١، ص ٦٢٧.

قال ابن حزم-رحمه الله- "هذا آخر توراتهم وتامها، وهذا الفصل شاهد عدل وبرهان تام ودليل قاطع وحجة صادقة على أن توراتهم مبدلة، وأنها غير منزلة من عند الله، إذ لا يمكن أن يكون هذا النص نزل على موسى عليه السلام في حياته هذا هو محض الكذب تعالى الله عن ذلك؛ بل كتب بعده بعصور طويله"^(١).

فلو أن موسى كتب عن موته في حياته ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (مريم: ٧٨)، هذا ليس من كلام موسى؛ لأن سفر التثنية من الأسفار المنسوبة إلى موسى عليه السلام، فكيف كتب موسى عن موته؟! وهذا إن لم يكن من ضمن تنبؤاتهم، فلو كانت نبوءة لقال؛ سيموت هناك موسى، فلماذا استخدم الموت بصيغة الماضي؟!^(٢)

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ١، ص ١٤١.

(٢) انظر: الخطأ والدخيل من توراة بني إسرائيل، ص ٦٧.

المبحث الثاني

نشأة موسى عليه السلام

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشأته.

المطلب الثاني: شبابه.

المطلب الثالث: موسى عليه السلام في مدين.

المطلب الأول

نشأته

من المعروف لدينا في قصة يوسف عليه السلام كيف أنه استقدم أباه وإخوته من بلاد الشام للإقامة بمصر، ودار الزمان.. وكثر بنو إسرائيل -أولاد يعقوب عليه السلام- وتضاعف عددهم كلما مر عليهم الزمان.. ولما زاد نسلهم-خاف فرعون مصر- أنذاك أن يكونوا عوناً لأعداء مصر، فاستخدمهم في أشق الأعمال لإضعاف قوتهم، وأمعن في تفريقهم شيعاً وأحزاباً، لقد جاءت نصوص العهد القديم موافقة لرواية التوراة السامرية في تفاصيل نشأة موسى عليه السلام فقد ذكر العهد القديم أنه: [قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. فَقَالَ لِشَعْبِهِ: «هُؤَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا. هَلُمَّ نَحْتَالِ لَهُمْ لِيَلَّا يَنْمُوا، فَيَكُونَ إِذَا حَدَّثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُونَ إِلَيْنَا وَعِيَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الْأَرْضِ»^(١)، لذا بدأ فرعون يرغمهم على العمل بلا مقابل، ونصب عليهم رؤساء يسومونهم سوء العذاب، فبنوا له مدينتين هما: فيثوم^(٢) ورعمسيس^(٣) لتكونا مدينتي مخازن، وأكدت التوراة السامرية ونصوص العهد القديم على ذلك [فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُدْلُوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ، فَبَنَوْا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ، وَرَعْمَسِيْسَ. وَلَكِنْ بِحَسَبِ مَا أَذْلُوهُمْ هَكَذَا نَمَوْا وَامْتَدُّوا. فَاحْتَشَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَاسْتَعْبَدَ الْمِصْرِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعَنْفٍ، وَمَرَّرُوا حَيَاتَهُمْ بِعُبُودِيَّةٍ قَاسِيَةٍ فِي الطِّينِ وَاللَّبْنِ وَفِي كُلِّ عَمَلٍ فِي الْحَقْلِ. كُلُّ عَمَلِهِمُ الَّذِي عَمَلُوهُ بِوَأَسِطَتِهِمْ عُنْفًا]^(٤)، ورغم الاضطهاد المتزايد عليهم كان عددهم يزداد، وحين رأى فرعون أن كل محاولات الاضطهاد لم تنقص عددهم، قرر أن كل مولود عبراني ذكر يجب أن يموت، وأمر

(١) سفر الخروج (١: ٨-١٠)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج(١: ٨ - ١١)، ج١، ص٢٦١.

(٢) تذكر دائرة المعارف الكتابية: أنها إحدى مدينتي المخازن اللتين بناهما بنو إسرائيل لفرعون تحت نظام التسخير في أيام عبوديتهم في مصر، فيثوم اسم فرعوني "بيت الإله أتوم" فلا بد أنه كان معبداً لعبادة هذا الإله، واشتغل بنو إسرائيل في بنائه، وقد وقع خلاف بين العلماء في موقع تلك المدينة هل هي "تل الرطابة" أم "تل المسخوطة"، وكلتاها تقعان على وادي الطميلات الذي يمتد من دلتا النيل إلى بحيرة التمساح، ج٦، ص١٢٣.

(٣) تذكر دائرة المعارف الكتابية: أنه اسم مصري قديم معناه "ابن رع" إله الشمس، وقيل أن "رع قد خلقه" وهي مدينة من أخصب بقاع مصر، بناها بنو إسرائيل لفرعون، وتسجل النقوش التاريخية أن رمسيس الثاني بني حصن رعمسيس مستغلاً العبيد الأسرى الآسيويين، كما سجل نقوشاً أنه هو الذي بني تلك المدينة. ج٤، ص١١٥.

(٤) سفر الخروج (١: ١١-١٤)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج(١: ١١ - ١٤)، ج١، ص٢٦١.

القابلتين اللتين تعاونان العبرانيات على الولادة، أن تقتلا كل مولود ذكر، وهذا ما ورد في التوراة السامرية و العهد القديم: [وَكَلَّمَ مَلِكُ مِصْرَ قَابِلَتِي الْعِبْرَانِيَّاتِ اللَّتَيْنِ اسْمُ إِحْدَاهُمَا شِفْرَةُ وَاسْمُ الْأُخْرَى فُوعَةُ، وَقَالَ: «حِينَمَا تُولَدَانِ الْعِبْرَانِيَّاتِ وَتَنْظُرَانِهِنَّ عَلَى الْكُرَاسِيِّ، إِنْ كَانَ ابْنًا فَاقْتُلَاهُ، وَإِنْ كَانَ بِنْتًا فَتَحْيَا»]^(١)، ولكنهما رفضتا وقالتا للملك إن نساء العبرانيات كن يلدن قبل أن تصل القابلة إليهن، فأمر فرعون عندئذ أن كل مولود ذكر من العبرانيات يطرح في النيل.

وفي ذلك الوقت المظلم الذي أمر فرعون فيه أن يقتل كل مولود ذكر، ولد موسى وكان هارون يكبره بثلاث سنوات، وأغلب الظن أنه ولد قبل أن يصدر فرعون أمره بقتل المواليد الذكور، ورأى والدا موسى أن الطفل المولود جميل، فخافا عليه فخبأه ولم يخشيا أمر فرعون^(٢) ولكن صوت الطفل بدأ يرتفع، فلم يمكنهما أن يخبئاه أكثر، فأخذوا له سبطاً من البردي، وطلاياه بالحرمر والزفت، ووقفت مريم أخت موسى عليه السلام تراقبه في النهر من بعيد^(٣).

وهنا ذكر العهد القديم والتوراة السامرية أن ابنة فرعون [نزلت إلى النهر لتغتسل، وكانت جواربها ماشيات على جانب النهر. فرأت السقط بين الحلفاء، فأرسلت أمتها وأخذته. ولما فتحته رأت الولد، وإذا هو صبي يبكي. فرقت له وقالت: «هذا من أولاد العبرانيين»]^(٤)، فذهبت أخته لابنة فرعون وقالت لها: [«هل أذهب وأدعو لك امرأة مربية من العبرانيات لترضع لك الولد؟»] فقالت لها ابنة فرعون: «أذهبي»^(٥). وحينها أخذت أم موسى طفلها وأرضعته، وهنا نلاحظ العناية الإلهية العجيبة كيف حمى الله هذا الطفل من الموت والهلاك وأعادته لأمه^(٦).

وقد جاء القرآن الكريم موافقاً لما ورد في العهد القديم والتوراة السامرية في بعض المواضع ومخالفاً لها في مواضع أخرى؛ فمن مواضع الاتفاق بين القرآن والتوراة ما يلي:

- (١) سفر الخروج (١٥: ١-١٦)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١: ١٥ - ١٦)، ج ١، ص ٢٦١.
- (٢) انظر: سفر الخروج (٢: ١ - ١٠)، الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٢: ١ - ١٠)، ج ١، ص ٢٦٣ - ٢٦٤، السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٢٩٦ - ٣٠٠.
- (٣) انظر: موسى كليم الله، القس منيس عبد النور، ص ٦-٨، ط ١، ١٩٨٩، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج ١، ص ٢٩٦ - ٣٠١، اليهود تاريخ وعقيدة، كامل سغفان، ص ١٠، دار الاعتصام.
- (٤) سفر الخروج (٢: ٥ - ٦)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٢: ٥ - ٦)، ج ١، ص ٢٦٣.
- (٥) سفر الخروج (٢: ٧ - ٨)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٢: ٥ - ٨)، ج ١، ص ٢٦٢.
- (٦) انظر: موسى كليم الله، ص ٨-٩، السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٠١ - ٣٠٢، رد على اليهودية واليهودية المسيحية، ص ٤٩٢.

أولاً: ما جاء ذكره في العهد القديم والتوراة السامرية من استعباد فرعون لبني إسرائيل وجعلهم شيعاً وأحزاباً، وقرار فرعون بقتل الذكور [إِنَّ كَانَ ابْنًا فَأَقْتُلَاهُ، وَإِنْ كَانَ بِنْتًا فَتَحْيَاهُ] (١) وهذا ما أكدته القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ يُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ (القصص: ٤) (٢).

ثانياً: ما ورد ذكره في قصة ولادة موسى ﷺ فقد ذكرت التوراة السامرية و العهد القديم: [وَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لَأوِي وَأَخَذَ بِنْتَ لَأوِي، فَحَبَلَتِ الْمَرْأَةُ وَوَلَدَتْ ابْنًا. وَلَمَّا رَأَتْهُ أَنَّهُ حَسَنٌ، حَبَّأَتْهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ. وَلَمَّا لَمْ يُمْكِنْهَا أَنْ تُحَبِّبَهُ بَعْدُ، أَخَذَتْ لَهُ سَفَطًا مِنَ الْبُرْدِيِّ وَطَلَّتْهُ بِالْحَمْرِ وَالزَّفْتِ، وَوَضَعَتْ الْوَلَدَ فِيهِ، وَوَضَعَتْهُ بَيْنَ الْحُلَفَاءِ عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ. وَوَقَفَتْ أُخْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ لِتَعْرِفَ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ] (٣). وهذا ما أكدته القرآن الكريم في هذا الموضوع في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ (القصص: ١١).

وأيضاً وافق قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تخَافِي وَلَا تحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَأَلْقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ (القصص: ٧-٨) (٤).

(١) سفر الخروج (١: ١٦)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١: ١٦) ج ١، ص ٢٦١.
 (٢) انظر: فتح القدير، ج ٤، ص ١٨٣، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام ابن جرير الطبري، قدم له: الشيخ خليل الميس، ضبطه ووثقه وخرجه: صدقي جميل العطار، مج ١٧، ج ١١، ص ٣٠-٣٢، دار الفكر للتوزيع والنشر، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، لبنان، بيروت، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، الشيخ محمد علي طه الدرة، ج ٧، ص ٦، دار ابن كثير، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، دمشق- بيروت، روح البيان في تفسير القرآن، الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ج ٦، ص ٤٠٨-٤٠٩، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، بيروت، لبنان، البيان لتفسير آي القرآن، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام دمشقي، ابن تيمية، جمع ودراسة وحققه وخرجه: د. أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، ج ٥، ٢٣٠، مكتبة الطحاوي، ١٤٢٤هـ، الرياض.
 (٣) سفر الخروج (٢: ١٠-١١)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٢: ١٠-١١) ج ١، ص ٢٦٣-٢٦٤.

(٤) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة، ص ١١، السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٠٠، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج ٧، ص ١٠-١١.

أما المواضع المتفق عليها بالظاهر ومختلف في تفاصيلها:

أولاً: سبب تقتيل فرعون للذكور :

ذكر العهد القديم والتوراة السامرية: أن سبب تقتيل فرعون لبني إسرائيل قول فرعون أنه: **«إِذَا حَدَّثْتُ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُونَ إِلَيَّ أَعْدَائِنَا وَيُحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الْأَرْضِ»**^(١) ولكن ما ورد في تفسير القرآن الكريم: أن الكهنة أخبروا فرعون بأن زوال ملكه سيكون على يد مولود لبني إسرائيل، فأمر فرعون بقتل كل مولود ذكر حتى لا يكثر عددهم، وأسرع الموت في شيوخهم جراء العمل، فدخل رؤساء القبط على فرعون وقالوا له: إن الموت وقع في كبار بني إسرائيل وأنت تقتل صغارهم فيوشك أن يقع العمل علينا ولا يبقى أحد للخدمة غيرنا، فأمر فرعون أن يقتل الغلمان سنة ويتركهم سنة حتى لا يهلك جميع بني إسرائيل^(٢).

ولهذا قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام لقد: **«أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا»** (الأعراف: ١٢٩)، أي قبل ولادة موسى عليه السلام عندما أمر فرعون بقتل أبناء بني إسرائيل حذراً من وجوده عليه السلام^(٣)، وهذا يخالف ما ذكره سفر الخروج.

أما القصد الذي يوافق سفر الخروج وهو ما ذكر في قوله تعالى: **«وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا»** (الأعراف: ١٢٩)، أي بعد إظهار موسى عليه السلام دعوته، واتباع بني إسرائيل له على ذلك، فخاف فرعون أن ينقلبوا عليه فأمر بقتلهم، ثم تسلط فرعون عليهم وحملهم الأعمال الشاقة واستعبدتهم^(٤).

ثانياً: انتشال موسى عليه السلام من اليم:

لقد ذكر العهد القديم والتوراة السامرية أن الذي انتشل موسى من الماء إنما هي ابنة فرعون^(٥) وليست امرأته، وهذا مخالف لما ذكره القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: **«وَقَالَتْ أُمَّرَأْتُ**

(١) انظر: سفر الخروج (١: ١٠)، الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١: ١٠)، ج ١، ص ٢٦١، السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٢٩٧.

(٢) انظر: فتح القدير، ج ٤، ص ١٨٣، التفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج ٧، ص ٦، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، حققه: سامي بن محمد سلامة، ج ١، ص ٢٥٩، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

(٣) انظر: جامع البيان، ج ٦، ص ٣٢ - ٣٣، مؤسسة الرسالة، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ١، ص ٢٤١.

(٤) انظر: فتح القدير، ج ٢، ص ١٦٨ - ١٦٩، جامع البيان، ج ٦، ص ٣٢، مؤسسة الرسالة، الجامع لأحكام القرآن، ج ٧، ص ٢٦٣، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبي القاسم جار الله بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ج ٢، ص ١٠٥، دار الفكر للطباعة و النشر.

(٥) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٠١.

فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٨﴾
(القصص: ٨).

فالأقرب إلى المنطق العقلي أن التي التقطت موسى عليه السلام هي امرأة فرعون^(١) وليست ابنته؛ لأن المرأة المتزوجة والعاقرة هي التي تجد في هذا الطفل منى لقلبها، وليست للبنت مصلحة في هذا الطفل؛ لأنها لا تدري معنى للأمومة ولا تدرك شعوره أو الإحساس به^(٢).

ثالثاً: اقتراح أخت موسى عليه السلام أن تأتي بمرضعة لأخيها:

قول أخت موسى لابنة فرعون: «هَلْ أَذْهَبُ وَأَدْعُو لِكَ امْرَأَةً مُرْضِعَةً مِنَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لِيَرْضِعَ لَكَ الْوَلَدَ؟» فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «أَذْهَبِي»^(٣)، وهذا ما أكدته القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَأَصْبَحَ قُودًا أُمِّ مُوسَىٰ فَدَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ (القصص: ١٠-١٣).

إن هناك اختلافات تصل حد التناقض، وهنا تكمن دقة القرآن الكريم في وصف الحادثة وضلالها.

فموسى عليه السلام مختار من الله سبحانه بأمر إلهي مسبق، وهنا تكمن المعجزة أن الله أوحى لأم موسى (والوحى هنا إرشاد لمعرفة الفعل الذي تقوم به لإنقاذ طفلها).

وعلى مقياسنا البشري فالظاهر يقول لنا أن من يريد أن ينفذ طفله من الموت، يجب عليه أن يبعده عن الخطر أو يخفيه، لكن المعجزة تكمن هنا في أن الله أوحى لأم موسى ماذا تفعل

(١) يذكر الشيخ محمد علي طه الدرة: "أنها من بني إسرائيل، وقيل: أنها بنت عم موسى، وقد تزوجها فرعون قهراً، ولم تنجب منه أولاداً، وقد آمنت بموسى وصدقته" وهي آسيا بنت مزاحم، فقد كانت من خيار النساء، ومن بنات الأنبياء. تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج ٧، ص ١٥.

(٢) انظر: فتح القدير، ج ٤، ص ١٨٤، جامع البيان، مج ١١، ج ٢٠، ص ٣٦-٣٨، دار الفكر، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج ٧، ص ١٥، شيخ زاده، تفسير القاضي البيضاوي، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين، ج ٦، ص ٤٣١.

(٣) سفر الخروج (٢: ٧-٨)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٢: ٧-٨)، ج ١، ص ٢٦٢.

مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَهُ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿القصص: ١٥﴾، والاستغاثة تظهر أن المستغيث ضعيف، وجاء في لفظ القرآن الكريم (وكزه) قال مجاهد: أي طعنه بجميع كتفه، وقال قتادة: بعضا كانت معه، والوكز لا يقتل مهما كان قويا، وهذا دليل على أن موسى عليه السلام لم يرد القتل بقدر ما كان يريد الردع؛ لأنه لم يعرف أن وكزته ستؤدي إلى القتل^(١).

ثانياً: ندم موسى عليه السلام:

بعد قتل موسى عليه السلام للمصري يذكر العهد القديم والتوراة السامرية أنه هرب إلى مدين خائفاً من فرعون فقط، ولم تذكر أنه ندم^(٢)، ولكن القرآن الكريم بين ندم موسى عليه السلام حيث قال: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ (القصص: ١٥)، ثم لجأ إلى ربه وقال: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ (القصص: ١٦)^(٣).

ثالثاً: المتخاصمان - القبطي والإسرائيلي -:

ذكر سفر الخروج ما يدل على أن المتخاصمين في المرة الثانية كلاهما من بني إسرائيل وليس أحد منهما من الأقباط، وهذا يخالف القرآن الكريم حيث جاء في سورة القصص ما يدل على أن أحد المتخاصمين في المرة الثانية كان قبطياً والآخر عبرانياً كما في المرة الأولى، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ (القصص: ١٩)، فعرف فرعون بقتل موسى للرجل المصري فأصدر قراراً بقتله، فسبقهم رجل ناصح ساعياً إليه مشفقاً عليه فقال ﴿يَا مُوسَى إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾ (القصص: ٢٠) وبعد ذلك هرب موسى من مصر وتوجه إلى أرض مدين^(٤).

(١) انظر: فتح القدير، ج ٤، ٢١٥، ط ٢، جامع البيان، مج ١١، ج ٢٠، ص ٥٠ - ٥٢، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج ٧، ص ٢٤ - ٢٥، روح البيان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ٤١٧، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، ج ١، ص ٢٢٢.

(٢) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٠٤.

(٣) انظر: فتح القدير، ج ٤، ص ٢١٦، ط ٢، جامع البيان، مج ١١، ج ٢٠، ص ٥٢، ٥٥، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٥٢٧، روح البيان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ٤١٧.

(٤) انظر: فتح القدير، ج ٤، ص ٢١٧، ط ٢، جامع البيان، مج ١١، ج ٢٠، ص ٥٤ - ٥٧، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج ٧، ص ٣٢ - ٣٣، قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، حققه: مصطفى عبد الواحد، ج ٢، ص ١٥، مطبعة دار التأليف، ط ١، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م، القاهرة.

المطلب الثالث

موسى عليه السلام في مدين^(١):

خرج موسى عليه السلام من أرض مصر قاصداً مدين، يسير في الصحراء، ويرتفع مع التلال ويهبط مع الوديان دون زاد أو ماء حتى وصل إلى مدين، وأقام فيها أربعين سنة، وهي بلاد تتخذ اسمها من مديان، أحد أبناء إبراهيم من زوجته قطورة، التي تزوج بها بعد موت زوجته سارة. وكان رئيس كهنة مديان يُدعى رعوثيل، كما يُدعى أيضاً يثرون. ومعنى اسم "يثرون" صاحب السعادة، ولعل هذا لقبه وليس اسمه، وكان ليثرون سبع بنات يقمن على رعاية غنمه، فأخذن الأغنام لتشرب، ولكن الرعاة الآخرين طردوا البنات مع قطعانهن عن البئر، فلم يستطعن أن يسقين قطعانهن، ولكن موسى عليه السلام أنجدهن وسقى لهن أغنامهن، لذا أراد كاهن مديان أن يسكن موسى معه، وزوجه من ابنته صفورة، وأعطاه الله ابنين، هما جرشوم وأليعازر^(٢)، وهذا ما ذكره العهد القديم والتوراة السامرية في سفر الخروج: [كَانَ لِكَاهِنِ مَدْيَانَ سَبْعُ بَنَاتٍ، فَأَتَيْنَ وَاسْتَقَيْنَ وَمَلَأْنَ الْأَجْرَانَ لِيَسْقِينَ غَنَمَ أَبِيهِنَّ. فَأَتَى الرَّعَاءُ وَطَرَدُوهُنَّ. فَهَضَّ مُوسَى وَأَنْجَدَهُنَّ وَسَقَى غَنَمَهُنَّ. فَلَمَّا أَتَيْنَ إِلَى رَعُوئِيلَ أَبِيهِنَّ قَالَ: «مَا بِالْكُنَّ أَسْرَعَتْنَّ فِي الْمَجِيءِ الْيَوْمِ؟» فَقُلْنَ: «رَجُلٌ مِصْرِيٌّ أَنْقَدَنَا مِنْ أَيْدِي الرَّعَاءِ، وَأَنَّهُ اسْتَقَى لَنَا أَيْضًا وَسَقَى الْغَنَمَ». فَقَالَ لِبَنَاتِهِ: «وَأَيْنَ هُوَ؟ لِمَاذَا تَرَكْتُنَّ الرَّجُلَ؟ ادْعُونَهُ لِيَأْكُلَ طَعَامًا». فَارْتَضَى مُوسَى أَنْ يَسْكُنَ مَعَ الرَّجُلِ، فَأَعْطَى مُوسَى صَفُورَةَ ابْنَتَهُ. فَوَلَدَتْ ابْنًا فَدَعَا اسْمَهُ «جَرَشُومَ»، لِأَنَّهُ قَالَ: «كُنْتُ نَزِيلًا فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ»^(٣).

وهنا في قصة خروج موسى من مصر وتوجهه إلى مدين فقد ذكر العهد القديم والتوراة السامرية القصة، ولكن هناك حلقات مفقودة، وهذا ما يضعف روايتها، ويدل على تحريفها رغم موافقتها الشكلية في بعض المواضع، ومواضع لم يذكرها العهد القديم والتوراة السامرية، فقد روى القرآن الكريم القصة بشكل متسلسل ومتناسق وجميل وواضح، حيث ورد ذكر القصة في سورة

(١) تذكر دائرة المعارف الكتابية: أنه اسم عبري، وهي اسم إحدى المدن الست التي كانت تقع في بركة يهوذا، وكان من الصعب تعيين موقع وحدود بلاد مديان، ولكن المعروف أنها في بلاد المشرق، واتفق العلماء على أن مدينة مديان تطلق أساساً على المنطقة الواقعة شرقي خليج العقبة في شبه الجزيرة العربية، أما شعب مديان فهم من نسل إبراهيم من زوجته قطورة، فهم من البدو الرحل، حيث لم يبنوا مدناً، ولم يذكر لهم اسم مدينة، ولقد كان ترحيب يثرون كاهن مديان بموسى عملاً كريماً، ولكن حتى منذ أواخر أيام موسى، أصبح المديانيون من ألد الأعداء لإسرائيل، ج ٧، ص ١٠٩، ١١١-١١٣.

(٢) انظر: موسى كليم الله، ص ١٢، السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٠٤-٣٠٥، موسى عبد الله، ص ٥١، العهد القديم يتكلم، د.صموئيل شولتز، ترجمة: أدبية شكري يعقوب، مطبعة السلام، الخلفاوي- شبرا، ص ٦٤.

(٣) سفر الخروج (٢: ١٦-٢٢)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٢: ١٦-٢٢)، ج ١، ص ٢٦٥.

القصص في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ (القصص: ٢٣)، فمدین المدينة التي أهلك الله فيها أصحاب الأيكة، وهم قوم شعيب عليه السلام، فلما ورد الماء المذكور ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا سَقَىٰ حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (القصص: ٢٣)، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ " أَنَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ، فَلَمَّا فَرَعُوا أَعَادُوا الصَّخْرَةَ عَلَى الْبَيْرِ، وَلَا يُطِيقُ رَفْعَهَا إِلَّا عَشْرَةٌ رِّجَالٍ، فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ، قَالَ: مَا خَطْبُكُمَا فَحَدَّثَتْهُمَا فَآتَى الْحَجَرَ فَرَفَعَهُ، ثُمَّ لَمْ يَسْتَقِ إِلَّا ذُنُوبًا وَاحِدًا حَتَّى رُوِيَتْ الْغَنَمُ" (١)(٢).

فلما فرغ موسى عليه السلام من سقي الأغنام وتولى إلى الظل، قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (٢٤) (القصص: ٢٤)(٣)، فسمعتة المرأتان، فذهبتا إلى أبيهما، فأخبرتهما بما كان من أمر موسى عليه السلام، فأمر إحداهما أن تذهب إليه فتدعوه، قال تعالى: ﴿جَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (القصص: ٢٥)، وعن عمر رضي الله عنه أنه قال: "جاءت تمشي على استحياء قائلة بثوبها على وجهها ليست بسلف خراجة ولاجة" (٤)(٥).

فانطلق موسى عليه السلام مع المرأة، قيل: إنه قال لها: كوني من ورائي فإذا اختلف الطريق فاحذني لي بحصاة حتى أهتدي بها، وذلك حتى وصل إلى أبيها (الشيخ).

لقد اختلف العلماء من هو الشيخ؟ فقيل هو شعيب عليه السلام وهذا هو المشهور عند أكثر المفسرين والمؤرخين، هو ضعيف جداً؛ لأن شعيب لم يكن في عصره ووقته؛ بل مات قبل موسى

(١) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الفضائل، باب ما ذكر في موسى عليه السلام من الفضل، ج ١٦، ص ٥٣٤-٥٣٥.

(٢) انظر: فتح القدير، ج ٤، ص ٢٢٠، ط ٢، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣، ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، ج ١٤، ص ٢٦٦، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الفضائل، باب ما ذكر في موسى عليه السلام من الفضل، ج ١٦، ص ٥٣٤-٥٣٥، جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم أنه حسن.

(٥) انظر: جامع البيان، مج ١١، ج ٢٠، ص ٦٦-٦٧، روح البيان، ج ٦، ص ٤٢١-٤٢٢، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٥٣٠.

العليه لسنوات طويلة. وقيل: رجل مؤمن من قوم شعيب، وهذا هو القول الراجح. وقيل: رجل اسمه "يثرון" هكذا هو في كتب أهل الكتاب: يثرון كاهن مدين أي كبيرهم وعالمها^(١).

فلما أتاه وقص عليه موسى عليه السلام قصته قال له: ﴿لَا تَخَفْ بَحَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٢٥)، فقالت إحدى البنيتين لأبيها: ﴿يَتَأَبَّتْ أَسْتَعْرِجُهُ إِنَّكَ خَيْرٌ مِنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ﴾ فالذي دعا الفتاة أن تقول لأبيها هذا القول هو ما رأته من موسى عليه السلام من قوة وأمانة وحسن خلق، فاستجاب لها أبوها وقال له: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَّاجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٢٧) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكَكَيْدٌ (القصص: ٢٧ - ٢٨)، وتزوج موسى عليه السلام إحدى بنات الشيخ الكريم مقابل تأجير نفسه له ثماني سنين^(٢).

فهنا لم يذكر العهد القديم والتوراة السامرية أن كاهن مدين أراد أن يستأجر موسى ثماني حجج كما ورد في القرآن الكريم، وإنما دعاه ليأكل الطعام وارضى موسى أن يسكن عنده كما ذكرت التوراة، حاشا لله أن يكون نبي الله متطفلاً هكذا، فعن علي ابن رباح^(٣) سمعت عُبَيْبَةَ بِنَ النُّدْرِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَ {طُسَم} الْقِصَصِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ قِصَّةَ مُوسَى قَالَ: "إِنَّ مُوسَى أَجَرَ نَفْسَهُ ثَمَانِي سِنِينَ، أَوْ عَشْرًا، عَلَى عِفَّةٍ فَرَجِهِ وَطَعَامِ بَطْنِهِ"^(٤)، إنما أنبياء الله يأكلون من عمل أيديهم ولا يقبلون أن يكونوا عالة على أحد^(٥).

(١) انظر: فتح القدير، ج ٤، ص ٢١٩، ط ٢، جامع البيان، مج ١١، ج ٢٠، ص ٦٩، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣،

ص ٢٧٠، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ٦، ص ٢٢٨، قصص الأنبياء، ابن كثير، ج ٢، ص ١٩.

(٢) انظر: فتح القدير، ج ٤، ص ٢٢٠ - ٢٢٣، ط ٢، جامع البيان، مج ١١، ج ٢٠، ص ٧٠ - ٧٢، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج ٧، ص ١٠.

(٣) موسى بن علي ابن رباح اللخمي، أبو عبد الرحمن، أمير مصر، كان أبوه من رجال مروان ابن الحكم، وولد هو بإفريقيا، وسكن مصر، ومات بالإسكندرية. وكان صالحاً، من ثقاة المصريين في الحديث، الأعلام للزركلي، ج ٧، ص ٣٢٥.

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب الرهون، باب إجارة الأجير على طعام بطنه، وحكم عليه الألباني: إسناده ضعيف جداً، ج ٢، ص ٨١٧، ح ٢٤٤٤.

(٥) تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج ٧، ص ٥٠.

المبحث الثالث

موسى عليه السلام وتكليم الله عز وجل .

المبحث الثالث

موسى وتكليم الله ﷻ

ظل موسى عليه السلام يرمى قطعان حميه يثرون، وفي ذات يوم وهو خارج يرتحل طالباً مراعي للقطعان اقترب من جبل حوريب الذي يدعى أيضاً جبل سيناء، وهو الجبل الذي تلقى فيه بعد ذلك شريعة الله التي نزلت إليه.

تذكر التوراة السامرية والعهد القديم أن الله ظهر لموسى عليه السلام عند جبل حوريب^(١) بلهيب نار من وسط عليقة، فنظر موسى وإذ بالعليقة موقدة بالنار دون أن تحترق، فقال موسى: «أَمِيلُ الْآنَ لِأَنْظُرَ هَذَا الْمُنْظَرِ الْعَظِيمِ. لِمَاذَا لَا تَحْتَرِقُ الْعَلِيقَةُ؟». فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللَّهُ مِنْ وَسْطِ الْعَلِيقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى، مُوسَى!». فَقَالَ: «هَأَنْذَا». فَقَالَ: «لَا تَقْتَرِبْ إِلَيَّ هَهُنَا. اخْلَعْ حِذَاكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لِأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ»^(٢).

المطلب الأول

الله يتكلم من العليقة

قال الله لموسى عليه السلام من خلال العليقة التي كانت تشتعل بالنار دون أن تحترق: «أَنَا إِلَهُ أَبِيكَ، إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللَّهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صَرَاحَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسْخَرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ، فَنَزَلْتُ لِأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ، ... وَالْآنَ هُوَذَا صَرَخُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَتَى إِلَيَّ، وَرَأَيْتُ أَيْضًا الصِّقَّةَ الَّتِي يُصَاقِقُهُمْ بِهَا الْمِصْرِيُّونَ، فَالآنَ هَلُمَّ فَأَرْسِلْكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجْ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ»^(٣).

أولاً: يروى القس منيس عبد النور: خمسة أعدار قدمها موسى عليه السلام لربه:

عندما وجّه الله دعوته إلى كليمه موسى ليذهب إلى فرعون، بدأ موسى بتقديم الاعتذارات عن عدم أدائه وقدرته على هذه المهمة الشاقة، فقدم خمسة اعتذارات:

(١) هو جبل سيناء، انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٤٩٨.

(٢) سفر الخروج (٣: ٥ - ٣)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣: ٥ - ٣)، ج ١، ص ٢٦٧، موسى كليم الله، ص ١٣، السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٠٦ - ٣٠٧، موسى عبد الله، ص ٥٣ - ٥٤، رد على اليهودية واليهودية المسيحية، ص ٤٩٥ - ٤٩٦.

(٣) سفر الخروج (٣: ٦ - ١٠)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣: ٦ - ١١)، ج ١، ص ٢٦٨، موسى كليم الله، ص ١٤، السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٠٧ - ٣٠٩.

١. قال الله لموسى [هَلُمَّ فَأَرْسِلْكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجْ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ] (١). فجاء اعتذار موسى الأول: [مَنْ أَنَا حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ] (٢)، ولا شك أن موسى يتذكر اختياره القديم، عندما أراد أن ينقذ شعبه من العذاب الذي يُسامونه، فكان أن هدده فرعون بالقتل، فهرب من هناك، وأجاب الله على اعتذار موسى بقوله: [إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ] (٣). وأكد الله له أنه حالما يُخرج الشعب من مصر، فإنهم سيعبدون الله على جبل حوريب، الذي هو جبل سيناء، ووعد الله هذا هو علامة للإيمان وحده فلا يمكن لبني إسرائيل أن يجيئوا إلى جبل سيناء ليعبدوه إلا بعد أن يحقق وعده لهم بالخروج (٤).

٢. عودة موسى للاعتذار من جديد، قال موسى: [«هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلَهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟» فَقَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: «أَهِيهِ الَّذِي أَهِيهِ» (٥) وَقَالَ: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهِيهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ» (٦). أمر الرب موسى أن يستأذن فرعون في أن يذهب الشعب للصحراء في رحلة تستغرق ثلاثة أيام ليقدموا للرب ذبائح (٧)، وقال الرب لموسى: [فَأْمُدْ يَدِي وَأَضْرِبْ مِصْرَ بِكُلِّ عَجَائِبِي الَّتِي أَصْنَعُ فِيهَا. وَبَعْدَ ذَلِكَ يُطْلِقُكُمْ] (٨)، أي يطلقهم فرعون.

٣. عودة موسى للاعتذار مرة ثالثة وقال: [«وَلَكِنْ هَا هُمْ لَا يُصَدِّقُونَنِي وَلَا يَسْمَعُونَ لِقَوْلِي، بَلْ يَقُولُونَ: لَمْ يَطْهَرْ لَكَ الرَّبُّ»] (٩). فأعطى الله لموسى ثلاث معجزات يؤديها، ليُقنع الشعب أنه مرسل من عند الله، المعجزة الأولى أن عصا موسى تتحول إلى حية، وما إن طرح موسى عصاه على الأرض حتى صارت حية، فهرب موسى منها، وهذا ما ورد ذكره في سفر الخروج في قول الرب لموسى: [«مَا هَذِهِ فِي يَدِكَ؟» فَقَالَ: «عَصَا». فَقَالَ: «اطْرَحْهَا إِلَى الْأَرْضِ».

(١) سفر الخروج (٣: ١٠)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣: ١٠)، ج ١، ص ٢٦٨.

(٢) سفر الخروج (٣: ١١)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣: ١١)، ج ١، ص ٢٦٨.

(٣) سفر الخروج (٣: ١٢) انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣: ١٢)، ج ١، ص ٢٦٨.

(٤) انظر: سفر الخروج (٣: ١٠ - ١٢)، موسى عبد الله، ف. ب. ماير، ص ٥٩.

(٥) أهيه: أهيه: اسم الرب الذي أعلنه لموسى عندما ظهر له في حوريب، وهو من أسماء الله في العبرية، انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ١، ص ٣٧٣، ص ٥٠٦.

(٦) سفر الخروج (٣: ١٣ - ١٤)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣: ١٣ - ١٤)، ج ١، ص ٢٦٩.

(٧) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٠٩ - ٣١١، موسى عبد الله، ص ٦١.

(٨) سفر الخروج (٣: ٢٠)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣: ٢٠)، ج ١، ص ٢٦٩.

(٩) سفر الخروج (٤: ١)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٤: ١)، ج ١، ص ٢٧١.

فَطَرَحَهَا إِلَى الْأَرْضِ فَصَارَتْ حَيَّةً، فَهَرَبَ مُوسَى مِنْهَا^(١)، ثم قال الرب لموسى: [مُدَّ يَدَكَ وَأَمْسِكْ بِذَنْبِهَا]^(٢) فمد يده وأمسك بذنبها فصارت عصا في يده من جديد، ثم قال الله لموسى: [أَدْخِلْ يَدَكَ فِي عِبْكَ فَادْخُلْ يَدَهُ فِي عِبِّهِ ثُمَّ أَخْرِجْهَا، وَإِذَا يَدُهُ بَرَصَاءُ مِثْلَ التَّلْجِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: «رُدَّ يَدَكَ إِلَى عِبِّكَ»^(٣)، وعندها فعل ذلك عادت يده سليمة صحيحة، إن التوراة السامرية ذكرت أن يد موسى عليه السلام مثل الثلج ولكن لم تذكر أنها برصاء^(٤)، ثم قال الله لموسى: [إِذَا لَمْ يُصَدِّقْوكَ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ الْآيَةِ الْأُولَى، أَنَّهُمْ يُصَدِّقُونَ صَوْتِ الْآيَةِ الْأَخِيرَةِ]^(٥)، ثم قال الله لموسى: [إِذَا لَمْ يُصَدِّقُوا هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ، وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِكَ، أَنْكَ تَأْخُذُ مِنْ مَاءِ النَّهْرِ وَتَسْكُبُ عَلَى الْيَابِسَةِ، فَيَصِيرُ الْمَاءُ الَّذِي تَأْخُذُهُ مِنَ النَّهْرِ دَمًا عَلَى الْيَابِسَةِ]^(٦).

٤. اعتذار موسى للمرة الرابعة، وقوله للرب: [اسْتَمِعْ أَبِيهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلَامٍ مُنْذُ أَمْسٍ وَلَا أَوَّلٍ مِنْ أَمْسٍ، وَلَا مِنْ حِينِ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ، بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِّ وَاللِّسَانِ]^(٧)، وفي التوراة السامرية كان الخطاب أكثر أدياً مع الله: [قال موسى لله طلبه يا مولاي ليس رجل ذو كلام]^(٨).

٥. عودة موسى للاعتذار مرة خامسة، فقال له: [اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَرْسِلْ بِيَدٍ مَنْ تُرْسِلُ]^(٩)، وكأن موسى يطلب من الله أن يرسل إنساناً آخر، وهنا غضب الله على موسى وقال له إن أخاه هارون أكثر فصاحة منه، وسوف يقف هارون بجانب موسى، ولكن في التوراة السامرية: [قال طلبه يا مولاي أرسل الآن بيد من ترى] كان في الاعتذار نوعاً من الأدب الذي تخلي عنه العهد القديم^(١٠).

(١) سفر الخروج (٤ : ٢ - ٣)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٤ : ٢ - ٣)، ج ١، ص ٢٧١.

(٢) سفر الخروج (٤ : ٤) انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٤ : ٤)، ج ١، ص ٢٧١.

(٣) سفر الخروج (٤ : ٦).

(٤) سفر الخروج (٤ : ٦ - ٧)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٤ : ٦ - ٧)، ج ١، ص ٢٧١.

(٥) سفر الخروج (٤ : ٨)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٤ : ٨)، ج ١، ص ٢٧١.

(٦) انظر: سفر الخروج (٤ : ٩)، الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٤ : ٩)، ج ١، ص ٢٧٣، السنن

القوم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣١٣ - ٣١٤، موسى عبد الله، ص ٦٣.

(٧) سفر الخروج (٤ : ١٠).

(٨) انظر: سفر الخروج (٤ : ١٠ - ١٢)، الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٤ : ١٠)، ج ١، ص ٢٧٣.

السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣١٤ - ٣١٥، موسى عبد الله، ص ٦٥.

(٩) سفر الخروج (٤ : ١٣).

(١٠) انظر: موسى كليم الله، ص ١٥ - ١٨، السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣١٥، موسى عبد الله،

ص ٦٦ - ٦٧، الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٤ : ١٣)، ج ١، ص ٢٧٣.

ثانياً: الرد على تلك الأعداء:

١. لقد ذكر العهد القديم والتوراة السامرية أن سبب بعث موسى عليه السلام أن بني إسرائيل صرخوا من ذل العبودية وتضرعوا إلى الله تعالى، فسمع الله أنبيهم، فأرسل الله تعالى موسى عليه السلام لينقذ بني إسرائيل من أيدي المصريين، فكلم الله موسى عليه السلام وأمره أن يذهب إلى فرعون وأبيه بالمعجزات، وهذا مخالف لما ورد ذكره في القرآن الكريم فقد كان سبب بعث موسى عليه السلام هو الدعوة إلى التوحيد أولاً.

٢. رفض موسى عليه السلام أمر الله وقوله من أكون أنا لأذهب إلى فرعون، فذلك مخالف لفطرة الأنبياء بأنهم مطيعون لأوامر الله وحسن تأديبهم معه والإحساس بالمسؤولية تجاه أقوامهم، ولكن ما ذكره العهد القديم كان في غاية المعارضة لأمر الله وعدم التأديب وعدم الإحساس بأي مسؤولية، فذلك هو حال صفات الأنبياء في التوراة يجعلونهم كأدنى مخلوق يرتكب المعاصي ويعترض ويرفض بكل جرأة أوامر الله، حاشا لأنبياء الله أن يكونوا كذلك، ولكن في التوراة السامرية كان الرفض بطريقة يوجد فيها نوعاً ما من الأدب مع الله.

٣. كان تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام في جبل سيناء ثم عاد موسى عليه السلام إلى مصر بعد ذلك حسب رواية العهد القديم والتوراة السامرية، أما القرآن الكريم فإنه بيّن أن تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام كان أثناء عودته إلى مصر وهو مع أهله في الطريق، أي كان بعد رحيله من مدين ومغادرته أرضها.

٤. ذكر العهد القديم معجزة اليد بأنها برصاء، وهذا خلاف ما ورد ذكره في التوراة السامرية التي اكتفت بذكر أنها كالثلج بدون برص، وهذا مقارب للقرآن الكريم الذي ذكر أنها خرجت ببيضاء من غير سوء أو آفة أو مرض^(١).

٥. قول موسى للرب استمع أيها الرب، هذه العبارة تدل على عدم الاحترام والخوف من الله وعدم التأديب بالحديث معه، وهذا مخالف للتوراة السامرية التي كانت أكثر أدباً من العهد القديم، وللقرآن الكريم الذي مدح الأنبياء وأثنى عليهم وعلى أخلاقهم.

٦. يوجد توافق بين العهد القديم والتوراة السامرية والقرآن الكريم في قول موسى للرب أنه ثقيل

اللسان والفم^(٢)، وهذا موافق لقوله ﷻ على لسان موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ ﴾

وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝٢٦ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝٢٨ ﴾ (طه: ٢٥ - ٢٨)، قوله

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ١٩١.

(٢) انظر: سفر الخروج (٤: ١٠)، الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٤: ١٠)، ج ١، ص ٢٧٣.

تعالى: ﴿وَإِخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنَِّّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (القصص: ٣٤).

بعد عرض ما نص عليه العهد القديم والتوراة السامرية، والأعذار التي أوردها القس منيس عبد النور، فإن هناك اضطراباً وخلافاً مع القرآن الكريم وتوافق في الجزئيات والتفاصيل، فالقرآن الكريم كان واضحاً في عرضه للقصة في تفاصيلها وجزئياتها، حيث بين القرآن الكريم أن موسى عليه السلام بعد أن انقضى الأجل سار بأهله، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ (القصص: ٢٩).

لم يذكر ولم ينوه العهد القديم والتوراة السامرية على الأجل الذي صار بين موسى عليه السلام والشيخ، وهذا مخالف لما ذكره القرآن الكريم.

لقد اشتاق موسى لرؤية أقاربه وأهله، بعد أن أكمل الأجل الذي اتفق عليه مع الشيخ، فقصد زيارتهم ببلاد مصر في صورة متخفٍ، فلما سار بأهله، اتفق ذلك في ليلة مظلمة باردة، لذا تاهوا في طريقهم فلم يهتدوا إلى السلوك في الدرب المألوف، فبينما هو كذلك إذ أبصر موسى عليه السلام عن بُعد ناراً تاجج من جانب الطور وهو الجبل الغربي منه عن يمينه، قال موسى عليه السلام لأهله: ﴿أَمْكُتُوا إِنِّي مَأْسُتُ نَارًا لَعَلِّي مَاتِيكُم مِّنْهَا حَبْرٌ أَوْ جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (القصص: ٢٩)، وكأنه والله أعلم رآها دونهم؛ لأن هذه النار هي نور في الحقيقة، ولا يصلح لرؤيتها أي أحد، وهي دليل على وجود الظلام وأنهم ضلوا الطريق^(١).

فظاهر الآية السابقة تتحدث بأن التكلم كان ليلاً؛ لأن موسى عليه السلام أراد جذوة من النار حتى تضيء لهم الظلمة ويستدفئوا من البرد، وهذا لا يكون إلا في الليل؛ لأن في النهار لا حاجة لهم للإضاءة ولا إلى الإستدفاء لوجود أشعة الشمس، وهذا ما أشار إليه ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهذا مخالف لما ورد في الأسفار أن الله كلم موسى نهاراً^(٢).

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٤، ص ٢٨٦، جامع البيان، مج ١١، ج ٢٠، ص ٧٥ - ٧٧، فتح القدير، ج ٤، ص ٢٢٦، ط ٢، روح البيان، ج ٦، ص ٤٢٧.

(٢) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمَوْش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، حققه: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ج ٨، ص ٥٥٢٥، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، فتح القدير، ج ٤، ص ٢٢٤، ط ٢، قصص الأنبياء، ابن كثير، ج ٢، ص ٢٥.

فلما قصد موسى ﷺ إلى تلك النار التي رآها فانتهى إليها، وجدها تأجج في شجرة خضراء من العوسج " الشوك"، وكلما زاد اللهب زاد اخضرار الشجرة، فوقف موسى ﷺ متعجباً، وكانت تلك الشجرة في لحف جبل غربي منه عن يمينه كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٤٤: القصص)، إنها توقد بغير لهب ولا دخان... لذا فلم يجد موسى ﷺ فيها جذوة ولا قيساً ولا جمرة ولا شهاباً، فماذا يأخذ منها ليعود إلى أهله... فمد عصاه عسى أن يشتعل طرفها، لكن النار كانت تهجم عليه فيعود خائفاً فتحطمت أعصابه وانهارت قواه، فإذ بصوت يناديه من الشجرة " يا موسى!"^(١).

قيل: إن موسى لما رأى النار في الشجرة الخضراء (شجرة عليق) وأن النار لا تطفأ والعليق لا يشتعل، علم أنه لا يقدر على الجمع بين النار وخضرة الشجرة إلا الله تعالى فعلم بذلك أن المتكلم هو الله تعالى وأن ذلك الكلام هو كلام الله تعالى^(٢).

فذلك موافق لما ورد في العهد القديم والتوراة السامرية حين قال موسى: «أَمِيلُ الْآنَ لِأَنْظُرَ هَذَا الْمُنْظَرَ الْعَظِيمَ. لِمَاذَا لَا تَحْتَرِقُ الْغُلْيِيقَةُ؟»^(٣).

لقد خالف نداء الله لموسى ﷺ في العهد القديم والتوراة السامرية مع القرآن الكريم، فقد ذكر العهد القديم: [رَأَى الرَّبُّ أَنَّ مُوسَى مَالٌ لِيُنْظَرَ، نَادَاهُ اللَّهُ مِنْ وَسْطِ الْغُلْيِيقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى، مُوسَى!» فَقَالَ: «هَأَنْذَا». فَقَالَ: «لَا تَقْتَرِبْ إِلَيَّ هَهُنَا»^(٤) وهنا تجسيم واضح لله جل وعلا في ذاته، فهذه طبيعة اليهود في التجسيم وذلك بأن الله يعلن عن مكان وجوده وحصر ذاته بالشجرة وطلبه من موسى بعدم الاقتراب، بينما القرآن الكريم ذكر في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنهَا تُودِي يَمُوسَى﴾ (١١) إِنْ أَنَا رَبُّكَ ﴿طه: ١١ - ١٢﴾.

وكلم الله تعالى موسى ﷺ من فوق عرشه وأسمع كلامه من الشجرة، فالمسلمون يثبتون لله ما أثبتته الله لنفسه وأثبتته الرسول ﷺ له دون تجسيم ولا تكيف ولا تعطيل، وننفي ما نفاه الله عن ذاته

(١) انظر: جامع البيان، مج ١١، ج ٢٠، ص ٧٨-٨٠، الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، ج ٢، ص ٤٩٩، مكتبة ابن عباس، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، مصر، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج ٧، ص ٥٢، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٤، ص ٢٤.

(٢) انظر: مصدر سابق

(٣) سفر الخروج (٣: ٣)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣: ٣)، ج ١، ص ٢٦٧.

(٤) سفر الخروج (٣: ٤-٥)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣: ٤-٥)، ج ١، ص ٢٦٧.

وصفاته ونفاه الرسول ﷺ عنه، فالكلام لله ثابت، ولكن كلام يليق بجلالته وعظمته دون تحريف ولا تعطيل ولا تجسيم ولا تكيف^(١).

لذا بُدئت كلمات الله تعالى مع موسى ﷺ بالتوحيد أولاً: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ (طه: ١٢)، وتشي بالعبادة التي هي كمال العمل الدال على مظاهر التوحيد، قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ (طه: ١٤ - ١٦) وهنا توافق العهد القديم والتوراة السامرية مع القرآن الكريم في بدأ خطاب الله تعالى لموسى ﷺ بالتوحيد [«أَنَا إِلَهُ أَبِيكَ، إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهَ إِسْحَاقَ وَإِلَهَ يَعْقُوبَ»]^(٢) ولكن ما أن انتهت جملة التوحيد دخلت أبيدي التحريف إلى النص بتجسيم الله، وهذا في الإصحاح نفسه والفقرة نفسها [فَعَطَّىٰ مُوسَىٰ وَجْهَهُ لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللَّهِ]^(٣). لقد جسدوا الإله وكأنه شخص داخل الشجرة مختبئاً وينادي على موسى ويكلمه، وموسى ﷺ لا يريد أن ينظر إليه حاشا لله من ذلك، وهذا مناقض ومخالف لما ورد ذكره في القرآن الكريم.

وأيضاً توافق العهد القديم والتوراة السامرية مع القرآن الكريم؛ حين ذكر قول الرب لموسى ﷺ: [اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لِأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ]^(٤)، وهذا موافق لما ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (طه: ١٢)^(٥).

وبينما موسى ﷺ مستغرق فيما يسمعه من التوحيد، إذ يتلقى سؤالاً من ربه، قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمْوَسَىٰ﴾ (طه: ١٧)، فأجاب: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهْسُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَىٰ﴾ (طه: ١٨)، قال الله ﷻ: ﴿.. أَلْقَهَا يَمْوَسَىٰ﴾ (١٩)

(١) انظر: الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان، ج ٢، ص ٤٩٨، أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، حققه: رتبها محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، ص ٣٩، دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج ٧، ص ٥٢.

(٢) سفر الخروج (٦: ٣)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٦: ٣)، ج ١، ص ٢٦٧.

(٣) سفر الخروج (٦: ٣)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٦: ٣)، ج ١، ص ٢٦٧.

(٤) سفر الخروج (٣: ٣ - ٤)، الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣: ٣ - ٤)، ج ١، ص ٢٦٧.

(٥) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة، ص ١٢.

فَأَلْقَنَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ (طه: ١٩-٢١)، ووقعت المعجزة فدهش لها موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسَىٰ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴿٣١﴾ (القصص: ٣١)، فلما رجع أمره الله أن يمسكها ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ (طه: ٢١)، فالتقطها فإذا هي تعود لسيرتها الأولى، فسبحان العلى القدير، ثم صدر الأمر العلوي مرة أخرى على عبده موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿وَأَضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِمَّنْ غَيْرِ سَوَاءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ (طه: ٢٢)، وضع موسى عليه السلام يده تحت إبطه فتخرجت بيضاء بدون مرض ولا آفة، فسبحان ربي لا إله إلا هو^(١).

فذلك الحوار الذي دار بين الله وموسى ومنحه المعجزات جاء متوافق موافقة جزئية وأخرى شكلية مع ما جاء به القرآن الكريم:

أولاً: ما جاء ذكره في العهد القديم والتوراة السامرية عن معجزة العصا والحوار الذي دار بين الله وموسى كان موافق لما أورده القرآن الكريم.

ثانياً: ما جاء ذكره عن معجزة اليد كان مخالف لما ذكره القرآن الكريم، حيث ذكر العهد القديم والتوراة السامرية أن موسى حين أدخل يده إلى عبه خرجت برصاء مثل الثلج، أما القرآن الكريم فقد ذكر أنها خرجت بيضاء من غير سوء ولا مرض ولا آفة^(٢).

ثالثاً: التوراة فيها تجسيد للآله في تكليمه لموسى، في حين ذكر الحوار دون تجسيد، بل بما يليق بكمال الله تعالى.

(١) انظر: فتح القدير، ج ٣، ص ٤٩٧-٤٩٨، ط ٢، جامع البيان، مج ٩، ج ١٦، ص ١٦٩-١٧٢، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج ٥، ص ٦٥٧-٦٦٧، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٤، ص ٢٦، الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ١٩١، روح البيان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٣٧٧-٣٨١، دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، ص ٢٨٢، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٤، ص ٤٢.

المبحث الرابع

عودة موسى عليه السلام إلى أرض مصر.

المبحث الرابع

عودة موسى عليه السلام إلى أرض مصر

ولقد أطاع موسى أخيراً صوت الرب، وحكى موسى وهارون الأمر كله للشعب، فاقترع بنو إسرائيل بأن الله قد أرسل لهم موسى وهارون.

وذهب موسى وهارون إلى فرعون وقالوا له إن الله يريد منك أن تطلق بني إسرائيل للصحراء ليعبدوه وليقدموا له الذبائح، ولم يكن فرعون يعرف من هو الله، لم يسبق له أن سمع عن إله بهذا الاسم؛ لكنه كان يعرف عن كثير من آلهة الوثن؛ ولكن لا يعرف إلهاً اسمه "الله"، فرفض أن يأذن للشعب بالسفر^(١). يقول القس منيس عبد النور: "تعتقد أن الغلط يقع على بني إسرائيل؛ لأنهم لم يذيعوا اسم "الله" بين المصريين، فلم يعرف فرعون اسم "يهوه" رب السماء والأرض، وظن أن العبرانيين ينتحلون عذراً ليتهربوا من العمل، فأمر فرعون موسى وهارون أن يستمرا في عملهما كما يستمر الشعب في عمله كذلك"^(٢).

ونتيجة لطلب موسى وهارون هذا، زاد فرعون من إرهاب بني إسرائيل، فبينما كان على كل واحد أن يصنع عدداً معيناً من الطوب كل يوم، أصبح لزاماً عليهم أن يجمعوا التبن ويصنعوا نفس كمية الطوب، وبدأ رؤساء التسخير يهينون بني إسرائيل، وعندما ذهب قادة بني إسرائيل إلى فرعون يحتجون على سوء العذاب الذي يسامونه قال لهم: [متكاسلون أنتم، لذلك تقولون نذهب ونذبح للرب]^(٣)، وعندما خرج رؤساء بني إسرائيل من أمامه التقوا بموسى وهارون، ووجهوا لهما اللوم لأنهما تسببا في الضيق الزائد الذي حل بهم، وقالوا: [أعطيتما فرعون سيفاً ليقتلنا]^(٤) فتضايق موسى واحتج على الله؛ لأنه أرسله لهذا الشعب، فبدل أن يأذن فرعون للشعب بالذهاب أثقل عليهم الأحمال^(٥).

فقد قال الله لموسى مشجعاً: [فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «الآن تَنْظُرُ مَا أَنَا أَفْعَلُ بِفِرْعَوْنَ. فَإِنَّهُ بِيَدِ قُوَّةٍ يُطْلِقُهُمْ، وَبِيَدِ قُوَّةٍ يَطْرُدُهُمْ مِنْ أَرْضِهِ» ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا ظَهَرْتُ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنَّيَ الْإِلَهَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَه» فَلَمْ أُعْرِفْ عِنْدَهُمْ. وَأَيْضًا أَقَمْتُ مَعَهُمْ عَهْدِي: أَنْ أُعْطِيَهُمْ أَرْضَ كَنْعَانَ أَرْضَ غُرْبَتِهِمْ الَّتِي تَعَرَّبُوا فِيهَا. وَأَنَا أَيْضًا قَدْ سَمِعْتُ أَنِّي بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَسْتَعْبِدُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ، وَتَذَكَّرْتُ عَهْدِي لِذَلِكَ قُلْ لِبَنِي

(١) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣١٧، موسى عبد الله، ص ٧٣-٧٩.

(٢) موسى كليم الله، ص ١٩.

(٣) سفر الخروج (٥: ١٧)، الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٥: ١٧)، ج ١، ص ٢٧٨.

(٤) سفر الخروج (٥: ٢١)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٥: ٢١)، ج ١، ص ٢٧٩.

(٥) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٢٢.

إِسْرَائِيلَ: أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا أُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ وَأُنْقِذُكُمْ مِنْ عُبُودِيَّتِهِمْ وَأَخْلَصُكُمْ بِذِرَاعِ مَمْدُودَةٍ وَبِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ^(١).

ولقد أطاع موسى الرب وحمل هذه الرسالة إلى الشعب، وحين رفضوا أن يصغوا إليه أمر الرب موسى أن يمثل أمام فرعون مرة ثانية، فأبى موسى أن يفعل ذلك، وقال إن فرعون لن يصغي إليه، واحتج بأن شفثيه عاجزتان عن الكلام^(٢) غير أن الرب أصر على ذهاب موسى ليمثل أمام فرعون ومعه أخوه هارون، وقدم الله تشجيعاً عجبياً لموسى، ذكر العهد القديم أن الرب قال لموسى: [أَنَا جَعَلْتُكَ إِلَهًا لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونَ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ]^(٣)، في هذه الكلمات يقول الله لموسى: إنني لم أوجه دعوتي إليك لتتكلم؛ بل لتعمل، فتكون بمنزلة إله لفرعون، في القوة والمعجزات، فلا يستطيع أن يقاومك، وهارون يصير نبياً لك، بمعنى أنه يخاطب فرعون؛ لأنه فصيح، فهارون نبيك بمعنى أنه يبلغ كلامك لفرعون ويوضح له قصدك.

نعم، سيكون موسى سيداً لفرعون، العبد يصبح سيد الملك!؛ لكن هذه هي قوة الله أن يجعل موسى وكيلاً في الأرض، إنه كليمه، يحمل قوله ويوصل رسالته^(٤). أما ما ورد ذكره في التوراة السامرية: [وقال الله لموسى انظر جعلتك سلطاناً على فرعون وهرون أخوك يكون لساناً]^(٥)، فهو مخالف لما ورد في العهد القديم، بأن الرب جعل موسى إله هارون؛ ولكن في التوراة السامرية جعله سلطاناً وهذه هو الأقرب للقرآن الكريم .

ولقد دار الحوار بين فرعون وموسى وهارون، وكما كان يتوقع موسى بناءً على ما بلغ من ربه، فقد سأل فرعون عن الدليل على أن الله أرسلهما فقاما بإعطائه الدليل؛ ولكن السحرة قاموا بإضعاف الدليل إما عن طريق تقليده أو مهاراتهم وخفة يدهم أو بتواطئهم مع الروح الشريرة التي تحاول دوماً أن تقلد الأعمال الإلهية، ويرجح الكاتب أن تكون عصا هارون قد ابتلعت عصيهم^(٦). ومن ثم تأتي الضربات العشر على مصر وهذا ما سوف نتحدثت الباحثة عنه في الفصل الثالث.

(١) سفر الخروج (٦: ١-٦)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٦: ١-٦)، ج ١، ص ٢٨١.

(٢) انظر: سفر الخروج (٦: ٩-١٢)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٦: ٩-١٢)، ج ١، ص ٢٨١.

(٣) سفر الخروج (٧: ١).

(٤) انظر: موسى كليم الله، ص ١٩-٢١، السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٢٣-٣٢٨، موسى عبد الله، ص ٨٢.

(٥) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٧: ١)، ج ١، ص ٢٨٥.

(٦) انظر: موسى عبد الله، ص ٩٦.

توافق العهد القديم والتوراة السامرية مع القرآن الكريم في خطوته العريضة ولكن اختلفت في تفاصيلها:

فقد ورد في القرآن الكريم أن الله أجاب على سؤال موسى عليه السلام وأيده بأخيه هارون عليه السلام، وأمره أن يذهب إلى فرعون وأيده بالمعجزات، وأمره أن يلين له القول لعل ذلك يلين من طبيعة طغيانه ويصلا إلى قلبه بحسن الكلام، فخشي موسى وهارون عليهما السلام من بطش فرعون لهما، فطمأنهما ربهما ألا يخافا وأنه معهما، قال تعالى: ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ۚ ﴾ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَنَا لَعَلَّهُ يُتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا نَخَافُ إِنَّنِي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾ (طه: ٤٢ - ٤٦)، وذهب موسى وهارون إلى فرعون وقالوا له: ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا وَمِن آتَابِكَ أَهْلُكَ ﴾ ﴿٤٧﴾ (طه: ٤٧)^(١).

استغرب فرعون من كلام موسى عليه السلام، وشرع في إظهار فضله عليه بأنه رياه في بيته، قال تعالى على لسان فرعون: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُنزِلْكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلِئِمَّتَ فِيْنَا مِّنْ عَمْرِكُ سِينِينَ ﴾ (الشعراء: ١٨)^(٢)، وهذا يقتضي أن يكون وفياً له، ثم ذكره فرعون بما اقترفه من قتل الرجل الفرعوني، وأن من ارتكب جريمة قتل كان آثماً بعيداً عن رحمة ربه وليس جديراً به أن يدعي حمل رسالته، فرد موسى عليه السلام عليه بأنه لم يقصد قتل الفرعوني؛ بل وكزه وهو غير قاصد أنها ستؤدي إلى موته، وقال: ولقد خفت أن تعاقبني على قتل لم أقصده فخرجت من مصر فراراً فوهب لي ربي بعد ذلك حكمة واصطفاني لنبوته^(٣)، ثم دار حوار بين موسى وفرعون لم يذكره العهد القديم والتوراة السامرية؛ ولكن القرآن الكريم ذكره ووضحه:

لقد استغرب فرعون من رسالة موسى عليه السلام، فشرع يجادله في ربوبية الله تعالى، قال تعالى على لسان فرعون: ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ

(١) انظر: فتح القدير، ج ٣، ص ٥٠٣ - ٥٠٤، ط ٢، جامع البيان، مج ٩، ج ١٩، ص ١٨٧ - ١٨٩، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، حققه: الإمام أبي محمد بن عاشور، راجعه ودققه: الأستاذ نظير الساعدي، ج ٦، ص ٢٤٣، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، بيروت - لبنان، تفسير القرآن، ج ٣، ص ٣٣١، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، ج ١، ص ٢٢٢.

(٢) انظر: فتح القدير، ج ٤، ص ١٢٨، ط ٢، جامع البيان، مج ١١، ج ١٩، ص ٧٢، روح البيان، ج ٦، ص ٢٨٣.

(٣) انظر: التوصل إلى حقيقة التوسل، المشروع والممنوع، أبو غزوان، محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين الرفاعي، ص ٩٥، دار لبنان للطباعة والنشر، ط ٣، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، بيروت.

﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ (الشعراء: ٢٣ - ٢٨).

يذكر الله تعالى ما كان بين موسى عليه السلام وفرعون، من المقابلة والمحااجة والمناظرة وما أقامه كليم الله على فرعون اللئيم، من حجج عقلية معنوية ثم حسية، وبعد ذلك أظهر فرعون جوده فزعم أنه الإله، قال تعالى: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾﴾ (النازعات: ٢٣ - ٢٤)، ومع هذا استمر فرعون في غيّه وقال لهم: ﴿قَالَ لَيْنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوْلَوْ جِثَّتْ بِشَوْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَاتِّبِعْهُ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (الشعراء: ٢٩ - ٣٣)، وهذان هما البرهانان اللذان أيد بهما الله بهما، وهما العصا واليد، وأظهر فيهما المعجزة العظيمة، التي أبهر بها العقول والأبصار حين ألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبین، حتى قيل: إن فرعون لما شهد ذلك أخذ رعب شديد، ومع كل هذا لم يرتدع فرعون؛ بل استمر على عناده وكفره وطغيانه، وادعى أن هذا سحر، فأراد أن يعارض موسى بالسحر، فأرسل إلى جميع السحرة من سائر مملكته؛ ولكن الله أظهر الحق المبین، والحجة الباهرة القاطعة على فرعون وملئه^(١) والله الحمد، وسيتم توضيح تحدي السحرة لموسى ومعجزاته التي أيد به الله بها في الفصل الأخير.

وبعد إيمان السحرة ورفضهم العودة إلى الكفر، قام بصلبهم، وبعد ذلك طلب فرعون من هامان أن يبني له صرحاً.

أما الخلاف بين ما ورد ذكره في العهد القديم والتوراة السامرية وما أورده القرآن الكريم ما يلي:

١. تشير الأسفار الخمسة إلى أن موسى عليه السلام بعد أن بعثه الله وكلفه بالرسالة، أمره أن يذهب إلى مصر لينقذ بني إسرائيل من فرعون، ولم تفصح عن دعوة فرعون وقومه إلى توحيد الله تعالى، بينما القرآن الكريم يشير إلى أن موسى عليه السلام عندما كلف بالرسالة كان أول ما أمره الله تعالى به هو دعوة فرعون إلى عبادة الله تعالى وتوحيده.

٢. ومن خلال نصوص سفر الخروج يتبين أن هناك فرعونين عاصرهما موسى عليه السلام؛ فرعون عند خروجه من مصر، وفرعون آخر عند عودته إلى مصر، وهذا مخالف لما ذكر في القرآن الكريم الذي يبين أن فرعون موسى عليه السلام هو فرعون واحد، هو الذي رباّه وبعث إليه، وهذا ما

(١) انظر: فتح القدير، ج ٤، ص ١٣٠ - ١٣١، ط ٢، جامع البيان، مج ٦، ج ٩، ص ١٦ - ٢٦، مج ١١، ج ١٩، ص ٧٢ - ٧٨، روح البيان، ج ٦، ص ٢٨٥ - ٢٨٨.

أكده المفسرون، وخلافاً لما أورده أهل الكتاب: من أن فرعون الذي فر منه مات في مدة مقامه بمدين، وأن الذي بُعث إليه فرعون آخر عندما صرخ بنو إسرائيل من ذل العبودية.

إذاً فالمهمة الرئيسية التي أوكل إليها موسى عليه السلام في الأسفار الخمسة هي إنقاذ بني إسرائيل مما حاق بهم من العذاب على يد فرعون وجنوده ومن ثم تنفيذ وعد الرب بمنحهم أرض كنعان.

أما في القرآن فتشعبت المهمة وتنوعت أهدافها وغاياتها:

١. أن موسى عليه السلام مختار من قبل الله، قال تعالى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ (طه: ١٣).
 ٢. أول ما طلبه الله منه هو أن يوحد ويعبده ويقوم الصلاة لذكره، قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: ١٤).
 ٣. ربط إيمان موسى بالله وباليوم الآخر، قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ (طه: ١٥).
 ٤. طلب الله سبحانه من موسى أن يذهب إلى أكبر طاغية في ذلك العصر وهو فرعون، قال تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (طه: ٢٤)^(١).
- وهذه الرسالة المكلف بتبليغها النبي من قبل الله تهدف إلى هداية القوم المشركين، وعلى رأسهم فرعون وهذه هي المهمة التي يبتدئ بها أنبياء الله وهي الدعوة إلى التوحيد وعدم الإشراك بالله، وتأتي الأمور الأخرى مسببات أو ملحقات تدعم الموقف، كدفع الظلم الذي أحيط ببني إسرائيل.

(١) انظر: جامع البيان، مج ٩، ج ١٦، ص ١٦٣-١٦٦، فتح القدير، ج ٣، ص ٤٩٣-٤٩٦، ٥٠٣، ط ٢، تفسير القرآن الكريم إعرابه وبيانه، ج ٥، ص ٦٥٩-٦٦١، ٦٦٧، حاشية محيي الدين شيخ زاده، ج ٥، ص ٦٠٣-٦٠٥، ٦١٠، الروح البيان، ج ٥، ص ٣٧٥-٣٧٦، ٣٨٢، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان، ج ١، ص ٢٢٥.

المبحث الخامس هامان وبناء الصرح

المبحث الخامس

هامان وبناء الصرح (١)

إن قصة الصرح الذي بناه هامان لفرعون لم يرد ذكرها في العهد القديم ولا التوراة السامرية، فقد كان هامان وزير العمارات لفرعون، وكان أقرب المقربين إليه فهو محط سره، وعلى درجة من الكفر، وهذا يتضح من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ (القصص: ٨)، فأراد فرعون أن يستغل قومه كما قال تعالى: ﴿فَأَسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَتْسِقِينَ﴾ (الزخرف: ٥٤)، فأصدر فرعون أمر إلى وزيره أن يبني له قصرًا عاليًا حتى يصعد عليه ويرى إله موسى كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَكُنُّ ابْنِ لِي صَرْمًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٧﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كُذِبًا﴾ (غافر: ٣٦ - ٣٧)^(٢).

ذكر النسفي: أن فرعون ارتقى هذا الصرح، ورمى بسهم إلى السماء، فأراد الله أن يفتته، فرد النصل إليه مخضباً بالدماء، فقال: لقد قتلت إله موسى، وعندما بعث الله جبريل عليه السلام فضرب الصرح بجناحه فقطعه ثلاث قطع، قال القرآن الكريم معقباً: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ (غافر: ٣٧)^(٣).

بعد أن رأى فرعون الآيات التي أتى بها موسى عليه السلام تمادى في كفره وأصر على عناده، فلامه الملائكة من قومه على أن تركه موسى عليه السلام وأتباعه يعبدون إلهها غيره، فقال لهم فرعون سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم لاستتراقهم فشرع بنو إسرائيل بالشكوى إلى موسى عليه السلام، فأوصاهم بالصبر والاستعانة بالله وحده، ولكنهم قالوا له: لقد أودينا قبل أن تأتينا برسالتك، وأودينا من بعد ما جئتنا..

(١) القصر وكل بناء عال وجمعه صروح والصريح كل خالص والتصريح ضد التعريض وصرح بما في نفسه تصريحاً: أي أظهره. انظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، حققه: يوسف الشيخ محمد، ص ١٧٥، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ط ٥، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، بيروت، صيدا.

(٢) انظر: جامع البيان، مج ١٢، ج ٢٤، ص ٧٢، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج ٧، ص ١٤، فتح القدير، ج ٤، ص ٦٤٦، ط ٢.

(٣) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، ج ٢، ص ٦٤٤، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، بيروت.

فقال لهم موسى عليه السلام: لعل الله أن يهلك عدوكم ويجعلكم خلفاء في الأرض التي وعدكم بها، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْهَتَاةُ قَالَ سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا بِاللَّهِ لِيُورِثَهَا مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ (الأعراف: ١٢٧ - ١٢٩) (١).

إن الله يملي للكافر وبمهله حتى لا تكون له حجة بعد ذلك، ويكون عبرة لمن خلفه.

(١) انظر: فتح القدير، ج ٢، ص ٢٦٩ - ٢٧٠، ط ٢، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج ٣، ص ٥٩٨ - ٦٠٢، جامع البيان، مج ٦، ج ٩، ص ٢٩ - ٣٣، الجامع لأحكام القرآن، ج ٧، ص ٢٦١ - ٢٦٣.

المبحث السادس مؤمن آل فرعون

المبحث السادس

مؤمن آل فرعون

لم يذكر العهد القديم والتوراة السامرية قصة هذا الرجل الصالح الذي يكتفم إيمانه من قوم فرعون، قيل إنه ابن عم فرعون.

بعد كل هذا البطش الذي صبه فرعون على بني إسرائيل، فكر فرعون في قتل موسى عليه السلام ومن معه، وقامت الاجتماعات، وعقدت المؤتمرات، وبينما هم يتشاورون إذ برجل منهم كان يكتفم إيمانه بموسى عليه السلام من قبل، فلما رأى تأمرهم على قتل موسى ضاق ذرعاً، وقال لهم:

﴿ أَنْقُتُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ. وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (٢٨)

يَقَوْمِ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (٢٩ - ٢٨)، وطرح لهم كيف كانوا يعبدون الأصنام ثم دعاهم فرعون إلى أن يتبعوه ويطيعوه ثم ادعى أنه الرب وأمرهم بعبادته، فقال لهم مؤمن آل فرعون: ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَلْقَوْنَ إِيَّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ (٣٠) مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾ (٣١) وَيَلْقَوْنَ إِيَّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ (٣٢) يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (٣٣) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴾ (٣٤) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَبْرًا مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ (٣٥ - ٣٠).

لقد حذرهم من أن يكذبوا برسول الله موسى عليه السلام، فيحل بهم ما حل بالأمة السابقة من نعمات، مثل قوم نوح وعاد وشمود، ثم أخبرهم عن نبوة يوسف عليه السلام في بلاد مصر وما كان منه من الإحسان إلى الخلق في دنياهم وأخراهم، ويدعو الناس إلى عبادة الله وحده وأن لا يشركوا به شيئاً، ويعد كل هذا فما زلتم تكذبون بالحق وتخالفون رسل ربكم^(١).

(١) انظر: نظم الدرر، ج ١٧، ص ٦٠.

وقدم لهم نصائح: ﴿ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَنْقَوْمٍ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَنْقَوْمٍ إِنَّمَا هَٰذِهِ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا
يُجْزِيهِ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ (غافر: ٣٨ - ٤٠)، ثم شرع في إبطال ما هم عليه وتخويفهم
مما يصيرون إليه فقال: ﴿ وَيَنْقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونِي
لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا
تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَن مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ
أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ
بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ (غافر: ٤١ - ٤٤).

وبعد أن أقام الحجة على فرعون وجنوده بأجمل العبارات، قال: فوضت أمري إلى الله
البصير بعباده، فنجاه الله من مكرهم وأحبط كيدهم ورد سهامهم في نحورهم، ووقاه سيئات ما
مكروا^(١).

(١) انظر: فتح القدير، ج ٤، ص ٦٤١ - ٦٤٨، ط ٢، جامع البيان، مج ١٢، ج ٢٤، ص ٦٤ - ٧٧، نظم الدرر،
ج ١٧، ص ٧٦ - ٧٩، الدرر المنثور في التفسير المأثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، ج ٧،
ص ٢٨٥ - ٢٩٠، دار الفكر، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، بيروت - لبنان.

المبحث السابع الخروج من مصر.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: موسى عليه السلام يتلقى الوصايا العشر.

المطلب الثاني: هارون عليه السلام والعجل الذهبي.

المطلب الثالث: قتل عابدو العجل.

المطلب الرابع: قصة السبعين.

المبحث السابع

الخروج من مصر

مقدمة:

عندما مات أبكار المصريين أمر فرعون بني إسرائيل أن يخرجوا من مصر فوراً، فخرجوا بسرعة، وكان موسى عليه السلام هو الذي يقودهم.

وبدأ بنو إسرائيل رحلتهم من سكوت^(١)، وهي تبعد نحو عشرين كيلو متراً من محل إقامتهم، ثم استراحوا وابتدأوا من إيثام^(٢)، وهي على أطراف الصحراء، فليس بها أي أثر لزرع^(٣).

ولكن العهد القديم والتوراة السامرية تذكر: [وَإِنَّ الرَّبَّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلًا فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لَكِي يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلًا. لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَارًا وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلًا مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ]^(٤) يقول القس منيس عبد النور: "نعم، كان هناك عمود يرشدهم، يظللهم في النهار، ويبعد عنهم الحيوانات المتوحشة في الليل، ويقودهم بالليل والنهار إلى الطريق السليم"^(٥)(١).

ما إن سافر بنو إسرائيل حتى ندم فرعون؛ لأن أعمال البناء لديه ستتعتل بسبب هجرة الأيدي العاملة، كما أن كبرياء فرعون منعه أن يسمح لبني إسرائيل بالخروج بهذه السهولة، فقال فرعون في نفسه: [ماذا فعلنا حتى أطلقنا إسرائيل من خدمتنا]^(٦)، وأسرع فرعون خلف بني إسرائيل

(١) يذكر قاموس الكتاب المقدس: أنه اسم عبري معناه مظلات، وهو المكان الذي رحل إليه يعقوب بعد أن ترك أخاه عيسو، واكتسب المكان الاسم بعد أن أقام فيه المظلات، ويقع شرق الأردن وشمال مخاضة بيبوق، وتقع في واد، ومكانها الحالي تل اخصاص غرب دير علة بالقرب من اليا بوك (نهر الزرقاء) على بعد أربعة أميال شرق الاردن، وهي أول مكان وقف فيه العبرانيون بعد خروجهم من مصر والمسافة بينها وبين ايثام تدل على أنها تقع في وادي الطميلات، ص ٤٧٢.

(٢) يذكر قاموس الكتاب المقدس: أنه مكان حل فيه العبرانيون في خروجهم من أرض مصر، ويقع شرقي سكوت، والتي يرجح أن يكون هو تل المسخوط، ويظن أن إيثام كانت بالقرب من الإسماعيلية، وقد صار العبرانيون في برية ايثام ثلاثة أيام قبل أن يصلوا مارة، ص ١٤٠.

(٣) انظر: موسى كليم الله، ص ٢٧، السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٧٠.

(٤) سفر الخروج (١٣: ٢١ - ٢٢)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٣: ٢١ - ٢٢)، ج ١، ص ٣٢٢.

(٥) كليم الله موسى، القس منيس عبد النور، ص ٢٧.

(٦) انظر: موسى كليم الله، ص ٢٧، السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٧٠، مغالطات اليهود، ص ٤٦٣، موسى عبد الله، ص ١٣٨.

(٧) سفر الخروج (١٤: ٥)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٤: ٥)، ج ١، ص ٣٢٣.

بجيش مصر. يذكر العهد القديم والتوراة السامرية أنه أخذ ستمائة مركبة منتخبة، وسائر مركبات مصر وجنوداً مركبية، فسعى المصريون وراء بني إسرائيل وأدركوهم، فلما رأى بنو إسرائيل الجيش المصري قادماً، قالوا لموسى: [أخذتنا لنموت في البرية؟ ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر؟] (١) كان خيراً أن نموت هناك من أن نموت هنا، لماذا لم تتركنا وشأننا؟ أين هو إلهك؟.

وهنا وقف موسى عليه السلام يخاطب الله، وفي ثقة كاملة يدعو لينقذ شعبه ليخلصهم. واستجاب الله له، ومنحه الإرشاد فيما يجب أن يفعله (٢).

وطاعة لهذا الإرشاد قال موسى عليه السلام للشعب [لا تخافوا. قفوا وانظروا خلاص الرب يصنعه لكم اليوم. فإنه كما رأيتم المصريين اليوم لا تعودون ترونهم أيضاً إلى الأبد. الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون] (٣)، وبعد ذلك صرخ موسى إلى الله طالباً النجدة والإنقاذ، [فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَا لَكَ تَصْرُخُ إِلَيَّ؟ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْحَلُوا. وَارْفَعْ أَنْتَ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ وَشَقَّهُ، فَيَدْخُلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ. وَهَذَا أَنَا أَشَدُّ قُلُوبَ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى يَدْخُلُوا وَرَاءَهُمْ، فَاتَّجَدُ بِفِرْعَوْنَ وَكُلِّ جَيْشِهِ، بِمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ. فَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ حِينَ أَتَّجَدُ بِفِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ»] (٤)، وغرق فرعون وجنوده في البحر (٥).

فقد ذكر القرآن الكريم أن فرعون وجنوده أصروا على تكذيب موسى عليه السلام رغم ما أقامه نبي الله عليهم من الحجج والبراهين العظيمة القاهرة، وأراهم من خوارق العادات ما أبهر الأبصار وحير العقول، وهم مع ذلك لا ينتهون، وفي غيهم يعمهون، ولم يؤمن منهم إلا قليل، فقد طال حبل الأشرار وطال ليل ظلمهم؛ لكن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، فقد علا فرعون في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم، ويزبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، وقد آن الليل أن ينجلي وللقيد أن ينكسر.

(١) سفر الخروج (١٤ : ١١)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٤ : ١١)، ج ١، ص ٣٢٤.

(٢) انظر: سفر الخروج (١٤ : ٥ - ١٤)، السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٧١ - ٣٧٣.

(٣) سفر الخروج (١٤ : ١٣)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٣ : ١٤)، ج ١، ص ٣٢٥.

(٤) سفر الخروج (١٤ : ١٥ - ١٨)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٤ : ١٥ - ١٨)، ج ١، ص ٣٢٥.

(٥) انظر: موسى كليم الله، ص ٢٩ - ٣٠، السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٧٣ - ٣٧٦، موسى عبد الله، ص ١٤٤.

جاء الأمر من الله تعالى لموسى ﷺ بالخروج من مصر ليلاً، فانطلق موسى بقومه سراً من أرض مصر قاصداً فلسطين^(١)، قال تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾ (الدخان: ٢٣)، فلم فرعون بذلك، فأرسل أعوانه ليعدوا جيشاً كبيراً ليدركوهم حتى لا يهربوا، فتبعهم فرعون وجنوده تاركين وراءهم ما كانوا يتمتعون به من بساتين وجنات وعيون، قال تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۗ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۗ ۝٥٨ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (الشعراء: ٥٧ - ٥٩)، ووصل بنو إسرائيل إلى ساحل البحر الأحمر على خليج السويس فأدركهم فرعون وجنوده، عندئذ أيقنوا بالهلاك، واستولى الذعر على نفوسهم، وقالوا لموسى: لقد لحق بنا فرعون ولا طاقة لنا به، فقال لهم موسى: لا تخافوا إن معي ربي سيهديني إلى طريق النجاة، فعندئذ أوحى الله إليه بأن اضرب البحر بعصاك، فانشق البحر، فسلك بنو إسرائيل الطريق، ولحق بهم فرعون وجنوده، فأطبق البحر عليهم وأغرقهم، ونجى الله موسى وقومه، قال تعالى: ﴿ وَجَوْرْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَاقًّا إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۗ ۝٩٠ ءَأَكْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۗ ۝٩١ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ ءَأَيَّةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ ءَأَيْتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ (يونس: ٩٠ - ٩٢)^(٢)، وفي سنن الترمذي عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال أن النبي ﷺ قال: " لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ: أَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: يَا مُحَمَّدُ لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخِذٌ مِنْ حَمَآةِ الْبَحْرِ وَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ مَخَافَةٌ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ"^(٣)، وقوله: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ ءَأَيَّةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ ءَأَيْتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ (يونس: ٩٢)، وأبقى الله بدنه ليكون

(١) انظر: جامع البيان، مج ١٣، ص ١٣٨، فتح البيان في مقاصد القرآن، السيد الإمام العلامة أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ج ٦، ص ١١٠، إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، ج ١٧، ص ٢٩٥.

(٣) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، كتاب أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة يونس، وقال الترمذي بعده: " هذا حديث حسن"، ج ٥، ص ٢٨٧، ح ٣١٠٧، قال فيه الألباني صحيح لغيره.

عبرة لمن بعده^(١)، وكانت عقوبة آل فرعون في الدنيا الغرق في البحر وفي الآخرة العذاب الشديد ﴿وَحَاقَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿غافر: ٤٥ - ٤٦﴾، وحقق الله وعده، باستخلاف بني إسرائيل في الأرض، قال تعالى: ﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿القصص: ٥ - ٦﴾^(٢).

وهنا يتوافق العهد القديم والتوراة السامرية مع القرآن الكريم في بعض الجزئيات ويختلف في أخرى:

اتفقوا في خروج بني إسرائيل من مصر بعد تلقي المصريين المعجزات - الضربات - التي سلطها الله عليهم، واتباع فرعون لبني إسرائيل، وغرقه باليم، واختلفوا فيما يلي:

١. لقد ورد في العهد القديم والتوراة السامرية أن فرعون أخذ ستمائة مركبة منتخبة، وسائر مركبات مصر وجنوداً مركبية، فسعى المصريون وراء بني إسرائيل وأدركوهم، هنا سؤال كيف جمع فرعون هذا العدد من المراكب وقد أهلكت جميع مراكبه وحيواناته في الضربات التي أصابت مصر، فكون العهد القديم والتوراة السامرية حدد عدد المركبات بعد تلك الضربات المتتالية، فكيف أتوا بكل تلك المركبات؟
٢. يقولون إن الرب سيحارب عنهم، وينقذهم، ويزكي كلامه^(٣).
٣. يذكر العهد القديم والتوراة السامرية أن فرعون هو من سمح لبني إسرائيل بالخروج من مصر، ولكن القرآن الكريم وضح أن الله هو الذي أمر موسى عليه السلام بالخروج من مصر.

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٣، ص ١٤٢.

(٢) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، ج ٦، ص ١١٥ - ١٢٠، فتح القدير، ج ٤، ص ٦٤٩، ط ٢، جامع البيان،

مج ١١، ج ٢٠، ص ٣٢، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج ٧، ص ٨ - ٩.

(٣) انظر: موسى عبد الله، ص ١٤٦.

المطلب الأول

موسى يتلقى الوصايا العشر

بعد ثلاثة شهور من خروج بني إسرائيل من مصر، وصلوا إلى بركة سيناء، وهي الأرض المعروفة اليوم باسم وادي الراحة وتحيط به سلسلة من الجبال، فلما ذهب موسى لميعاد الرب ناداه من الجبل وقال له: [أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنَحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ]^(١) ثم قال الله لموسى: [فَالآنَ إِن سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الْأَرْضِ. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةً كَهَنَةً وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً]^(٢)^(٣).

ثم أمر الرب موسى أن يذهب للشعب ويقدمهم ليكونوا مستعدين لنزول الرب أمام أعينهم [فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنَا آتٍ إِلَيْكَ فِي ظَلَامِ السَّحَابِ لِكَيْ يَسْمَعَ الشَّعْبُ حِينَمَا أَتَكَلِّمُ مَعَكَ، فَيُؤْمِنُوا بِكَ أَيْضًا إِلَى الْأَبَدِ»]^(٤)، ثم قال الرب لموسى: [اذهب إلى الشعب وقدمهم اليوم وغداً، وليغسلوا ثيابهم، ويكونوا مستعدين لليوم الثالث. لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء. وتقيم للشعب حدوداً من كل ناحية، قائلاً: احترزوا من أن تصعدوا إلى الجبل أو تمسوا طرفه. كل من يمس الجبل يقتل قتلًا]^(٥)، ثم قدس موسى الشعب ونزل الرب على جبل سيناء ودعا موسى، فصعد ثم تكلم الرب بالوصايا، جاء في سفر الخروج: [أَنَا الرَّبُّ إِلَهَكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لَا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لَا تَصْنَعْ لَكَ تَمَثَالًا مَنْحُوتًا، وَلَا صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقَ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ. لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدُهُنَّ، لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهَكَ إِلَهٌ غَيْرٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الْآبَاءِ فِي الْأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مِبْغِضِي، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى الْوَفِ مِنْ مَحَبَّةٍ وَحَافِظِي وَصَايَايَ. لَا تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلًا، لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلًا. أَدْكُرُ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ

(١) سفر الخروج (١٩: ٤)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٩: ٤)، ج ١، ص ٣٤٥.

(٢) سفر الخروج (١٩: ٥ - ٦)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٩: ٥ - ٦)، ج ١، ص ٣٤٥.

(٣) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٩٩، ٤٣٧، موسى عبد الله، ص ٢٠٠ - ٢٠٥، موسى كليم الله، ص ٥٠.

(٤) سفر الخروج (١٩: ٩)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٩: ٩)، ج ١، ص ٣٤٦.

(٥) سفر الخروج (١٩: ١٠ - ١٢)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٩: ١٠ - ١٢)، ج ١، ص ٣٤٥.

سَبَّتَ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ. لَا تَصْنَعْ عَمَلًا مَا أَنْتَ وَإِبْنُكَ وَإِبْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمْتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخَلَ
 أَبْوَابِكَ. لِأَنَّ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ
 السَّابِعِ. لِذَلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ. أَكْرَمَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي
 يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ. لَا تَقْتُلْ. لَا تَزْنِ. لَا تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةً زُورًا. لَا تَشْتَهَ بَيْتَ
 قَرِيبِكَ. لَا تَشْتَهَ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلَا عَبْدَهُ، وَلَا أُمَّتَهُ، وَلَا ثَوْرَهُ، وَلَا حِمَارَهُ، وَلَا شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ»^(١).
 فقد ذُكر في "السنن القويم في تفسير العهد القديم": أن موسى عليه السلام رأى الرب وجهاً لوجه، مما
 جعل من بهاء وجهه، ولا يستطيع الإسرائيليون رؤيته بلا برقع، ولقد سأل الله شيئاً جديداً في شأن
 شعبه، فإن الله وعد بأن يصعد في وسط شعبه، فزاد موسى على ذلك أن سأل أن يغفر ما سوف
 يرتكبونه من الآثام في الطريق لجهلهم وقسوتهم وعنادهم، فالله لم يجبه على ذلك رأساً؛ بل بما
 يعرف منه أنه يحلم عليهم ويغفر لهم كل إثم يتوبون عنه من الآثام الناشئة عنهم لما تمكن بهم من
 العادات والخصال المذمومة، وهو أنه وعد بأن يجدد عهده لهم^(٢).

وبعد لقاء موسى بالرب تبدلت الأمور وتغير الموقف لأسلوب لم يحدث مثله في تاريخ بني
 إسرائيل؛ حيث ارتقوا من مرتبة الذل والعبودية للبشر والأوثان إلى عبادة الله والتحرر على أساس
 اختيار الله لهم "شعب الله المختار"، وأعطاهم الرب بواسطة موسى الوصايا العشر وقوانين وأحكاماً
 أخرى وبعض الإرشادات الخاصة بالأعياد المقدسة، ووضع الشعب تحت قيادة هارون واثنين من
 أبنائه وسبعين من الشيوخ وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة، وبعد أن قرأ موسى الوعد،
 استجاب الشعب معبرين عن رضاهم وقبولهم له، وختم الاتفاق برش الدم على المذبح وعلى
 الشعب، وتأكد شعب إسرائيل من دخوله إلى أرض كنعان في الوقت المعين، وكان أول شرط في
 الوعد هو الطاعة والخضوع، وفقد بعض الأفراد حقوقهم بالنسبة للوعد بسبب تمردهم^(٣).

أما القرآن الكريم فقد ذكر قصة خروج بني إسرائيل من مصر بطريقة متسلسلة وواضحة:

أخبر موسى عليه السلام بني إسرائيل وهم بمصر أن الله مهلك فرعون وجنوده، وأنه سينزل عليهم
 كتاباً من عنده فيه الأوامر والنواهي التي ينبغي أن يسيروا عليها، فلما أهلك الله فرعون سأل موسى
 عليه السلام ربه عن الكتاب، فأمره الله أن يقصد سفح جبل الطور الأيمن ويمكث فيه ثلاثين يوماً صائماً
 متعبداً لله.

(١) سفر الخروج (٢٠: ٢-١٧).

(٢) السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٤٩٨-٥٠٠، موسى عبد الله، ص ٢٢٤.

(٣) انظر: العهد القديم يتكلم، ص ٧٢-٧٣، موسى عبد الله، ص ٢٢٤.

يذكر أبو السعود-رحمه الله-: أن الثلاثين ليلة هي شهر ذي القعدة بكمالها وأتمت أربعين ليلة بعشرة من ذي الحجة، فعلى هذا يكون كلام الله له يوم عيد النحر^(١).

قال ابن كثير: والمقصود أن موسى ﷺ لما استكمل الميقات، وكان فيه صائماً يقال أنه لم يستطع الطعام، فلما كمل الشهر أخذ لحاء شجرة فمضغه ليطيب ريح فمه، فأمر الله أن عليه عشرة أخرى، فصارت أربعين ليلة^(٢).

فلما عزم على الذهاب استخلف على بني إسرائيل أخاه هارون، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا﴾ (الأعراف: ١٤٣)، ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾: كلمه من وراء حجاب، إلا إنه أسمعته الخطاب، فناداه وناجاه وقربه وأدناه، فهذا مكان رفيع، ومنصب شريف، صلوات الله وسلامه عليه في الدنيا والآخرة، ولما أعطي هذه المنزلة العليا، سأل الله أن يرفع الحجاب، فقال للعظيم الذي لا تدركه الأبصار ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِنِّي﴾ (الأعراف: ١٤٣)، ثم يبين الله أنه لا يثبت أحد عند تجليه تبارك وتعالى؛ لأن الجبل الذي هو أقوى وأشد من الإنسان لا يثبت عند تجلٍ من الرحمن، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي﴾ (الأعراف: ١٤٣)، عن أبي موسى رضي الله عنه قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ" أَوْ النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ"^(٣)، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٣).

ثم خاطب الله تعالى موسى ﷺ: ﴿قَالَ يٰمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَاتِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٤)، وتلقى موسى ﷺ الألواح، قال

(١) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج ١، ص ١٠١، مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، ج ٢، ص ٤٧، بيروت - لبنان، ط ٧، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م.
(٢) انظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، حققه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ص ٣٢٩، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام، وفي قوله: حجابيه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، ج ١، ص ١٦١، ح ١٧٩.

تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (الأعراف: ١٤٥)، فكان في تلك الألواح ما يحتاج إليه بنو إسرائيل من الحلال والحرام^(١).

هناك مواضع اتفاق ومواضع اختلاف بين ما ورد ذكره في العهد القديم والتوراة السامرية وما ذكره بالقرآن الكريم.

فقد اتفق العهد القديم والتوراة السامرية مع القرآن الكريم في السياق العام فقط في صعود موسي للجبل وتكليمه لرب العزة وتلقيه الوصايا والألواح من الله .

أما مواضع الاختلاف:

١. فقد ذكر العهد القديم والتوراة السامرية أن يقدر موسى الشعب ويكونوا مستعدين لميعاد الرب،

وهذا مخالف لما أورده القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا

بِعَشْرِ فِتْمَ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَزْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْبِحْ وَلَا

تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (الأعراف: ١٤٢).

٢. يذكر سفر الخروج أن الرب يريد بني إسرائيل شعباً خاصاً به عن باقي الشعوب" شعب الله المختار"

٣. ذكر في العهد القديم والتوراة السامرية تفاصيل كثيرة عن ذهاب موسى ﷺ لربه عند جبل

حوريب في سيناء في الإصحاح ١٩-٢٠ من سفر الخروج وهذه التفاصيل تجسد الله بشكل

فجّ وتحدده^(٢): [..قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنَا آتٍ إِلَيْكَ فِي ظِلَامِ السَّحَابِ»^(٣)، [لَأَنَّهُ فِي الْيَوْمِ

الثَّالِثِ يَنْزِلُ الرَّبُّ أَمَامَ عُيُونِ جَمِيعِ الشَّعْبِ عَلَى جَبَلِ سَيْنَاءِ]^(٤)، [وَأَخْرَجَ مُوسَى الشَّعْبَ مِنْ

الْمَحَلَّةِ لِمُلَاقَاةِ اللَّهِ]^(٥)، ولكن في التوراة السامرية ذكر ملائكة الله^(٦)، [وَنَزَلَ الرَّبُّ عَلَى جَبَلِ

سَيْنَاءِ، إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ]^(٧)، وهذا مخالف لما ورد في التوراة السامرية [وانحدر ملاك على

(١) انظر: جامع البيان، مج ٦، ج ٦٨-٦٩، ص ٥٧-٦٩، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٢٣٣، تفسير

القرآن العظيم لابن كثير، ج ٢، ص ٣٢٥-٣٢٨، فتح القدير، ج ٢، ص ٢٧٧-٢٧٨، ط ٢، تفسير القرآن

الكريم وإعرابه وبيانه، ج ٣، ص ٦١٦-٦٢٣، جامع البيان، مج ٦، ج ٦٨-٦٩، ص ٥٧-٦٩.

(٢) انظر: القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، ج ١، ص ٢٣٦-٢٣٨.

(٣) سفر الخروج (١٩: ٩) انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٩: ٩)، ج ١، ص ٣٤٧.

(٤) سفر الخروج (١٩: ١١)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٩: ١١)، ج ١، ص ٣٤٧.

(٥) سفر الخروج (١٩: ١٧).

(٦) انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٧: ١٧)، ج ١، ص ٣٤٧.

(٧) سفر الخروج (١٩: ٢٠).

جبل سينين على رأس الجبل ونادى الله موسى إلى رأس الجبل فصعد^(١) وهذا ما يؤكد تجلي الله للجبل في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ رُبُّهُمُ الْجَبَلَ جَعَلَهُمُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٣)، هناك تناقض في نفس الإصحاح بأن الرب ينزل أمام عيون جميع الشعب.

٤. وأن موسى رأى الرب وجهاً لوجه وهذا مخالف لما أورده القرآن الكريم بأن موسى عليه السلام الذي طلب أن يرى الله فلم يره لا هو ولا شعبه ولا ينبغي لأحد أن يراه، ويؤكد لك قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا بَلَغَ رُبُّهُمُ الْجَبَلَ جَعَلَهُمُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٣).

٥. استراحة الرب يوم السبت، فهو يوم مبارك ومقدس؛ لأنه انتهى من خلق السموات والأرض واستراح يوم السبت.

مما سبق فإننا نرى في المقاطع التوراتية تجسيدا واضحا للرب؛ لأن الرب حسب قولها سوف ينزل على الجبل فيراه موسى وكافة الشعب، والتكرار في عدة مقاطع لهذا الحديث يؤكد لنا تحريف التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يتجسد لموسى ولا لقومه، وإنما يوضح القرآن الكريم ما حصل بالفعل بأن موسى عليه السلام طلب رؤية ربه فقال له الله إن رأيت الجبل مستقرا فإنك ستراي، فنظر موسى عليه السلام ينتظر، لكن الله تجلت قدرته على الجبل فدك دكا ولهول ما رأى موسى خر صعباً مغشياً عليه، فلما أفاق استغفر ربه لما بدر منه من تمادٍ وتجاوز للحدود.

والخلاصة أن موسى عليه السلام سمع نداء الله ليبلغ رسالة السماء ولم ير هو وشعبه الله سبحانه وتعالى.

(١) انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٩: ٢٠)، ج ١، ص ٣٤٧.

المطلب الثاني

هارون عليه السلام والعجل الذهبي

صعد موسى إلى جبل سيناء وقضى هناك أربعين يوماً في محضر الله، أعطاه الله في نهايتها لوحى الحجر، مكتوباً عليهما الوصايا العشر. فوضع موسى هذين اللوحين في التابوت الذي كان في قدس الأقداس، في خيمة الاجتماع^(١).

تقول التوراة إن الله بعد أن انتهى من الحديث مع موسى على جبل سيناء، وأعطاه "لوحى الشهادة" أي لوحى حجر مكتوبين بإصبع الله، وكان موسى قد أمر الشعب قبل أن يصعد إلى الجبل ليرفعوا المشاكل التي يصادفونها أثناء غيابه إلى هارون وهور، فرأى الشعب أن موسى أبطأ بالنزول من الجبل، فاجتمع الشعب على هارون وقالوا له: [قُمْ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لِأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لَا نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ]^(٢).

وعندما سمع هارون طلب الشعب أن يصنع لهم صنماً، حاول أن يعطلمهم ويمنعهم عن عبادة الأوثان فقال لهم: [انزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَيْتِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا]^(٣) فهذه الأقراط التي أمر موسى عليه السلام شعبه أن يأخذوها من المصريين قبل خروجهم كما أمره الله. ظن هارون أنه لم يستطع أن يأخذ الذهب من الشعب بطريقة مباشرة، وأن نساءهم وأولادهم لا يسمحون بتقديم أقراط الذهب التي في آذانهم، ولكن دهش هارون لما نزع كل الشعب أقراط الذهب، فقد كان تعصبهم للأوثان أكثر من محبتهم للذهب، وكان ميلهم إلى الآلهة المنظورة أكثر من ميلهم إلى الرب الأزلي الذي لا يرى، وأخذ هارون منهم الذهب وصبه عجلاً، ثم أخذ يصوره بالإزميل ويصنعه كما كان المصريون يصنعون العجل أبيس الذي كان معبده في مفيس. وما إن رأى الشعب العجل الذهبي حتى بدأوا يهتفون كلهم: [فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالْإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدْتِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ»]^(٤)، وصنع للعجل مذبحاً، وقال هارون للشعب: غداً عيد ليهوه.

وفي اليوم التالي قدموا القرابين والذبائح، وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة، ثم جلس الشعب للأكل والشرب، بعد ذلك قاموا للعب والاحتفال بتلك المناسبة^(٥).

(١) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة، ص ١١.

(٢) سفر الخروج (٣٢: ١)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣٢: ١)، ج ١، ص ٤٠٤.

(٣) سفر الخروج (٣٢: ٣)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣٢: ٣)، ج ١، ص ٤٠٤.

(٤) سفر الخروج (٣٢: ٤)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣٢: ٤)، ج ١، ص ٤٠٤.

(٥) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٤٨٦ - ٤٨٧.

وهنا قال الله لموسى: [أَذْهَبِ انزِلْ. لِأَنَّه قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. رَاعُوا سَرِيْعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتَهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلاً مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ وَدَبَّحُوا لَهُ وَقَالُوا: هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدْتِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ] وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «رَأَيْتَ هَذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرِّقَبَةِ» (١) ثُمَّ قَالَ اللهُ لِمُوسَى [فَالآنَ أَتْرَكُنِي لِيَحْمِيَ غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأَصِيرُكَ شَعْبًا عَظِيمًا] (٢)، ثُمَّ خَاطَبَ مُوسَى الرَّبَّ قَائِلًا: [ارْجِعْ عَنِّي حُمُومَ غَضَبِكَ، وَأَنْدِمْ عَلَيَّ الشَّرَّ بِشَعْبِكَ] (٣).

وهذا يعني أن الله سيفني بني إسرائيل وبقية نسل موسى شعباً جديداً، ولكن موسى بدأ يتشفع في شعبه وقال له: إن فناء بني إسرائيل يعني أن المصريين قد انتصروا، كما أنه يبطل ميعاده لإبراهيم وإسحق ويعقوب، واستغفر موسى لشعبه فعفا الرب عن الشعب ولم يعاقبهم رغم استحقاتهم للعقاب (٤).

وعندما نزل موسى من على الجبل كان لوحا الشريعة في يده، مكتوباً على جانبيهما، واللوحان صنعة الله، والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين، وعندما اقترب موسى من معسكر بني إسرائيل أبصر العجل الذي يعبدونه، ورآهم يرقصون أمامه، فغضب غضباً شديداً، وطرح اللوحين من يديه وكسرهما في الجبل، ثم أخذ العجل الذي صنعه وأحرقه بالنار، وطحنه حتى صار ناعماً، وذراه على وجه الماء ثم سقى بني إسرائيل، ووبّخ موسى هارون أخاه توبيخاً شديداً؛ لأنه خضع لمطالب بني إسرائيل، وصنع لهم العجل الذهبي، فما كان من هارون إلا أن قام بتعزية موسى من ملابسه حتى يهزأ ويسخر منه الشعب (٥).

أما ما ورد ذكره في القرآن الكريم: أخبر الله موسى ﷺ قبل نزوله من الجبل أن قومه فتنوا وعبدوا العجل، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ (طه: ٨٥).

(١) سفر الخروج (٣٢: ٧-٩)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣٢: ٧-٩)، ج ١، ص ٤٠٦.

(٢) سفر الخروج (٣٢: ١٠)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣٢: ١٠)، ج ١، ص ٤٠٦.

(٣) سفر الخروج (٣٢: ١٢)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣٢: ١٢)، ج ١، ص ٤٠٦.

(٤) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٤٨٧-٤٨٨، موسى عبد الله، ص ٢٣٩-٢٤١، موسى كلیم الله، ص ٥٣-٥٤.

(٥) انظر: أباطيل التوراة و العهد القديم، الله والأنبياء في التوراة و العهد القديم، د. محمد علي البار، ص ٢٣٧، الدار الشامية، بيروت- دار القلم، دمشق.

فعاد موسى عليه السلام إلى قومه غضبان أسفا بعد أن تلقى الألواح، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعْجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ (الأعراف: ١٥٠)، فرأهم موسى عليه السلام عن بُعد يعكفون على العجل يعبدونه ويرقصون حوله، فاستولى عليه غضب شديد، وألقى الألواح من يده على الأرض، قال الله تعالى: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ (الأعراف: ١٥٠)^(١)، ثم أقبل على قومه قائلاً: ﴿يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبِّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفْتَالًا عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَوْعِدِي﴾ (طه: ٨٦)، فقصوا عليه ما حدث من السامري، وقالوا لموسى عليه السلام: ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ (٨٨) ﴿(طه: ٨٧ - ٨٨).

وقد نهاهم هارون عليه السلام وقال لهم: ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ (٩١) ﴿(طه: ٩٠ - ٩١)، فأقبل موسى عليه السلام على أخيه هارون فأمسك بلحيته ورأسه بعنف وقال له: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ (٩٢) ﴿أَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ (٩٣) ﴿(طه: ٩٢ - ٩٣)^(٢).

فأجاب هارون عليه السلام قائلاً: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١٥٠) ﴿(الأعراف: ١٥٠)، فنزلت هذه الكلمات كالبلسم على قلب موسى عليه السلام، فهدأت نفسه وقال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَتِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٥١) ﴿(الأعراف: ١٥١)^(٣)، ثم انطلق موسى عليه السلام إلى السامري وقال له:

(١) انظر: أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، ص ٢٠٠، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط ٦، رمضان ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م.

(٢) انظر: تفسير القرآن، اختصار لتفسير الماوردي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، حققه: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ج ٢، ص ٣٠٩، دار ابن حزم، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، بيروت.

(٣) انظر: أوضح التفاسير، ص ٢٠٠.

﴿فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ (طه: ٩٥ - ٩٦).

فلما سمع موسى عليه السلام منه ذلك قال للسامري: ﴿فَأَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُْحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْبِفَنَّاهُ فِي الْيَوْمِ النَّاسِ﴾ (طه: ٩٧)، وذلك في الدنيا، ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ﴾: أي يوم القيامة^(١).

ثم قال له: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ (الأعراف: ١٥٢).

يصف القرآن الكريم كيف عبد بنو إسرائيل العجل بعد أن نجاهم الله من فرعون وبطشه وأراهم الآيات العجيبة المتتالية أمام أعينهم، ولكن ما إن ذهب موسى لميقات ربه حتى جمع بنو إسرائيل الحلي التي استعاروها من المصريين قبيل خروجهم من مصر، وجمعها السامري الذي برع في صناعة العجل من الذهب الخالص، ولم يكتف بذلك؛ بل ألقى في فيه التراب الذي اقتبسه من أثر جبريل، فأصبح العجل يخور.

لقد اتفق العهد القديم والتوراة السامرية مع القرآن الكريم في العناوين في قصة العجل الذهبي، ولكنها مختلفة في تفاصيلها بشكل ملحوظ وذلك كما سأقوم بعرضه، فقد عرض القرآن الكريم القصة بشكل واضح وصريح دون غموض أو تكفير الرسل وجعلهم يخرجون عن دين الله، وذلك كما يلي:

فمن مواضع الاتفاق:

١. أمر موسى الشعب أن يرفعوا مشاكلهم إلى هارون.
٢. تعصب بني إسرائيل للأوثان أكثر من محبتهم للذهب.
٣. قول الرب لموسى اذهب انزل؛ لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من مصر وزاغ سريعاً عن الطريق، فهذا موافق لما جاء به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ (طه: ٨٥).

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٤، ص ٦١.

٤. رؤية موسى الشعب وهم يعبدون العجل ويرقصون أمامه، فغضب غضباً شديداً، وهذا ما أكده القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِيفًا قَالَ بِسْمَا خَلَقْتُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ (الأعراف: ١٥٠).

٥. معاتبة موسى لهارون عليهما السلام، وهذا ما أكده القرآن الكريم في قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۙ أَلا تَتَّبِعَنِ ۚ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۗ﴾ (طه: ٩٢ - ٩٣).

٦. أخذ موسى العجل وأحرقه بالنار وطحنه ناعم وذره في الماء ثم سقى بني إسرائيل، هذا ما جاء موافق للقرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ (طه: ٩٧).

أما مواضع الاختلاف:

١. اتهم بنو إسرائيل الله بأنه يأمر نبيه بالسرقة، كما جاء في أسفارهم [أن الرب قال لموسى: فأمد يدي وأضرب مصر بكل عجائبي التي أصنع فيها، وبعد ذلك يطلقكم، وأعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين، فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين، بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم، فتسلبون المصريين] ^(١) فمتى استعار بنو إسرائيل تلك النفائس من المصريين؟ وإذا كانوا قد استعاروها قبل يومين من خروجهم، فلم يهيئوا لأنفسهم زاداً مختمراً وهم يعلمون أنهم سيطردون أو يرحلون خفية؟ وإذا كان المصريون قد طردوهم طرداً، وقال لهم فرعون: (اذهبوا وباركوني) وسمحوا لهم بالرحيل مع مواشيهم، فلم لم يطلبوا منهم رد ما أعاروهم إياه من النفائس قبل أن يرحلوا؟ اضطراب كبير مما يدل على الدس والتحريف في أسفارهم، فكيف يطلب الله من نبيه أن يأمر قومه بالخدعة وإساءة الأمانة؟ ويعينهم على سلب الأموال! وصحيح أن فرعون كان ظالماً، وكثيراً من شعبه كانوا كذلك، ولكن ما ذنب سائر الناس الذين جاوروهم وأعاروهم النفائس، كيف يأمرهم الرب بمقابلة الإحسان بالإساءة؟ قل إن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر ^(٢).

(١) سفر الخروج (٣: ٢٠ - ٢٢)، نظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣: ٢٠ - ٢٢)، ج ١، ص ٤٠٦.

(٢) انظر: مغالطات اليهود، ص ٤٦٢-٤٦٣، الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، ص ٨١ - ٨٢.

٢. اتهم اليهود هارون عليه السلام بأنه هو الذي صنع العجل وهو الذي دعا بني إسرائيل لعبادة العجل، ولا يرد أي ذكر للسامري في العهد القديم والتوراة السامرية، فهذا دليل واضح على التحريف والزيف عن الحق واتهام أنبياء الله بالغش والخداع والكذب والنفاق^(١)، وخلاصة القول إن هارون، وكما صرح القرآن الكريم، نبي مرسل مثله مثل موسى عليه السلام، ولا يمكن أن ينجرّف أي نبي إلى عقيدة وثنية بعدما منّ الله عليه وشرح صدره للتوحيد، فالسامري ليس هو هارون المذكور في توراتهم، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٧٩ - ٨٠). وهذه الآيات تؤكد على عصمة الله تعالى لأنبيائه من الكفر.

٣. قولهم في التوراة بأن موسى يأمر الله أن يرجع عن حمو غضبه وأن يندم، فهذا مخالف للقرآن الكريم جملة وتفصيلاً، حاشا لنبي الله أن يصدر أوامر لله ويأمره بالندم، فالندم صفة نقص، تعالى الله عما يصفون.

٤. قام هارون بتعزية موسى حتى يسخر منه القوم، فهذا مناقض لما أورده القرآن الكريم حين أجاب هارون على موسى: ﴿ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ (الأعراف: ١٥٠).

٥. بأنه وضعها جانباً احتراماً وتقديراً للألواح.

(١) انظر: الله والأنبياء، ص ٢٣٤، الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، ص ٥١.

المطلب الثالث

قتل عابدي العجل

أمر موسى بني لاوي أن يقتلوا كل الذين رفضوا أن يعودوا إلى عبادة الله واستمروا في عبادة الأوثان، فقتل موسى نحو ثلاثة آلاف رجل أصروا أن يستمروا في عبادة الأوثان^(١)... هكذا قال الرب إله إسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذيه ومروا وراجعوا من باب إلى باب في المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى. ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل...^(٢).

أما ما ورد ذكره في القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (البقرة: ٥١).

إن الله لم يقبل توبة عابدي العجل إلا بالقتل، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ إِنِّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ٥٤).

فيقال: إنهم أصبحوا يوماً وقد أخذ من لم يعبد العجل في أيديهم السيوف، وألقى الله عليهم ضباباً حتى لا يعرف القريب قريبه ولا النسيب نسيبه، ثم قاموا على عابديه فقتلوهم.

قيل: إنهم قتلوا في صبيحة واحدة سبعين ألفاً^(٣)، ثم قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَىٰ الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٤) لما كف الغضب عن موسى عليه السلام أخذ الألواح بعد أن ألقاها، فكانت فيها الهدى وبيان الحق^(٤).

(١) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٤٨٩ - ٤٩١.

(٢) سفر الخروج: (٣٢: ٢٧ - ٢٩)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٣٢: ٢٧ - ٢٩)، ج ١، ص ٤٠٨، موسى كليم الله، ص ٥٦.

(٣) انظر: البداية والنهاية، ص ٣٣٥، الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ج ١، ص ١٦٨، دار الفكر - بيروت.

(٤) انظر: جامع البيان، مج ٦، ج ٩، ص ٨٦ - ٨٧، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج ٥، ص ٧١٥ - ٧٢٦، فتح القدير، ج ٣، ص ٥٢٠ - ٥٢٦، ط ٢، فتح البيان، ج ٥، ص ٢٣ - ٢٨، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، علق عليه واختار أصح رواياته: محمد نسيب الرفاعي، ج ٣، ص ١٤٧ - ١٥٠، دار لبنان للطباعة والنشر، ط ٤، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، بيروت، لبنان، الله والأنبياء، ص ٢٣٨ - ٢٣٩.

لقد توافقت العهد القديم والتوراة السامرية مع القرآن الكريم في قصة قتل عابدي العجل.
من مواطن الاتفاق:

قتل موسى عليه السلام كل الذين رفضوا أن يعودوا إلى عبادة الله واستمروا في عبادة الأوثان، وهذا ما أكدته القرآن الكريم بأن الله لم يقبل توبة عابدي العجل إلا بالقتل، كما ذكر في كتابه العزيز في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ أَنْظَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ٥٤).

المطلب الرابع

قصة السبعين

ذكر العهد القديم والتوراة السامرية أن موسى عليه السلام جمع شيوخ بني إسرائيل بعد أن أبدوا الندم على عبادة العجل، فاختار منهم سبعين رجلاً، وذهب بهم إلى جبل الطور، ليقدموا الطاعة لله والندم على ما فعلوا، ويستجيبوا لما أمر به الرب، فقال الرب لموسى إنه سيخاطبه في السحاب، وطلب الرب من الشعب أن يقدسوا أنفسهم^(١).

ورد ذلك في العهد القديم والتوراة السامرية: [صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل، ورأوا إله إسرائيل، وتحت رجله شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف، وكذات السماء في النقاوة. ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل. فرأوا الله وأكلوا وشربوا]^(٢).

أما ما جاء ذكره القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذتَهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِنِّي أَتْلُو أَسْمَاءَهُمْ إِنَّمَا فَعَلَكَ السَّهْوَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَأَكْتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَدَايُ أَصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ

(١) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٤٠٠-٤٠٤، ٤٣٣-٤٣٤، موسى كليم الله، ص ٥١-

٥٢، موسى عبد الله، ص ٢٢٤.

(٢) سفر الخروج (٢٤: ٩-١١)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٢٤: ٩-١١)، ج ١،

ص ٣٧١-٣٧٢.

تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿ (الأعراف: ١٤٣) ، لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني
 وعندما تجلي الله ﷻ للجبل جعله دكا^(١).

اتفق العهد القديم والتوراة السامرية بأن موسى عليه السلام جمع سبعين من شيوخ بني إسرائيل
 ولكن تفاصيل القصة مختلفة تماماً، حيث بين العهد القديم والتوراة السامرية أن بني إسرائيل رأوا الله
 وأكلوا وشربوا، وهذا مناقض لما أورده القرآن الكريم بأنهم لم يروا الله، إنما هم طلبوا من موسى عليه السلام
 أن يريهم الله جهراً فأخذتهم الصاعقة، وهذا ما لم تورده التوراة، إن الله لم يره أحد ولا ينبغي لأحد
 أن يراه وهذا ما أكدته الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرِنِّي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ
 مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ (الأعراف: ١٤٣)

رفع الجبل فوق بني إسرائيل

لم يذكر العهد القديم والتوراة السامرية أن الله حين رفضوا العمل بالتوراة والشريعة رفع الله
 عليهم الجبل كأنه ظلة، والذي ورد في توراتهم هو أن الله حدد لهم موعد نزوله وأنه سوف يقابل
 الشعب، وأخبره أن لا أحد يمس الجبل، ومن يمسه فسوف يموت هذا ما ذكرته التوراة^(٢).

أما ما ذكره القرآن الكريم، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا
 فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ ذَلِكَ
 فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ (البقرة: ٦٣ - ٦٤).

عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره قال: لما جاءهم موسى عليه السلام بالألواح فيها التوراة أمرهم بقبولها
 والأخذ بها بقوة وعزم، فقالوا: انشرها علينا، فإن كانت أوامرنا ونواهيها سهلة قبلناها، فقال: بل
 اقبلوها بما فيها، فرجعوها مراراً، وتذمروا ولم يقبلوها، فأمر الله الملائكة فرفعوا الجبل على رؤوسهم
 حتى صار كأنه ظله، وقيل لهم: إن لم تقبلوها بما فيها وإلا سقط هذا الجبل عليكم، فقبلوها وأمروا
 بالسجود فسجدوا^(٣).

وهذا مخالف لما أوردت العهد القديم والتوراة السامرية واللذان جاء فيهما تناقض في
 نصوصهم عن القرآن الكريم.

(١) انظر: الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، ص ٥٥، ١٠٢، الله والأنبياء، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

(٢) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٤٠٣ - ٤٠٤.

(٣) انظر: البداية والنهاية، ص ٣٤١، الله والأنبياء، ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

المبحث الثامن الأرض المقدسة والتهيه

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: قتال العماليق والأرض المقدسة.

المطلب الثاني: التيه.

المطلب الأول

قتال العماليق والأرض المقدسة

يذكر العهد القديم والتوراة السامرية في سفر الخروج أن موسى طلب من بني إسرائيل قتال العماليق: [فَقَالَ مُوسَى لِيَشُوعَ: «انْتخِبْ لَنَا رِجَالًا وَاخْرُجْ حَارِبَ عَمَالِيقَ. وَغَدًا أَقِفْ أُنَا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ وَعَصَا اللَّهِ فِي يَدِي»]. ففعل يشوع كما قال له موسى ليحارب عماليق. وأما موسى وهارون وخور فصعدوا على رأس التلّة. وكان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب، وإذا خفض يده أن عماليق يغلب. فلما صارت يدا موسى ثقيلتين، أخذًا حجرًا ووضعاه تحته فجلس عليه. ودعم هارون وخور يديه، الواحد من هنا والآخر من هناك. فكانت يداه ثابتتين إلى غروب الشمس. فهزم يشوع عماليق وقومه بحدّ السيف^(١).

نكص بنو إسرائيل عن قتال العماليق في عهد موسى، فقد جاء في سفر العدد أن موسى دعا اثني عشر نقيباً من نقباء بني إسرائيل طلب منهم أن يأتوه بخبر العدو في أرض كنعان، وكان بينهم يوشع بن نون وكالب بن يفنه، فلما رجع النقباء؛ ملأوا قلوب بني إسرائيل فرقا من العماليق، وقالوا لهم: [قَدْ ذَهَبْنَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرْسَلْتَنَا إِلَيْهَا، وَحَقًّا إِنَّهَا تَقِيضُ لَبْنَا وَعَسَلًا، وَهَذَا ثَمَرُهَا. غَيْرَ أَنَّ الشَّعْبَ السَّاكِنَ فِي الْأَرْضِ مُعْتَزٌّ، وَالْمَدُنُ حَصِينَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا. وَأَيْضًا قَدْ رَأَيْنَا بَنِي عَنَاقَ هُنَاكَ. الْعَمَالِيقُ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِ الْجَنُوبِ، وَالْحِثِّيُونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ وَالْأَمُورِيُّونَ سَاكِنُونَ فِي الْجَبَلِ، وَالْكَنْعَانِيُّونَ سَاكِنُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ وَعَلَى جَانِبِ الْأُرْدُنِّ]. لَكِن كَالْبِ كَالْبِ أَنْصَتَ الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى وَقَالَ: «إِنَّا نَصْعَدُ وَنَمْتَلِكُهَا لِأَنَّنا قَادِرُونَ عَلَيْهَا». وَأَمَّا الرَّجَالُ الَّذِينَ صَعِدُوا مَعَهُ فَقَالُوا: «لَا نَقْدِرُ أَنْ نَصْعَدَ إِلَى الشَّعْبِ، لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنَّا». فَأَشَاعُوا مَذْمَةَ الْأَرْضِ الَّتِي تَجَسَّسُوهَا، فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ: «الْأَرْضُ الَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا هِيَ أَرْضٌ تَأْكُلُ سُكَّانَهَا، وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي رَأَيْنَا فِيهَا أَنَاسٌ طَوَالَ الْقَامَةِ. وَقَدْ رَأَيْنَا هُنَاكَ الْجَبَابِرَةَ، بَنِي عَنَاقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ. فَكُنَّا فِي أَعْيُنِنَا كَالْجَرَادِ، وَهَكَذَا كُنَّا فِي أَعْيُنِهِمْ»^(٢).

[فَرَفَعَتْ كُلُّ الْجَمَاعَةِ صَوْتَهَا وَصَرَخَتْ، وَبَكَى الشَّعْبُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. وَتَدَمَّرَ عَلَى مُوسَى وَعَلَى هَارُونَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ لَهُمَا كُلُّ الْجَمَاعَةِ: «لَيْتَنَا مُتْنَا فِي أَرْضِ مِصْرَ، أَوْ لَيْتَنَا مُتْنَا فِي هَذَا النِّقْرِ! وَلِمَاذَا أَتَى بَنَا الرَّبِّ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ لِنَسْفِطَ بِالسَّيْفِ؟ تَصِيرُ نِسَاؤُنَا وَأَطْفَالُنَا

(١) سفر الخروج (١٧: ٨ - ١٣)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٧: ٨ - ١٣)، ج ١، ص ٣٣٩.

(٢) سفر العدد (١٣: ٢٧ - ٣٣)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر العدد (١٣: ٢٧ - ٣٣)، ج ١، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

غَنِيمَةً. أَلَيْسَ خَيْرًا لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى مِصْرَ؟» فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «نُقِيمُ رَئِيسًا وَنَرْجِعُ إِلَى مِصْرَ»^(١). فتكلم يوشع بن نون وكالب بن يفينه وقالوا لقومهما:

«إِنَّمَا لَا تَتَمَرَّدُوا عَلَى الرَّبِّ، وَلَا تَخَافُوا مِنْ شَعْبِ الْأَرْضِ لِأَنَّهُمْ خُبْرُنَا. قَدْ زَالَ عَنْهُمْ ظِلُّهُمْ، وَالرَّبُّ مَعَنَا. لَا تَخَافُوهُمْ»^(٢).

فقام موسى وبكى وتضرع للرب أن يصفح عن ذنب هذا الشعب الصلب: [فَقَالَ الرَّبُّ: قَدْ صَفَحْتُ حَسَبَ قَوْلِكَ]^(٣)، وحلف أن لا يدخل أحد من هؤلاء القوم الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم سوي يوشع بن نون وكالب بن يفينه^(٤).

[كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلًا: «حَتَّى مَتَى أَغْفِرُ لِهَذِهِ الْجَمَاعَةِ الشَّرِيرَةِ الْمُتَدَمِّرَةِ عَلَيَّ؟ قَدْ سَمِعْتُ تَدْمُرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي يَتَدَمَّرُونَهُ عَلَيَّ... لَنْ تَدْخُلُوا الْأَرْضَ الَّتِي رَفَعْتُ يَدِي لِأَسْكِنَنَّكُمْ فِيهَا، مَا عَدَا كَالِبَ بْنِ يَفِنَّةَ وَيَشُوعَ بْنَ نُونٍ. وَأَمَّا أَطْفَالُكُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ يَكُونُونَ غَنِيمَةً فَإِنِّي سَأَدْخِلُهُمْ، فَيَعْرِفُونَ الْأَرْضَ الَّتِي احْتَقَرْتُمُوهَا. فَجِثَّتْكُمْ أَنْتُمْ تَسْقُطُ فِي هَذَا الْقَفْرِ، وَبَنُوكُمْ يَكُونُونَ رِعَاةً فِي الْقَفْرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَيَحْمِلُونَ فُجُورَكُمْ حَتَّى تَفْنَى جِثَّتُكُمْ فِي الْقَفْرِ. كَعَدَدِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَجَسَّسْتُمْ فِيهَا الْأَرْضَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، لِلسَّنَةِ يَوْمًا. تَحْمِلُونَ ذُنُوبَكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَتَعْرِفُونَ ابْتِعَادِي. أَنَا الرَّبُّ قَدْ تَكَلَّمْتُ. لِأَفْعَلَنَّ هَذَا بِكُلِّ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ الشَّرِيرَةِ الْمُتَفَقِّةِ عَلَيَّ. فِي هَذَا الْقَفْرِ يَفْنُونَ، وَفِيهِ يَمُوتُونَ»]^(٥).

والغريب حقاً أن الرب يغضب على موسى وهارون ويميتهما في البرية: [وَأَنْظُرْ أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مُلْكًا، وَمَتَى فِي الْجَبَلِ الَّذِي تَصْعَدُ إِلَيْهِ، وَأَنْضَمَّ إِلَى قَوْمِكَ، كَمَا مَاتَ هَارُونَ أَحْوَكَ فِي جَبَلِ هُورٍ وَضَمَّ إِلَى قَوْمِهِ. لِأَنَّكُمْ خُنْتُمَانِي فِي وَسْطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ]^(٦)

إن الله حرم الأرض المقدسة على موسى وهارون أن يدخلوها؛ لأنه غضب عليهم لأنهم لم يقدسوه وأنه سيعطيها لبني إسرائيل من الجيل الجديد ولن يسمح لجيل بني إسرائيل الذين خرجوا من مصر الذين تربوا على الذل والمهانة والشرب من حياض العبودية أن يدخلونها؛ لأنهم ليس لهم قدرة

(١) سفر العدد(١٤ : ١ - ٤)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر العدد(١٤ : ١ - ٤)، ج١، ص ٢٤٥.

(٢) سفر العدد(١٤ : ٩ - ١٠)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر العدد(١٤ : ٩ - ١٠)، ج١، ص ٢٤٥.

(٣) سفر العدد(١٤ : ٢٠)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر العدد(١٤ : ٢٠)، ج١، ص ٢٤٦.

(٤) انظر: الله والأنبياء، ص ٢٥٥.

(٥) سفر العدد(١٤ : ٢٦ - ٣٥)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر العدد(١٤ : ٢٦ - ٣٥)، ج١،

ص ٢٤٨.

(٦) سفر التثنية (٣٢ : ٤٨ - ٥١)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر التثنية (٣٢ : ٤٨ - ٥١)، ج١،

ص ٦١٦.

على المواجهة والقتال ولم يكتفوا بذلك؛ بل اشتدوا في وقاحتهم بالتناول على الله وعلى موسى وهارون^(١).

أما ما جاء ذكره في القرآن الكريم أن موسى عليه السلام لما خرج من مصر وتوجه إلى بلاد بيت المقدس وجد فيها قوماً جبارين، فأمر موسى عليه السلام بني إسرائيل بالدخول عليهم ومقاتلتهم، فأبوا أن يجاهدوا، فكرر موسى محاورتهم محاولاً تشجيعهم ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٢١)، فردوا عليه: بأنهم لن يدخلوها؛ لأن فيها قوماً جبارين ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة: ٢٤).

كان يؤيد موسى رجلاً وهما يوشع بن نون وكالب بن يفيث: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّمَا اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٢-٢٣).

فغضب موسى عليه السلام وقال داعياً: ﴿رَبِّ إِنِّي لَأَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: ٢٥)، فسلط الله عليهم الخوف وألقاهم في التيه سنين طويلة بلغت أربعين عاماً^(٢).

لقد توافق العهد القديم والتوراة السامرية في قصة قتال العماليق والأرض المقدسة في مواطن واختلفت في مواطن أخرى:

فمن مواطن الاتفاق:

١. خوف بني إسرائيل من العماليق، وسموهم بالجبابرة؛ لأن بني إسرائيل كانوا بأعينهم كالجراد، وهذا ما وافق القرآن الكريم في قوله: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا﴾ (المائدة: ٢٢).

(١) انظر: رد على اليهودية واليهودية المسيحية، ص ٤٩٧، موسى عبد الله، ص ٦٩، الله والأنبياء، ص ٢٥٦-٢٥٧.

(٢) انظر: جامع البيان، مج ٤، ج ٦، ص ٢١٣-٢٢٥، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٣٤، الله والأنبياء، ص ٢٥٢-٢٥٣.

٢. تخلف بني إسرائيل عن القتال، لا نقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا، هذا ما وافق القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (المائدة: ٢٤).

قول الرجلين يوشع بن نون وكالب بن يفته لبني إسرائيل لا تتمردوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض... والرب معنا، هذا ما وافق القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة: ٢٢ - ٢٣).

٣. تدمر بني إسرائيل على موسى وهارون على كل شيء.

أما مواطن الاختلاف:

١. أورد العهد القديم والتوراة السامرية في سفر الخروج محاربة يوشع بن نون للعماليق في عهد موسى، وكان موسى يرفع يديه بالدعاء، فإذا انخفضت يده تغلب العماليق، وإذا رفعها انتصر بنو إسرائيل، وهذا ما لم يتم ذكره في القرآن الكريم.

٢. قول الرب بأنه يغفر لبني إسرائيل -الجماعة الشريرة - المتذمرين عليه، لم ترد ذكرها في القرآن الكريم.

٣. الرب يغضب على موسى وهارون؛ لأنهما خانا الرب وسط بني إسرائيل، وهذا مخالف لما جاء به القرآن الكريم من أن موسى ﷺ دعا الله أنه لا يملك إلا نفسه وأخاه ليقاتلا، فحرم الله عليهم - بني إسرائيل - دخول الأرض المقدسة وعاقبهم بالتيه أربعين عاماً، أي حرمت عليهم بسبب تخلفهم عن القتال وليس بسبب غضب الرب على موسى وهارون كما يزعمون.

٤. بين "اليازجي" أن سبب منع موسى ﷺ من دخول الأرض المقدسة هي: أن موسى قاد شعبه بشكل مادي كامل، ولم يتحلل بأي تواصل روحي بينه وبين ربه وأن أرض المقدسة المذكورة في النص لا يدخلها إلا كل من تحلى باتصال روحي قوي^(١)، أما القرآن الكريم فقد بين أن سبب التيه هو عصيان الشعب اليهودي لأوامر الله والتمرد على أمر نبيهم في الجهاد في سبيل الله.

(١) انظر: رد على اليهودية واليهودية المسيحية، ص ٤٩٦ - ٥٠٠.

المطلب الثاني

التيه

يذكر العهد القديم والتوراة السامرية حوادث وانتصارات وهمية حدثت لبني إسرائيل ضد كثير من الأمم في أثناء مرحلة التيه، وعدم الغلبة لهم حتى يموت كل الجيل الذي نكص عن القتال ما عدا يوشع بن نون وكالب بن يفته، هذه الأحداث مليئة بالتناقضات الصارخة التي لا يمكن التوفيق بينها مهما بذل المرء من تكلف؛ لأنها كتبت بأيدي أشخاص مختلفين في أزمان وعصور مختلفة، ثم جمعت، وهذا ما يدل على تحريفها وتضاربها مع الواقع^(١).

أما القرآن الكريم فقد حدثنا أن الله سبحانه وتعالى قد أعطى بني إسرائيل في التيه كثيراً من المعجزات التي حدثت على يد موسى، ورغم أنهم كفروا بالنعمة التي أنعمها الله عليهم وتواقحوا على المولى سبحانه وتعالى، حيث قالوا لموسى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (المائدة: ٢٤)، فعاقبهم الله بالتيه أربعين عاماً قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (المائدة: ٢٦) ، إلا أن المولى سبحانه رَأف بهم في التيه من أجل موسى وهارون والرجلين اللذين أنعم الله عليهما، وهما يوشع بن نون وكالب بن يفته، ومن أجل الذراري والنساء والأطفال والبهائم. وفي تلك الصحراء الحارقة التي لا ماء فيها ولا كلاً ولا طعام جعل الله لهم الغمام تظلمهم من حر الشمس، وأنبع الماء من الصخر، وأرسل لهم المن والسلوى، وبعدئذ كانت وفاة هارون، ثم بعده موسى عليه السلام بثلاث سنوات، وأقام الله فيهم يوشع بن نون نبياً خليفة عن موسى بن عمران^(٢).

وبعد ذلك قصد بهم بيت المقدس فحاصرها، فأمر الله يوشع بن نون أن يأمر بني إسرائيل حين يدخلون بيت المقدس أن يدخلوا أبوابها سجداً وهم يقولون حطة، أي حط الله سبحانه وتعالى عنا ذنوبنا، فبدلوا ما أمروا به، ودخلوا يزحفون وهم يقولون: حبة في شعير^(٣).

اتفق العهد القديم والتوراة السامرية مع القرآن الكريم في مواضع واختلفا في مواضع:

(١) انظر: الله والأنبياء، ص ٢٦٢.

(٢) انظر: النكت والعيون، تفسير المارودي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، حققه: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ج ٢، ص ٢٥، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، فتح البيان، ج ٣، ص ٣٨٩ - ٣٩٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ٢، ص ٥١ - ٥٨، ج ٣، ص ٧٠٤، تيسير العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ١٧٩، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفتقران، ج ١، ص ٢٤٦ - ٢٤٨.

(٣) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، البخاري، ج ٣، ص ٣٨٩ - ٣٩٤.

من مواضع الاتفاق:

المدة التي تاه فيها بنو إسرائيل في صحراء سيناء هي أربعون سنة، لتخلفهم عن القتال.

أما مواطن الاختلاف:

الأحداث التي وقعت بالتية ولم يذكرها القرآن الكريم:

١. صنع خيمة الاجتماع.
٢. صنع التابوت ليسكن الله فيه- تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.
٣. تفاصيل القرابين وبعض الأحكام.
٤. إحراق الله لابني هارون؛ لأنهما قدما قربانا فيه نار غريبة.
٥. إحصاء بني إسرائيل في التيه والأعداد الخرافية والمرفوضة^(١).
٦. شتم هارون وأخته مريم لموسى بسبب المرأة الكوشية التي تزوجها، فحمي غضب الرب وأصاب مريم بالبرص وتشفع لها موسى عند الرب^(٢).
٧. موسى يرمم رجلاً يحتطب يوم السبت^(٣).
٨. موت مريم أخت موسى في بركة صين، وموت هارون في جبل هور مغضوباً عليه من الرب؛ لأنه عصى أمر الله مع موسى^(٤).
٩. قام ملك كنعان بمحاربة إسرائيل في طريق أتايم فهزمهم وسبى منهم^(٥).
١٠. أراد بنو إسرائيل المرور بأرض الأموريين فلم يسمح لهم ملك الأموريين بذلك؛ فحاربه بنو إسرائيل وضربوه بحد السيف وملكوا أرضه^(٦).

(١) انظر: الله والأنبياء، ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٢) انظر: سفر العدد (١٢: ١ - ١٠)، الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر العدد (١٢: ١ - ١٠)، ج ١، ص ٢٣٤.

(٣) انظر: سفر العدد (١٥: ٣٢ - ٣٦)، الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر العدد (١٥: ٣٢ - ٣٦)، ج ١، ص ٢٤٥.

(٤) انظر: سفر العدد (٢٠: ٣٢ - ٣٤)، الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر العدد (٢٠: ٣٢ - ٣٤)، ج ١، ص ٢٤٥.

(٥) انظر: سفر العدد (٢١: ١ - ٣)، الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر العدد (٢١: ١ - ٣)، ج ١، ص ٢٩٠.

(٦) انظر: سفر العدد (٢١: ٣٣ - ٣٥)، الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر العدد (٢١: ٣٣ - ٣٥)، ج ١، ص ٢٩٨، الله والأنبياء، ص ٢٦٦.

المبحث التاسع

قصة موسى مع قارون

المبحث التاسع

قصة موسى مع قارون (قورح)^(١)

في أثناء قيادة موسى عليه السلام لبني إسرائيل في سفرهم في صحراء سيناء قام ثلاثة رجال ضده، أحدهم قورح ابن عمه، أما الآخران فهما: داثان وأبيرام. وقال هؤلاء الثلاثة لموسى وهارون: كفاكما! إن كل الجماعة بأسرها مقدسة في وسطها الرب، فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب؟ وانضم إلى هؤلاء الثلاثة مائتان وخمسون من قادة بني إسرائيل، فطلب موسى من الثائرين ضده أن يأتي كل واحد منهم بمجمرتة ويضع فيها بخوراً، كما أن هارون وبنيه يأتون بمجامرهم ويضعون فيها بخوراً، ثم يقفون أمام باب خيمة الاجتماع مع موسى وهارون، وينتظرون جميعاً أن يعلن الرب عن الذي اختاره لخدمته، فقال الرب لموسى وهارون: [أفترزاً من بين هذه الجماعة فإني أفنيهم في لحظة]. فخرّاً على وجهيهما وقالوا: «اللهم، إله أزواج جميع البشر، هل يخطئ رجلٌ واحدٌ فتسخط على كل الجماعة؟» فكلم الرب موسى قائلاً: «كلم الجماعة قائلاً: اطلعوا من حوالي مسكن قورح وداثان وأبيرام»^(٢). فانفتحت الأرض وابتلعت هؤلاء جميعاً أحياء إلى الهاوية، حتى ارتعب الناس المحيطون بهم قائلين: [لعل الأرض تبتلعنا]. وخرجت نارٌ من عند الرب وأكلت الميتين والخمسين رجلاً الذين قربوا البخور^(٣).

وهنا تذر كل جماعة إلى خيمة الاجتماع فغطتهما السحابة رمزاً للحضور، وبعدها عين الله هارون ونسله كهنة له.

تذكر التوراة خطيئة وقع فيها كليم الله موسى، فقد أمره الله أن يكلم الصخرة لتخرج ماء يشرب منه الشعب العطشان، ولكن موسى في غضب لم يكلم الصخرة، بل ضربها مرتين، فغضب الله عليه؛ لأنه لم يكلم الصخرة ولم يقدر الله أمام الشعب، فغضب الرب عليه وقال له لن تدخل إلى أرض كنعان قائداً للشعب، وكأنه يطلب من موسى أن يستقيل.

وبعدئذ تضرع موسى إلى الرب لكي يدخل أرض كنعان، ولكن الله غضب عليه بسبب الشعب، وقال له الرب: كفاك! لا تعد تكلمني أيضاً في هذا الأمر... ولا تعبر هذا الأردن^(٤).

(١) وهو ابن بصهار بن قهات بن لاوي، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٤٦.

(٢) سفر العدد (١٦: ٢١ - ٢٤)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر العدد (١٦: ٢١ - ٢٤)، ج ١، ص ٢٦٢-٢٦٣.

(٣) انظر: سفر العدد (١٦: ٢١ - ٣٥)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر العدد (١٦: ٢١ - ٣٥)، ج ١، ص ٢٦٢-٢٦٦.

(٤) انظر: سفر التثنية (٣: ٢٣ - ٢٦)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر التثنية (٣: ٢٣ - ٢٦)، ج ١، ص ٤٢٥ - ٤٢٦، موسى كليم الله، ص ٦٧ - ٦٩.

أما ما حدثنا به القرآن الكريم كما يلي:

تعرض قصة قارون سلطان المال والعلم، وكيف ينتهي بالبوار مع البغي والبطر، وتظهر قيمة المال والزينة إلى جانب قيمة الإيمان، والصلاح مع الاعتدال والتوازن في الاستمتاع بطيبات الحياة بدون علو في الأرض ولا فساد، قال تعالى: ﴿إِنَّ قُرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يَسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَابُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ (القصص: ٧٦ - ٨٣).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إن قارون كان ابن عم موسى عليه السلام، وقال قتادة رضي الله عنه: كان يسمى بالمنور لحسن صوته بالتوراة، ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري، فأهلكه البغي لكثرة ماله، وقيل: كان من السبعين رجلاً الذين اختارهم موسى عليه السلام لميقات ربه، ولكنه تكبر عليهم وتناول وتجاوز الحد^(١).

(١) انظر: النكت والعيون، ج ٤، ص ٢٦٤، معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، ج ٤، ص ١٥٣، عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، بيروت، نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، ج ١٣، ص ٢٣٣، دار الكتب والوثائق القومية، ط ١، ١٤٢٣ هـ، القاهرة.

وقيل: زاد في ثيابه طولاً وترفعاً على قومه، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كانت خزائنه يحملها أربعون رجلاً أقوياء^(١). ولقد وجه الصالحون له خمس نصائح:

١. ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (٧٦) ﴿القصص: ٧٦﴾، أي لا تبطر بما أعطيت وتفرح على غيرك، وهو الفرح المنهي عنه، الذي يوقع صاحبه فيما يغضب الله، وينسيه ذكره وشكره.

٢. ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ (القصص: ٧٧)، أي استعمل المال في طاعة الله لتحصل على الثواب في الدار الآخرة.

٣. ﴿وَلَا تَنْسِكْ نِصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص: ٧٧)، مما أباح الله تعالى لك من المأكل والمشرب والملابس والمسكن والمناجح، فإن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأت كل ذي حق حقه.

٤. ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص: ٧٧)، أي أحسن إلى خلقه بما لك كما أحسن الله إليك.

٥. ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ (القصص: ٧٧)، أي لا تسيء إليهم ولا تفسد فيهم، فتعاملهم ضد ما أمرت فيهم فيعاقبك ويسلبك ما وهبك ولم يستمع قارون لهذه النصائح؛ بل ازداد كبراً وعلواً وفخراً وقال: ﴿إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (القصص: ٧٨)، فرد تعالى عليه: ﴿أُولَٰئِكَ يَعْلَمُ اللَّهُ قَدَ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ (القصص: ٧٨).

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ (القصص: ٧٩)، قال الحسن: خرج في الحمرة والصفرة، بخدومه وعبيده وزينته، فلما رآه طلاب الدنيا قالوا: ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٧٩) ﴿القصص: ٧٩﴾، ولكن الذين أوتوا العلم قالوا: ﴿وَيَلَاكُمْ نَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ (٨٠) ﴿القصص: ٨٠﴾^(٢).

اتفقت التوراة مع القرآن الكريم في مواضع واختلافها في مواضع:

(١) انظر: النكت والعيون، ج ٤، ص ٢٦٤، معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، ج ٤، ص ١٥٣، عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، بيروت، نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، ج ١٣، ص ٢٣٣، دار الكتب والوثائق القومية، ط ١، ١٤٢٣ هـ، القاهرة.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج ٧، ص ٢٥.

اتفقت التوراة والقرآن الكريم على قصة قارون:

أن قارون كان مشهوراً بغناه، وأنكر نعمة الله عليه، وطغى طغياناً كثيراً طغيان الظالمين المستكبرين، فخسف الله به الأرض^(١).

ورد اسم هذا الرجل في التوراة (قورح): [فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ التَّكْلِمْ بِكُلِّ هَذَا الْكَلَامِ، انْشَقَّتِ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْتَهُمْ، وَفَتَحَتِ الْأَرْضُ فَاَهَا وَابْتَلَعَتْهُمْ وَبِيوتَهُمْ وَكُلَّ مَنْ كَانَ لِقورحَ مَعَ كُلِّ الْأَمْوَالِ، فَنَزَلُوا هُمْ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُمْ أَحْيَاءَ إِلَى الْهَائِيَةِ، وَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمِ الْأَرْضُ، فَبَادُوا مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ. وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ هَرَبُوا مِنْ صَوْتِهِمْ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا: «لَعَلَّ الْأَرْضَ تَبْتَلِعُنَا» وَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتِ الْمِئْتَيْنِ وَالْخَمْسِينَ رَجُلًا الَّذِينَ قَرَّبُوا الْبُخُورَ]^(٢).

وهذا ما أكدته القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ (٨١) (القصص: ٨١)، أي: ما أغنى عنه ماله ولا جمعه ولا خدمه وحشمه ولا دفعوا عنه نعمة الله وعذابه، ولا كان هو في نفسه منتصراً فلا ناصر له من نفسه ولا من غيره، ولما رأى طلاب الدنيا ما نزل به من غضب الله عليه وعقابه له، رجعوا إلى أنفسهم وندموا على ما كان منهم، قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَافُكُ اللَّهُ بِسُطِّ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُقْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٢) (القصص: ٨٢)^(٣).

أما مواضع اختلاف:

ففي التوراة يخرج (قورح) قارون على موسى ومعه عدد من الأتباع، وكادوا يشعلون فتنة في قوم موسى، وبسبب تدميرهم خسف الله بهم الأرض، أما القرآن الكريم فيركز على استنكار قارون وغناه حيث كفر بالله وظن أن ماله سيخلده ويملك به الدنيا، فخسف الله به الأرض لاستنكاره.

(١) انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١٣، ص٢٣٣، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، ج١، ص٢٥٩.

(٢) سفر العدد (١٦: ٣١ - ٣٥)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر العدد (١٦: ٣١ - ٣٥)، ج١، ص٢٦٥ - ٢٦٦.

(٣) انظر: فتح القدير، ص٢٤٤ - ٢٤٦، ط٢، صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج٢، ص٤٤٥ - ٤٤٨، دار القرآن الكريم، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، بيروت، لبنان، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج٣، ص٥٢٩ - ٥٣٢.

وعلى أي حال فالقرآن الكريم والتوراة يتفقان في صحة القصة والشخصية، أما العبرة المستفادة من قصة القرآن الكريم فهي واضحة؛ حيث يربط القرآن الكريم بين العمل ونتائجه ومن ثم الغاية العلمية التربوية من وراء ذلك، وهذا ما لم نجد له أثراً في التوراة^(١).

(١) القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، ج١، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ بتصرف.

المبحث العاشر

قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح (الخضر عليه السلام).

المبحث العاشر

قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح (الخضر عليه السلام)

إن ما جاء في القرآن الكريم عن ذكر قصة لقاء موسى عليه السلام بالعبد الصالح لم يعثر عليها في التوراة، أما ما جاء به القرآن الكريم بهذا الشأن يوضح ملامح شخصية موسى عليه السلام الحقيقية والتي تنافي الشخصية والصفات التي فهمها الباحثون في أقوالهم، وهذا اللقاء يوضح مراحل تلك الشخصية النبوية الصافية والتي تخالف تماماً ما جاء في التوراة.

وما يعيننا هنا من هذه القصة هي تلك السمات التي جعلت موسى عليه السلام يصل الذروة في الأدب والتعامل مع من اختارهم الله لهداية البشر، وعلمهم بظواهر الأمور قبل بواطنها، يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ ءَإِنَّا غَدَاءُ نَا لَقَدْ لَعِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَالِجٌ ءَأَثَرَهُمَا فَحَصَّصَا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَأْتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتَكَ عَلِيٍّ أَنْ تَعْلَمَ مِنْ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنَّىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا أُوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ

لِسَنَكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ
فَكَانَ آبَاؤُهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يَرَهُمَا طَغَيْنَا وَكُفِرْنَا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً
وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا
صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ
تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴿سورة الكهف: ٦٠ - ٨٢﴾.

ويقول المفسرون بأن هذا العبد الصالح هو الخضر عليه السلام وذلك استناداً لبعض أحاديث رسول الله ﷺ بأنه الخضر فعلاً قد آتاه الله العلم اللدني، واعتبره بعضهم رسولاً أو نبياً، ويقال إن اسمه بلياً بن ملكان^(١).

وإن من أسباب هذا اللقاء أن موسى عليه السلام فاخر بنفسه أمام قومه، حيث سألهم عن علم منه، فأتاه الله الوحي وأخبره أن عبداً صالحاً تجده عند مجمع البحرين هو أعلم منك، فجد موسى عليه السلام السير وكان معه فتاه حتى وصلا مجمع البحرين، وفقد السمكة (الحوت) التي أراد أكلها بسبب الجوع، وهذا دليل على مكان وجود العبد الصالح^(٢).

عن أبي بن كعب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "قام موسى خطيباً في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ قال: أنا. فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، قال: بل. عبد لي عند مجمع البحرين هو أعلم منك. قال: أي رب فكيف لي به؟ قال: خذ حوتاً، فاجعله في مكمل، ثم انطلق، فحيثما فقدته، فهو ثم. فانطلق موسى ومعه فتاه يمسيان، حتى انتهيا إلى الصخرة، فرقد موسى، واضطرب الحوت في المكمل، فخرج، فوقع في البحر، فأمسك الله عنه جرية الماء مثل الطاق، وكان للحوت سرباً، وقال سفيان: فعقد الإبهام والسبابة، وفرج بينهما، قال: فانطلقا حتى إذا كان من الغد، قال موسى لفتاه: {أتنا غداً لنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا} " قال: "ولم يجد النصب حتى جاوز حيث أمر،" قال ذلك ما كنا نبغ" فارتدا على آثارهما قصصاً، يقصان آثارهما ". قال: "وكان لموسى أثر الحوت عجباً، وللحوت سرباً"^(٣)

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٣، ص ٥٢٩، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٢٠٥، تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، حققه: د. محمد عبد السلام أبو النيل، ص ٤٤٩، دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، مصر، البداية والنهاية، ص ٣٧٩، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفتقران، ج ١، ص ٢٥٥.

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٣، ص ٥٢٧، الدر المنثور، ج ٥، ص ٤١٦.

(٣) مسند أحمد، ج ٣٥، ص ٤٩، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ونستفيد من هذا اللقاء معرفة أخلاق النبي موسى ﷺ مع هذا المعلم، وإخلاصه بلقائه واعترافه بخطئه كما أخطأ ولم يغضب أو يتذمر حتى انتهى به الأمر إلى الفراق^(١).

- لماذا تنكر التوراة قصة موسى ﷺ مع العبد الصالح؟

إن بني إسرائيل يرون في موسى ﷺ أعظم رجل مر في حياتهم من حيث العلم والفقهِ فكيف يتعلم من غيره، وهذا لا يجوز في نظرهم، لذلك أخفوا هذه القصة ولم يشيروا إليها البتة.

إن أحق الناس بموسى ﷺ هو محمد ﷺ وأتباعه وليس غيرهم، وإذا كان اليهود يدعون نسبهم دينياً له فهذا هراء ولا يثبت له دليل؛ فإنهم أبعد الناس عنه سلوكاً وعقيدة، إن الأنبياء متساوون أمام الله من حيث إنهم مبلغون ومنذرون، وقد أودوا جميعاً من قبل أقوامهم ولم ينج أحد حتى موسى ﷺ حيث كذبوه وخدعوه، فعبدوا العجل في غيابه، واتهموه بالباطل حتى برأه الله سبحانه وتعالى. ويؤيد ما ذهب إليه عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا حول صيام عاشوراء عن رسول الله ﷺ قال: " نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ فَصُومُوهُ"^(٢).

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ٣، ص ١٢٦-١٢٧، تيسير العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٨٤-٨٥، فتح القدير، ج ٣، ص ٤١١-٤١٢، ط ٢، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، ج ١، ص ٢٥٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى، ج ٦، ص ٩٦، ح ٤٧٣٧.

المبحث الحادي عشر المغالطات التوراتية في هذا الفصل.

المبحث الحادي عشر المغالطات التوراتية

١. ذكر نسب موسى بشكل مفصل.
٢. تحديد موطن موته عليه السلام قبل أن يموت.
٣. انتشال موسى عليه السلام من النهر من قبل ابنة فرعون.
٤. سبب قتل فرعون للذكور هو خوفه من انضمام بني إسرائيل لموسى عليه السلام إذا حدثت حرب.
٥. قتل موسى عليه السلام للمصري عمداً.
٦. ذكر المتخاصمين أن كليهما كان من بني إسرائيل.
٧. لم يرد ذكر استتجار شيخ مدين لموسى عليه السلام ثماني حجج.
٨. سبب بعث الله لموسى عليه السلام صراخ بني إسرائيل من ذل العبودية.
٩. الأعدار التي قدمها موسى عليه السلام لربه حتى لا يذهب إلى فرعون.
١٠. عدم التأدب في مخاطبة الله عز وجل ومعارضته وعدم الامتثال لأوامر الله.
١١. التحريف واضح بين نصوص العهد القديم والتوراة السامرية، في معجزة اليد.
١٢. التكلم كان نهائياً.
١٣. تجسيد ذات الله واضح في عقائدهم.
١٤. لم يتم ذكر الحوار الذي دار بين فرعون وموسى عليه السلام.
١٥. موسى عليه السلام عاصر فرعونيين.
١٦. لم يتم التصريح بقصة هامان وبناء الصرح.
١٧. لم تأت في نصوصهم ذكر الرجل الصالح الذي كتم إيمانه من قوم فرعون.
١٨. فرعون هو الذي سمح لبني إسرائيل بالخروج من مصر.
١٩. عدد المركبات التي اصطحبها فرعون للحاق ببني إسرائيل.
٢٠. محاربة الرب عن بني إسرائيل وتركته لكلامهم.
٢١. تقديس موسى للشعب ليكونوا مستعدين لميعاد الرب.
٢٢. إرادة الرب لبني إسرائيل شعباً خاصاً به عن باقي الشعوب.

٢٣. ذكر تفاصيل كثيرة عن ذهاب موسى ﷺ للرب عند جبل حوريب.
٢٤. موسى ﷺ يرى الرب وجهاً لوجه.
٢٥. استراح الرب يوم السبت؛ لأنه يوم مقدس ومبارك، لانتهائه في هذا اليوم من خلق السموات والأرض.
٢٦. الله يأمر أنبياءه بالسرقة.
٢٧. هارون هو الذي صنع العجل وأمر بني إسرائيل بعبادة العجل.
٢٨. لم يتم ذكر السامري في التوراة.
٢٩. أمر موسى الرب بأن يرجع عن حمو غضبه ويندم.
٣٠. تعرية هارون لأخيه؛ ليهزأ الشعب من موسى ﷺ.
٣١. كسر لוחي الشريعة.
٣٢. الاختلاف في عدد القتلى الذين عبدوا العجل.
٣٣. رؤية بني إسرائيل للرب، ولم يتم ذكر الصاعقة التي أخذتهم بسبب طلبهم رأيت الله ﷻ.
٣٤. لم يرد ذكر رفع الجبل فوق بني إسرائيل.
٣٥. رفع موسى ﷺ يديه بالدعاء لانتصار بني إسرائيل، وإذا انخفضت يده تغلب العماليق.
٣٦. أن الرب يغفر للجماعة الشريرة-بني إسرائيل- المتذمرين عليه.
٣٧. غضب الرب على موسى وهارون عليهما السلام؛ لخيانتهما للرب وعدم تقديسهم له وسط بني إسرائيل، فكان العقاب التيه.
٣٨. قيادة موسى ﷺ الشعب بشكل مادي، ولم يتحل بأي تواصل روحي بينه وبين الرب، لذلك منع من دخول الأرض المقدسة التي لا يدخلها إلا كل من تحلى بالاتصال الروحي.
٣٩. الأحداث التي وقعت في التيه ولم يتم ذكرها بالقرآن الكريم- التي ذكرتها آنفاً-.
٤٠. خسف الرب لقورح؛ بسبب تمرده وإشعاله نار الفتنة في قوم موسى ﷺ.
٤١. لم يتم العثور على قصة موسى ﷺ والعبد الصالح-الخضر-.

الفصل الثالث

مواطن الاتفاق والاختلاف بين معجزات موسى ﷺ في التوراة والقرآن الكريم.

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: معجزات موسى ﷺ بين التوراة والقرآن.

المبحث الثاني: معجزات موسى ﷺ المتفق عليها في التوراة والقرآن.

المبحث الثالث: معجزات موسى ﷺ المختلف فيها بين التوراة والقرآن الكريم.

المبحث الرابع: معجزات أخرى لموسى ﷺ.

المبحث الأول معجزات موسى ﷺ بين التوراة والقرآن.

ويشتمل على مطلبين :

- المطلب الأول: معجزات موسى ﷺ في التوراة.
- المطلب الثاني: معجزات موسى ﷺ في القرآن.

المطلب الأول

معجزات موسى ﷺ في التوراة .

اعتمد علماء اليهود والحاخامات ورجال الدين في حديثهم عن معجزات موسى ﷺ العشر على العهد القديم والتوراة السامرية، واطلقوا عليها لفظ "الضربات"، وقد فصل اليهود معجزة اليد والعصا عن باقي الضربات العشر في تعريفهم للضربة، ولكن في تعريفهم للمعجزة، جمعوا اليد والعصا والضربات العشر ضمن المعجزات.

اتفق العهد القديم مع التوراة السامرية على عدد الضربات، ولكن اختلفوا في نوع الضربة، يتضح ذلك على النحو التالي:

١. العصا:

– نص العهد القديم: [«مَا هَذِهِ فِي يَدِكَ؟» فَقَالَ: «عَصًا». فَقَالَ: «اطْرَحْهَا إِلَى الْأَرْضِ». فَطَرَحَهَا إِلَى الْأَرْضِ فَصَارَتْ حَيَّةً، فَهَرَبَ مُوسَى مِنْهَا...] (١).

– نص التوراة السامرية: [ما هذا بيدك، فقال عصا، فقال ألقه إلى الأرض وألقاه إلى الأرض فصارت ثعباناً فهرب موسى من بين يديه، وقال الله لموسى امدّ يدك وأشدد به فصارت عصا في كفه...] (٢).

٢. اليد:

– نص العهد القديم: [«أَدْخُلْ يَدَكَ فِي عُبِّكَ». فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، وَإِذَا يَدُهُ بَرَصَاءٌ مِثْلَ الثَّلْجِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: «رُدَّ يَدَكَ إِلَى عُبِّكَ». فَرَدَّ يَدَهُ إِلَى عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا مِنْ عُبِّهِ، وَإِذَا هِيَ قَدْ عَادَتْ مِثْلَ جَسَدِهِ...] (٣).

– نص التوراة السامرية: [أدخل يدك في حضنك فأدخل يده في حضنه وأخرجها من حضنه وهوذا يده وضحة كالثلج، وقال أعد يدك إلى حضنك فأعد يده على حضنه وأخرجها من حضنه وهوذا عادت كجسده...] (٤).

(١) سفر الخروج (٤ : ٢).

(٢) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٤ : ٢)، ج ١، ص ٢٧١.

(٣) سفر الخروج (٤ : ٦ - ٧).

(٤) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٤ : ٦ - ٧)، ج ١، ص ٢٧١.

٣. الدم:

- نص العهد القديم: [هَا أَنَا أَضْرِبُ بِالْعَصَا الَّتِي فِي يَدِي عَلَى الْمَاءِ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَيَتَحَوَّلُ دَمًا. وَيَمُوتُ السَّمَكُ الَّذِي فِي النَّهْرِ وَيَبْتِنُّ النَّهْرُ. فَيَعَافُ الْمِصْرِيُّونَ أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنَ النَّهْرِ]... وَعَلَى كُلِّ مُجْتَمَعَاتٍ مِيَاهِهِمْ لِتَصِيرَ دَمًا. فَيَكُونُ دَمٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ مِصْرَ... [١].
- نص التوراة السامرية: [هكذا قال الله بهذا تعلم انني الله هانا ضارب بعصاي الذي بيدي على المياه التي في الخليج فتقلب دماً والأسماك التي في الخليج تموت فينتن الخليج...] [٢].

٤. الضفادع:

- نص العهد القديم: [قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ... وَإِنْ كُنْتَ تَأْتِي أَنْ تُطْلِقَهُمْ فَهَا أَنَا أَضْرِبُ جَمِيعَ تَحُومِكَ بِالضَّفَادِعِ. فَيَفِيضُ النَّهْرُ ضَفَادِعَ. فَتَصْعَدُ وَتَدْخُلُ إِلَى بَيْتِكَ وَإِلَى مِخْدَعِ فِرَاشِكَ وَعَلَى سَرِيرِكَ وَإِلَى بُيُوتِ عِبِيدِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَإِلَى تَنَانِيرِكَ وَإِلَى مَعَاجِنِكَ. عَلَيْكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَعِعِيدِكَ تَصْعَدُ الضَّفَادِعُ]... [٣].
- نص التوراة السامرية: [قال الله لموسى أدخل إلى فرعون وقل له كذا قال الله أطلق شعبي ليعبدوني، فإن ممتنع أنت من الاطلاق فإنني صادم كل تخمك بالضفادع، ويسعى الخليج ضفادع وتصعد وتدخل في بيوتك وفي خدور مضاجعك وعلى اسرتك وفي بيوت عبيدك وعلى قومك وفي تنانيرك وفي معاجنك...] [٤].

٥. الجراد:

- نص العهد القديم: [«هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ: ... أَطْلُقُ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتَ تَأْتِي أَنْ تُطْلِقَ شَعْبِي هَا أَنَا أَجِيءُ غَدًا بِجَرَادٍ عَلَى تَحُومِكَ، فَيُغْطِي وَجْهَ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يُسْتَنْطَاعَ نَظَرُ الْأَرْضِ. وَيَأْكُلُ الْفُضْلَةَ السَّالِمَةَ الْبَاقِيَةَ لَكُمْ مِنَ الْبَرَدِ]... [٥].
- نص التوراة السامرية: [... فإن ممتنع أنت من اطلاق شعبي انني جالب غداً جراداً على تخمك ويغطي منظر الأرض حتي لا يقدر على رؤية الأرض ويأكل فضلة السالمة الباقية لكم من البرد...] [٦].

(١) سفر الخروج (٧: ١٧-١٨).

(٢) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٧: ١٧-١٨)، ج ١، ص ٢٨٧.

(٣) سفر الخروج (٨: ٢-٤).

(٤) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٨: ٢-٤)، ج ١، ص ٢٩٠.

(٥) سفر الخروج (١٠: ٣-٥).

(٦) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٠: ٣-٦)، ج ١، ص ٣٠٥.

٦. البعوض:

– نص العهد القديم: [«قُلْ لِهَارُونَ: مَدَّ عَصَاكَ وَاضْرِبْ تُرَابَ الْأَرْضِ لِيَصِيرَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ». فَفَعَلَا كَذَلِكَ...](^١).

– نص التوراة السامرية " القمل": [قل لهرون أبسط يدك بعصاك واضرب تراب الأرض ليصير قملًا في كل أرض مصر، فصنعنا كذلك...](^٢).

٧. الذبان:

– نص العهد القديم: [هَا أَنَا أُرْسِلُ عَلَيْكَ وَعَلَى عِبِيدِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى بُيُوتِكَ الذُّبَانَ، فَتَمْتَلِئُ بُيُوتُ الْمِصْرِيِّينَ ذُبَانًا. وَأَيْضًا الْأَرْضُ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا...](^٣)

– نص التوراة السامرية "الخليط": [فَإِن لست مطلقاً شعبي إنني مطلق عليك وعلى عبيدك وعلى قومك وفي بيوتك الخليط فتمتلئ بيوت المصريين من الخليط وأيضاً الأرض التي هم عليها](^٤).

٨. هلاك المواشي:

– نص العهد القديم: [«ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ: أَطْلُقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتَ تَأْتِي أَنْ تَطْلِقَهُمْ وَكُنْتَ تُمْسِكُهُمْ بَعْدُ، فَهَا يَدُ الرَّبِّ تَكُونُ عَلَى مَوَاشِيكَ الَّتِي فِي الْحَقْلِ، عَلَى الْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ وَالْجِمَالِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَبَأْ ثَقِيلًا جَدًّا. وَيَمِيزُ الرَّبُّ بَيْنَ مَوَاشِي إِسْرَائِيلَ وَمَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ. فَلَا يَمُوتُ مِنْ كُلِّ مَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ»...](^٥).

– نص التوراة السامرية: [قال الله لموسى أدخل إلى فرعون وقل له كذا قال الله إله العبرانيين أطلق شعبي ليعبدي، فإن ممتنع أنت من الاطلاق وبقيت مشدداً عليهم، أن يد الله كائنة في مواشيك التي في الصحراء من خيل وحمير ومن جمال ومن بقر ومن غنم وباء عظيماً جداً، ويميز الله بين مواشي إسرائيل وبين مواشي المصريين فلا يموت من كل ما لبني إسرائيل...](^٦)

(١) سفر الخروج(٨: ١٦-١٨).

(٢) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج(٨: ١٢-١٥)، ج ١، ص ٢٩٣.

(٣) سفر الخروج(٨: ٢١).

(٤) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٨: ١٧)، ج ١، ص ٢٩٣.

(٥) سفر الخروج (٩: ١-٥).

(٦) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٩: ١-٥)، ج ١، ص ٢٩٧.

٩. الدمامل:

– نص العهد القديم: «خُذْ مِلءَ أَيْدِيكَمَا مِنْ رَمَادِ الْأَثُونِ، وَلْيُذَرَّهُ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ أَمَامَ عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ، لِيَصِيرَ غَبَارًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. فَيَصِيرَ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ دَمَامِلٌ طَالِعَةً بِبُثُورٍ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ...»^(١).

– نص التوراة السامرية: [قال الله لموسى ولهرون خذا كلما ملء حفتيكما شرر اتون فيذره موسى نحو السماء بمشاهدة فرعون، فيصير غباراً على كل ارض مصر ويكون على الناس وعلى البهائم قرحاً منتشراً مقيحاً في كل أرض مصر...]^(٢).

١٠. البرد:

– نص العهد القديم: [أَنْتَ مُعَانِدٌ بَعْدَ لِيَشْعَبِي حَتَّى لَا تُطْلِقَهُ. هَا أَنَا غَدَا مِثْلَ الْآنَ أَمْطِرُ بَرْدًا عَظِيمًا جَدًّا...]^(٣).

– نص التوراة السامرية: [...] وبقيت متمرداً على قومي بالامتناع من اطلاقهم، انني ممطر كالميقات غداً برداً عظيماً جداً...]^(٤).

١١. الظلام الكثيف:

– نص العهد القديم: «مُدَّ يَدَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَكُونَ ظَلَامٌ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، حَتَّى يُلْمَسُ الظَّلَامُ». فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ فَكَانَ ظَلَامٌ دَامِسٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. لَمْ يُبْصِرْ أَحَدٌ أَخَاهُ، وَلَا قَامَ أَحَدٌ مِنْ مَكَانِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ...]^(٥).

– نص التوراة السامرية: [أبسط يدك إلى السماء ليصير ظلام على أرض مصر ويدلهم الظلام، وبسط موسى يده إلى السماء فصار ظلاماً دامس في كل أرض مصر ثلاثة أيام، لم نظر منهم إنسان أخاه ولم يقم إنسان من موضعه ثلاثة أيام...]^(٦).

(١) سفر الخروج (٩: ٨-٩).

(٢) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٩: ٨-٩)، ج ١، ص ٢٩٩.

(٣) سفر الخروج (٩: ١٧-١٨).

(٤) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٩: ١٧-١٨)، ج ١، ص ٢٩٩.

(٥) سفر الخروج (١٠: ٢١-٢٣).

(٦) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٠: ٢١-٢٣)، ج ١، ص ٢٠٧-٢٠٩.

١٢. هلاك الأبقار:

– نص العهد القديم: [«هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِنِّي نَحَوَ نِصْفَ اللَّيْلِ أَخْرَجُ فِي وَسْطِ مِصْرَ، فَيَمُوتُ كُلُّ بَكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بَكْرٍ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بَكْرِ الْجَارِيَةِ الَّتِي خَلْفَ الرَّحَى، وَكُلُّ بَكْرٍ بِهَيْمَةٍ. وَيَكُونُ صُرَاخٌ عَظِيمٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ...»] (١).

– نص التوراة السامرية: [قال موسى كذا قال الله نحو نصف الليل أنا خارج في جملة أرض مصر، فيهلك كل بكر في أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه وإلى بكر الأمة التي خلف الرحا وإلى بكر كل بهيمة، فتكون ضجة عظيمة في مصر...] (٢).

جدول المقارنة بين الضربات في العهد القديم والتوراة السامرية:

م	الضربات في العهد القديم	الضربات في التوراة السامرية
١.	الدم	الدم
٢.	الضفادع	الضفادع
٣.	البعوض	قمل
٤.	الذبان	الخليط
٥.	هلاك المواشي	هلاك المواشي
٦.	الدمامل	الدمامل
٧.	البرد	البرد
٨.	الجراد	الجراد
٩.	الظلام	الظلام
١٠.	هلاك الأبقار	هلاك الأبقار

كانت هذه الضربات في عصر فرعون، قبل خروجهم من مصر.

(١) سفر الخروج (١١: ٤-٦).

(٢) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٠: ٤-٦)، ج ١، ص ٣١١.

المطلب الثاني

معجزات موسى ﷺ في القرآن

لقد حفل القرآن الكريم بالحديث عن معجزات موسى ﷺ وذلك من خلال سور متعددة، كسورة البقرة، والأعراف، وطه، والنمل، والشعراء، والقصص وغيرها من السور المكية أو المدنية على حد سواء، ومن أكثر السور عرضاً لمعجزات كلیم الله سورة الأعراف؛ ولكن القرآن الكريم حدد عدد الآيات التي أيد الله بها موسى ﷺ بأنها تسع في نص صريح وواضح في القرآن الكريم. وقد استند معظم علماء التفسير القدامى على أقوال السلف (١) عند الطبري (٢) في الآيات التسع؛ حيث:

- اتفق جمهور مفسري السلف على أن الآيات التسع هي معجزات حسية للناظرين أجراها الله تعالى على يد نبيه موسى ﷺ.
- واتفقوا على تحديد الآيات الخمس الواردة في آية واحدة في سورة الأعراف وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٣٣).
- كما اتفقوا على الآية السادسة وهي اليد، واختلفوا في باقي الآيات هل هي من الآيات التسع، أم لا.

إذاً اتفق السلف على ست آيات، واختلفوا حول الآيات الثلاث الأخيرة، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنها: العصا واللسان والبحر، وعن الضحاك -رحمه الله-: أنها إلقاء العصا عند فرعون مرتين وإلقاء العقدة من اللسان، وعن محمد بن كعب -رحمه الله-: أنها البحر والطمس والحجر، وعن عكرمة ومطر الوراق والشعبي وعطاء (٣) ومجاهد (٤) -رحمهم الله-: أنها العصا والسنون ونقص من الثمرات (٥).

(١) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج٣، ص١٦٥، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٣، ص٤٨٨، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ج٢، ص٦٩٧، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧ هـ، بيروت، الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص٣٣٦، الدر المنثور، ج٥، ص٣٤٤.

(٢) انظر: جامع البيان، ج١٧، ص٥٦٤-٥٦٦، مؤسسة الرسالة.

(٣) عطاء بن أبي رباح: بفتح الراء والموحدة واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاها المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال من الثالثة مات سنة أربع عشرة على المشهور وقيل إنه تغير بأخرة ولم يكثر ذلك منه، تقريب التهذيب ص٣٩١.

(٤) مجاهد بن جبر: بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي مولاها المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم من الثالثة مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون. تقريب التهذيب، ص٥٢٠.

(٥) انظر: جامع البيان، ج١٧، ص٥٦٤-٥٦٦، مؤسسة الرسالة.

ويظهر أن سبب اختلاف السلف فيما بينهم في تحديد الآيات الثلاث راجع إلى كثرة هذه الآيات وتفرع الآية الواحدة أحياناً.

ذهب كثير من المفسرين كابن كثير والألوسي رحمهم الله - إلى ترجيح قول جمهور السلف ومنهم ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة رحمهم الله - في أن الآيات التسع معجزات حسية، وهي العصا واليد والسنون ونقص من الثمرات والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والرجز^(١).

أما أقوال علماء التفسير الأقدمين ومنهم "ابن كثير"^(٢) والمعاصرين منهم كـ "سيد قطب"^(٣)، وابن عاشور - رحمهم الله -^(٤) بأن الآيات التسع المذكورة عند جمهور السلف هي ما ذكرها ابن عاشور - رحمه الله - في كتابه التحرير والتنوير وهي على النحو التالي:

١. انقلاب العصا حية، وتلقفها لإفك السحرة وذلك كان مرتين: أحدهما: حين جاء بتلك المعجزة أمام فرعون، قال تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ (الأعراف: ١٠٧)، والآخر: أمام فرعون والسحرة حين ألقوا حبالهم وعصيهم، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (الأعراف: ١١٧).

٢. اليد البيضاء، كان يدخلها في جيبه ثم يخرجها بيضاء ناصعة من غير سوء، وكان بياضاً نورانياً، وهذا ما ذكره القرآن الكريم في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾ (الأعراف: ١٠٨) و (الشعراء: ٣٣).

٣. السنون ونقص الثمرات، وهو ما يسمى القحط، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٠)، يذكر بعض المفسرين أن نقص الثمرات والزرور ناتج عن السنين.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج٥، ص ١٢٤، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، حققه: علي عبد الباري عطية، ج٨، ص ١٧٢ دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج٥، ص ١٢٤.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ج٤، ص ٢٢٥٢، دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢ هـ، بيروت، القاهرة.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر ابن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ج١٥، ص ٢٢٥، دار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، تونس.

٤. الطوفان، ذلك بإغراق أرض مصر بمياه المطر أو بسبب فيضان النيل.
٥. الجراد، وهو أسراب الجراد التي سلطت على نباتهم ومزارعهم، فأفسدت كل شيء عليهم.
٦. القمل، وهي حشرات صغيرة معروفة.
٧. الضفادع، وكانت على فرشهم وفي أطعمتهم وأشربتهم، ونغصت عليهم معيشتهم.
٨. الدم، حيث كان شرابهم يتحول دماً، وقيل أصيبوا بالرعاف.
٩. الرجز، وهو العذاب، فذكر أنه الطاعون الذي قتل منهم سبعين ألفاً^(١).

وقد رجح ابن عاشور -رحمه الله- هذا لعدة أسباب :

١. اعتمد على الترتيب القرآني الذي وقع في سورة الأعراف، الآية: ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥.
٢. اعتمد على السرد التاريخي لبعثة موسى ﷺ إلى فرعون وقومه، أي أنها وقعت جميعها قبل هلاك فرعون وجنوده في اليم.
٣. كثير من أهل التفسير ذكروا بعض المعجزات التي لم يخاطب بها فرعون وقومه، وإنما وقعت بعد هلاكهم وخروج بني إسرائيل من مصر.
٤. تبنى ابن عاشور -رحمه الله- قول السلف كابن عباس رضي الله عنه ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة -رحمهم الله- مع تعديل بسيط؛ حين جعل السنين ونقص من الثمرات آية واحدة وأضاف التاسعة وهي الرجز^(٢).

وقد وجدت الباحثة قول ابن عاشور -رحمه الله- أقوى الأقوال، وهذا القول تم ترجيحه بعد الاطلاع على أقوال علماء التفسير؛ لعدة أسباب:

١. كثرة الأقوال المروية عن الصحابة والتابعين التي ترجح ما ذهب إليه.
٢. بعض الأقوال المخالفة جعلت الآية آيتين، كمعجزة انقلاب العصا حية.
٣. تعدد الآيات القرآنية التي تتحدث عن الآيات التسع.

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج ١٥، ص ٢٢٥.

(٢) انظر: موسى عليه السلام بين الآيات التسع والآيات الأخرى، د. عطية صدقي الاطرش (جامعة القدس المفتوحة- الخليل) مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، ص ٤٢٠-٤٢١، يناير ٢٠١٣.

المبحث الثاني

معجزات موسى عليه السلام المتفق عليهما

في التوراة والقرآن.

ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول: معجزة العصا.

المطلب الثاني: معجزة اليد.

المطلب الثالث: معجزة الدم.

المطلب الرابع: معجزة الضفادع.

المطلب الخامس: معجزة الجراد.

المبحث الثاني

معجزات موسى ﷺ المتفق عليها في التوراة والقرآن الكريم

وهب الله أنبياءه بعض المعجزات؛ لتدلل على صدقهم، كي يؤمن بها المعاندون والكفار من قومهم، فالمعجزة يجريها الله على يد نبي من أنبيائه، وموسى ﷺ من جملة الأنبياء المؤيدين بالمعجزات؛ من أجل أن يجريها أمام فرعون وقومه؛ ليؤمنوا بالله ويطيعوه.

المطلب الأول

معجزة العصا

ورد ذكر معجزة العصا في سفر الخروج في عدة مواضع في قصة موسى؛ أولها:

حين قابل موسى الرب على جبل حوريب^(١) قال له الرب: «مَا هَذِهِ فِي يَدِكَ؟» فَقَالَ: «عَصَا». فَقَالَ: «اطْرَحْهَا إِلَى الْأَرْضِ». فَطَرَحَهَا إِلَى الْأَرْضِ فَصَارَتْ حَيَّةً، فَهَرَبَ مُوسَى مِنْهَا. ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ وَأَمْسِكْ بِذَنْبِهَا». فَمَدَّ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهَا، فَصَارَتْ عَصَاً فِي يَدِهِ. «لَكِنِّي يُصَدِّقُوا أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لَكَ الرَّبُّ إِلَهُ آبَائِهِمْ، إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ»^(٢)، تشير كلمة عصا في اللغة العبرية إلى صولجان الملك أو عكاز الشيخ أو عصا الراعي...، فكانت تستخرج من الخشب أو غيره، وتستخدم للتوكؤ أو الضرب أو التوجيه، ونظراً لمكانة موسى عند بنت فرعون التي اعتبرته كابن لها رجحوا أنه لم يكن يحملها وهو يرفع الغنم، فالأرجح أن عصا موسى لم تكن للراعي، ولكنها للتعبير عن مكانته ومقامه^(٣).

وورد ذكر العصا في "قاموس الكتاب المقدس": بأنها مجازية؛ للدلالة على مساندة الرب للبشر، ودلالة على القوة والتسلط والنفوذ وتأديب الله للبشر^(٤).

والعصا التي حملها موسى في يده في جبل حوريب، والتي أجرى بها معجزاته في مصر، سميت عصا الله: لأنها كانت ترمز إلى سلطان الله، كما سميت عصا موسى؛ لأنها كانت عصاه فعلاً من البداية، وسميت عصا هارون؛ لأنه كان يستخدمها عوضاً عن موسى، فكان أمر الرب

(١) هو ما يسمى بجبل سيناء أيضاً، وهو الجبل الذي أعطى الله الشعب الوصايا العشر من أعلاه، وعمل معهم العهد أن يكون إلهاً لهم وأن يكونوا شعباً له، وقضى العبرانيون عنده سنة في طريقهم إلى مارة وإيليم والبحر الأحمر، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٩٨.

(٢) سفر الخروج (٤: ٢ - ٤).

(٣) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣١٢.

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٣١.

أحياناً أن يمد هارون يده بعصاه، وفي أحيان أخرى أن يمد موسى يده أي أن يمدّها ممسكة بعصاه^(١).

فالحية في العبرانية "حنش"، وهي ترمز لقوة الشيطان وتفيد الحية مطلقاً دون تحديد نوع معين، وقيل أن الحنش حية بيضاء غليظة مثل الثعبان أو أعظم، وقيل أنها أسود الحيات، سريع القتل، وجاءت بالعبرية بمعنى التنين.

فمعجزة تحول العصا إلى حية ترمز لسيادة الله على الشيطان، أمر الله موسى بالإمساك بذنب الأفعى فاقترب منها، ولكن خوفه غلب إيمانه فولى هارباً في المرة الأولى، ولكنه تجاسر وعاد فأمسك ذنبها فعادت سيرتها الأولى عصاه التي يتكئ عليها^(٢).

وهنا توافقت التوراة السامرية مع العهد القديم ولكن الخلاف بينهما في صياغة كلمات النص ولكن النص يؤدي نفس المعنى حين دار الحديث بين الله وموسى ﷺ قال الله لموسى: [ما هذا بيدك، فقال عصا، فقال ألقه إلى الأرض وألقاه إلى الأرض فصارت ثعباناً فهرب موسى من بين يديه، وقال الله لموسى أمدد يدك وأشدد به فصارت عصا في كفه...]^(٣).

هنا توافق العهد القديم والتوراة السامرية مع القرآن الكريم، حيث ذهب موسى ﷺ متوجهاً من مدين إلى أرض مصر، قال تعالى: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ بِمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ (طه: ١٠ - ١٢)، وكلم الله موسى، فسأله الله: ﴿وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَمْوَسَى ﴿١٧﴾﴾ (طه: ١٧).

إن الله عالم بما في يد موسى ﷺ، ولكن كان سؤاله لينبهه على حقيقة تلك العصا، بأنها خشبية ويريد الله أن يحولها إلى حية تسعى، فأكد موسى ﷺ حقيقة تلك العصا في قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَسِبُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَثَرَبٌ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ (طه: ١٨)، أي هي خشبة يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه، ليعرفه قدرته على ما يشاء، وعظم سلطانه، ونفاذ أمره وليجعلها آية لموسى ﷺ إلى فرعون.

(١) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٥، ص ٢٧٥-٣٠٠.

(٢) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج ١، ص ٣١٢-٣١٣، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٥١.

(٣) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٤: ١-٥)، ج ١، ص ٢٧١.

يذكر موسى ﷺ في استخدامه للعصا: أنه يضرب بها الشجر اليابس فيسقط ورقه ويرعى بها غنمه ويتوكأ عليها حين يمشي مع الغنم، وقال أيضاً: ﴿وَلِي فِيهَا مَثَارِبٌ أُخْرَى﴾ (طه: ١٨)، أي حوائج أخرى^(١).

قال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوْسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَمَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ سَنَّعِي ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنَّعِيهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ (طه: ١٩ - ٢١)، لما تحولت العصا إلى حية، فاهتزت وأصبح لها أنياب وهيئة كما شاء الله أن تكون، ورأى موسى أمراً فظيماً، فولى مدبراً ولم يعقب فناداه الله: أقبل ولا تخف ﴿سَنَّعِيهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ التي كانت عليها: أي العصا.

وفي آية أخرى: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ (الشعراء: ٣٢) فوجئ فرعون بما رأى، كما فوجئ الملأ حوله بما يرون عصا خشبية تتحول إلى ثعبان حيّ مبين، والثعبان نوع ضخم من الحيات، فلم يرد الثعبان إلا مرتين في القرآن الكريم في المواجهة بين موسى ﷺ وفرعون^(٢).
لقد رمز اليهود إلى الحية بالشیطان وأن تحويل الله لتلك العصا رمز لسيادة الله عليه، هذا مخالف لما ورد في الإسلام، إنما أراد به هو بيان قدرة الله على فعل كل شيء، فهو إذا قال لشيء كن فيكون، وأيضاً تأييد نبيه بالمعجزات التي تؤكد على صدقه.

أما **الموضع الثاني** الذي ذكرت فيه العصا؛ ففي سفر الخروج ذكر أن الله سبحانه وتعالى أمر موسى وهارون عليهما السلام أن يذهبا إلى فرعون كي يطلق بني إسرائيل ومعهما المعجزة.
[وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ قَائِلًا: «إِذَا كَلَّمَكُمَا فِرْعَوْنُ قَائِلًا: هَاتِيَا عَجِيبَةً، تَقُولُ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَأَطْرَحْهَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ فَتَصِيرُ ثُعْبَانًا». فَدَخَلَ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَفَعَلَا هَكَذَا كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ. طَرَحَ هَارُونَ عَصَاهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عِبِيدِهِ فَصَارَتْ ثُعْبَانًا. فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَيْضًا الْحُكَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ، فَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ أَيْضًا بِسِحْرِهِمْ كَذَلِكَ. طَرَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ فَصَارَتْ الْعِصِيُّ ثُعَابِينَ. وَلَكِنْ عَصَا هَارُونَ ابْتَلَعَتْ عِصِيَّتَهُمْ. فَاشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ] ^(٣).

(١) انظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج٣، ص٤٢٧، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط١، دمشق، بيروت، ١٤١٤ هـ.

(٢) انظر: جامع البيان، ج٩، ص١٦٨ - ١٧٥، تأملات قرآنية من نبي موسى وفرعون، د. أحمد بن عبد الله العمري الزهراني، ص٦٤، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد١، ربيع الآخر، ١٤٢٧ هـ.

(٣) سفر الخروج (٧: ٨ - ١٣).

جاءت التوراة السامرية موافقة للكتاب المقدس بالمعني ولكن هناك اختلاف في صياغة العبارات والكلمات، فقد خاطب الله موسى وهارون وقال لهما: [إذ يقول لكما فرعون قولاً أحضرا لكما آية أو معجزا، فلتقل لهرون خذ عصاك وألق في حضرة فرعون لتصير ثعباناً، فدخل موسى وهرون إلى حضرة فرعون وصنعا كذلك كما وصى الله وألقى هرون عصاه بحضرة فرعون وبحضرة عبده فصارت تنيناً، فاستدعى أيضاً فرعون بالحكماء والسحرة فصنعوا أيضاً هم فلاسفة مصر بلطفهم كذلك، وألقى كل امرئ عصاه فصارت كتنانين فابتلعت عصا هرون عصيهم فاشتد قلب فرعون ولم يسمع منهما كما قال الله^(١)].

لقد وصفت التوراة السامرية السحرة بالفلاسفة ووصفت عملهم باللطف، وهذا مخالف للكتاب المقدس الذي وصف السحرة بالعرافة.

توافق وصف التوراة السامرية مع العهد القديم في خطاب الله مع موسى حينما أمره بأن يقول لهارون أن يأخذ عصاه ويلقيها في حضرة فرعون فتصبح ثعباناً، ولكنها خالفت العهد القديم حينما ألقى هارون عصاه فصارت تنيناً وعصي السحرة صارت كتنانين، فكان العهد القديم على نمط واحد بتحول العصا إلى ثعابين ولكن التوراة السامرية تارة تتحول إلى ثعبان وتارة أخرى إلى تنين.

لقد توافق العهد القديم والتوراة السامرية مع القرآن الكريم في رواية قصة تحدي سحرة فرعون لموسى ﷺ في سياقها العام، ولكنها قد حذفت أو تغاضت عن بعض الروايات التي بينها القرآن الكريم في محكم آياته، فقد جاء في القرآن الكريم أن موسى وهارون عليهما السلام ذهبا إلى فرعون ليبليغاه رسالة رب العالمين، فسأل فرعون موسى ﷺ: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ (الشعراء: ٢٣ - ٢٤)، ثم طلب فرعون من موسى آية تشهد على صدقه، قال الله سبحانه وتعالى على لسان فرعون: ﴿إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٠٦) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٠٨﴾ (الأعراف: ١٠٦ - ١٠٨)^(٢).

فلما رأى فرعون وحاشيته ذلك اتهموا موسى ﷺ بالسحر ثم جمعوا له السحرة ودفعوا لهم الأجر الجزيل، وجمع الناس ليوم الزينة، واصطف السحرة ووقف موسى وهارون عليهما السلام

(١) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٧: ٨ - ١٣)، ج ١، ص ٢٨٥ - ٢٨٧.

(٢) انظر: تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ص ٢٠٨، دار الحديث، ط ١، القاهرة.

تجاههم وقالوا له: إما أن تلقي وإما أن نلقي قبلك، فقال موسى ﷺ: ﴿بَلْ أَلْقُوا﴾ (سورة طه: ٦٦)، وكانوا قد عمدوا إلى حبال وعصي، فأودعوها الزئبق وغيره، من الآلات التي تضطرب بسببها تلك الحبال والعصي اضطراباً يخيل للرائي أنها تسعى باختيارها، فعند ذلك سحروا أعين الناس واسترهبوهم، وألقوا حبالهم وعصيهم، وهم يقولون: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ (سورة الشعراء: ٤٤)، وقال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ (سورة الأعراف: ١١٦)، وما أن لبثوا بسحرهم جاء نصر الله ليؤيد به نبي الله موسى ويبطل كيدهم قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾، فأمن السحرة برب العالمين وخروا سجداً^(١)، قال تعالى: ﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ (الأعراف: ١١٧- ١٢٢)، وحين رأى فرعون السحرة قد آمنوا لموسى ﷺ توعدهم بالقتل والصلب، قال تعالى على لسان فرعون: ﴿ءَأَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُفُّ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطِصَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَأَلْصِقَنَّاكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلْنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا ءَأَمَّا رَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (طه: ٧١-٧٣)^(٢)، فصبروا ولم يبالوا بتهديده حتى لقوا الله مسلمين، ثم ضاق فرعون بموسى فأتمر وقومه على قتله ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (غافر: ٢٦).

لقد قامت الباحثة بعرض رواية القرآن لتوضيح النصوص التي تم حذفها والإغفال عنها في القصة:

– ففي رواية العهد القديم: [إِذَا كَلَّمَكُمَا فِرْعَوْنُ قَائِلًا: هَاتِيَا عَجِيبَةً]^(٣) وتتأكد التوراة السامرية هذا النص^(٤)، فقد ذكر كتاب "السنن القويم" في شرحه لهذه الفقرة، "الظاهر أن فرعون سمع نبأ ما

(١) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٢٢٠.

(٢) انظر: القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفتقران، ج ١، ص ٢٢٩.

(٣) سفر الخروج (٧: ٩).

(٤) انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٧: ٩)، ج ١، ص ٢٨٥-٢٨٧.

صنعه هارون من معجزات أمام بني إسرائيل فرغب أن يشاهد واحدة منها^(١) ولكن هذا مخالف لما ورد في القرآن الكريم بأن موسى ﷺ فعل هذه المعجزة أمام بني إسرائيل قبل عرضها على فرعون، وإنما الصحيح أن موسى ﷺ فعلها حينما طلبها فرعون كدليل على صدقه، ولكنه كذبهم وجمع السحرة.

– لقد وضع فرعون ثقته بالسحرة؛ بأنهم سيأتون بمعجزة أعظم من تلك التي سوف يأتي بها موسى وهارون عليهما السلام، وبذلك يُثبت أنهما خادعان، فيُبطل بذلك ثقة الإسرائيليين بهما ولكن الله أبطل كيدهم.

– ولقد ذكر سفر الخروج أن السحرة فعلوا مثل ما فعل موسى ﷺ: [فَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ أَيْضًا بِسِحْرِهِمْ كَذَلِكَ. طَرَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ فَصَارَتْ الْعِصِيُّ ثُعَابِينَ]^(٢)، وفي نص التوراة السامرية فعل الفلاسفة ذلك بلطفهم^(٣)، إن النص واضح وصریح في تقليد السحرة لمعجزة موسى ﷺ وأنهم أتوا بمثلها؛ لتكذيب نبي الله وبيان قدرة السحرة على الإتيان بمثل ما أتى به موسى ﷺ، ومن ناحية أخرى جاؤوا بطريق ملتوٍ وخفي ليجعلوا المعجزة مساوية للسحر؛ لينفوا عنها صفة الإعجاز.

– إن الحيّات التي شوهدت كانت بحيل يعرفونها دون غيرهم، تعرف عند المصريين بالحيّات السحرية على ما عُرف من التواريخ، فكانت من مواد تجعل العصي إذا طرحت كهيئة حيّاتٍ تسعى وربما كانت مفاصل خفية يحركونها بمادة خفية كالشعر وما شاكله من الخيوط الدقيقة^(٤).

فهناك تناقض بين النص التوراتي وتفسيره، فأصبح النص يناقض بعضه بعضاً، تحريف واضح هل فعل السحرة كما فعل موسى؟ هل أصدق نصوصهم الواردة في العهد القديم بأنها أصبحت ثعابين أم أكذب نصهم وأصدق تفسيرهم بأنها مفاصل خفية؟!

– ومن جانب آخر فقد أغفلت الأسفار عن إيمان السحرة عندما ألقى موسى ﷺ عصاه فصارت حية عظيمة وأكلت حبالهم وعصيهم، وعندما رأى السحرة هذا الأمر العظيم آمنوا برب موسى وهارون عليهما السلام وسجدوا لله تعالى، لذلك لم تجد الباحثة نصاً توراتياً يشير إلى إيمان هؤلاء السحرة واتباعهم لموسى ﷺ.

(١) انظر: سنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٣٠.

(٢) سفر الخروج (٧: ١٢).

(٣) انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٧: ١٢)، ج ١، ص ٢٨٥ - ٢٨٧.

(٤) سنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٣٠.

– كما أغفلت أن فرعون عندما علم بإيمان السحرة وعدهم بالقتل والصلب، ولكن السحرة لم يخافوا من فرعون، وقالوا له افعل ما تشاء فلن نكفر بالله تعالى أبداً.

فدل ذلك على أن ما سطر في الأسفار الخمسة حول عصا موسى ﷺ والسحرة، إنما هو كتمان للحق وافتراء وبهتان صريح يدل على تحريفهم وتلاعبهم في النصوص^(١).

المطلب الثاني

معجزة اليد

فهذه الآية مرادفة للأولى والمقصود هنا العصا وملازمتها معه منذ بعثته ﷺ وتكليفه بالرسالة الموسوية، ويتضح أن الغاية الكبرى من مجمل المعجزات تأكيد مصداقية النبي وتعزيز موقفه من جهة ثم إقامة الحجة والبرهان على الخصم الجاحد المكابر في رده إلى الحق من جهة أخرى، وبالرجوع إلى النص التوراتي المتعلق بمعجزة اليد ومقارنتها بالنص القرآني يسطع نور الحق.

فقد ورد ذكر اليد في "قاموس الكتاب المقدس": بأنها مجازية بمعنى قوة الله وتدخله في شؤون الإنسان، وعنايته الحافظة الواقعة^(٢).

من خلال هذا التعريف لمعجزة اليد يتبين تعطيل هذه المعجزة ونفيها بالكلية، فقد ورد في التعريف أنها مجازية، وقصرها على قوة الله وتدخله في شؤون الإنسان، أي أنها عناية فقط.

جاء في التوراة أن الله سبحانه وتعالى أمر موسى ﷺ عندما بعثه، أن يدخل يده في جيبه ثم يخرجها فتكون برصاء كالثلج؛ لتكون بذلك آية تدل على صدقه، فقد ورد في العهد القديم قول الرب لموسى ﷺ: [«أَدْخُلْ يَدَكَ فِي عُبِّكَ». فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، وَإِذَا يَدُهُ بَرِّصَاءٌ^(٣) مِثْلَ الثَّلْجِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: «رُدَّ يَدَكَ إِلَى عُبِّكَ». فَرَدَّ يَدَهُ إِلَى عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا مِنْ عُبِّهِ، وَإِذَا هِيَ قَدْ

(١) انظر: الله والأنبياء، ص ٢٠٠.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٥٧، بيروت، دائرة المعارف الكتابية، ج ٨، ص ٢٥٣.

(٣) هو مرض عضال، وهو غير الجذام المعروف، لأنه مرض جلدي وإن كان يؤثر في الأعضاء التي يصيبها، فتتساقط عقد الأصابع والفم وسقف الحلق إلخ.. وقد يعيش به المريض طويلاً. وكثيراً ما يبدأ كنتوء (ورم) أو بياض كالفوباء، إلا أنها بعد قليل تتأكل حوافها فتصير أعمق من الجلد ويبيض الشعر النابت فيها، فيحكم على الأبرص أنه نجس ويجب أن يعزل عن الناس، وإن كان العلم يقول إنه مرض لا يعدي، أما إذا غطى البرص كل الجسم ولا يرى فيه لحم حي، فيكون الشخص طاهراً، وقد ذكر هذا المرض في غير اللاويين، وكان البرص داء مكروهاً جداً عند اليهود فكان يسطو على البعض منهم باعتباره قصاصاً لهم من الله كما حصل لمريم أخت موسى، وقد يصيب المرض أناساً من أي طبقة حتى المتنعمين، كنعمان السرياني. قاموس الكتاب المقدس، ص ١٧٠.

عَادَتْ مِثْلَ جَسَدِهِ. «فَيَكُونُ إِذَا لَمْ يُصَدِّقْكَ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ الْآيَةِ الْأُولَى، أَنَّهُمْ يُصَدِّقُونَ صَوْتِ الْآيَةِ الْأَخِيرَةِ»^(١).

ولقد توافقت التوراة السامرية مع العهد القديم في معجزة اليد في نصوصها مع بعض الاختلاف في بعض ألفاظها، قال الله لموسى: [أدخل يدك في حزنك فأدخل يده في حزنه وأخرجها من حزنه وهو دا يده وضحة كالتلج، وقال أعد يدك إلى حزنك فأعد يده على حزنه وأخرجها من حزنه وهو دا عادت كجسده]^(٢).

لقد جاء في العهد القديم لفظ "عبك" بينما في التوراة السامرية جاء لفظ "حزنك"، ولكنهما اتفقا في أن موسى ﷺ حين أخرج يده كانت بيضاء كالتلج، ولكن التوراة السامرية خالفت العهد القديم بأنها لم تذكر أنها برصاء.

فهنا تتفق التوراة السامرية مع القرآن الكريم في المعنى؛ حيث ذكرت التوراة السامرية أنها بيضاء كالتلج، والقرآن الكريم ذكر أنها بيضاء من غير سوء فكلا الكتابين أقرّا بأنها يد سليمة من غير مرض، وهذا ما عارض العهد القديم في ذكره أنها برصاء .

فمن خلال نص العهد القديم في سفر الخروج في آية اليد نلاحظ خلافاً يستوقفنا حد الدهشة والاستغراب في كلمة "برصاء"؛ حيث ذكر النص أن الرب قال لموسى ﷺ أدخل يدك في عبك ثم أخرجها فإذا هي برصاء مثل التلج .

والسؤال الذي يفرض نفسه ويتبادر إلى الذهن فوراً كيف تكون هذه آية ومعجزة وقد انقلبت اليد الصحيحة إلى يد برصاء ومعلوم أن البرص مرض، فهو مظهر ضعف لا قوة^(٣)، فكيف يقع التحدي بمرض منفر ليد مشوهة لإظهار القدرة الإلهية الخارقة؟ أيعقل أن تكون اليد البرصاء معجزة وآية، وهي بطبعها منفرة؟^(٤) هذا غير مقبول، وبالنظر إلى حقيقة الأنبياء عليهم السلام الذين لا يجوز عليهم الأمراض المنفرة وبالرجوع إلى الكتاب المهيمن نجد أن عبارته تزيل الإشكال بكل وضوح فيستقيم المعنى، فقد قال تعالى: ﴿ وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ مَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾ (سورة طه: ٢٢)، ما أبلغ التعبير القرآني وما أصدق، إنها بيضاء نعم من غير سوء، وهذا

(١) سفر الخروج (٤: ٦ - ٨).

(٢) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٤: ٦ - ٨)، ج ١، ص ٢٧١.

(٣) وقد ساق القرآن الكريم خبر بني إسرائيل لما آذوا موسى عليه السلام، إذ رموه بمرض البرص لكثرة تستره فقال تعالى: "فبرأه الله مما قالوا" أي برأه مما اتهموه به، انظر: تفسير مجاهد، ص ٥٥٢.

(٤) انظر: الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، ص ٥١.

فارق جوهرى لا ينبغي أبداً المرور عنه مرور الكرام، لقد فسر علماء المسلمين معنى أنها بيضاء من غير سوء: أي أنها بيضاء من غير برص أو مرض^(١).

فقد جعلوا الشفاء من البرص معجزة، فقد اقتصر تفكيرهم على دليل عقلي محض وحصرها قدرة الله وأغفلوا أنه قادر على كل شيء ولا يعجزه أمر، فهذا حال اليهود في كل زمان.

فلا شك أن الصواب ما جاء به القرآن الكريم، وأن عبارة العهد القديم بسفر الخروج [**وإذا يده برصاء مثل الثلج**]^(٢)، باطلة ومناقضة لحقيقة المعجزة.

ولو أمعنا عقولنا ونظرنا حال الكلمتين (برصاء) (وبدون سوء) سنرى أن البرص كما ذكرت مرض، وأن الله قادر على شفاء هذا المرض، فهو قادر على شفاء أصعب الأمراض ذلك صحيح أنه معجز، ولكن هناك شيء أكثر إعجازاً من الشفاء، وهو أن يخرج يده بيضاء من غير سوء: أي أن بها نور، وهنا يأتي الإعجاز، فمن المعتاد أن يشفى الناس من الأمراض، ولكن ليس من المعتاد أن تخرج اليد بها نور، وهنا وجه الإعجاز القرآني الذي لم يعارض تأملات العقل البشري وفهمه الصحيح.

وإن جاز لطالبة علم مثلي تسعى لإظهار الحق وإعلاء شأنه في ضوء بحثي عن الحكمة ضالة المؤمن.

فقد استوقف الباحثة نصوص في العهد القديم، والتوراة السامرية تؤكد هذا النص في سفر الخروج أعني قول الربّ لموسى ﷺ: [**فيكون إذا لم يصدقك ولم يسمعوا لصوت الآية الأولى أنهم يصدقون صوت الآية الثانية**]^(٣) لأجل هذا استهلت الباحثة كلامها في مطلع الحديث عن معجزة اليد بأن الله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأداة الشرط "إذا" تبقى الباب مفتوحاً لاحتمال أن يذعنوا للحق الذي جاء به موسى ﷺ من ربه، والله بعلمه الأزلي علم حقيقة ردهم قبل أن يفكروا أو يتفوهوا به إلا أن يكون ذلك من باب طمأننة موسى وشد أزره والتغليظ في إقامة الحجة على خصومه، ولكن مثل هذا المعنى والتعبير لم يرد ذكره في سور القرآن الكريم والله سبحانه أعلى وأعلم.

(١) انظر: تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، حققه: د. محمود

محمد عبده، ج ٢، ص ٣١٨، دار الكتب العلمية، ط ١٩٤١، ١٤١٩هـ، بيروت.

(٢) سفر الخروج (٤ : ٦).

(٣) سفر الخروج (٤ : ٨).

إن التعارض الصريح بين روايات العهد القديم والتوراة السامرية دليل واضح على التحريف المقصود والمتعمد في نصوص العهد القديم، وهنا يظهر الصحّة في التوراة السامرية التي توافق القرآن الكريم في هذه الجزئية من معجزة اليد، بأنها بيضاء من غير سوء.

المطلب الثالث

معجزة الدم (١)

ورد في العهد القديم أنها أول الضربات على مصر، فأخذ موسى ﷺ قليلاً من مياه النيل وصبه على اليابسة مما أدى إلى تحويله إلى دم، وقام بتحويله مرة أخرى أمام الإسرائيليين فقط، وحوّل النهر كله أمام المصريين^(٢).

عرّف "قاموس الكتاب المقدس" الدم: بأنه السائل الحيوي الذي يسير في الجسم، فهو أساس الحياة للمخلوقات، وهو يمثل الحياة المقدّسة أمام الله^(٣).

قد جعل اليهود المعجزات التي أجراها موسى ﷺ في مصر تُظهر الصراع بين الله والشيطان، ولكن هذه القوى المتصارعة ليست متكافئة في مطالبتها بنفوس البشر، فمعجزة تحول مياه النيل إلى دم كان رمزاً للموت وفي نفس الوقت دليل على وجود الله^(٤).

يقول المفسّر "راشي" إن الضربات بدأت بالدم لأن النهر كان معبوداً للمصريين، فلما أراد الرب الانتقام من الشعب المصري انتقم من معبوده أولاً^(٥).

(١) "هو السائل الحيوي أحمر يتألف من خلايا دموية والذي يسير في الجسم داخل أوعية تعرف بالأوردة والشرايين توصله إلى نسج الجسم المختلفة لينقل إليها الغذاء والمواد الأخرى، فحياة الإنسان في دمه، أو أن الدم هو الحياة، انظر: الموسوعة الطبية أول موسوعة عربية صحية طبية بالألوان، ج٩، ص١٤٤، شركة الشرقية للطبوعات، ١٩٩٥م.

فقد حرم بعد الطوفان مباشرة أكل دم الحيوانات مع أنه قد صرح بذبحها وأكلها كطعام، دم الذبائح التي تذبح أو تصطاد لأكلها طعاماً ينبغي أن يغطي بالتراب لأن الله منع تناول طعام وخصصه للتكفير عن الإثم"، قاموس الكتاب المقدس، ص٣٧٧ بتصرف.

(٢) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج١، ص٣٣١.

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٣٧٧.

(٤) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص٥٤.

(٥) انظر: قصص وحكايات اليهود، لويس Ginzberg، ج٣، ص١٣١-٢١١، ط٢، إسرائيل، موسى في مصر، مسعدة، ص١٩١-٢٠٠، ط٤، إسرائيل، المدرش ربنا، أبين هاليفي، الفصل الأول، الآية الحادية عشرة، إسرائيل.

وقيل أن الضربة كانت بسبب منع المصريين فتيات بني إسرائيل الاغتسال من الحيض ويريدون إصابتهم بالأمراض وضعف صحتهم فلا يتمكن من الحمل ولا يصبحن منجبات، لذلك حوّل الرب المياه إلى دم انتقاماً من المصريين^(١).

تَغَطَّرَسَ فِرْعَوْنُ فِي خَنْدَقِ غِيَّهِ وَضَلَّاهُ وَاشْتَدَّ قَلْبُهُ غَلْظَةً وَقَسَاوَةً وَكَمَا يُقَالُ: أَصْلُ الْكُفْرِ الْعِنَادُ فَنَرَاهُ عَلَى مَوْقِفِهِ الرَّافِضِ لِإِطْلَاقِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَ مُوسَى ﷺ فَدَقَّ مُوسَى جَرَسَ الْإِنْذَارِ الثَّالِثِ وَتَوَعَّدَ فِرْعَوْنَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ فَسَوْفَ يَجْعَلُ نَهْرَ النَّيْلِ دَمًا^(٢)، فقد ورد في العهد القديم بسفر الخروج أن الرب قال لموسى: «قَلْبُ فِرْعَوْنَ غَلِيظٌ. فَذْ أَبَى أَنْ يُطْلَقَ الشَّعْبُ. إِذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ فِي الصَّبَاحِ. إِنَّهُ يَخْرُجُ إِلَى الْمَاءِ، وَقِفْ لِلْقَائِهِ عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ. وَالْعَصَا الَّتِي تَحَوَّلَتْ حَيَّةً تَأْخُذُهَا فِي يَدِكَ. وَتَقُولُ لَهُ: الرَّبُّ إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ قَاتِلًا: أَطْلَقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي فِي الْبَرِّيَّةِ. وَهُوَ ذَا حَتَّى الْآنَ لَمْ تَسْمَعْ. هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: بِهَذَا تَعْرِفُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ: هَا أَنَا أَضْرِبُ بِالْعَصَا الَّتِي فِي يَدِي عَلَى الْمَاءِ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَيَتَحَوَّلُ دَمًا. وَيَمُوتُ السَّمَكُ الَّذِي فِي النَّهْرِ وَيَبْتِنُ النَّهْرُ. فَيَعَاثُ الْمِصْرِيُّونَ أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنَ النَّهْرِ». ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى مِيَاهِ الْمِصْرِيِّينَ، عَلَى أَنْهَارِهِمْ وَعَلَى سَوَاقِيهِمْ، وَعَلَى آجَامِهِمْ، وَعَلَى كُلِّ مُجْتَمَعَاتِ مِيَاهِهِمْ لِتَصِيرَ دَمًا. فَيَكُونُ دَمٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ فِي الْأَشْجَابِ وَفِي الْأَحْجَارِ». فَفَعَلَ هَكَذَا مُوسَى وَهَارُونَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ. رَفَعَ الْعَصَا وَضَرَبَ الْمَاءَ الَّذِي فِي النَّهْرِ أَمَامَ عَيْنِي فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عُيُونِ عِبِيدِهِ، فَتَحَوَّلَ كُلُّ الْمَاءِ الَّذِي فِي النَّهْرِ دَمًا. وَمَاتَ السَّمَكُ الَّذِي فِي النَّهْرِ وَأَبْتِنَ النَّهْرُ، فَلَمْ يَقْدِرِ الْمِصْرِيُّونَ أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنَ النَّهْرِ. وَكَانَ الدَّمُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ^(٣).

لم تخالف التوراة السامرية نصوص العهد القديم إلا في بعض الألفاظ: [هكذا قال الله بهذا تعلم انني الله هانا ضارب بعصاي الذي بيدي على المياه التي في الخليج فتقلب دماً والأسماك التي في الخليج تموت فينتن الخليج...]^(٤).

أورد العهد القديم لفظ النهر فلا تناقض في نصه؛ لأن النهر ينتن بموت المخلوقات التي تموت فيه، ولكن التوراة السامرية أوردت لفظ الخليج وهذا تناقض صريح في نصها، إذ إن موت الأسماك فيه لا تنتن؛ بسبب ملوحتة، فمعلوم أن المياه المالحة لا تنتن بموت المخلوقات.

(١) انظر: دائرة المعارف المقرائية، ج ٥، العمود ١٨٨.

(٢) انظر: موسوعة الحبيب، الفكر العقدي اليهودي، أهم أسس الديانة اليهودية وعناصرها ومقدساتها، د. سامي الإمام، ص ١٩١.

(٣) سفر الخروج (٧: ١٤ - ٢١).

(٤) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٧: ١٨)، ج ١، ص ٢٨٧.

نفهم من عبارة [وَالْعَصَا الَّتِي تَحَوَّلَتْ حَيَّةً تَأْخُذُهَا فِي يَدِكَ] (١) أن العصا التي ألقاها هارون أمام فرعون وتحوّلت إلى حية هي العصا نفسها التي حولت مياه النيل إلى دم، وبذلك نعرف أنها عصا واحدة يستخدمها الاثنان في إظهار معجزات الرب.

"إن عمله هنا كان معجزة فحول كل مياه نهر النيل والترع والقنوات والحياض دماً، فكانت الضربة شديدة جداً. فقد كانوا في أشد الحاجة إلى النيل لحياتهم، وحياة بهائمهم، وزروعهم، وسائر نباتاتهم، ولقد اتخذوا النيل وسيلة لإهلاك أبناء بني إسرائيل، فصار وسيلة لإهلاكهم فكان الجزاء من جنس العمل، وأنهم كانوا يتغذون بسمكه، ففسد السمك وأنتن، وكانوا يترنمون له بالأناشيد فأصبحوا ينوحون عليه" (٢).

لقد كان حصاراً دموياً بمعنى الكلمة حتى الحُفر التي كانت بجوار النهر، لم تف بالحاجة إلى الماء.

وطبقاً لتفسير الحكماء؛ فإن بني إسرائيل لم يتأثروا بهذه الضربة، فقد كان لديهم مياه نقية، لكن لو طلب مصري من يهودي أن يشرب شربة ماء، سواء أتى اليهودي بالإناء، أو أتى به المصري، كانت المياه النقية التي لليهودي بمجرد صبها في الإناء للمصري تتحول إلى دم، لكن يقول المفسرون، لو أن المصري دفع لليهودي مقابل ما يأخذه من الماء من اليهودي لم يكن هذا الماء يتحول إلى دم، ولذلك لعبت ضربة الدم دوراً كبيراً في إثراء اليهود (٣).

حاول المصريون الاحتيال على الله بالدفع لليهود كي لا تتحول مياه شربهم إلى دم، حاشا لله أن يحتال عليه أحد من العالمين.

لقد توافق العهد القديم والتوراة السامرية مع القرآن الكريم في ذكر معجزة الدم، ولكن هذه الموافقة موافقة شكلية في طياتها بعض الروايات الصحيحة وفي البعض الآخر التحريف واضح:

فقد ورد ذكر الدم في القرآن الكريم بأنها المعجزة التي أيد الله بها موسى ﷺ فكان ترتيبها الخامس من المعجزات الواردة في الآية الكريمة كما قال الله سبحانه وتعالى في محكم آياته:

﴿ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ءِآيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا

مُجْرِمِينَ ﴾ (الأعراف: ١٣٣)، فهذا كان مخالفاً لما ورد ذكره في العهد القديم والتوراة السامرية على أنها الضربة الأولى من ضمن الضربات العشر على مصر.

(١) سفر الخروج (٧: ١٥).

(٢) انظر: سنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج ١، ص ٣٣١.

(٣) انظر: מקראות גדולות، אבן עזרא، שמות ٢، כד. القراء الكبيرة، وابن عزرا، وأسماء M، جرة.

فقد دعا موسى ﷺ على فرعون وملئه لعناده وقساوة قلبه فأرسل الله عليهم الدم، فسال النيل عليهم دماً فصارت في ثيابهم وطعامهم ومياههم^(١)، فما يستقون من الآبار والأنهار إلا وجدوه دماً عبيطاً أحمر^(٢)، فشكوا ذلك إلى فرعون وقالوا ليس لنا شراب، فقال: إنه سحركم، فقال القوم: من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئاً من الماء إلا دماً عبيطاً، وكان فرعون يجمع بين القبطي والإسرائيلي على الإناء الواحد فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء وما يلي القبطي دماً ويقومان إلى الجرة فيها الماء فيخرج للإسرائيلي ماء وللقبطي دم^(٣)، حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش فتقول: اسقني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الإناء دماً حتى كانت تقول: اجعليه في فيك ثم محيه في في، فتأخذ في فيها ماء فإذا مجته في فيها صار دماً، كأنها تريد أن تحتال على ربنا وتأخذ مياها من غير دم، إن فرعون اعترأه العطش حتى إنّه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فإذا مضغها يصير ماؤها في فيه ملحاً أجاباً فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يشربون إلا الدم^(٤).

مما تقدم من نصوص تفاسير القرآن الكريم والعهد القديم تبين أن ثمة توافقاً بينهما بأن ضربة الدم أصابت المصريين دون بني إسرائيل، ولكن الفارق جاء بأنه لو باع أحد من بني إسرائيل الماء للمصريين ل بقي الماء ماءً ولم يتحول إلى دم، وهذا يتناقض مع وظيفة المعجزة إذ أخرجها عن حقيقتها من كونها مؤيدة للنبي أو ضاربة للمعارض والمعاند إلى وسيلة لإثراء بني إسرائيل، فتكون سبباً لابتزاز أموال المصريين فيزدادون كفرةً وبعداً عن هدي موسى ﷺ، وهذا يؤكد زيف اليهود وتحريفهم للكتاب المقدس وجعل الديانة اليهودية ديانة عنصرية خاصة ببني إسرائيل.

قال زيد بن أسلم: الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف^(٥)، فأتوا موسى وقالوا: يا موسى ادع ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل^(٦)، فدعا ربه ﷻ فكشف عنهم فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات، يتبع بعضها

(١) انظر: تفسير مجاهد، ص ٣٤٢.

(٢) انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ص ١٣٦، دار الكتب العلمية، لبنان.

(٣) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٢، ص ٤٤٤، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، حقه: أسعد محمد الطيب، ج ٥، ص ١٥٤٨ - ١٥٤٩، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ٣، ١٤١٩ هـ، المملكة العربية السعودية.

(٤) انظر: تفسير الشعراوي، الخواطر، محمد متولي الشعراوي، ج ٧، ص ٤٣٢٠، مطابع أخبار اليوم، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٣، ص ٣١.

(٥) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج ١، ص ٥٩٨.

(٦) انظر: الدر المنثور، ج ٣، ص ٥٢٠.

بعضاً وتفصيلها أن كل عذاب كان يمتدّ أسبوعاً وبين كل عذابين شهراً، فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين.

فأرسل الله عليهم الدم فجعلوا لا يأكلون إلا الدم ولا يشربون إلا الدم قالوا: يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الدّم فإننا سنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل^(١).

والدّم معروفٌ، قيل: أصابهم رُعافٌ متفش فيهم، وقيل: صارت مياه القبط كالدم في اللون^(٢).
ادّعاء باطل:

يدعي بعض مفسري الأسفار الخمسة أن انقلاب الماء إلى دم ليس حقيقة، ولكنه مجرد احمرار النيل بفعل الفيضانات، فالأتربة والطين في بحيرات الحبشة يصبغ الماء بصبغة حمراء وخاصة في مصر العليا، وهذا ما يشبه الدم، يعني أنها ظاهرة طبيعية^(٣) وليست نتيجة ضربة.

الهدف من ذلك هو إنكار ونفي المعجزة التي هي البرهان الساطع والآية الباهرة على صدق نبوة موسى ﷺ، فهذا حال بعض اليهود المتشبهين بالفلاسفة اليونانيون القدماء أصحاب المدرسة الطبائعية "الطبايعيين"^(٤) الذين يرجعون كل شيء للظواهر الطبيعية أو ما يسميه عامة الناس الصدفة، لينفوا قدرة الله على إجراء تلك المعجزة على يد نبيه - لطفاً - لدحض ما ذهبوا إليه:

أولاً: يمكن الرد على ذلك إن الفيضان يأتي لمصر منذ آلاف السنين ويرى المصريون مياهه وهي تصبغ باللون الأحمر نتيجة الأتربة، وما كان هذا الأمر يخفى على فرعون ولا على المصريين - فهم أعرف الناس بأحوال نيلهم - ولكن انقلاب النهر دماً فجأة وذعر فرعون والمصريين من هذا الشيء وعدم استطاعتهم الشرب منه رغم محاولاتهم العديدة، هذا دليل على أنه شيء غير معتاد.

(١) انظر: الدر المنثور، ج ٣، ص ٥٢١.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج ٩، ص ٧٠.

(٣) انظر قصص الأنبياء والتاريخ، د. رشدي البدرابي، ج ٤، ص ٩١٣، ١٩٩٨م، القاهرة، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٥٥، سنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ج ١، ص ٣٣١.

(٤) المذهب الطبيعي في الفلسفة العامة هو القول أن الطبيعة هي الوجود كله، وأنه لا وجود إلا للطبيعة، أي للحقيقة الواقعية المؤلفة من الظواهر المادية المرتبطة بعضها ببعض، على النحو الذي نشاهده في عالم الحس والتجربة، ومعنى ذلك أن المذهب الطبيعي يفسر جميع ظواهر الوجود بإرجاعها إلى الطبيعة، ويستبعد كل مؤثر يجاوز حدود الطبيعة ويفارقها، ويُسمى أصحاب هذا المذهب بالطبايعيين. (Naturalistes) وهم الدهريون الذين ينكرون وجود الصانع المدير، ويزعمون أن العالم وجد بنفسه دون حاجة إلى علة خارجة عنه، انظر: المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ج ٢، ص ١٧، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م، بيروت، لبنان.

ثانياً: اختفاؤه فجأة بأمر الله سبحانه وتعالى عندما طلب فرعون من موسى ﷺ أن يجعله كما كان سابقاً يدل على أنها معجزة إلهية أيد الله بها موسى ﷺ وليس ظاهرة طبيعية كما يدعي بعضهم^(١).

بيان التناقضات والتضاربات في نص العهد القديم والتوراة السامرية:

أولاً: ذكر العهد القديم والتوراة السامرية التي أكدت على هذا النص: قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى مِيَاهِ الْمِصْرِيِّينَ،... لِتَصِيرَ دَمًا»^(٢).

فقد ورد في التفسير الكبير "مدراش رباً"^(٣) أن هارون هو الذي رفع عصاه على النهر في ضربة الدم، وليس موسى، والتعليل أن النهر هو الذي أنقذ موسى في طفولته، حين وضعته أمه "يوكابد" في سبط وألقته في النهر. ومن ثم لم يكن من الوفاء أن يقوم موسى بالإشارة بعصاه لحدوث هذه الضربة^(٤).

هذا تفسير باطني خبيث، فإن ضرب موسى للنهر والبحر بعصاه بأمر من الله لا ينفى وفاءه له مثل ما أمر إبراهيم أن يذبح ابنه؛ لأن النبي يُطبق ما أمر به ولا يجد في ذلك حرجاً وهو محض العبودية الخالصة لله، وهذا التفسير يبين خبث اليهود في تلاعبهم بالنصوص وتأويلاتها حتى يسوّغوا لأنفسهم التصل من أوامر الله ونواهيها بحجة الوفاء أو المصلحة ويتبعوها حيث ما دارت تحت مقولتهم الشهيرة "الغاية تبرر الوسيلة".

ثانياً: الأسفار الخمسة ذكرت أن السحرة والعرافين فعلوا مثل ما فعل موسى وهارون عليهما السلام، وجاء النص كالتالي: [وَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ كَذَلِكَ بِسِحْرِهِمْ. فَاشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ].^(٥)، وأكدت هذا القول أيضاً التوراة السامرية بأن الفلاسفة فعلوا بلطفهم كذلك^(٦).

(١) انظر: قصص الأنبياء والتاريخ، ج ٤، ص ٩١٤.

(٢) سفر الخروج (٧: ١٩).

(٣) الـ "مدراش" أو الـ "درشاه" هو أسلوب من أساليب تفسير التوراة. كما تطلق كلمة "مدراش" على مجموعة من الدراسات التفسيرية بشأن التشريع أو الأمور الأخرى، فهو يجمع بين أسلوبين، المعنى السطحي الذي يفهم من النص، أو الكلمة، والمعنى الباطني الذي يمكن الوصول إليه من وراء المعنى السطحي المباشر. وللوصول إلى هذه النتائج تستخدم مقاييس وضعها الحكماء، موسوعة جيب، ص ١٠٤.

(٤) انظر: قصص وحكايات اليهود، ج ٣، ص ١٣١ - ٢١١، موسى في مصر، ص ١٩١ - ٢٠٠.

(٥) سفر الخروج (٧: ٢٢).

(٦) انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٧: ٢٢)، ج ١، ص ٢٨٩.

يذكر كتاب "السنن القويم في تفسير العهد القديم" أن السحرة قلدوا موسى ﷺ على نطاق ضيق جداً، ولم يتعد كمية صغيرة من الماء، فلما رأى فرعون ذلك قسا قلبه، مما جعله يحتفظ بماء البئر لاستحمامه الخاص، والاستغناء عن الماء لمدة وجيزة^(١).

فهذه دعوة باطلة، لأن سفر الخروج ذكر أن الدم انتشر في جميع أرض مصر في اليابسة والماء وفي كل مكان، فلا يوجد ماء أصلاً حتى يقلبوه إلى دم!! فهذا تناقض واضطراب واضح في نفس الإصحاح من سفر الخروج.

ويذكر أبو محمد ابن حزم - رحمه الله - الذي علق على هذه المسألة قائلاً:

"هذا نص كتابهم فأخبر أن كل ماء كان بمصر في أنهارها، وأوديتها، ومروجها، وجناتها، وأواني الخشب، والماء كله في جميع أرض مصر صار دماً، فأبي ماء بقي حتى تقلبه السحرة دماً كما فعل موسى وهارون؟ أباي الله إلا فضيحة الكذابين وخزيهم"^(٢).

فإن قالوا: قلبوا ماء الآبار التي حفرها المصريون حول النهر، قلنا لهم: فكيف عاش الناس بلا ماء أصلاً؟ أليست هذه فضائح مرددة؟ وهل يخفى أن هذه من توليد ضعيف العقل، أو زنديق مستخف لا يبالي بما أتى به من الكذب؟ ونعوذ بالله من الضلال^(٣).

ثالثاً: وجاء في نفس الإصحاح من سفر الخروج إطلاق لفظ إله العبرانيين:

ذكر في النص: [يقول له الرب إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً: أطلق شعبي ليعبدوني في البرية]^(٤) وذكر أيضاً في التوراة السامرية ما يؤكد أن الرب هو إله العبرانيين: [الله إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً أطلق شعبي ليعبدوني...]^(٥)، تكرر هذا اللفظ عدة مرات وهو يخالف ما جاء في القرآن الكريم والمنطق السليم والفترة السوية التي فطر الله الناس عليها من أنه سبحانه إله العالمين؛ ولكن الحقيقة أن هذا نابع من عقيدتهم المدنسة بأيدي كهنتهم وتحريفهم لكتاب ربهم وأنهم شعب الله المختار فهم دائماً في أسفارهم يرددون ذلك وقد جعلوا رب العالمين إلهاً خاصاً بهم وليس إله العالمين والله سبحانه وتعالى يقول في أول سورة في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ

نَبِّ الْمَلِئِكِ﴾ (سورة الفاتحة: ٢)، ولم يقل رب العبرانيين!؟

(١) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٣٣، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٥٥.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ١، ص ١٢٠.

(٣) انظر: التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود، حامد عيدان حمد الجبوري، ص ١٤٨، دار الكتب

العلمية، ط ١، ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ، بيروت، لبنان.

(٤) سفر الخروج (٧: ١٦).

(٥) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٧: ١٦)، ج ١، ص ٢٨٧.

وأما قولهم أنهم شعب الله المختار فهذا تمييز يخالف كلام الله سبحانه وتعالى فإن الله تعالى لا يفرق بين عربي، ولا أعجمي، ولا أسود، ولا أبيض إلا بالتقوى، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات: ١٣).

وهؤلاء الذين يدعون أنهم شعب الله المختار، قد أرسل الله إليهم أكثر الأنبياء، ومع ذلك فقد آذوهم وقتلوهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (سورة البقرة: ٨٧).

ولو أن التوراة بقيت كما هي نقية طاهرة كما جاءت من عند الله وكما أنزلت على موسى ﷺ لما كان هناك أي تضارب أو تناقض في ذاتها ولما كانت متناقضة مع القرآن الكريم، فالكتب السماوية تصدر من مشكاة واحدة، لكنهم اتبعوا ميراث إبليس وأعوانه من الشياطين الذين يؤزرونهم أزا فزينا لهم أن يكتبوا بأيديهم من عند أنفسهم ثم زعموا أنه من عند الله وما هو من عند الله، تبقى الإشارة إلى أن آية الدم ورد ذكرها في القرآن الكريم مجملة غير مفصلة باعتبارها عقوبة البغي والصد عن سبيل الله .

المطلب الرابع

معجزة الضفادع^(١)

لقد تم التهديد بهذه الضربة مقدماً كما في الضربة الأولى - العصا-، فكانت ثاني الضربات على مصر، إلا أن بعض الضربات تقع دون إنذار، فقد أعطى الله المصريين وقتاً ليتوبوا ويهربوا من الضربات الشديدة؛ ولكن عصيانهم وتمردهم جعل الله يستدعي جيوش الضفادع لتغطي الأرض، بأعداد لا حصر لها؛ لتنفيذ نقمته على أمة تعبد الأوثان^(٢).

(١) دابة برمائية: أي أنها تعيش في البر والماء، وهي من ذوات الدم البارد أو من ذوات الحرارة المتغيرة شأنها شأن الأسماك غالباً، وهي تسمى باللاتينية Rana Punctata وهي من النوع المأكول، فكانت الضربة الثانية على مصر، وامتألت أرض مصر فأنتنت من رائحة جثتها. انظر: موسوعة عالم الحيوان، الفانا مصطفى حمود، ص ١٣٧-١٣٨، دار الفكر اللبناني، ط ٣، ١٩٩٧م، بيروت، قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٦٩.

(٢) موسوعة الجيب، الفكر العقدي اليهودي، أهم أسس الديانة اليهودية وعناصرها ومقدساتها، د. سامي الإمام، ص ١٩٠، قصص وحكايات اليهود، ج ٣، ص ١٣١-٢١١، موسى في مصر، ص ١٩١-٢٠٠.

جاء في "دائرة المعارف الكتابية": أن هذه الضربة موجهة نحو الآلهة التي لها رأس ضفدعة والمعروفة باسم "هكة" أو "هكت" وكانت تُعبد كزوجة خنوم إله الفيضان أو الغمر، فهذا شكل قديم جداً من أشكال عبادة الطبيعة في مصر، فالضفدعة كانت رمزاً مقدساً لأوزيريس، وهي رمزاً للخصوبة والتكاثر.

وقيل أن الضربة كانت بسبب فرض المصريين على بني إسرائيل صيد الأسماك، وكان عملاً شاقاً^(١).

إذا فالضربة وسيلة لعقاب البشر بالأشياء التي يقدرونها، فكانت ضربة مروعة لهذه العقيدة الوثنية لشعب كان يكرم ويسجد "الضفدعة"^(٢).

عبد المصريون النظافة وقدروها تقديراً كبيراً، فكانوا يبذلون جهداً لتجنب الاحتكاك بأي شيء نجس أو غير نظيف، فكانت ضربة الضفادع المصدر الملوث لمياه الشرب والاستحمام والأواني، فكان ذلك مروعاً ومضايقاً ومثيراً لهولاء الذين يكرهون أي شيء دنس، لذا جاء في "قاموس الكتاب المقدس": أنها رمز للنجاسة، لأنها أنتنت الأرض من رائحتها^(٣).

من المعروف لدى المصريين في شهر سبتمبر بعد فيضان النيل وانحسار الفيضان، كانت الضفادع تتكاثر في المستنقعات المتعفنة، فكان هناك فصيلتان من الضفادع منها ما يعيش في الماء ومنها ما يعيش على اليابسة، والمعجزة في هذه الضربة أنها جمعت كلا النوعين بأعداد وافرة غير عادية وموتها في وقت محدد^(٤).

أمر الله سبحانه وتعالى موسى ﷺ أن يطلب من فرعون أن يطلق بني إسرائيل لأجل أن يعبدوا الله سبحانه، فإن أبي مرة أخرى فإن الله سبحانه وتعالى سوف يسلط عليه الضفادع.

[قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: أَطْلُقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. وَإِنْ كُنْتَ تَأْتِي أَنْ تُطْلِقَهُمْ فَهَا أَنَا أَضْرِبُ جَمِيعَ تُخُومِكَ بِالضَّفَادِعِ. فَيَفِيضُ النَّهْرُ ضَفَادِعَ. فَتَصْنَعُدُ وَتَدْخُلُ إِلَى بَيْتِكَ وَإِلَى مِخْدَعِ فِرَاشِكَ وَعَلَى سَرِيرِكَ وَإِلَى بُيُوتِ عِبِيدِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَإِلَى تَنَانِيرِكَ وَإِلَى مَعَاجِنِكَ. عَلَيْكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَعَبِيدِكَ تَصْعَدُ الضَّفَادِعُ». فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: مَدِّ يَدَكَ بِعَصَاكَ عَلَى الْأَنْهَارِ وَالسَّوَاقِي وَالْأَجَامِ، وَأَصْنَعِ الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ». فَمَدَّ هَارُونُ يَدَهُ عَلَى مِيَاهِ مِصْرَ، فَصَعِدَتِ الضَّفَادِعُ وَعَطَّتْ أَرْضَ مِصْرَ. وَفَعَلَ كَذَلِكَ الْعَرَّافُونَ بِسِحْرِهِمْ

(١) دائرة المعارف المقرئية، ج ٥، العمود ١٨٨، بتصرف.

(٢) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٥، ص ٨٩، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٥٦.

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٦٩.

(٤) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٥٦.

وَأَصْعَدُوا الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ. فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ: «صَلِّيَا إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ الضَّفَادِعَ عَنِّي وَعَنْ شَعْبِي فَأَطْلِقَ الشَّعْبَ لِيَذْبَحُوا لِلرَّبِّ». فَقَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ: «عَيْنَ لِي مَتَى أَصَلِّي لِأَجْلِكَ وَلِأَجْلِ عِبِيدِكَ وَشَعْبِكَ لِقَطْعِ الضَّفَادِعِ عَنْكَ وَعَنْ بُيُوتِكَ. وَلَكِنَّهَا تَبْقَى فِي النَّهْرِ». فَقَالَ: «غَدًا». فَقَالَ: «كَقَوْلِكَ. لَكِنِّي تَعْرِفُ أَنْ لَيْسَ مِثْلُ الرَّبِّ إِلَهِنَا. فَتَرْتَفِعُ الضَّفَادِعُ عَنْكَ وَعَنْ بُيُوتِكَ وَعَبِيدِكَ وَشَعْبِكَ، وَلَكِنَّهَا تَبْقَى فِي النَّهْرِ». ثُمَّ خَرَجَ مُوسَى وَهَارُونَ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ، وَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ الضَّفَادِعِ الَّتِي جَعَلَهَا عَلَى فِرْعَوْنَ، فَفَعَلَ الرَّبُّ كَقَوْلِ مُوسَى. فَمَاتَتِ الضَّفَادِعُ مِنَ الْبُيُوتِ وَالْأَنْهَارِ وَالْحُقُولِ. وَجَمَعُوهَا كَوْمًا كَثِيرَةً حَتَّى أَنْتَبَتِ الْأَرْضُ. فَلَمَّا رَأَى فِرْعَوْنَ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ الْفَرْجُ أَعْلَظَ قَلْبُهُ وَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ^(١).

وأكدت التوراة السامرية ما جاء في العهد القديم في معجزة الضفادع، ولكن مع اختلاف في صياغة العبارة: [قال الله لموسى أدخل إلى فرعون وقل له كذا قال الله أطلق شعبي ليعبدوني، فإن ممتنع أنت من الاطلاق فإنني صادم كل تخمك بالضفادع، ويسعى الخليج ضفادع وتصعد وتدخل في بيوتك وفي خدور مضاجعك وعلى اسرتك وفي بيوت عبيدك وعلى قومك وفي تنانيرك وفي معاجنك... فدخل موسى وهرون إلى فرعون وقال له كذا قال الله...]^(٢) [وقال الله لموسى قل لهرون ابسط يدك بعصاك على الأنهار وعلى الخلجان وعلى الآجام وأصعد الضفادع على أرض مصر... فبسط هرون يده على مياه المصريين فصعدت الضفادع... وصنع كذلك فلاسفة مصلا بلطفهم...، واستدعى فرعون بموسى وهرون وقال اشفعا إلى الله ليزيل الضفادع...]^(٣).

" أخبر الله موسى ﷺ بأن هلاكاً سيحل بفرعون وحاشيته من خلال معجزة الضفادع التي ستملاً كل بيت إذا لم يطلق فرعون بني إسرائيل، وكان فقراء مصر يعيشون في بيوت صغيرة مبنية من اللبن، تتكون من حُجرة أو حُجرتين، لها سقف من جذوع النخيل. أما بيوت الأغنياء فكثيراً ما كانت تتكون من دورين أو ثلاثة أدوار، تحيط بها الحدائق التي تحوطها أسوار عالية، وكان الخدم يقيمون ويعملون في الدور الأول بينما كانت الأسرة تشغل الأدوار العليا. فكان معنى وصول الضفادع إلى مخدع فراش فرعون أنها قد ملأت الأدوار العليا، فلم يكن في مصر مكان بأمان منها"^(٤).

(١) سفر الخروج (٨: ١-١٥).

(٢) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٧: ٢٦-٢٩)، ج ١، ص ٢٨٩-٢٩١.

(٣) مصدر سابق، سفر الخروج (٨: ١-١١)، ج ١، ص ٢٩١-٢٩٢.

(٤) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ١٤٤، القاهرة، مصر، السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١،

ص ٣٣٤، <http://www.aish.co.il/h/pes/p/٤٨٨٦٢١٤٢.html?s=raw>، يوم الإثنين، ٢٩/١٢/٢٠١٤

لقد توافقت العهد القديم والتوراة السامرية مع القرآن الكريم في مواضع واختلفت في مواضع أخرى :

لقد توافقت في ذكر معجزة الضفادع فهي آية من آيات الله التي سلّطها الله على فرعون وجنوده، الذين تسلّطوا على بني إسرائيل، فذلك ليثبت أن موسى ﷺ نبي مرسل وليس بكاهن أو ساحر، فجاءت هذه الآيات من عند الله لتؤيد رسالته ﷺ التي بُعث بها من عند الله ﷻ إلى فرعون الذي ادعى أنه إله، وأن الله هو الخالق وهو الواحد الذي يستطيع أن يتحكم في تسيير خلقه، فضرب بها فرعون ليتعظ ويؤمن بالله، ولكن قلبه في كل مرة كان يزداد شدة وقساوة.

فقد ورد في تفاسير القرآن الكريم أن الله تعالى أرسل عليهم الضفادع، فخرجت من البحر، مثل الليل الدامس، فغشوا أهل مصر، فكانت في الأرض وفي المياه، وفي الغدران ومناقع المياه، صوته مثل القراقر يسمّى نقيفاً^(١)، فملئت بيوتهم وأفنيبتهم وأطعمتهم وآنيبتهم، فلا يكشف أحدٌ إناءً ولا طعاماً إلا وجد فيه الضفادع، وكان الرجل يجلس في الضفادع إلى ذقنه ويهمّ أن يتكلم فيثب الضفدع إلى فيه^(٢)، وكانت تثب في فؤودهم فنُفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم، وكان تسقط على فُرشهم^(٣) فإذا يضطجع أحدهم فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاماً حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى شقه الآخر ويفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه، ولا يعجن عجيباً إلا تشدّخت فيه ولا يفتح قدراً إلا امتلأت ضفادع، فلقوا منها أذى شديداً^(٤).

وروى عكرمة عن ابن عباس ؓ قال: كانت الضفادع بريئة، فلما أرسلها الله على آل فرعون وأطاعت فجعلت تقذف أنفسها في القدور وهي تغلي في التناير وهي تفور، فأثابها الله بحسن طاعتها برد الماء^(٥)، فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا إلى موسى، وقالوا هذه المرّة نتوب إلى الله تعالى ولا نعود فأخذ عهودهم وموائيقهم، ثم دعا ربّه فكشف عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت إلى السبت، فأقاموا شهراً في عافية ثم نقضوا العهود وعادوا إلى كفرهم، فدعا عليهم

(١) انظر: التحرير والتنوير، ج٩، ص٧٠، بحر العلوم، ج١، ص٥٤٤، تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٢، ص٤٤٤.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج٣، ص٤٦٥. تفسير الشعراوي، ج٧، ص٤٣٢٠.

(٣) انظر: تفسير مجاهد، ص٣٤٢، الدر المنثور، ج٣، ص٥٢٠، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ج٥، ص١٥٤٨، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج١، ص٥٩٨.

(٤) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٣، ص٣١، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج١، ص٥٩٨.

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ج٥، ص١٥٤٨.

موسى ﷺ فأرسل الله عليهم الدم^(١)، وهذا ما سلمت منه بلاد (جاسان)^(٢) سكن بني إسرائيل^(٣).

فرواية تفاسير القرآن الكريم لمعجزة الضفادع جاءت موافقة لما ورد في العهد القديم والتوراة السامرية من معاناة المصريين من تلك الضفادع وطلبهم من موسى أن يكشف عنهم تلك الضرية.

أما مواضع الاختلاف:

أولاً: [قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ يَدِكَ بِعَصَاكَ عَلَى الْأَنْهَارِ وَالسَّوَابِي وَالْأَجَامِ.... فَمَدَّ هَارُونُ يَدَهُ عَلَى مِيَاهِ مِصْرَ] هذا مناقض لرواية تفاسير القرآن الكريم بإجماع علماء المسلمين^(٤) أن العصا كانت بيد موسى ﷺ، ولم تكن في يد هارون كما ذكر العهد القديم والتوراة السامرية، فهارون ﷺ كان نبياً يشدُّ أزر أخيه موسى ﷺ ويخلفه في حال غيابه.

فقد تكلم العهد القديم والتوراة السامرية عن معجزة الضفادع، وذكر سفر الخروج أن العرّافين فعلوا مثل هذه المعجزة [وفعل كذلك العرافون بسحرهم وأصعدوا الضفادع على أرض مصر]^(٥) ولكن في التوراة السامرية فعل الفلاسفة ذلك بلطفهم^(٦).

حاول السحرة المصريون مرة أخرى تقليد الضرية؛ حيث إن الضفادع كانت متوفرة لوجودها في الطبيعة، استطاعوا إنتاج بعضها، ولكن لم تكن لديهم القدرة على تقليد الله في خلق الضفادع، ولم تكن لديهم القدرة كذلك على جلب الموت المفاجئ لآلاف الضفادع، فقد كان بإمكانهم إظهار قوتهم باستخدام سحرهم أو خفة يدهم وقوة آلهتهم بطريقة أكثر كفاءة، لينجحوا في إبعاد الضفادع بعيداً، هنا ظهرت أول علامة من علامات الخضوع لفرعون، إن الألم الشخصي الناتج من الضفادع المزعجة قاد فرعون للتنازل، فقد اعترف الآن بقوة الله وبصلاة الأتقياء المؤثرة، [صَلِّياً

(١) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج٢، ص٢٢٥، الدر المنثور، ج٣، ص٥٢١، تنوير المقباس من تفسير، ص١٣٦.

(٢) هي منطقة خصبة للمراعي والقطعان، واقعة شرق الدلتا، وهي المعروفة الآن بالشرقية الممتدة من جوار أبي زعبل إلى البحر ومن برية جعفر إلى وادي توميلاط. قاموس الكتاب المقدس، ص٢٤٢.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ج٩، ص٧٠.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج٢، ص٢٢٣، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٢، ص٤٤٤، الدر المنثور، ج٥، ص٥٢٠، التحرير والتنوير، ج٩، ص٦٨، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ص١٣٦، دار الكتب العلمية، لبنان، الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص٢٦٨.

(٥) سفر الخروج (٨: ٧).

(٦) انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٨: ٣)، ج١، ص٢٩١.

إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ الضَّفَادِعَ عَنِّي وَعَنْ شَعْبِي فَأَطْلُقَ الشَّعْبَ] (١)، وأكدت هذا القول التوراة السامرية، في قول فرعون لموسى وهرون: [قال اشفعا إلى الله ليزيل الضفادع عني وعن قومي] (٢) ولكن عندما رأى فرعون أنه قد حصل الفرج رجع عن وعده في السماح لشعب إسرائيل أن يخرجوا (٣).

لو فرضنا صحة أقوالهم: (أن السحرة فعلوا مثل ما فعل موسى ﷺ واصعدوا الضفادع على أرض مصر)؛ فلماذا يطلب فرعون من موسى أن يرفع عنه الضفادع؟

الطبيعي أن يطلب من السحرة ذلك وليس من موسى، أم هل اختفت هنا قدرة السحرة، وما دورهم هنا؟، أم هم فقط موجودين لتقليد الضرر وزيادة وطأته؟ ولماذا لم يستطيعوا أن يدفعوا الضفادع عن فرعون وشعبه فتعلوا مكانتهم لديه؟

إذاً ما ورد في الأسفار الخمسة من الزعم من معارضة موسى ﷺ في كل ما جاء به من قبل السحرة، فإنما هو افتراء وتحريف من أقوال المحرفين الذين لا يخافون ربهم، وهي لا تخفى على الذين يعلمون كتاب الله تعالى بأنها من الأباطيل المدسوسة، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة: ٧٩).

ثانياً: ولقد علق ابن حزم -رحمه الله- على فعل السحرة والعزافين أنهم فعلوا بسحرهم مثل ما فعل موسى وهارون عليهما السلام، قال أبو محمد رحمه الله: "هذه الآيدة (٤) المصمثلة (٥) والصيلم (٦) المطبقة ولو صحَّ هذا لبطلت نبوة موسى عليه السلام، بل نبوة كل نبي" (٧).

(١) سفر الخروج (٨: ٨).

(٢) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٨: ٤)، ج ١، ص ٢٩١.

(٣) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٣٥، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٥٦.

(٤) الأمر العجيب يستعرب له والداهية يبقى ذكرها أبداً، وأوابد الكلام غرائبه وعجائبه، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، ص ٢، دار الدعوة.

(٥) المصمئل: الشَّدِيد، ويقال للذَّاهِيَةِ: مُصْمَلَّةٌ، لسان العرب، ج ١١، ص ٣٨٦.

(٦) الصيلم: الداهية تستأصل ما تصيب والسيب، انظر: المعجم الوسيط، ص ٥٢١.

(٧) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ١، ص ١١٩.

المطلب الخامس

معجزة الجراد (١)

سلط الله الجراد على أرض مصر فكانت الضربة الثامنة على فرعون وأتباعه لتكون دليلاً قوياً على قدرة الله وتسخيـره لقوة الطبيعة لتسيير أسراب الجراد كما يشاء لتنفيذ أمره، فيرعب المصريين ويكسر شوكة فرعون ويهلكه تحت وطأة ضرباته.

فكانت ضربة الجراد عقاباً على وقاحة أعداء الله بعد الدمار الذي خلفته ضربة البرد، فسارت أسراب الجراد لإكمال تدمير جميع المحاصيل، فكانت كالغزو المروع الذي يغطي السماء بأجنحته وطوله الذي يبلغ ثلاث بوصات للحشرة الواحدة، حيث يطير في النهار ويستريح في الليل على الأرض، فأعدادها كانت هائلة وقوتها التدميرية تجعلها مؤهلة لتدمير كل شيء فهي كالخيول المعدة للحرب تقتحم البيوت وتلتهم الطعام والشراب^(٢).

تعريف الجراد في "قاموس الكتاب المقدس": هو ترجمة الكلمة عبرية "أربة" واليونانية "أكرس" وهو نوع من الحشرات من فصيلة الجنادب مشهور بكثرة عدده وشدة شراسته، فهو من أشد الضربات المدمرة المخربة في الشرق، كما أن الأمم قديماً غير اليهود كانت تعتبره ضربة من السماء فقد قال "بلينيوس" فيما معناه أن هذه الضربة دليل على سخط الآلهة وهو يحجب نور الشمس بعده، والشعوب ترتعد من ظهوره فإنه يعبر البحار الواسعة ويقطع الفلوات الفسيحة ويغطي الحصاد بغيومه المظلمة ويهلك الأثمار ويفني كل نبات^(٣).

يعد الجراد من الحشرات الطاهرة في اليهودية، ويحلّ أكله.

وللجراد أسماء عدة جاءت في سفر يوثيل، بحسب سلوكه؛ فهناك "القمص" وهو الجراد القارض، و"الزحاف" وهو الجراد الزاحم في زحفه، و"الغوغاء" وهو الجراد النطاط، و"الطيار" وهو الجراد المخرب، وهو أشدها فتكاً وإتلافاً للخضر بالعامّة^(٤).

(١) الجراد: الحشرة الطائرة من فصيلة الصرصر والخنافس له أجنحة ستة ذات ألوان صفر وحمـر تنتشر عند طيرانه، يكون جنودا كثيرة يسمّى الجند منها رجلا. وهو مهلك للزرع والشجر، يأكل الورق والسنبـل وورق الشجر وقشره، فهو من أسباب القحط. أصاب أرض قوم فرعون ولم يصب أرض بني إسرائيل، انظر: الموسوعة العربية العالمية، ص ٢٥٢، مؤسسة الموسوعة للنشر والتوزيع، ط ٢.

(٢) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٥.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٥٦-٢٥٧، بتصرف.

(٤) انظر: المدونة http://samyalemam.blogspot.com/٢٠١٤/٠١/blog-post_٢١.html، يوم

الخميس، ٢٥/١٢/٢٠١٤، موسوعة جيب، الفكر العقدي اليهودي، ص ١٩٠.

جاء في "دائرة المعارف المقرائية": أن الضربة كانت بسبب تسخير المصريين لبني إسرائيل في أعمال الزراعة والأشجار المثمرة والخضروات المختلفة؛ فكان العقاب بأن سلط الله عليهم الجراد ليلتهم كل أخضر^(١).

إن الأحوال الجوية وحدها كانت مسؤولة عن أسراب الجراد فهي لم تكن ضربة عادية فقد هاجمت مصر من قبل ولكن لم تسبب ذلك الأذى الذي أحدثته هذه الضربة

فقد احتفظ الله بالجراد ليكون مستعداً للغزو في الوقت المحدد، فحين رفع موسى عصاه التي يجري بها المعجزات، أعطي موسى ﷺ الجراد الإشارة لبدأ مهمته التدميرية، فانطلق الجراد بتوجيه من الله للرياح الشرقية والغربية التي قامت بإرشاد الجراد إلى المكان المحدد لتنفيذ قضاء الله^(٢)، وذلك لعناد فرعون وغلظة قلبه وعدم إطلاقه بني إسرائيل، تابع الله سبحانه وتعالى عليه الآيات الواحدة تلو الأخرى، فأخبر موسى ﷺ فرعون بأن الله سبحانه وتعالى سوف يسلب عليه الجراد، فيغطي وجه الأرض ويأكل الشجر في الحقول ويملاً بيوت جميع المصريين^(٣).

فقد ذكر العهد القديم في سفر الخروج أن موسى وهارون دخلا إلى فرعون وقالوا له: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ: إِلَى مَتَى تَأْتَبِي أَنْ تَخْضَعِ لِي؟ أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتَ تَأْتَبِي أَنْ تَطْلِقَ شَعْبِي هَا أَنَا أَجِيءُ غَدًا بِجَرَادٍ عَلَى تَحُومِكَ، فَيُغْطِي وَجْهَ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يُسْتَطَاعَ نَظَرُ الْأَرْضِ. وَيَأْكُلُ الْفَضْلَةَ السَّالِمَةَ الْبَاقِيَةَ لَكُمْ مِنَ الْبَرْدِ. وَيَأْكُلُ جَمِيعَ الشَّجَرِ النَّابِتِ لَكُمْ مِنَ الْحَقْلِ. وَيَمَلَأُ بَيْوتَكَ وَبَيْوتَ جَمِيعِ عِبِيدِكَ وَبَيْوتَ جَمِيعِ الْمِصْرِيِّينَ، الْأَمْرُ الَّذِي لَمْ يَرَهُ آبَاؤُكَ وَلَا آبَاءُ آبَائِكَ مِنْذُ يَوْمٍ وُجِدُوا عَلَى الْأَرْضِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ». ثُمَّ تَحَوَّلَ وَخَرَجَ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ^(٤).

وجاءت التوراة السامرية مؤيدة للكتاب المقدس في نصوصه: «... فَإِنْ مَمْتَنَعْتَ أَنْتَ مِنْ إِطْلَاقِ شَعْبِي إِنِّي جَالِبٌ غَدًا جَرَادًا عَلَى تَحْمِكَ وَيُغْطِي مَنْظَرَ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَقْدِرَ عَلَى رُؤْيَا الْأَرْضِ وَيَأْكُلُ فَضْلَةَ السَّالِمَةِ الْبَاقِيَةَ لَكُمْ مِنَ الْبَرْدِ... فَدْخَلَ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَالَا لِلَّهِ إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ إِلَى مَتَى تَمْتَنَعُ مِنَ الْإِجَابَةِ... فَإِنْ مَمْتَنَعْتَ أَنْتَ مِنْ إِطْلَاقِ شَعْبِي إِنِّي جَالِبٌ غَدًا جَرَادًا عَلَى تَحْمِكَ... وَاتَّجِهَ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ فِرْعَوْنَ^(٥)».

(١) دائرة المعارف المقرائية، ج ٥، العمود ١٩٠، بتصرف.

(٢) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٤.

(٣) انظر: قصص وحكايات اليهود، ج ٣، ص ١٣١ - ٢١١، موسى في مصر، ص ١٩١ - ٢٠٠.

(٤) سفر الخروج (١٠: ٣ - ٦).

(٥) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٠: ٣ - ٧)، ج ١، ص ٣٠٥.

لقد خاف كثير من المصريين من عاصفة البرد في الضربة التي سبقت ضربة الجراد حسب ترتيب ضربات اليهود، أما موظفو البلاط الملكي المقربون من الملك اعتقدوا أن ما قاله موسى عن الجراد سوف يتحقق وحثوا فرعون أن يسمح لشعب إسرائيل بالخروج لئلا يتم تدمير مصر فخضع فرعون لهذا الرأي، ولكنه عندما سمع أن موسى ﷺ كان يطالب بخروج كل الشعب مع جميع مقتنياته رفض نهائياً، واتهم موسى ﷺ بسوء النوايا وعندما خرج موسى من اجتماعه بفرعون مدّ يده على مصر فحلت الضربة^(١).

[فَقَالَ عِبِيدُ فِرْعَوْنَ لَهُ: «إِلَى مَتَى يَكُونُ هَذَا لَنَا فَمَا؟ أَطْلِقِ الرِّجَالَ لِيَعْبُدُوا الرَّبَّ إِلَهُهُمْ. أَلَمْ تَعْلَمْ بَعْدُ أَنَّ مِصْرَ قَدْ خَرِبَتْ؟»]^(٢)، ومع هذا لم يصغي إليهم^(٣).

جاءت التوراة السامرية مؤيدة للكتاب المقدس: [وقالو عبيد فرعون له إلى متي يكون ها لنا وهفاً أطلق الرجال ليعبدوا الله إلههم قبل أن تعلم أن هلكت مصر]^(٤).

أمر الرب موسى ﷺ أن يمد يده على الأرض؛ ليصعد الجراد على أرض مصر ويأكل كل عشب الأرض، فجاءت ريح شرقية حملت معها الجراد فانتشر في كل أرض مصر حتى غطى جميع الأرض عندها طلب فرعون من موسى ﷺ أن يدعو ربه أن يزيل هذا الجراد فجاءت ريح غربية فحملت الجراد فطرحته خارج مصر.

وقد ورد سفر الخروج في الإصحاح العاشر قولاً للرب لموسى: [مُدَّ يَدَكَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ لِأَجْلِ الْجَرَادِ، لِيَصْعَدَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ وَيَأْكُلَ كُلَّ عُشْبِ الْأَرْضِ، كُلَّ مَا تَرَكَهُ الْبَرْدُ]. فَمَدَّ مُوسَى عَصَاهُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، فَجَلَبَ الرَّبُّ عَلَى الْأَرْضِ رِيحًا شَرْقِيَّةً كُلَّ ذَلِكَ النَّهَارِ وَكُلَّ اللَّيْلِ. وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ، حَمَلَتِ الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ الْجَرَادَ، فَصَعِدَ الْجَرَادُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ، وَحَلَّ فِي جَمِيعِ تَحُومِ مِصْرَ. شَيْءٌ ثَقِيلٌ جِدًّا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ جَرَادٌ هَكَذَا مِثْلَهُ، وَلَا يَكُونُ بَعْدَهُ كَذَلِكَ، وَعَطَى وَجْهَ كُلِّ الْأَرْضِ حَتَّى أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ. وَأَكَلَ جَمِيعَ عُشْبِ الْأَرْضِ وَجَمِيعِ ثَمَرِ الشَّجَرِ الَّذِي تَرَكَهُ الْبَرْدُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ أَخْضَرَ فِي الشَّجَرِ وَلَا فِي عُشْبِ الْحَقْلِ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ مُسْرِعًا وَقَالَ: «أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهُكُمَا وَإِلَيْكُمَا. وَالآنَ اصْنَفَا عَنْ خَطِيئَتِي هَذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ، وَصَلِّيَا إِلَى الرَّبِّ إِلَهُكُمَا لِيَرْفَعَ عَنِّي هَذَا الْمَوْتَ فَقَطْ». فَخَرَجَ مُوسَى مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَصَلَّى

(١) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٥.

(٢) سفر الخروج (١٠: ٧).

(٣) انظر: الآيات والمعجزات في الكتاب المقدس، الخوري بولس الفغالي، الرابطة الكتابية، ط ١، ص ٣٨.

(٤) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٠: ٨)، ج ١، ص ٣٠٥.

إِلَى الرَّبِّ. رَدَّ الرَّبُّ رِيحًا غَرْبِيَّةً شَدِيدَةً جِدًّا، فَحَمَلَتِ الْجَرَادَ وَطَرَحَتْهُ إِلَى بَحْرِ سُوفٍ. لَمْ تَبْقَ جَرَادَةٌ وَاحِدَةٌ فِي كُلِّ تَخُومِ مِصْرَ. وَلَكِنْ شَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يُطَلِّقْ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(١).

وهنا جاءت التوراة السامرية تؤكد نصوص العهد القديم في هذا الموضع: [وقال الله لموسى أبسط يدك على الأرض مصر بالجراد ليصعد على أرض مصر ويأكل كل عشب الأرض وكل ثمر الشجر... فبسط موسى يده على أرض مصر والله ساق ريحاً شرقياً إلى الأرض كل ذلك النهار وكل الليل الصباح كان والريح الشرقي حمل الجراد، فارتفع الجراد على كل أرض مصر واستقر في كل تخم مصر عظيم جدا قبله لم يكن كذلك جراد مثله وبعده لا يكون كذلك، وغطي منظر كل الارض فأظلمت...وأكل عشب الأرض...ولم يبق شيء من الخضير...، فأسرع فرعون في استدعاء موسى وهرون وقال أخطأت على الله إلهكما وعليكما، والأن اغتفر الآن خطيئتي خصوصاً الدفعة واشفعا على الله إلهكما ليزيل عني خصوصاً الموت هذا، فخرج من عد فرعون وشفع إلى الله... وشد الله قلب فرعون ولم يطلق بني إسرائيل]^(٢).

مثل هذه المعجزات التي يستخدمها العهد القديم عقاباً آخر ضد عبدة الأوثان في مصر، ويذكر أن الإله "سيراغيا" حامي الأرض من الجراد، لذا تأثرت العقيدة الدينية للشعب فشاهدوا كيف أن تلك الآلهة عاجزة عن حمايتهم من جيش الله الغازي-الجراد-^(٣).

يعدّ الجراد في العهد القديم عقاباً جذرياً، ينزله الله حيثما دعت الحاجة، وفي هذه الضربة سيقضي الجراد على كل ما تبقى من النبات والزرع بعد ضربة البرد، ولكن العنصر الجديد هنا هو موقف رجال فرعون الذين ينصحون ملكهم بأن يطلق بني إسرائيل وذلك بعد أن أدركوا أن مصر قد خربت، كما جاء ذلك في النص.

لقد ذكر سفر الخروج أن الرب أصعد على أرض مصر الجراد فجلب الرب على الأرض ريحاً شرقية فحملت الجراد إلى مصر [فَمَدَّ مُوسَى عَصَاهُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، فَجَلَّبَ الرَّبُّ عَلَى الْأَرْضِ رِيحًا شَرْقِيَّةً كُلَّ ذَلِكَ النَّهَارِ وَكُلَّ اللَّيْلِ. وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ، حَمَلَتِ الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ الْجَرَادَ، فَصَعِدَ الْجَرَادُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ، وَحَلَّ فِي جَمِيعِ تَخُومِ مِصْرَ]^(٤).

وعندما رفعت الآية عن فرعون ردّ الرب ريحاً غربية شديدة فحملت الجراد من مصر وطرحته في البحر [فَرَدَّ الرَّبُّ رِيحًا غَرْبِيَّةً شَدِيدَةً جِدًّا، فَحَمَلَتِ الْجَرَادَ وَطَرَحَتْهُ إِلَى بَحْرِ سُوفٍ. لَمْ

(١) سفر الخروج (١٠: ١٢ - ٢٠).

(٢) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٠: ١٢ - ٢٠)، ج ١، ص ٣٠٦.

(٣) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٥.

(٤) سفر الخروج (١٠: ١٣ - ١٤).

تَبَقَ جَرَادَةٌ وَاحِدَةٌ فِي كُلِّ تَخُومٍ مِصْرًا^(١).

ذكر النص أن الريح الشرقية جلبت الجراد إلى مصر، وأن الريح الغربية أخرجت الجراد من أرض مصر إلى البحر.

وبسبب تهديد هذه الضربة توسل إلى فرعون موظفوه لكي يستسلم لمطالب موسى ﷺ وفي هذا المشهد نجد أن عرّافي مصر قد انسحبوا عندما رأوا أصبع الله... إن الموقف البائس الذي أوجدته المعجزة جعل فرعون يعترف بالله وانتزعت منه أعظم اعتراف بالتوبة، فقد أسرع باستدعاء موسى وهارون عليهما السلام واعترف بأنه أخطأ في حق الرب وعبّده وطلب المغفرة وإزالة الضربة ولكن هذه التوبة كانت قصيرة الأمد، فما لبث أن رفع الجراد عن أرض مصر فطغى أكثر من ذي قبل^(٢).

لقد اتفق العهد القديم والتوراة السامرية مع القرآن الكريم في بعض مواضع واختلفت في مواضع أخرى

فقد ذكر القرآن الكريم أن الجراد آية أنزلها الله تعالى على فرعون عقوبة له لعله يرجع.

قال تعالى: ﴿ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَاءَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ

فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ١٣٣)، حينما وجد موسى ﷺ أن فرعون ومأله لم يعتبروا من معجزة الطوفان وزاد فرعون في عناده دعا عليهم فأرسل الله تعالى عليهم الجراد مثل الليل، فكانوا لا يرون الأرض، ولا السماء من كثرتها، فأكل كل شيء أنبتته الأرض. فبعث الله عليهم الجراد فأكل عامّة زُرُوعِهِم وثمارهم وأوراق الشجر حتى كان يأكل الأبواب وسُقُوف البيوت والخشب والثياب والأمتعة ومسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم^(٣)، وعن مجاهد قال: فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد قال: والجراد تأكل مسامير زنجهم يعني أبوابهم وثيابهم^(٤).

وقد ابتلي الجراد بالجوع، فكان لا يشبع ولم يصب بني إسرائيل شيء من ذلك فعجّوا وضجّوا، وقالوا: يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لننكشف عنا الرجز لنؤمننّ لك وأعطوه عهد الله وميثاقه، فدعا موسى ﷺ ربه^(٥)، فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت

(١) سفر الخروج (١٠: ١٩).

(٢) كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٥، بتصرف.

(٣) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٢، ص ٤٤٤.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ج ٥، ص ١٥٤٦.

(٥) انظر: بحر العلوم، تفسير السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، ج ١، ص

٥٤٣، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٢٢٣.

إلى السبت، وفي الخبر: مكتوبٌ على صدر كل جرادةٍ جند الله الأعظم، ويقال: إنَّ موسى برز إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت، وكانت قد بقيت من زرعهم وغلاتهم بقيَّةً، فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا، فلم يفوا بما عاهدوا وعادوا إلى أعمالهم السوء فأقاموا شهرًا في عافية^(١).

لم يذكر القرآن الكريم التفاصيل التي ذكرت في سفر الخروج في هذه الآية؛ بل سكت عن ذلك، فالزيادة والتفاصيل التي ذكرت في سفر الخروج، لم يثبتها القرآن الكريم ولم ينفىها.

لذلك لا نصدقها ولا نكذبها، كما وجهنا بذلك نبينا محمد ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: " لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تَكْذِبُوهُمْ، وَقُولُوا "آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا" ^(٢).

(١) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج٢، ص ٢٢٤، بحر العلوم، ج١، ص ٥٤٤، تفسير البيضاوي، أنوار

التنزيل وأسرار التأويل، ج٣، ص ٣١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قوله تعالى "آمَنُوا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا"، ج٦، ص ٢٠، ح ٤٤٨٥.

المبحث الثالث

معجزات موسى عليه السلام المختلف فيها بين التوراة والقرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما ورد في القرآن من معجزات لم ترد في التوراة.

المطلب الثاني: ما ورد في التوراة من معجزات لم ترد في القرآن .

المبحث الثالث: معجزات موسى عليه السلام المختلف فيها بين التوراة والقرآن.

المطلب الأول

ما ورد في القرآن الكريم من معجزات لم ترد في التوراة

(المختلف في تسميتها ومتفق في تفاصيلها بين القرآن الكريم والتوراة)

أولاً: معجزة الطوفان.

لقد ذكر العهد القديم الطوفان في عصر نوح ﷺ، ولم ينوه عن الطوفان الذي كان في عهد موسى ﷺ كما أشار إليه القرآن الكريم، ولكن يقارن هذه المعجزة في العهد القديم والتوراة السامرية معجزة البرد التي كانت على المصريين وهي من ضمن الضربات العشر على مصر، فإن رواية هذه الضربة تثبت أنها أحدثت فيضاناً وغمرت بيوت المصريين بالماء ولم يصب بيوت بني إسرائيل في أرض جاسان أي ضرر.

تعريف الطوفان لغة:

اختلف علماء المسلمين في تفسير الطوفان :

فذهب ابن عباس ؓ أنه: كثرة الأمطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار، وذهب إلى هذا القول الضحاك بن مزاحم^(١) ومقاتل^(٢) -رحمهم الله-^(٣)، وذكر في رواية أخرى: هو كثرة الموت، وأيده وأيده عطاء^(٤)، وفي قول آخر له: هو أمر من الله طاف بهم، ثم قرأ: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ (القلم: ١٩، ٢٠)^(٥)، وفي رواية: أنه الغرق، وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ^(٦) عن ابن عباس ؓ قال: الطوفان أن يمطروا دائماً بالليل والنهار ثمانية أيام^(٧).

(١) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم: مفسر ، له كتاب في التفسير، توفي بخراسان، الأعلام، للزركلي، ج٣، ص٢١٥.

(٢) مقاتل ابن حيان: التبطي بفتح النون والموحدة أبو بسطام البلخي الخزاز بمعجمة وزاين منقوطين صدوق فاضل أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعا كذبه وإنما كذب الذي بعده من السادسة مات قبيل الخمسين بأرض الهند ٤م، تقريب التهذيب، ص ٥٤٤.

(٣) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٢، ص٤٤٤، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج٢، ص ٢٢٣.

(٤) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، حققه: سعيد اللحام، ص ١٤٨.

(٥) انظر: تفسير القرآن لابن كثير، ج٣، ص ٤٦١، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج٢، ص ٢٢٣.

(٦) عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني، أبو محمد: من حفاظ الحديث، العلماء برجاله، يقال له أبو الشيخ. ونسبته الى جده حبان. له تصانيف، الأعلام للزركلي، ج٤، ص ١٢٠.

(٧) انظر: نظم الدرر، ج٨، ص ٤١.

أما مجاهد فقال: الماء، والطّاعون على كل حال^(١).

فكلمة «الطوفان» يراد بها طغيان ماء، والماء - كما نعلم - هو سبب الحياة، وقد يجعله الله سبباً للدمار.

قال الله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ (الأعراف: ١٣٣)، هو المطر الدائم من السبت إلى السبت حتى خربت بنيانهم وانقطعت السبل وكادت أن تصير مصر بحراً واحداً، فخافوا الغرق، فقد كانت بيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكةً مختلطةً، فامتألت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم من جلس منهم غرق^(٢)، فكانوا لا يعرفون الليل من النهار ويرون أمامهم بيوت بني إسرائيل لا تلمسها المياه، وهذه معجزة واضحة، لقد عمّ الطوفان وأراد الحق أن ينجي بني إسرائيل منه دون حيلة منهم حتى لا يقال آية كونية جاءت على هيئة طوفان وانتهت المسألة، لكن الطوفان جاء لبيوتهم، فاستغاثوا بموسى، فأرسلوا إليه اكشف عنا العذاب نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل. فدعا موسى ربه، فكشف عنهم المطر، وأرسل الله عليهم الريح فجففت الأرض فأنبت الله لهم في تلك السنة شيئاً لم ينبته لهم قبل ذلك من الكأ والزرع والثمر وخصبت بلادهم، فقالوا: ما كان هذا الماء إلا نعمةً علينا وخصباً، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا بني إسرائيل فنقضوا العهد، وعصوا ربهم... إن الطوفان دخل على فرعون حتى صرخ واستنجد بموسى، وقال له: كف عنا هذا ونؤمن بما جئت به، ودعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان. لكنهم عادوا إلى الكفر^(٣).

تفسير توافق معجزة البرد في العهد القديم والتوراة السامرية:

الطّوفان: السّيح الغالب من الماء الذي يغمر جهاتٍ كثيرةً ويغطي على المنازل والمزارع، قيل: هو مشتقٌّ من الطّواف؛ لأن الماء يطوف بالمنازل، أي: تتكرر جريته حولها، ولم يدخل الطّوفان الأرض التي كان بها بنو إسرائيل وهي أرض (جاسان)^(٤).

قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ (الأعراف: ١٣٣)، ما طاف بهم وغلبهم من مطر أو سيل، قيل طفا الماء فوق حروتهم وذلك أنهم مطروا ثمانية أيام في ظلمة شديدة لا يرون

(١) انظر: تفسير مجاهد، ص ٣٤٢، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٣، ص ٣٠.

(٢) انظر: بحر العلوم، ج ١، ص ٥٤٣، ي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٢، ٢٢٣، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٣، ص ٣١.

(٣) انظر: تفسير الشعراوي، ج ٧، ص ٤٣١٩.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ج ٩، ص ٦٩.

شمساً ولا قمراً ولا يقدر أحد أن يخرج من داره وقد دخل الماء في بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة أو هو الجديري أو الطاعون^(١).

روي: أنهم مطروا ثمانية أيام في ظلمة شديدة لا يقدر أحد أن يخرج من بيته^(٢) فكان الطوفان: أي الرعد والبرق والنار مع المطر والبرد الكبار الذي يقتل البقر فما دونها، والظلمة والريح الشديدة التي عمت أرضهم وطافت بها؛ ولما كان ذلك ربما أخصبت به الأرض^(٣).

ثانياً: معجزة القمل.

لقد ورد ذكر القمل بنص صريح في سفر الخروج بالترجمة العربية لتوراة السامريين: [قال الله لموسى قل لهرون أبسط يدك بعصاك واضرب تراب الأرض ليصير قملاً في كل أرض مصر، فصنعنا كذلك وبسط هرون يده بعصاه وضرب تراب الأرض فصار القمل على الناس وعلى البهائم كل تراب الأرض صار قملاً في كل أرض مصر، فصنع كذلك الفلاسفة بلطفهم لإخراج القمل فلم يقدروا بل بقي القمل في الناس والبهائم، فقال الفلاسفة لفرعون قدرة الله هي واشتد قلب فرعون ولم يسمع منهما كما قال الله]^(٤).

تذكر "دائرة المعارف المقرئية": أن هذه الضربة كانت بسبب إجبار المصريين بني إسرائيل على تنظيف الشوارع والطرقات من الغبار والأتربة، فكان العقاب أن تتحول كل الأتربة إلى قمل مفترس لها طرف حادة مدببة تنغرس في لحم المصريين^(٥).

لقد أكدت التوراة السامرية في هذا النص على التحريف الواضح والبين بوجود معجزة ليست واردة في العهد القديم، وإنما البديل عن هذه المعجزة في العهد القديم هو البعوض والذباب الذين لم يرد ذكرهما في التوراة السامرية، حاول بعض الباحثين أن يجعل البعوض والذباب هما آية القمل التي جاءت في القرآن الكريم حتى تكون موافقة له متغافلاً عن الفرق بينهما، فالذباب والبعوض هما حشرتان أكبر من القمل، والذباب والبعوض يطير، بينما القمل فقد جاء في لسان العرب: هو صغار الذر والذبي، وقيل: هو الذبي الذي لا أجنحة له^(٦)، وجاء في مختار الصحاح: أنه دويبة

(١) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج ١، ص ٥٩٨.

(٢) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٣، ص ٣٠.

(٣) انظر: نظم الدرر، ج ٨، ص ٤١.

(٤) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٨: ١٢-١٥)، ج ١، ص ٢٩٣.

(٥) دائرة المعارف المقرئية، ج ٥، العمود ١٨٨-١٨٩، بتصرف.

(٦) انظر: لسان العرب، ج ١١، ص ٥٦٩.

من جنس القردان إلا أنها أصغر منها^(١)، تركب البعير عند الهزال، وهو شيء يقع في الزرع ليس بجراد، يأكل السنبله وهي غضة قبل أن تخرج؛ وربما تكون هي التي تسمى الآن: النطاط، وفي التنزيل العزيز في سورة الأعراف: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٣٣)، أما القملة: هي حشرة متطفلة تصيب الإنسان وتمص دمه، ومنها، قمل الرأس، وأنواع أخرى تصيب الحيوان، والجمع: القمل، وهي قملة الرأس، قملة الجسد، قملة العانة، وهي تتغذي بدم الإنسان، حُمى قملة: وهي الحُمى الصفراء، هي أيضاً حشرة سوداء صغيرة، قيل هي صغار الجراد أو السوس، أو الذباب، أو البراغيث^(٢).

القمل هي الآفة التي تصيب الإنسان في بدنه وثيابه وتنشأ من قذارة الثياب، هو الحشرات التي تهلك النبات والحرث^(٣)

اختلف المفسرون في القمل: فقد روي عن ابن عباس ؓ قال: هو السوس الذي يخرج من الحنطة^(٤)، وعنه أنه الذبى - وهو الجراد الصغار الذي لا أجنحة له^(٥)، وبه قال مجاهد^(٦)، وعكرمة، وقتادة - رحمهم الله-^(٧).

وعن الحسن وسعيد بن جبير - رحمهم الله -: القمل دواب سود صغار^(٨)، وروى عكرمة - رحمه الله -: هي بنات الجراد. وقال أبو عبيدة - رحمه الله -: وهو الحمان وهو ضرب من القراد، وذكر عن أبي عبيدة أنه قال: القمل عند العرب الحمان وهو ضرب من القردان، وقال حبيب بن أبي ثابت: القمل الجعلان^(٩)، والجراد والقمل قيل هو كبار القردان^(١٠).

(١) انظر: مختار الصحاح، ص ٢٦٠.

(٢) انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليميني، حققه: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، ج ٣، ص ٧٤، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، نظم الدرر، ج ٨، ص ٤١.

(٣) انظر: تفسير الشعراوي، ج ٧، ص ٤٣٢٠.

(٤) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٢٢٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ٣، ص ٣٦٤.

(٥) انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ص ١٣٦.

(٦) انظر: تفسير مجاهد، ص ٣٤٢.

(٧) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٢٢٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ٣، ص ٣٦٤.

(٨) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ٣، ص ٣٦٤.

(٩) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٢، ص ٤٤٤.

(١٠) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٣، ص ٣٠.

كما قال كل من سعيد بن جبير والحسن -رحمهم الله- في تفسيرهما للآيات التسع القُمَّل: دواب سود صغار^(١) وبالتالي فهو لا يطير وهو أصغر من الذباب، فلا يمكن أن يكون الذباب هو القُمَّل، وعليه فلا تكون آية القُمَّل آية واحدة.

ولم يتوقف العهد القديم عن عدم ذكر القُمَّل؛ بل أيضاً لم أجد في قاموس الكتاب المقدس تعريفاً له. لقد امتلأت الأرض بهذه الحشرة، والكلمة العبرية التي تدل عليها هي (كَنِيم)، التي تعني في الواقع أكثر من نوع واحد من الحشرات؛ فهي تعني القُمَّل، والبعوض، وكل آفات الزروع، والهوام في الهواء.

جاءت هذه الضربة كسابقتها دون تحذير، وجاءت على حدّ تعبير المصادر اليهودية، ضربة قوية وكما أن المصريين لم يسمحوا لبني إسرائيل بالاعتسال، كذلك ابتلاهم الله بالقُمَّل، الذي ينتشر مقتحماً جميع مناطق الجسد، ولا يجدي معه حتى خمش الأجساد بعيدان الخشب المُستنّة، لأن الرب أصاب الأيدي فلا تستطيع معالجة آثار تلك الحشرات. وانتشر القُمَّل في البشر، والبهائم، وتحول تراب الأرض إلى قُمَّل، لدرجة أن المصريين حفروا الأرض بعمق قامّة وقامتين فلم يجدوا تراباً بل ملايين القُمَّل!!

حاول عرافو فرعون وسحرته صرف القُمَّل والحشرات فلم يستطيعوا؛ واعترفوا حينئذ، وقالوا لفرعون "هذا أصعب الله" وسلموا بأن يد القدرة الإلهية هي التي تعمل وتسيطر... وورد في بعض التفاسير (مِدرّاش رِيا)، أن الرب عاقب المصريين بقانون "العين بالعين والسن بالسن"، وحيث إن بني إسرائيل كانوا يسخرون في أعمال الطين الشاقة، في العراء، فكذلك عاقبهم بتحويل هذا الطين إلى قُمَّل... وتعلل نصوص المِدرّاش رفض يعقوب ﷺ أن يدفن في مصر، وكذا وصية يوسف ﷺ، حين الموت، بأن يدفن إلى جوار آبائه في فلسطين، وهو ما تشير التوراة إلى أنه حنط ونقل مع موسى ﷺ عند الخروج، تعلل النصوص ذلك بأن الرب أعلمهم بأن ضربة القُمَّل ستحيل تراب مصر وطينها إلى قُمَّل!^(٢)

إذاً لأول مره تتفق التوراة السامرية مع القرآن الكريم معارضين العهد القديم في معجزة القُمَّل، ولكن هذه الموافقة التي تمت بين التوراة السامرية والقرآن الكريم نتوقف في تفاصيلها، فهذه المعجزة بينت عجز السحرة على أن يأتوا بمثل هذه المعجزة وقالوا هذه قدرة الله، وهذا العجز تم ذكره في معجزة البعوض في العهد القديم حين قالوا [هَذَا إصْبِعُ اللَّهِ]^(٣).

(١) انظر: جامع البيان، ج ١٣، ص ٥٥.

(٢) انظر: موسوعة الحبيب، الفكر العقدي اليهودي، ص ١٩٠، قصص وحكايات اليهود، ج ٣، ص ١٣١ - ٢١١،

موسى في مصر، ص ١٨٨.

(٣) سفر الخروج (٨: ١٩).

أما ما ورد ذكره في القرآن الكريم فقد أمر الله موسى ﷺ أن يمشي إلى كَثِيبٍ أَعْفَرٍ بِقَرِيَةٍ من ثُرى مصر تدعى عين شمس، فمشى موسى ﷺ إلى ذلك الكَثِيب وكان أهيل فضربه بعصاه فإنسال عليهم القمل، فتتبع ما بقي من حروثهم وأشجارهم ونباتهم فأكمله، ولحس الأرض كلها وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيعضه، وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلىء قَمَلًا. قال سعيد بن المسيب: القمل السوس الذي يخرج من الحبوب، وكان الرجل يخرج عشرة أجرية إلى الرَّحَا فلا يردّ منها ثلاثة أقفزة، فلم يصابوا ببلاءٍ كان أشدّ عليهم من القمل، وأخذ أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فقالوا: قد تحققنا الآن أنك ساحر، فصرخوا وصاحوا إلى موسى ﷺ: أنا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء، فدعا موسى ﷺ ربه فرفع القمل عنهم بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فنكثوا وعادوا إلى أخبت أعمالهم، وقالوا: ما كنا قط أحقّ أن نستيقن أنه ساحرٌ منا اليوم يجعل الرمل دواب، وقالوا: وعزة فرعون لا نتبعه أبداً ولا نصدقّه، فأقاموا شهراً في عافية فدعا موسى ﷺ بعد ما أقاموا شهراً في عافية، فأرسل الله عليهم الضفادع^(١).

اتفقت التوراة السامرية مع القرآن الكريم في ذكر اسم المعجزة صراحةً في توراتهم، ولكنها اختلفت بذكر السحرة على عدم قدرتهم على صنع فعل مثل هذه المعجزة، وهذا مخالف لما أورده القرآن الكريم بأن السحرة انتهى دورهم من يوم الزينة، فقد كانوا أول من آمن بموسى ﷺ وهذا ما تغالفت عنه التوراة السامرية أيضاً هي و العهد القديم.

ثالثاً: معجزة نقص من الثمرات:

جاء في العهد القديم والتوراة السامرية ما أكد عليه القرآن الكريم أن موسى ﷺ بقي في قومه مدةً يعيد محاولة فرعون أن يطلق بني إسرائيل، وفرعون يعد ويخلف، ولم يضبط العهد القديم والتوراة السامرية مدة مقام موسى كذلك.

يذكر ابن عاشور-رحمه الله- في تفسيره: الظاهر أن المدّة لم تطل، وليس قوله تعالى: بالسنين دليلاً على أنها طالت أعواماً؛ لأن السنين هنا جمع سنةٍ بمعنى الجذب لا بمعنى الزمن المقدر من الدهر، فالسنة في كلام العرب إذا عرفت باللام يراد بها سنة الجذب، والقحط، وهي حينئذٍ علم جنسٍ بالغبلة، ومن ثم اشتقوا منها: أسنت القوم، إذا أصابهم الجذب والقحط، فالسنين في الآية مرادٌ بها القحوط وجمعها باعتبار كثرة مواقعها أي: أصابهم القحط في جميع الأرضين والبلدان، فالمعنى: ولقد أخذناهم بالقحوط العامة في كل أرضٍ، والأخذ: هنا مجازٌ في القهر والغبلة، والإصابة بالشدائد^(٢).

(١) انظر: بحر العلوم، ج ١، ص ٥٤٤.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ج ٩، ص ٦٣.

وكان قول ابن عطية-رحمه الله- بقوله: ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين بأن هذه الآية خبر لأخذ آل فرعون في تلك المدة التي كان موسى ﷺ يدعوهم فيها بالسنين وهو الجدوب والقحوط، وهذه سيرة الله في الأمم^(١).

ويذكر البغوي-رحمه الله- في تفسيره: السنين القحط سنة بعد سنة، ونقص الثمرات بإتلاف الغلات بالآفات والعاهات^(٢). وهذا ما ورد في الضربات في العهد القديم والتوراة السامرية حين أصاب البرد والجراد المزروعات عمل على اتلافها.

قال قتادة: أما السنين فلأهل البوادي، وأما نقص الثمرات فلأهل الأمصار، لعلمهم يذكرون، أي: يتعظون، وذلك لأن الشدة ترفق القلوب وترغبها فيما عند الله ﷻ، فإذا جاءتهم الحسنة، يعني: الخصب والسعة والعافية، قالوا لنا هذه، أي: نحن أهلها ومستحقوها على العادة التي جرت لنا في سعة أرزاقنا ولم يروها تفضلاً من الله ﷻ فيشكروا عليها، وإن تصبهم سيئة، جذب وبلاء ورأوا ما يكرهون، يطيروا يتشاءموا، بموسى ﷺ ومن معه، وقالوا: ما أصابنا بلاء حتى رأيناهم، فهذا من شؤم موسى ﷺ وقومه^(٣).

ويذكر السيوطي-رحمه الله- في تفسيره لآية نقص من الثمرات: يقول حتى النخلة لا تحمل إلا بسرة واحدة، وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ قال: لما أخذ الله آل فرعون بالسنين يبس كل شيء لهم، وذهبت مواشيهم حتى يبس نيل مصر، واجتمعوا إلى فرعون، فقالوا له: إن كنت تزعم فأتنا في نيل مصر بما، قال: غدوة يصبحكم الماء، فلما خرجوا من عنده قال: أي شيء صنعت، أنا أقدر على أن أجري في نيل مصر ماء غدوة أصبح فيكذبونني، فلما كان في جوف الليل قام واغتسل ولبس مدرعة صوف ثم خرج حافياً حتى أتى نيل مصر فقام في بطنه فقال: اللهم إنك تعلم أنني أعلم أنك تقدر على أن تملأ نيل مصر ماء فأملاه فما علم إلا بخير الماء يقبل فخرج وأقبل النيل يرخ بالماء لما أراد الله بهم من الهلكة^(٤).

هذا دليل على أن الله من على بني إسرائيل بالمعجزات على يد نبي الله موسى ﷺ ولكنهم يكذبونه، وقول السيوطي-رحمه الله- "يبس كل شيء لهم وذهبت مواشيهم"^(٥) هذا ما جاءت به معجزة هلاك المواشي، والله أعلى وأعلم.

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٢، ص ٤٤٢.

(٢) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٢٢٢.

(٣) انظر مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٢٢.

(٤) انظر: الدر المنثور، ج ٣، ص ٥١٩.

(٥) الدر المنثور، ج ٣، ص ٥١٩.

رابعاً: معجزة الرجز:

يذكر المعجم الوسيط أن الرجز هو: "الذنب والعذاب، وفي التنزيل العزيز ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ (الأعراف: ١٣٤)، وعبادة الأوثان وفي التنزيل العزيز ﴿وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المدثر: ٥) والشرك ورجز الشيطان وسوسته وفي التنزيل العزيز ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ (الأنفال: ١١)، جمع أرجاز^(١).

يذكر الراغب الأصفهاني-رحمه الله-: ارتجز الرعد إذا تداوك صوته كارتجاز الرجز... والبحر يرتجز بأذيه، أي موجه... فمادة الرجز تدل في أصل اللغة على الاضطراب، كما قال الراغب، وهو يكون في النفس كما يكون في الأجسام، وفسر الرجز هنا بالعذاب^(٢).

عن مجاهد، في قوله: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الأعراف: ١٣٤)، قال: "يعني العذاب إلى أجل هم بالغوه يعني إلى عدد مسمى من أيامهم"^(٣).

ويذكر البغوي-رحمه الله- في تفسير: ولما وقع عليهم الرجز، أي: نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله ﷻ من الطوفان وغيره. وقال سعيد بن جبير: الرجز الطاعون، وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس، حتى مات منهم سبعون ألفاً في يوم واحد فأمسوا وهم لا يندافنون، قالوا لموسى ﷺ: يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك، أي: أوصاك. وقال عطاء: بما نبأك، وقيل: بما عهد عندك من إجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز، وهو الطاعون، لنؤمن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل^(٤).

الرجز هنا كما ذكر المفسرون يتطابق مع ضربة موت الأبقار -الضربة العاشرة- والتي مات فيها عدد كبير منهم مات في يوم واحد، وقول فرعون بأنهم يموتون ولا يموت أحد من عبيدهم-المصريين- ولكن مع اختلاف في بعض التفاصيل، وهذا ما سيتم شرحه في ضربة الأبقار.

(١) المعجم الوسيط، ج ١، ص ٣٣٠.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، ص ٢٠٥.

(٣) تفسير مجاهد، ص ٣٤٢.

(٤) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٢٢٥.

المطلب الثاني

ما ورد في التوراة من معجزات لم ترد في القرآن

أولاً: معجزة البعوض^(١):

اختلف العلماء في الضربة الثالثة فقال بعضهم أنها ضربة القمل، وقال بعضهم أنها ضربة البعوض، فمنهم من رجح القول الأول، ومنهم من رجح القول الثاني، ويطلق على البعوض بالعبرية "كينيم"^(٢).

لقد عرف "قاموس الكتاب المقدس" البعوض: بأنه نوع من الحشرات الصغيرة التي تقع في اللبن والسمن، ويقوم البعوض بنقل الجراثيم وغيرها^(٣).

وجاء في "دائرة المعارف المقرئية": أن هذه الضربة عبارة عن خليط من كل أنواع الحيوانات المفترسة، أسود، ونمور، ودبية، وذئاب، وثعابين، وغير ذلك، كانت تهجم على بيوت المصريين^(٤).

عندما لم يعتبر فرعون وجنوده بأية الضفادع وأبى إطلاق بني إسرائيل ليعبدوا ربهم سلط الله تعالى عليهم البعوض وانتشر في جميع أرض مصر على الناس والبهائم فتأذوا منه، فقد ذكر سفر الخروج قول الرب لموسى: [«قُلْ لِهَارُونَ: مَدَّ عَصَاكَ وَاضْرِبْ تُرَابَ الْأَرْضِ لِيَصِيرَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ». فَفَعَلَ كَذَلِكَ. مَدَّ هَارُونَ يَدَهُ بَعْصَاهُ وَضَرَبَ تُرَابَ الْأَرْضِ، فَصَارَ الْبَعُوضُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ. كُلُّ تُرَابِ الْأَرْضِ صَارَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ. وَفَعَلَ كَذَلِكَ الْعَرَفُونَ بِسِحْرِهِمْ لِيُخْرِجُوا الْبَعُوضَ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا. وَكَانَ الْبَعُوضُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ]^(٥).

إن هذه الضربة من ضربات العقاب الإلهي، التي جاءت بلا إنذار، إن الله بعد أن خلق هذه الحشرات أمرها أن تكون أداة لتنفيذ القضاء على أمة وثنية. فقد تحول التراب إلي بعوض، وخرج من الأرض، فالبعوض حشرة مؤذية ومزعجة نهاراً وليلاً، لأنها تلسع الإنسان والحيوان وتسبب آلاماً وأمراضاً رديئة، وقد ضرب الله فرعون بهذه الحشرات الصغيرة ولم يرسل إليه وحشاً أو مخلوقات كبيرة لحكمة إلهية، منها:

(١) جنس حشرات مضرّة من ذوات الجناحين وهو (الناموس) ويُقال كلفه مخ البعوض ما لا يكون، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٦٣.

(٢) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٣٦.

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٨١.

(٤) دائرة المعارف المقرئية، ج ٥، العمود ١٩٨، بتصرف.

(٥) سفر الخروج (٨: ١٦ - ١٨).

- كي يشعر بضعفه إزاء أصغر المخلوقات.
 - ولكي يضايق المصريين الذين كانوا يهتمون اهتماماً وافراً بأمر النظافة من مثل هذه الحشرات القذرة، وقد ضرب العرّافون الأرض ليخرجوا البعوض كما فعل هارون فلم يقدرُوا، وهذا دليل عجزهم^(١).
- لم ترد هذه المعجزة ضمن معجزات التوراة السامرية ولا ضمن معجزات موسى ﷺ الواردة في القرآن الكريم، وغير ذلك كان هناك اختلاف بين العلماء هل هو القمل أم البعوض.

ومن ناحية أخرى؛ فقد وجدّت تعارضاً بين نصوص العهد القديم وبين تفاسيرهم حول الضربة، فالعهد القديم صريح باسم الضربة بأنها ضربة البعوض كما جاء في النص [وَاضْرِبْ تُرَابَ الْأَرْضِ لِيَصِيرَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ]^(٢). إلا أنه في تفاسيرهم منهم من أكد على أنها بعوض أو براغيث أو فُراد لم تتولد عن طريق آلاف الضفادع التي أنتنت الأرض بعد موتها، ولكنها أسراب كثيرة مخلوقة حديثاً من التراب، ومنهم من رجح أنها القمل كما جاء في السنن القويم^(٣).

«قُلْ لِهَارُونَ: مَدَّ عَصَاكَ وَاضْرِبْ تُرَابَ الْأَرْضِ»^(٤): لقد نوهت في المعجزات السابقة أن العصا لم تكن لهارون وإنما لموسى ﷺ.

[وَفَعَلَ كَذَلِكَ الْعَرَّافُونَ بِسِحْرِهِمْ لِيُخْرِجُوا الْبُعُوضَ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا. وَكَانَ الْبُعُوضُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ]^(٥)، إن السحرة حاولوا أن يفعلوا مثل ما فعل هارون كما يزعمون، ولكنهم فشلوا في محاكاة المعجزة، فقد أخذوا تراباً مبللاً وجففوه وسحقوه وجربوا تأثير سحرهم عليه، ولكنهم فشلوا في إنتاج بعوض كما فعل هارون فكان عجزهم واضحاً، لقد فشلت كل مواردهم لإنتاج حياة. ولما شعروا بالإذلال اعترفوا بفشلهم لفرعون في جملة موجزة ولكنها معبرة "هذا أصعب الله"، ثم انسحبوا من السباق مغلوبين، ولم نعد نسمع هؤلاء المقلدين المتفاخرين الذين اضطروا للاعتراف بالقوة الخارقة للعادة^(٦).

(١) تفسير الكتاب المقدس، نجيب جرجس، مطبعة مدارس الأحد، ط٣، ص ٦٠.

(٢) سفر الخروج (٨: ١٦).

(٣) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٣٦، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٥٧.

(٤) سفر الخروج (٨: ١٦).

(٥) سفر الخروج (٨: ١٨).

(٦) انظر: التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود، ص ١٤٦.

إن اعتراف سحرة فرعون بقدرة الله فشلت في التأثير على فرعون لأن قلبه كان لا يزال متقسياً، ربما لم تؤثر عليه هذه الضربة كما أثرت عليه ضربة الضفادع، يقول "هيرودوت": إن الملك لم يتأثر كثيراً بضربة البعوض؛ لأنه كان يمتلك ستائر البعوض، وكان يستطيع أن يسكن الأماكن المرتفعة في قصره والتي كانت على ارتفاع لا يستطيع البعوض الوصول إليه^(١).

هذا اعتراف واضح وصريح من اليهود أنفسهم ومن كتبهم على أن السحرة كاذبون ومخادعون وفي النهاية اعترفوا بفشلهم وأن هذه الضربة لن يستطيعوا تقليدها؛ لأن تلك المعجزات لا يقدر على فعلها إلا الله، إن تحريفهم في النصوص واضح، جعلوا يماطلون ليثبتوا أن للبشر قوة ممكن أن تمكنهم من فعل شيء مما يقدر عليه الله، ولكنهم في هذه المعجزة وقفوا عاجزين، ولكن القرآن الكريم كان واضح على عدم قدرة السحرة على تقليد موسى عليه السلام من البداية حينما ابتلعت عصا موسى عصيهم، فجزموا أن هذا ليس بسحر وإنما هذا لا يقدر على فعله إلا الله، وأن موسى عليه السلام نبى فكانت المعجزة دليل على صدقه مما جعل السحرة يؤمنوا برب موسى وعدم خوفهم من تهديد فرعون بالصلب والقتل، وهذا ما لم تذكره التوراة وإنما اعترفوا بفشل السحرة على تقليد معجزة البعوض وقولهم هذا "من أصعب الله"، أليست هذه الجملة دليلاً على إيمان السحرة وعلى الخضوع؟!، فهذا دليل واضح لكنه خفي يخفي في طياته الحق بإيمان السحرة وخضوعهم لله، ولكن اليهود لا يريدون ذلك فحرفوا الكتاب وحذفوا منه ما أرادوا واحتفظوا بما يوافق أهواءهم، وأيضاً على رغم فشل السحرة لم تذكر التوراة أن فرعون بعد فشلهم هددهم؛ بل اشتد غلظة بسبب قدرته على حماية نفسه من ذلك البعوض^(٢).

ولقد جمع الدكتور رشدي بدرابي ضربة البعوض والدمامل في ضربة واحدة وذكر أن البعوض في حد ذاته -مهما كثر وكثرت لسعته- ليس بالأمر المستعصي الحل إذ يمكن انقضاء لسعته بالملايس التي تغطي الجلد، صحيح أن بعض اللسعات لا مفر منها ومن الممكن تحملها، أما لو كانت اللسعة ينتج عنها دمل لكانت المشكلة خطيرة إذ لا بد للمرء في بعض الأوقات من كشف يده وأرجله أو وجهه فتصيبها لسعات البعوض وينتج عنها الدمامل^(٣).

ولم يشر القرآن الكريم إلى تسلط البعوض على فرعون وقومه، إنما سكت عن ذلك، لذا لا نصدق أهل الكتاب ولا نكذبهم، فمن الممكن أن تكون هذه معجزة ولكن القرآن الكريم لم يذكرها، لذا فهي من الأمور التي نتوقف عندها.

(١) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٥٨، السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٣٦.

(٢) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٥٨.

(٣) انظر: قصص الأنبياء والتاريخ، ج ٤، ص ٩١٤.

ثانياً : معجزة الذباب^(١):

لقد كانت هذه الضربة الرابعة على مصر والتي اختلف العلماء فيها؛ لاختلافهم في الترجمة، فترجمها بعضهم بذباب الكلب وفسرها بعضهم بأنواع الهوام والمرجح أنها ذباب مطلقاً، أي كالذباب المعروف في البيوت وذباب الخيل وغيره...

وفي رواية أخرى فقد فسروا تلك الضربة بأنها نوع من الخنافس الضارة بالناس وممتلكاتهم، فكانت هذه الحشرات التي تمص الدم مدمرة أيضاً لمحاصيل الحقل، فهذه الضربة أقل إثارة للتنقير من الضربات الأخرى ولكنها أكثر ضرراً، فهي كنتيجة للضربة الأولى التي أنتنت النهر، وبتأثير الضربة الثانية التي أنتنت الأرض، وبتأثير هذه الضربة المريعة فسدت الأرض وخرت^(٢).

وهناك تفسيرات عدة للكلمة العبرية (عاروف)، التي تشير إلى نوع المخلوقات التي يعاقب بها الفرعون والمصريين، وأراضيهم، فيذهب التفسير التقليدي إلى أن المقصود بها خليط من الآفات الضارة بالإنسان، وقال "رابي يهودا" إن المقصود هو خليط من المخلوقات والأحياء التي سلطها الرب على مصر، وذهب آخرون أن هذه الضربة تضمنت عدداً من الوحوش الضارية، بما فيها الأسود، والنمور، والذئاب، والضباع، وغيرها، هاجمت بيوت المصريين وعاثت فساداً في البلاد، ولم تمس بني إسرائيل بسوء^(٣).

فقد أورد "قاموس الكتاب المقدس" تعريف لمصطلح الذباب: بأنه حشرة صغيرة طائرة تعيش في بلدان الشرق وفي البلاد الحارة بكثرة، ولقد كان الذباب الضربة الرابعة على مصر أيام موسى، ويظهر الذباب كنوع من التأديب والقضاء الإلهي، فالذباب في اللغة العبرية هي "زوب" وهذا يوضح معنى بعل زوب، أي رب الذباب، الذي يحمي من الوباء^(٤).

تكرر أمر الله تعالى لموسى ﷺ أن يطلب من فرعون إطلاق بني إسرائيل فإن أبى فسوف يسلب الله تعالى عليه آية جديدة تسومهم سوء العذاب، ولكن فرعون أبى واستكبر وأعرض، فسلب الله سبحانه وتعالى الذباب على فرعون وعلى شعبه، قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «بَكَّرْ فِي الصَّبَاحِ وَقِفْ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. إِنَّهُ يَخْرُجُ إِلَى الْمَاءِ. وَقُلْ لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: أَطْلُقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتَ لَا تَطْلُقُ شَعْبِي، هَا أَنَا أُرْسِلُ عَلَيْكَ وَعَلَى عِبِيدِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى بُيُوتِكَ الذُّبَابَ، فَتَمْتَلِئُ بُيُوتُ الْمِصْرِيِّينَ ذُبَابًا. وَأَيْضًا الْأَرْضُ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا. وَلَكِنْ أُمِيرٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَرْضَ جَاسَانَ حَيْثُ شَعْبِي مُقِيمٌ حَتَّى لَا يَكُونَ هُنَاكَ ذُبَابٌ. لِكَيْ تَعْلَمَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ فِي الْأَرْضِ. وَأَجْعَلُ فَرْقًا بَيْنَ

(١) اسم يُطلق على كثير من الحشرات المجنحة منها الذبابة المنزلية وذبابة الخيل وذبابة الفاكهة وذبابة، أذبة وذبان ويقال فلان ذباب إذا كثرت التأذي به وأصابه ذباب هذا الأمر شره، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٣٠٨.

(٢) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج، ص ٣٣٧، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٥٨.

(٣) انظر: موسوعة الجيب، الفكر العقدي اليهودي، ص ١٩١.

(٤) قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٨٥.

شَعْبِي وَشَعْبِكَ. عَدَا تَكُونُ هَذِهِ الْآيَةُ». فَفَعَلَ الرَّبُّ هَكَذَا، فَدَخَلَتْ ذُبَابٌ كَثِيرَةٌ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ وَبُيُوتِ عِبِيدِهِ. وَفِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ خَرِبَتِ الْأَرْضُ مِنَ الذُّبَابِ^(١)،

لقد أصبح كل المصريين بكل ما يمتلكونه تحت رحمة هذه الآفة المهلكة، فكثير من الحشرات تتضج بعد أن تجف مياه فيضان النيل والمستنقعات التي كانت تعيش فيها اليرقات، والبحث البكتريولوجي^(٢) يوضح أن الحشرات عامل خطير في انتشار الأمراض، ولكنهم يتوقفون على النص بأنها أسراب جديدة من الذباب خلقها الله [هَا أَنَا أَرْسِلُ عَلَيْكَ]^(٣)، إن المعجزة في هذه الضربة لا تتوقف على إتلاف الأرض ولكن الإعجاز هو ظهورها واختفاؤها بنفس السرعة، وهذا الاختفاء لم يحدث مع الضفادع أو البعوض، لذا فكثير من السكان قد هلكوا من لسعات تلك الحشرات السامة حتى الموت^(٤).

ذكر "هوبرت كولير": أن الذباب أو الخنافس قد أتلفت أثنائه النفيس والفخم وخربت حقوله الخصبة، إن هذه الضربة كانت عقاباً آخر من الله على أوثان مصر، فقد كان المصريون يعتقدون أن تلك الحشرات رمز لقوة التكاثر والإبداع، لذا فقد كانوا يقصدون الخنافس وهي ترمز للجعارين المقدسة التي ترمز لشو ابن رع إله الشمس أو لإيزيس ملكة السماء، لقد كان رع يعبد كالخالق في صورة خفرع وبعل زوب، أي: إله الذبان، فكانت مهمته أن يرسل الذبان ويطردها بعيداً خاصة عن الذبائح، ففي هذه الضربة أثبتت عجز تلك الآلهة عن إبعاد ذلك الذباب عنهم؛ مما أدى إلى بث اليأس والرعب في قلوب المصريين، إظهار بطلان تلك الآلهة^(٥).

ذكر العهد القديم أن تلك الضربة مسلطة على المصريين ولكن الله ميز أرض جاسان التي يعيش بها العبرانيون: [أَمِيرٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَرْضَ جَاسَانَ حَيْثُ شَعْبِي مُقِيمٌ حَتَّى لَا يَكُونَ هُنَاكَ ذُبَابٌ]^(٦)، إن أرض جاسان التي أعطاها فرعون للعبرانيين لم تتأثر بضرية الذباب؛ هذا أحدث تأثيراً عميقاً على فرعون وشعبه، فقد أمر الله تلك الآفات ألا تؤذي أتباعه.

(١) سفر الخروج (٨: ٢٠ - ٢٤).

(٢) علم الأحياء الدقيقة أو علم الجراثيم هو العلم الذي يختص بدراسة الأحياء الدقيقة وحيدة النواة ومتعددة الأنوية، وكذلك عديمة النواة كالفيروسات بما فيها بعض حقيقيات النوى، مثل الفطريات والأوليات إضافة إلى بدائيات النوى، مثل البكتيريا وبعض الطحالب، رغم التطورات في هذا العلم فإن التقديرات تقول أنه لم يتم دراسة إلا ٠.٣% من الجراثيم الموجودة في البيئة الأرضية، فبالرغم من أن الجراثيم اكتشفت منذ ٣٠٠ عام إلا أن علم الأحياء الدقيقة ما زال يعتبر في بداياته.

انظر: موسوعة كيببديا <http://ar.wikipedia.org/wiki/> يوم الإثنين، ٢٠١٥/٢/٩.

(٣) سفر الخروج (٨: ٢١).

(٤) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٥٩.

(٥) مصدر سابق، ص ٥٩.

(٦) سفر الخروج (٨: ٢٢).

وما ذكرته نصوصهم بقول الرب: [وَأَجْعَلُ فِرْقًا بَيْنَ شَعْبِي وَشَعْبِكَ] (١)، أن الله في هذه الضربة ميز بين المصريين والعبرانيين وأن ذلك تأكيدات إله كل الأرض وأنه يهتم بشعبه اهتماماً خاصاً.

لقد أثرت هذه المعجزة على فرعون ولكنه في النهاية قسى قلبه مرة أخرى، ولكنه استسلم استسلاماً جزئياً لرغبة وشدة تلك الكارثة المروعة، فطلب فرعون من موسى ﷺ أن يرفع الله تعالى عنهم هذه العقوبة وهي الذباب فارتفع الذباب عن فرعون، وعبيده، وشعبه، ولم تبق واحدة (٢).

وهذا ما أورده سفر الخروج حين دَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ لهما: [أَذْهَبُوا أَذْبَحُوا لِإِلَهِكُمْ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ]. فَقَالَ مُوسَى: «لَا يَصْلُحُ أَنْ نَفْعَلَ هَكَذَا، لِأَنَّنا إِنَّمَا نَذْبِحُ رِجْسَ الْمِصْرِيِّينَ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا. إِنْ دَبَحْنَا رِجْسَ الْمِصْرِيِّينَ أَمَامَ عِيُونِهِمْ أَفَلَا يَرْجُمُونَنَا؟ نَذْهَبُ سَفَرِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَنَذْبِحُ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا كَمَا يَقُولُ لَنَا». فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «أَنَا أُطَلِّفُكُمْ لِنَذْبَحُوا لِلرَّبِّ إِلَهِكُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَلَكِنْ لَا تَذْهَبُوا بَعِيدًا. صَلِّيًا لِأَجْلِي». فَقَالَ مُوسَى: «هَا أَنَا أَخْرُجُ مِنْ لَدُنْكَ وَأَصَلِّي إِلَى الرَّبِّ، فَتَرْتَفِعُ الذُّبَابُ عَنْ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ وَشَعْبِهِ غَدًا. وَلَكِنْ لَا يَعْذُ فِرْعَوْنُ يُخَاتِلُ حَتَّى لَا يُطْلَقَ الشَّعْبُ لِيَذْبِحَ لِلرَّبِّ» فَخَرَجَ مُوسَى مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ. فَفَعَلَ الرَّبُّ كَقَوْلِ مُوسَى، فَارْتَفَعَ الذُّبَابُ عَنْ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ وَشَعْبِهِ. لَمْ تَبْقَ وَاحِدَةٌ. وَلَكِنْ أَغْلَظَ فِرْعَوْنُ قَلْبَهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ أَيْضًا فَلَمْ يُطْلَقِ الشَّعْبُ [٣].

طلب موسى ﷺ الإذن بالسفر لمدة ثلاثة أيام في البرية ولم يرضى بأقل من ذلك، ورفض بحزم مع الإنذار: أي مزيد من المراوغة ورفض مطالب الرب .

لقد شرح موسى ﷺ لفرعون لماذا يعدّ البقاء في الأرض لتقديم الذبيحة مستحيلاً، فالغنم والبقر كانت تعدّ مقدسة في نظر المصريين، وفي حالة استخدامها كذبيحة لله، فإن الإسرائيليين سوف يضطرون لأن يذبحوا رجس المصريين الذين كانوا يحرمون قتل الماشية-اعتقادات وثنية-، والتي سوف ينجم عنها حروب أهلية (٤).

هنا يظهر عجز فرعون وضعفه حيث يطلب من موسى وهارون أن يطلبوا من الرب أن يرفع عنه الذباب وهنا يبين استسلام فرعون مع مكره.

(١) سفر الخروج (٨: ٢٢).

(٢) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٥٩.

(٣) سفر الخروج (٨: ٢٥ - ٣٢).

(٤) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٥٩.

وأيضاً يبين العهد القديم أن هارون هو الذي يمد يده وتجري على يده الآية وليس موسى ﷺ فما المقصد من ذلك؟ وهذا لتجريد موسى ﷺ من كل المعجزات ونفي نبوته، وإضفاء هالة كبيرة على هارون ﷺ كونه رقيق معهم وبجيب مطالبهم، فكان ألين من موسى ﷺ.

تبدو هذه الضربة وكأنها تكرر للسابقة، لكن هل نحن أمام ذباب عادي موجود في الشرق الأوسط عامة، أم أمام نوع معين من الذباب المؤذي؟ المهم هو أن هناك رمزاً يظهر من خلال تكرار الذباب في أرض مصر، ومن خلال عدم دخوله أرض جاسان التي يقيم عليها بنو إسرائيل فالضربة تصيب المصريين، هذا يعني أن الله يقتصص منهم ويحمي بني إسرائيل من الأذى، أيضاً هو ارتفاع الذباب عن مصر، تلبية من الرب لتشفع موسى ﷺ^(١). لم تذكر التوراة السامرية والقرآن الكريم في طيات آياتهم معجزة الذباب، فكان ذلك معارضاً لما جاءت به نصوص العهد القديم الذي كان الذباب إحدى ضرباته العشر.

ثالثاً : معجزة هلاك المواشي^(٢) .

لقد أثرت هذه الضربة تأثيراً كبيراً على عبدة الحيوانات في مصر، فهي الضربة الخامسة من ضربات الله على فرعون وجنوده، التي بينت كيف اشتد عقاب الله عليهم وأمره بالعنق النهائي لشعبه ليصبح أكثر حسماً.

يذكر "قاموس الكتاب المقدس": أن العهد القديم دائماً ما يحذر وينبه إلى ضرورة تجنب الطريق التي تؤدي إلى الهلاك، بكلمة "هلاك"^(٣). لذا كانت هذه الضربة بمثابة "وباء" أي الموت الجماعي الذي خططه ونفذته يد الرب على الماشية، فالذين يرفضون المعجزة في العهد القديم يقولون إن هذه عدوى سببتها ضربة الخنافس، أي الذباب.

أما المواشي فيراد بها: كل أجناس الحيوانات من غنم ومعز وبقرة وجمال وحمير. فيأتي تعريف هلاك المواشي بمعنى موت جميع الحيوانات من غنم ومعز وبقرة وجمال وحمير، أما الخيل فقد استثنائها قاموس الكتاب المقدس مع أنهم كانوا يعرفونها ويستخدمونها في الحروب؟؟؟^(٤).

تذكر "دائرة المعارف المقرئية": وحلت بممتلكاتهم من قطعان الماشية والأغنام والأبقار، وكانت مهمة قاسية^(٥).

(١) انظر: الآيات والمعجزات في الكتاب المقدس، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ص ٣٧.

(٢) هلاكاً وهلوكة ومهلكاً وتهلكة ماتَ فَهُوَ هَالِكٌ جمع هلكى وَهَلَكَ وَهَوَّالِكٌ، معجم الوسيط، ج ٢، ص ٩٩١.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٠١.

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٩١.

(٥) دائرة المعارف المقرئية، ج ٥، العمود ١٨٩، بتصرف.

اعتقد المصريون القداسة في بعض الحيوانات، مثل فرس النهر، والعجل "أبيس"، وغير ذلك. وكانوا يعتقدون أن العجل "أبيس" فيه روح إلههم "أوزوريس"! وبلغوا من تقديس الحيوانات أن المؤرخ "ديودورس" سجل فيما كتب أن المصريين قاموا بتمزيق جسد رسول روماني؛ لأنه قتل قطاً! ولذلك كان المقصود بهذه الضربة التي وجهها رب بني إسرائيل لحيواناتهم أن يلفت نظرهم إلى خطأ معتقداتهم تلك. ورأى آخرون أن المقصود من هذه الضربة كان ضبط الشهوة الحيوانية في نفوس المصريين؛ فلا يعيش الإنسان كالحيوان بل يجب عليه أن يبحث عن الطهارة!^(١).

قال موسى ﷺ لفرعون: إن الله سبحانه وتعالى أمرني أن تطلق بني إسرائيل ليعبدوا ربه، فإن أبيت أن تطلقهم فإن الرب سوف يهلك مواشيك التي في الحقل من خيل وحمير وجمال وبقر وغنم فيموتون، ودليل ذلك قول الرب لموسى: «ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتَ تَأْتِي أَنْ تُطْلِقَهُمْ وَكُنْتَ تُمَسِّكُهُمْ بَعْدُ، فَهَا يَدُ الرَّبِّ تَكُونُ عَلَى مَوَاشِيكَ الَّتِي فِي الْحَقْلِ، عَلَى الْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ وَالْجِمَالِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَبِأَثْقِيلًا جِدًّا. وَيُمَيِّزُ الرَّبُّ بَيْنَ مَوَاشِي إِسْرَائِيلَ وَمَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ. فَلَا يَمُوتُ مِنْ كُلِّ مَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ». وَعَيْنَ الرَّبِّ وَقْتًا وَقْتًا قَائِلًا: «عَدَا يَفْعَلُ الرَّبُّ هَذَا الْأَمْرَ فِي الْأَرْضِ». فَفَعَلَ الرَّبُّ هَذَا الْأَمْرَ فِي الْغَدِ. فَمَاتَتْ جَمِيعُ مَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ. وَأَمَّا مَوَاشِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَاحِدٌ. وَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ وَإِذَا مَوَاشِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَلَا وَاحِدٌ. وَلَكِنْ عَظُمَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يُطْلِقِ الشَّعْبَ»^(٢).

وأكدت التوراة السامرية ذلك النص: [وقال الله لموسى أدخل إلى فرعون وقل له كذا قال الله إله العبرانيين أطلق شعبي ليعبدني، فإن ممتنع أنت من الاطلاق وبقيت مشدداً عليهم، أن يد الله كائنة في مواشيك التي في الصحراء من خيل وحمير ومن جمال ومن بقر ومن غنم وباء عظيماً جداً، ويميز الله بين مواشي إسرائيل وبين مواشي المصريين فلا يموت من كل ما لبني إسرائيل، وجعل الله ميقاتاً قولاً غداً يصنع الله الأمر...]^(٣) [ودخل موسى وهرون إلى فرعون وقالوا له كذا... وصنع الله الأمر هذا بالغد فمات كل مواشي المصريين ومن مواشي بني إسرائيل لم يموت واحد... وعظم قلب فرعون ولم يطلق القوم]^(٤).

(١) موسوعة الجيب، الفكر العقدي اليهودي، ص ١٩١، قصص وحكايات اليهود، ج ٣، ص ١٣١ - ٢١١، موسى في مصر، ص ١٩١ - ٢٠٠.

(٢) سفر الخروج (٩: ١ - ٧).

(٣) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٩: ١ - ٥)، ج ١، ص ٢٩٧.

(٤) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٩: ٥ - ٧)، ج ١، ص ٢٩٧.

الخلاف بين التوراة السامرية و العهد القديم في صياغة الكلمات، ولكن المعنى يؤدي إلى نفس المضمون والنتيجة.

إن الله جعل المرض المهلك على جميع مواشي المصريين المتروكة في الحقل **إِذُ الرَّبُّ تَكُونُ عَلَى مَوَاشِيكَ الَّتِي فِي الْحَقْلِ** ^(١) فالضربة كانت مصبوبة على عبدة الحيوانات، فأبببس " أي العجل المقدس كان أحد الآلهة الرئيسية في مصر .

لقد كان هذا العجل يتلقى تكريماً عظيماً لدرجة أنه في مناسبات معينة تعلن الأمة الحداد على موت أحد العجول، لذا كانت هذه الضربة مروعة ومحزنة وموجهة للعقيدة الدينية ولمشاعر الناس لذا يقولون إن الرب فعل هذا الأمر: أي أنه قادر على كل شيء، فهذه المعجزة تمت في وقت معين، فأصابتهم بمرض خطير "طاعون المواشي" الذي يصيب الخيول والجمال والثيران والغنم؛ فينتج عن ذلك تقلص في موارد التجارة ومصادر الدخل.

فهذه المعجزة في معناها موافقة للمعجزة الواردة في القرآن الكريم الطمس على الأموال **[فماتت جميع مواشي المصريين]** ^(٢) أي جميع الماشية التي في الحقل - أي بالهواء الطلق - ومن الواضح أن الماشية التي كانت في الحظائر والظل لم تصب بسوء ^(٣).

إن هذا الوباء كان شائعاً في مصر ولكن الله جعله معجزة وليس نتيجة لأسباب طبيعية لإظهار إعجازها وذلك: بتعيين الرب موعداً محدداً لتنفيذ ما توعد به فرعون في أرض مصر، **قَائِلاً: عَدَا يَفْعَلُ الرَّبُّ هَذَا الْأَمْرُ** ^(٤) ومما تقدم من النص نرى رحمة الله في هذا التأخر، فقد أمهلهم للـ"عَدَا"، فمكّن المصريين الذين يؤمنون بموسى ﷺ من إنقاذ مواشيهم الثمينة بوضعها داخل منازلهم. وحين تم تنفيذ الوعد الإلهي، ماتت جميع مواشي المصريين كلها، أما مواشي بني إسرائيل فلم يمت منها واحدة، واستخبر فرعون عمّاً جرى، فعلم أن مواشي إسرائيل لم يمت منها واحدة. ولكن قلبه بقي قاسياً، فلم يطلق شعب إسرائيل من مصر ^(٥).

كاتب النص أراد أن يبين عناية الرب لبني إسرائيل وحمايته لهم في هذه الضربة، حينما حمى الرب مواشي بني إسرائيل فلم يصبها ما أصاب مواشي المصريين، فذلك ليبين أن المصريين

(١) سفر الخروج (٩ : ٣).

(٢) سفر الخروج (٩ : ٦).

(٣) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٠،

انظر: <http://www.aish.co.il/h/pes/p/٤٨٨٦٢٨٦٧.html?s=rab>، يوم الجمعة، ٢٦/١٢/٢٠١٤

(٤) سفر الخروج (٩ : ٥).

(٥) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٠.

عابدو أصنام، فعدهم الله "أعداءً له" أما بنو إسرائيل فعبدوا الله الحي القيوم؛ لهذا السبب حفظهم الله، مما أثار دهشة فرعون واستغرابه الذي نتج عنه كل عناد وقساوة في قلبه^(١).

وبعد هذا العرض الذي قدمته تفاسير التوراة من تفويض أمر المعجزة بيد الله فهو الذي حماهم بقدرته وإرادته، رجح بعضهم أن يكون احتمال وجود أسباب طبيعية أخرى منعت ذلك الوباء الذي أدى إلى هلاك المواشي، بالوصول إلى المنطقة التي يسكن فيها الإسرائيليون، هذا يؤكد على اضطرابهم الفكري والعقلي في تفسير النصوص وعلى تدخل أهوائهم، فالوثنية في عروقهم لا يحتملون تفويض الأمور ونسبها لله وحده فأدخلوا مع قدرة الله أسباباً طبيعية ليشاركوا الله في إعجازه، فمن هيأ تلك الأسباب الطبيعية؟ أليس الله؟ فهذا دليل على عدم إيمانهم الكامل بالله.

رابعاً: معجزة الدمامل^(٢):

سلط الله ضرباته على فرعون لقسوة قلبه وعدم إذعانه لأوامر الله فكانت الدمامل الضربة السادسة على مصر؛ حين قام موسى بنثر الرماد الذي تحول إلى دمامل التي أصابت السحرة والناس والماشية.

لقد ذكر "قاموس الكتاب المقدس" الدمامل: بأنها جمع دمل، وهي قرحة ملتهبة، وقد ضرب الناس والبهائم بالدمامل في الضربة السادسة التي حلت بآل فرعون في زمن موسى، وهي جزء من العقاب الذي يحل بالذين يعبدون الوحش^(٣).

جاء في "دائرة المعارف المقرائية": أن هذه الضربة قد أصابت المصريين بالجرب والحكة، فقد كان سببها تسخير المصريين لبني إسرائيل العمل بالحمامات كمدلكين "ماساج" ومدلكات هكذا قيل^(٤).

أمر الله سبحانه وتعالى موسى ﷺ أن يذر الرماد نحو السماء ليصير غباراً في كل أرض مصر، فيصير في المصريين وبهائمهم قروح عقاباً لهم لمنع فرعون بني إسرائيل من الخروج ليعبدوا ربهم.

(١) انظر: تفسير سفر الخروج (المحطة الأولى)، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط١، ج٤، ص١٥٦-١٥٩.

(٢) دُمَّل، وجمعوا دَمَامِل، وهي القروح، انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٤، ص١٦٩٩، جمهرة اللغة، ج٢، ص٦٨١.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص٣٧٧.

(٤) دائرة المعارف المقرائية، ج٥، ص١٩٠.

قال الرب لموسى وهارون: [«خُذَا مِلءَ أَيْدِيكُمَا مِنْ رَمَادِ الْأَثُونِ»^(١)، وَلْيُذِرَّهُ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ أَمَامَ عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ، لِيَصِيرَ غُبَارًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. فَيَصِيرَ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ دَمَامِلٌ^(٢) طَالِعَةً بِبُثُورٍ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ». فَأَخَذَا رَمَادَ الْأَثُونِ وَوَقَفَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ، وَذَرَاهُ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ، فَصَارَ دَمَامِلٌ بِبُثُورٍ^(٣) طَالِعَةً فِي النَّاسِ وَفِي الْبَهَائِمِ. وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْعَرَاْفُونَ أَنْ يَقْفُوا أَمَامَ مُوسَى مِنْ أَجْلِ الدَّمَامِلِ، لِأَنَّ الدَّمَامِلَ كَانَتْ فِي الْعَرَاْفِينَ وَفِي كُلِّ الْمِصْرِيِّينَ. وَلَكِنْ شَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا، كَمَا كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى^(٤)].

وتؤكد التوراة السامرية هذا النص بما جاء في نصوصها بسفر الخروج: [قال الله لموسى ولهارون خذا كلما ملء حفتيكما شرر اتون فيذره موسى نحو السماء بمشاهدة فرعون، فيصير غباراً على كل ارض مصر ويكون على الناس وعلى البهائم قرحاً منتشرًا مقيحاً في كل ارض مصر، فأخذ شرر الأتون ووقف بحضرة فرعون وذراه موسى نحو السماء فصار قرحاً منتشرًا مقيحاً في الناس وفي البهائم، ولم تقدر الفلاسفة على الوقوف بحضرة موسى من قبل القرح إذ كان القرح على الفلاسفة وعلى كل المصريين، وشدد الله قلب فرعون ولم يسمع منهما كما قال الله لموسى^(٥)].

لقد عانى كل المصريين في كل أرض مصر من هذه الضربة التي لم يتم الإعلان عنها من قبل للشعب؛ لذا لم يسمح لهم بفرصة الهروب منها، فكانت شديدة عليهم محدثة آلاماً والتهاباً حاداً يعاني منه كل الناس، مما جعلهم يتأكدون أن الله قادر أن يضربهم بمرض مريع.

يذكر "هوبرت كولير": "إن تلك الأمراض من هذا النوع كانت شائعة في مصر، إلا أنها لم تكن بنفس هذه الشدة ولم تكن تصيب البشر والحيوانات بلا تمييز"^(٦) (تناقض في نفس شرح الفقرة) كيف يعني أن تلك الأمراض تكون شائعة في مصر ومعروفة ولم تصب البشر والحيوانات بلا تمييز؟

هذه الضربة لا تحتاج إلى بيان؛ فإن البثور والدمامل أوضح من أن تبين، ولكن الخلاف في نوع هذه البثور وهذه الدمامل، أو في الحقيقة المرض الناشئ عنه، والظاهر أن الدمامل لم يكن

(١) الموقد الكبير كموقد الحمام والجصاص، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٤.

(٢) الدمامل: الدمامل هو قرحة ملتهبة، قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٧٧.

(٣) البثور: مثل الجدري على الوجه وغيره من بدن الإنسان، واحدها: بثر. تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ج ٨، ص ٦١.

(٤) سفر الخروج (٩: ٨ - ١٢).

(٥) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٩: ٨ - ١٢)، ج ١، ص ٢٩٩.

(٦) كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦١.

للمصريين مهرب منها ولا واقٍ، وكانت شديدة الإيلام، فهي لم تقتصر على الناس، بل أصابت البهائم أيضاً، لذا لم يستطع العرّافون أن يفتقروا أمام موسى ﷺ من أجلها.

ومن البين أن تلك الدمامل لم تكن مميتة، ولم تغير من قلب فرعون بشيء، وقيل في هذه النبأ أن الرب شدّد قلبه أي تركه على قساوته كما أعلن موسى ﷺ.

يذكر كتاب "السنن القويم" أن الدمامل طالعة ببثور؛ أي كان الجلد يلتهب وتظهر فيه الدمامل وكثيراً ما يحدث هذا المرض في مصر لكنه ليس بشديد الإيلام كالضربة هنا ولا يعترى البهائم، فكان الإعجاز في هذه الضربة في أربعة أمور:

١. الإنبَاء بها قبل وقوعها.
٢. أنها كانت شديدة الإيلام.
٣. أنها كانت عامة.
٤. أنها أصابت البهائم كما أصابت الناس^(١).

إن رماد الأتون الذي ذره موسى ﷺ نحو السماء وحوله الله إلى دمامل يعبر عن شيء فيه إثارة. يقول أحد المفسرين إن الأتون المشار إليه هو الذي حُرق فيه جماعة من الناس وهم أحياء قدموا ذبيحة لإله مصري، وذلك على مرأى من فرعون، لذا ذر موسى الرماد أمام فرعون لأعلى وذلك لارتكابه الأخطاء في حق شعبه، لذا فقد تحول الرماد إلى جراثيم جلبت ضربة القروح وأصبحت سوطاً من قبل الله يلهب جلودهم، يذكر "الأركيولوجي كيل": "إن الرماد استخدم على الأرجح بنفس الطريقة ولنفس الغرض الذي استخدموه من قبل لفتح أعين الرجل الأعمى، أي لجذب الانتباه، وتمكين العقل من تتبع ما يعمل به الرب"^(٢).

إذاً ذر الرماد عادة قديمة جداً، وما تزال تمارس في مناطق معينة في الشرق الأوسط، إن هذا العمل ذو مغزى فإنه ليس فقط لاستدعاء العقاب الإلهي على المصريين؛ بسبب ظلمهم لبني إسرائيل، ولكنه دليل آخر على عدم الرضا الإلهي؛ لعبادتهم للأوثان المصرية.

إن ذر موسى ﷺ للرماد في السماء كان تحدياً لـ"نيت" ملكة السماء العليا الأم العظيمة، واحتجاجاً عملياً وتوبيخاً لـ"سيوتيك" أو "تايهون" العبقري الشرير، فهو تحذير لعبدة الأوثان بأن ضربات أشد هولاً سوف تلحق بهم لو لم يعرفوا إله السماء^(٣).

(١) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٤١.

(٢) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦١، قصص وحكايات اليهود، ج ٣، ص ١٣١ - ٢١١، موسى في مصر، ص ١٩١ - ٢٠٠.

(٣) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦١.

أما عن تأثير الضربة على فرعون، فإن قلبه المتحجر ظل كما هو، فقد ذكر هوبرت كوليير " أن رحمة الله منحه فرصة أخرى للتوبة، ولكن الله يقسي قلبه كإجراء قضائي عقابي" (١) [شدد الرب قلب فرعون] (٢) لقد قسى فرعون قلبه من قبل ورفض الإذعان لآيات الله المُعلنة لقوة الله، فتركه يتخذ قراراته بالرفض وعدم الخضوع للمؤثرات الإلهية، أما السحرة وعرافو فرعون، فقد تركزت الضربة بنوع خاص عليهم: [لم يستطع العرافون أن يقفوا أمام موسى من أجل الدامامل] (٣).

وهذا يعني أي محاولة من السحرة للوقوف في وجه موسى ﷺ هذه المرة قد تم إبطالها تماماً، فقد كانوا تحت وطأة العقاب الإلهي، لذا لم يظهر لهم أي أثر فيما بعد، حيث أخذت آلامهم تزداد يوماً بعد يوم إلى أن ماتوا (٤). ويمكن استخلاص القول مما سبق:

أولاً: ذكر النص أن الدامامل انتشرت في كل أرض مصر وبما فيهم بنو إسرائيل: [لِيَصِيرَ غُبَارًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. فَيَصِيرَ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ دَمَامِلٌ طَالِعَةً بِبُثُورٍ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ] (٥)، ونرى في نهاية النص أن الدامامل كانت في العرافين، وفي كل المصريين: [الدَّمَامِلُ كَانَتْ فِي الْعُرَافِينَ وَفِي كُلِّ الْمِصْرِيِّينَ] (٦).

ويتبين لنا هنا أن الدامامل شملت بني إسرائيل، ولم يستثنِ النص أحداً من هذه الضربة فالتناقض والاضطراب واضح هنا: حيث يذكرون في بداية النص أن الضربة أصابت كل أرض مصر وبما فيهم بنو إسرائيل، ثم يُذكر أن الدامامل كانت في العرافين وكل المصريين، فهذا تناقض واضح في نفس الإصحاح.

وكيف يصيب الله بني إسرائيل بالضربة وهم لم يكن لهم ذنب؟ أيجمع الله الطائع مع العاصي، فيدل هذا على تناقض، وإضافة إلى ذلك أن هذه المعجزة التي ذكرها سفر الخروج لم تكن ضمن المعجزات التي أعطاها الله سبحانه وتعالى موسى ﷺ في القرآن الكريم.

(١) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦١.

(٢) سفر الخروج (٩: ١٢).

(٣) سفر الخروج (٩: ١١).

(٤) كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٢.

(٥) سفر الخروج (٩: ٩).

(٦) سفر الخروج (٩: ١١).

ثانياً: ذكرت نصوص الأسفار الخمسة أن السحرة فعلوا مثل معجزة موسى ﷺ في معجزة تحويل العصا إلى ثعابين والدم والضفادع، فبدل ذلك على أنهم أتوا بعمل عظيم على زعم هذه الأسفار. فإن قدروا على ذلك فكيف لم تصل قدرتهم إلى ما هو أدنى منه وهو أن يدفعوا عن أنفسهم الدمامل التي أصابتهم من معجزة موسى ﷺ بنص سفر الخروج: [وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْعَرَاْفُونَ أَنْ يَقِفُوا أَمَامَ مُوسَى مِنْ أَجْلِ الدَّمَامِلِ، لِأَنَّ الدَّمَامِلَ كَانَتْ فِي الْعَرَاْفِينَ وَفِي كُلِّ الْمِصْرِيِّينَ] (١).

المتفكر والمتدبر في هذه الأسفار يجد فيها تناقضاً واختلافاً كثيراً، تنزه القرآن الكريم عنه، لأنه؛ من عند الله، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكْفُرُوا وَلَوْ كَانُوا مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢).

خامساً: معجزة البرد (٢).

إن الضربات التي أصابت فرعون لم تؤثر عليه ولا على غطرسته وغلظة قلبه، ولا أساليب الرحمة كانت تجدي معه.

لذا فقد سلط الله عليه ضربة تهاجم الحياة البشرية على نطاق واسع؛ مسببة الهلاك لكل من تعرض لها، ولا بد أن الخسارة في الناس والماشية والمحاصيل كانت عظيمة، فكانت مدمرة أكثر من أي ضربة سابقة، لقد وحد الله عناصر الطبيعة وأمرهم أن تنزل بقوة رهيبة على الأرض والناس (٣).

فقد عرف "العهد القديم" البرد: أنها غيوم تمر في تيار بارد جداً فجأة تتحول قطعها إلى جليد متجمد، فأحياناً يكون البرد رذاذاً؛ لأن التجمد يلحق بحبات الماء النازلة مطراً. وأحياناً تكبر القطع فتضر الإنسان والحيوان والزرع، وكان البرد إحدى الضربات التي أصابت مصر أيام موسى، وكانت ضربة البرد تعد عند الأقدمين من الضربات العظيمة، ولذلك استعملت مجازاً في العهد القديم للتعبير عن عقبات هائلة (٤).

وجاء في "دائرة المعارف المقرائية": إن المصريين استعبدوا بني إسرائيل في أعمال الأرض والزراعة في الأجواء المختلفة (٥).

(١) سفر الخروج (٩: ١١).

(٢) بردا ويرودا هبطت حرارته فهو بارد، والشيء يبرد جعله بارداً أو خلطه بالتلج، المعجم الوسيط، ص ٤٧.

(٣) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٢.

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٦٨.

(٥) دائرة المعارف المقرائية، ج ٥، العمود ١٩، بتصرف.

إن الله سبحانه وتعالى قال لموسى ﷺ أن يخبر فرعون بأنه إذا لم يطلق بني إسرائيل ليعبدوا ربهم فسوف يرسل الله سبحانه وتعالى عليه برداً عظيماً في كل أرض مصر، قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: [«بَكَّرَ فِي الصَّبَاحِ وَقَفَّ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَقَالَ لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. لِأَنِّي هَذِهِ الْمَرَّةَ أُرْسِلُ جَمِيعَ ضَرْبَاتِي إِلَى قَلْبِكَ وَعَلَى عِبِيدِكَ وَشَعْبِكَ، لِكَيْ تَعْرِفَ أَنَّ لَيْسَ مِثْلِي فِي كُلِّ الْأَرْضِ. فَإِنَّهُ الْآنَ لَوْ كُنْتُ أَمْدُ يَدِي وَأَضْرِبُكَ وَشَعْبَكَ بِالْوَيْءِ^(١)، لَكُنْتُ تَبَادُلُ مِنَ الْأَرْضِ. وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا أَقَمْتُكَ، لِكَيْ أُرِيكَ قُوَّتِي، وَلِكَيْ يُخْبَرَ بِاسْمِي فِي كُلِّ الْأَرْضِ. أَنْتَ مُعَانِدٌ بَعْدَ لَشَعْبِي حَتَّى لَا تَطْلُقَهُ. هَا أَنَا عَدَا مِثْلَ الْآنَ أَمْطُرُ بَرْدًا عَظِيمًا جِدًّا لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي مِصْرَ مُنْذُ يَوْمٍ تَأْسِيسِهَا إِلَى الْآنَ»^(٢)، فَالآنَ أُرْسِلُ أَحْمَ مَوْاشِيكَ وَكُلَّ مَا لَكَ فِي الْحَقْلِ. جَمِيعَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ الَّذِينَ يُوْجَدُونَ فِي الْحَقْلِ وَلَا يُجْمَعُونَ إِلَى الْبُيُوتِ، يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْبَرْدُ فَيَمُوتُونَ». فَالَّذِي خَافَ كَلِمَةَ الرَّبِّ مِنْ عِبِيدِ فِرْعَوْنَ هَرَبَ بِعَبِيدِهِ وَمَوْاشِيهِ إِلَى الْبُيُوتِ. وَأَمَّا الَّذِي لَمْ يُوْجِبْهُ قَلْبُهُ إِلَى كَلِمَةِ الرَّبِّ فَتَرَكَ عِبِيدَهُ وَمَوْاشِيَهُ فِي الْحَقْلِ. ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَكُونَ بَرْدٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ: عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ عُشْبِ الْحَقْلِ فِي أَرْضِ مِصْرَ». فَمَدَّ مُوسَى عَصَاهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، فَأَعْطَى الرَّبُّ رُغُودًا وَبَرْدًا، وَجَرَتْ نَارٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَمْطَرَ الرَّبُّ بَرْدًا عَلَى أَرْضِ مِصْرَ. فَكَانَ بَرْدٌ، وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ فِي وَسْطِ الْبَرْدِ. شَيْءٌ عَظِيمٌ جِدًّا لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ مُنْذُ صَارَتْ أُمَّةً. فَضْرَبَ الْبَرْدُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ جَمِيعَ مَا فِي الْحَقْلِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. وَضْرَبَ الْبَرْدُ جَمِيعَ عُشْبِ الْحَقْلِ وَكَسَرَ جَمِيعَ شَجَرِ الْحَقْلِ. إِلَّا أَرْضَ جَاسَانَ حَيْثُ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا بَرْدٌ»^(٣).

وجاء العهد القديم موافق لما ورد في التوراة السامرية: [«... وبقيت متمرداً على قومي بالامتناع من اطلاقهم، انني ممطر كالميقات غداً برداً عظيماً جداً...، والآن أنقذ حصن مالك وكل مالك في الصحراء... وقال الله لموسى مد يدك نحو السماء ليكون برد في كل أرض مصر وعلى الناس وعلى البهائم وعلى كل عشب الصحراء بأرض مصر، فمد موسى عصاه إلى السماء والله جعل رعوداً وبردًا وسارت النار إلى الأرض وأمطر الله برداً على أرض مصر، فكان البرد والنار متحدين في وسط البرد عظيم جداً ما لم يكن كمثلته بمصر...، واتلف البرد بأرض مصر... بل بأرض السدير الذي هناك بني إسرائيل لم يك برد»^(٤).

(١) الوباء: مرض معدٍ عام ورد ذكره في الكتاب المقدس عقاباً ضد العصاة والأشرار. قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠١٦.

(٢) سفر الخروج (٩: ١٣ - ١٨).

(٣) سفر الخروج (٩: ١٩ - ٢٦).

(٤) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٩: ١٩ - ٢٦) ج ١، ص ٣٠١ - ٣٠٢.

كانت التوراة السامرية متفقة مع العهد القديم في معنى النص مع اختلاف في صياغة العبارات؛ ولكن هذا لم يغير في المعنى، ولكنها ذكرت في العهد القديم أن بني إسرائيل مكانهم في أرض جاسان، بينما التوراة السامرية ذكرت أن الإسرائيليين مكانهم في أرض سدير.

لقد حث موسى ﷺ فرعون على جمع الناس والماشية من الحقل حتى لا يتم إهلاكها، ثم تم الإعلان عن المعجزة في الصباح، فكانت هذه الضربة موجهة ضد "شو" إله الهواء "الغلاف الجوي" وإله "إيزيس وأزوريس، الذين عجزوا عن تقديم المساعدة للأرض والشعب حين حصلت الضربة، فمنذ أن تأسست مملكة مصر لم يحدث في مصر مثل هذه العواصف والأعاصير، فقد كانت الضربة مصحوبة بعلامات مرعبة، فإله خالق كل القوى الطبيعية ونواميسها قادر أن يتحكم بمكانها وزمانها^(١).

إن هذه الضربة أزعجت المصريين، فالبرد على رغم أنه كان معروفاً في مصر إلا أن حدوثه نادراً، فقد كانت حجارة البرد ذات ضخامة في الحجم وثقل في الوزن لدرجة أنها تقتل الناس والماشية وتكسر الأغصان الصغيرة، يذكر "هوبرت كولير": "إن البرد يستخدم كخليفة مدفعية لله" فهو يستطيع التحكم بها كما يشاء؛ لذا لم تكن العواصف هذه الضربة مألوفة على الرغم من أنها كانت تسقط في مصر ولكنها لم تسبب أي ضرر للناس؛ فالعواصف كانت مشحونة بشحنات كهربائية مع البرق الشديد الذي جعل النار يختلط بالبرد على الأرض مما هدد الحياة والممتلكات على أرض مصر، ولكن الرحمة الإلهية تجلت باصطحاب البرق بالمطر لتخفيف حدته التي كانت قد تسبب خسائر كبيرة، إن اتحاد هذه العناصر فضلاً عن شدتها تبعث الشعور بالرهبة والدمار^(٢).

بعدهما رأى فرعون هذه المعجزة طلب من موسى ﷺ أن يدعو ربه لكي يكف عنهم البرد وسوف يُطلق بني إسرائيل، فوعده موسى عند خروجه من مصر بإجابة طلبه، فجاء في سفر الخروج أن فرعون دعا موسى وهارون وقال لهما: «أَخْطَأْتُ هَذِهِ الْمَرَّةَ. الرَّبُّ هُوَ الْبَارُّ وَأَنَا وَشَعْبِي الْأَشْرَارُ. صَلِّ يَا إِلَهِي الرَّبِّ، وَكَفِّ حُدُوثَ رُغُودِ اللَّهِ وَالْبَرْدِ، فَأُطْلِقْكُمْ وَلَا تَعُودُوا تَلْبَثُونَ». فَقَالَ لَهُ مُوسَى: «عِنْدَ خُرُوجِي مِنَ الْمَدِينَةِ أَبْسِطْ يَدَيَّ إِلَى الرَّبِّ، فَتَنْقَطِعُ الرُّغُودُ وَلَا يَكُونُ الْبَرْدُ أَيْضًا، لَكِنِّي تَعْرِفُ أَنَّ لِلرَّبِّ الْأَرْضَ. وَأَمَّا أَنْتَ وَعَبِيدُكَ فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَمْ تَخْشَوْا بَعْدُ مِنَ الرَّبِّ الْإِلَهِ». فَالْكَتَّانُ وَالشَّعِيرُ ضَرْبًا. لِأَنَّ الشَّعِيرَ كَانَ مُسْبِلًا وَالْكَتَّانُ مُبْزِرًا. وَأَمَّا الْحِنْطَةُ وَالْقَطَانِيُّ^(٣) فَلَمْ تُضْرَبْ لِأَنَّهَا كَانَتْ مُتَأَخَّرَةً^(٤).

(١) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٣.

(٢) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٣، قصص وحكايات اليهود، ج ٣، ص ١٣١ - ٢١١، موسى في مصر، ص ١٩١ - ٢٠٠.

(٣) القطاني: يرد بالقطاني عند العلماء العرب جميع الحبوب التي تطبخ كالعدس، والخلد، وال فول، والدجر، والحمص. قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٣٨.

(٤) سفر الخروج (٩: ٢٧ - ٣٢).

وهذا ما أكدته التوراة السامرية في نصوصها: [وأرسل فرعون واستدعى بموسى وهرون وقال لهم... اشفعا إلى الله وحسبي من كون رعود الله والبرد واطلقكم ولا تعاودون للمقام...](^١).

فخرج موسى ﷺ من مصر ودعا الله سبحانه وتعالى فانقطع البرد، فلما رأى فرعون ذلك اشتد قلبه ولم يطلق بني إسرائيل [فَخَرَجَ مُوسَى مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى الرَّبِّ، فَانْقَطَعَتِ الرُّعُودُ وَالْبَرْدُ وَلَمْ يَنْصَبْ الْمَطَرُ عَلَى الْأَرْضِ. وَلَكِنْ فِرْعَوْنَ لَمَّا رَأَى أَنَّ الْمَطَرَ وَالْبَرْدَ وَالرُّعُودَ انْقَطَعَتْ، عَادَ يُخْطِئُ وَأَغْلَظَ قَلْبَهُ هُوَ وَعَبِيدُهُ. فَاشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يُطْلِقْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى](^٢).

وهذا ما أيدته التوراة السامرية في نصوصها: [وخرج موسى من عند فرعون من المدينة وبسط كفيه إلى الله وانقطعت الرعود والبرد والمطر لم يقرع الأرض ونظر فرعون ولم يطلق بني إسرائيل كما خاطب الله على يد موسى](^٣).

يلاحظ هنا أن موسى ﷺ يبسط يده إلى السماء لرفع البرد إلا بعد أن خرج من المدينة، ولعله كان يخشى أن لو ارتفع البلاء قبل خروجه من المدينة أن يجهل فرعون عليه بأي شكل من الأشكال وهو أدري بطبع فرعون وتصرفاته، ظنَّ فرعون أن ما حدث كان ظاهرة طبيعية وأن موسى كان خبيراً بأحوال الطقس فعلم بالبرد والمطر قبل حدوثه. ولعله ظن أيضاً أن انقطاعهما حدث مصادفة مع رفع موسى يده نحو السماء، فتوقف سقوط البرد، فنكص فرعون عن سابق وعده، ولما ذاب البرد أصبح طوفاناً من الماء أغرق الأرض ومات الكتان والشعير. وبعد قليل أنبتت الحنطة ونمت، وظهرت سنابلها ممتلئة بالحبوب تُبشر بمحصول وافر، وكان الربيع قد حلَّ، ومقدمة الصيف هَلَّتْ، وأوشك القمح على النضج، ولعل فرعون قال في نفسه: لقد كان المطر والبرد والطوفان خيراً وبركة وليس عذاباً كما ادَّعى موسى، وكان لابد من آية ثابتة تردع هذا الفرعون المتكبر(^٤).

(١) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٩: ٢٧-٢٨)، ج ١، ص ٣٠٢.

(٢) سفر الخروج (٩: ٣٣-٣٥).

(٣) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٩: ٣٣-٣٥)، ج ١، ص ٣٠٢.

(٤) انظر: قصص الأنبياء والتاريخ، ج ٤، ص ٩٠٨.

إن هذه المعجزة أدلت غطرسة فرعون ولكن ليس بدرجة كافية فلأول مره يعترف بـ "يهوه" كإله، فقد اعترف به ولكنه لم يؤمن، ودليل ذلك عندما زال الخطر عنه غلظ قلبه ورجع إلى عناده^(١).

ويستخلص مما سبق:

لقد ذكر سفر الخروج أن فرعون إذا لم يطلق بني إسرائيل فسوف يسلم الله تعالى عليه البرد فيهلك جميع البهائم (المواشي).

[فَالآنَ أَرْسِلْ أَحْمَ مَوَاشِيكَ وَكُلَّ مَا لَكَ فِي الْحَقْلِ. جَمِيعُ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ الَّذِينَ يُوْجَدُونَ فِي الْحَقْلِ وَلَا يُجْمَعُونَ إِلَى الْبُيُوتِ، يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْبَرْدُ فَيَمُوتُونَ]^(٢)، وهذا ما أكدته التوراة السامرية في نصوصها^(٣).

وذكر أيضاً في العهد القديم والتوراة السامرية أن جميع المواشي قد هلكت في وباء سلطه الله على مواشي فرعون والمصريين ولم تبق منها واحدة، لعدم إطلاق فرعون بني إسرائيل.

فماذا بقي لآية البرد من المواشي لتهلكه، فكيف تكون هاتان الآيتان معجزتين وغرضهما واحد وهو موت المواشي، فهي أولى أن تكون آية واحدة فقط بدون تكرار، هذا دليل على أن آية هلاك المواشي غير صحيحة، أما آية البرد ففيها نوع من الصحة لتوافقها مع آية الطوفان التي جاءت في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ (سورة الأعراف: ١٣٣)، لأنه مع كثرة البرد والأمطار قد يرتفع منسوب الماء إلى حد كبير فيؤدي ذلك إلى وجود طوفان، فلعل آية البرد في سفر الخروج صحيحة مثل آية الطوفان في القرآن لاتفاقهما في كونهما ماء غزيراً يُدمر كل شيء أمامه، والذي قادني إلى ذلك أن طوفان نوح الذي أرسله الله تعالى عذاباً على قومه كان نتيجة الأمطار الغزيرة بدليل قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَكَسِمَاءُ أَقْلَبِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة هود: ٤٤)، أي أن السماء كانت تمطر كثيراً حتى صار طوفاناً عظيماً، والله تعالى أعلى وأعلم.

(١) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٤.

(٢) سفر الخروج (٩: ١٩).

(٣) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (٩: ١٩)، ج ١، ص ٣٠٢.

سادساً: معجزة الظلام الكثيف^(١).

تزداد الضربات على مصر في شدتها وتأثيرها على الحرث والنسل، وهي الضربة التاسعة، فهل يمكن أن نتصور حكماً أكثر هولاً من ضربة الظلام التي ضربها الله على أكثر بلاد العالم سطوعاً في شمسها^(٢).

عرف العهد القديم ظلمة الظلام: هو إحدى ضربات مصر، فكان الظلام الدامس نتيجة أبخرة كثيفة منعت نفوذ أشعة الشمس وخاف منه المصريون جداً، وتستعمل الظلمة للدلالة على الجهل والخطيئة، وقيل أن الله كان يسكن في ضباب أي في موضع الظلام^(٣).

جاء في "دائرة المعارف المقرائية": "إن هذه الضربة كانت نتيجة سجن المصريين لبني إسرائيل في زنازين مظلمة، حتى لا يتمكنوا من مشاهدة مراسم دفن الإسرائيليين - العصاة الذين ماتوا من الضربة السابقة-"^(٤).

فهي من أكثر الضربات رعباً وقسوة فهذه الضربة كانت كعقاب لعبد الأوثان في مصر لمن كان يعبد الشمس فهي عبادة كانت شائعة في مصر وفي بلاد المشرق عموماً وإحدى البلاد الرئيسية التي تدعى "أون" أي بيت الشمس، كانت مركزاً للعبادة الوثنية للشمس فكانت تلك الضربة سبباً في حرمانهم من عبادة إلههم الأعظم "رع"، الذي عجز عن رفع الظلام عن شعبه^(٥).

ونظراً لإصرار فرعون على عدم إطلاق بني إسرائيل وعدم اتعاضه بالآيات التي نزلت عليه، أرسل الله تعالى عليه آية جديدة -وهي الظلام-، فقد فاجأت هذه الضربة المصريين فلم يكن هناك إنذار مسبق لها، ولكن استمرارها أشعر المصريين بالذعر على نطاق واسع لدرجة أن أحدهم لا يبصر أخاه، فالظلام كان مطلقاً مساوياً لظلمة الليل مما جعل حرية الحركة مستحيلة^(٦)، فقد ذكر سفر الخروج أن الرب قال لموسى: **[«مُدَّ يَدَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَكُونَ ظَلَامٌ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، حَتَّى يُلْمَسَ الظَّلَامُ»**. فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ فَكَانَ ظَلَامٌ دَامِسٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. لَمْ يُبْصِرْ أَحَدٌ أَخَاهُ، وَلَا قَامَ أَحَدٌ مِنْ مَكَانِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. وَلَكِنْ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا لَهُمْ نُورٌ فِي

(١) ظلم الليل ظلاماً : اسود فهو ظليم، أظلم الليل: اسود، ويقال: أظلم الشعر وأظلم البحر، والقوم دخلوا في

الظلام، انظر: المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٥٧٧.

(٢) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٥.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٨٧.

(٤) دائرة المعارف المقرائية، ج ٥، العمود ١٩١.

(٥) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٥.

(٦) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٦.

مَسَاكِنِهِمْ. فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَقَالَ: «أَذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ. عَيْرَ أَنْ غَنَمَكُمْ وَبِقَرَكُم تَبْقَى. أَوْلَادَكُمْ أَيْضًا تَذْهَبُ مَعَكُمْ». فَقَالَ مُوسَى: «أَنْتَ تُعْطِي أَيْضًا فِي أَيْدِينَا ذَبَائِحَ وَمُحْرَقَاتٍ لِنَصْنَعَهَا لِلرَّبِّ إِلَهِنَا، فَتَذْهَبُ مَوَاشِينَا أَيْضًا مَعَنَا. لَا يَبْقَى ظِلْفٌ. لِأَنَّهَا نَأْخُذُ لِعِبَادَةِ الرَّبِّ إِلَهِنَا. وَنَحْنُ لَا نَعْرِفُ بِمَاذَا نَعْبُدُ الرَّبَّ حَتَّى نَأْتِيَ إِلَيْ هُنَاكَ». وَلَكِنْ شَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُطْلِقَهُمْ^(١).

وجاء في التوراة السامرية ما يؤيد هذا النص: [وقال الله لموسى أبسط يدك إلى السماء ليصير ظلام على أرض مصر ويدلهم الظلام، ويسط موسى يده إلى السماء فصار ظلاماً دامساً في كل أرض مصر ثلاثة أيام، لم ينظر منهم إنسان أخاه ولم يقم إنسان من موضعه ثلاثة أيام ولكل بني إسرائيل كان نور في مساكنهم، فاستدعى فرعون بموسى وهرون وقال امضوا اعبدوا الله بل غنمكم وبقركم تقيم أيضاً أطفالكم تسير معكم، فقال موسى أيضاً أنت تطلق على أيدينا ذبائح وصعائد لنصنع لله إلهنا، وأيضاً مواشينا تسير معنا لا يبقى ذو ظلف أن منه نأخذ لعبادة الله إلهنا ونحن لا نعلم بما نعبد الله حتى وصولنا إلى هناك، وشد الله قلب فرعون فلم يهو إطلاقهم]^(٢).

تصف بعض التفاسير أن هذا الظلام كان يُلمس باليد، ويرى المفسر "راشي" في تعليقه لحلوة الظلام أن الرب أراد أن يعاقب أشرار بني إسرائيل، بالتخلص منهم بالقتل، لكنه لم يشأ أن يطلع المصريين على ذلك. وفي رأي آخر، لراشي أيضاً، أن سبب حلوة الظلام هي أن الرب أراد أن يمرّ بنو إسرائيل على دور المصريين ليتعرفوا على ما بها من مقتنيات ثمينة حتى يكون أخذها حين الخروج من مصر موضوعاً في الحساب. ومعنى هذا التفسير أن الظلام لم يؤثر على بني إسرائيل وكانت رؤياهم للأشياء عادية وكان الظلام الحالك غير موجود^(٣).

من المعروف أن مصر تمر بفترة الخماسين، فهي ريح تهب من الصحراء ويعقبها رياح غربية بكميات هائلة من الرمال الناعمة من الصحراء فتحجب أشعة الشمس وتخلق ظلاماً دامساً، فمن رحمة الله على بني إسرائيل أن جعل النور في أرض جاسان [كان لهم نور في مساكنهم]^(٤)،

(١) سفر الخروج (١٠: ٢١-٢٧).

(٢) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٠: ٢١-٢٧)، ج ١، ص ٢٠٧-٢٠٩.

(٣) انظر: قصص وحكايات اليهود، ج ٣، ص ١٣١-٢١١، موسى في مصر، ص ١٩١-٢٠٠، مدونة http://samyalemam.blogspot.com/٢٠١٤/٠١/blog-post_٢٢.html، يوم الثلاثاء، ٢٠١٤/١٢/٣٠.

موسوعة جيب، الفكر العقدي اليهودي، ص ١٩١،

<http://www.aish.co.il/h/pes/p/٤٨٨٦٣٢٤٢.html?s=raw>، يوم الثلاثاء، ٢٠١٤/١٢/٣٠.

(٤) سفر الخروج (١٠: ٢٣).

لقد كان الظلام آخر الأدوات التي استخدموها ولكن من رحمة الله أنه خفف تلك الظلمات وقصرها إلى ثلاثة أيام، فلو طالت لنجم عنها إما الموت أو الجنون، فكانت عقاباً مجهولاً لكن هذا العقاب لم يصل إلى بني إسرائيل لحكمة إلهية، حيث جعل منها درساً مفيداً ليثبت الفرق بين شعب الله والآخرين^(١).

وحين غمر النور الدائم الأرض استدعى فرعون موسى وسمح لجميع العائلات الإسرائيلية بالرحيل، ولكن أفسد كلامه بعبارة شرطية [غير أن غنمكم وبقركم تبقى]^(٢) فرفض موسى ﷺ ذلك^(٣)، وشدد الله قلب فرعون وأبى أن يطلق بني إسرائيل.

- جاء في تفاسيرهم أن سبب تلك المعجزة كان لغرض إلهي؛ وهو تعريف بني إسرائيل على المقتنيات الثمينة التي في دور المصريين حتى يأخذوها حين خروجهم من مصر، ومعنى هذا القول أن الله يعلم شعبه التلصص على الآخرين، حاشا لله.
- وجعل تلك المعجزات ليبين الفرق بين شعب الله والآخرين^(٤)، وهذه هي عقيدتهم في إلههم أنه خاص بهم.

لم يذكر القرآن الكريم آية الظلام ضمن المعجزات التي أعطاها الله لموسى ﷺ، لذا لا نصدق ولا نكذب أهل الكتاب؛ بل نتوقف عنده.

سابعاً: معجزة هلاك الأبقار^(٥):

ضربة الموت تأتي لأمة قد أسدلت ستائر الرؤية عن عمد، فهي الضربة العاشرة على مصر. يذكر "الترسكوت": إن المرء يشعر أنه يقف على أرض مقدسة فهذه الضربة التي حدثت في نصف الليل حاملة معها القضاء القاسي والمفاجئ بموت الأبقار أنتجت ألماً مريراً في كل أنحاء الأرض فلم يستطع أحد أن ينجو منها أو يتجنبها بأي طريقة ممكنة، فقد شملت الملوك والعبيد والمواشي والحيوانات جميعهم، اشتركوا في العقاب الشديد، فلم يفلت بيت من حكم القضاء، ومثل هذه الصرخة لن تسمع في مصر من قبل ولن تسمع بعد ذلك^(٦).

(١) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٦،

(٢) <http://www.aish.co.il/h/pes/p/٤٨٨٧٠١٣٢.html?s=rab> ، يوم الثلاثاء، ٣٠/١٢/٢٠١٤.

(٣) سفر الخروج (١٠: ٢٤).

(٤) أسفار الشريعة، من العبودية إلى العبادة، الخوري بولس الفغالي، منشورات المكتبة البولسية، ص ١٠٠ - ١٠٢، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٦.

(٥) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٦.

(٦) أول كل شيء وأول ولد للأبوين ذكراً أو أنثى، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٦٧.

(٧) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٧.

لقد ذكر العهد القديم الأبقار: بأن كل بكر ذكر مكرس لخدمة الرب، فهي عادات عند اليهود، وكذلك لتذكيرهم بقتل الله لأبقار المصريين وإبقائه على أبقارهم^{(١)(٢)}.

وجاء في "دائرة المعارف المقرائية": "إن هذه الضربة جاءت بسبب قتل فرعون لأطفال بني إسرائيل"^(٣).

بعد مرور عدة أيام من انتهاء آخر ضربة على مصر - الظلام الدامس - التحق الناس بغطاء الأمن الزائف، ولكن في منتصف الليل في الوقت الذي لا يمكن فيه توقع حدوث أي شيء غير عادي حلت الكارثة المروعة فجأة على الناس.

قَالَ مُوسَى: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِنِّي نَحَوُ نَصْفِ اللَّيْلِ أَخْرُجُ فِي وَسْطِ مِصْرَ، فَيَمُوتُ كُلُّ بَكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بَكْرِ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بَكْرِ الْجَارِيَةِ الَّتِي خَلْفَ الرَّحَى، وَكُلُّ بَكْرٍ بِهَيْمَةٍ. وَيَكُونُ صُرَاخٌ عَظِيمٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُ أَيضًا. وَلَكِنْ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَسْتَنُّ كَلْبَ لِسَانِهِ»^(٤) إِلَيْهِمْ، لَا إِلَى النَّاسِ وَلَا إِلَى الْبَهَائِمِ. لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ يَمَيِّزُ بَيْنَ الْمِصْرِيِّينَ وَإِسْرَائِيلَ. فَيَنْزِلُ إِلَيَّ جَمِيعُ عِبِيدِكَ هَؤُلَاءِ، وَيَسْجُدُونَ لِي قَائِلِينَ: أَخْرُجْ أَنْتَ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِينَ فِي أَثْرِكَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخْرُجْ». ثُمَّ خَرَجَ مِنْ لُدُنْ فِرْعَوْنَ فِي حُمُوِّ الْغَضَبِ وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «لَا يَسْمَعُ لَكُمْ فِرْعَوْنَ لِكَيْ تَكْتُمَ عَجَائِبِي فِي أَرْضِ مِصْرَ». وَكَانَ مُوسَى وَهَارُونَ يَفْعَلَانِ كُلَّ هَذِهِ الْعَجَائِبِ أَمَامَ فِرْعَوْنَ، وَلَكِنْ شَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ، فَلَمْ يُطْلِقْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِهِ»^(٥).

وجاءت التوراة السامرية مؤكدة هذا النص: [وقال موسى كذا قال الله نحو نصف الليل أنا خارج في جملة أرض مصر، فيهلك كل بكر في أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسية وإلى بكر الأمة التي خلف الرحا وإلى بكر كل بهيمة، فتكون ضجة عظيمة في مصر مثلها لم يكن ومثلها لا يعاود، ولكل بني إسرائيل لا يذعر كلب بلسانه من إنسان وإلى بهيمة حتى تعلم ما يميز الله بين المصريين وبين إسرائيل، وينحدر كل عبيدك هؤلاء إلى ويسجدون لي قائلين أخرج

(١) وأيضاً البكر من البهائم كرس لخدمة الرب وللبكر امتيازات عن باقي اخوته، كأن يأخذ نصيب اثنين وغير ذلك، فالبكورية عند اليهود امتيازات يمتاز بها البكر عن غيره، وعلى ذلك اختار الله اللاويين من الشعب ليعدموه عوضاً عن أبقار الشعب وفرض عليهم إزاء ذلك فدية البكر خمسة شواقل من الفضة، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٨٦.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٨٦.

(٣) دائرة المعارف المقرائية، ج ٥، العمود ١٩١ - ١٩٢، بتصرف.

(٤) لا يسنن كلب لسانه: أي أن هذه الآية لا تصيب أبقار بني إسرائيل ولا أبقار بهائمهم بأي سوء.

(٥) سفر الخروج (١١: ٤ - ١٠).

أنت وكل القوم الذين من رجالك وبعد ذلك أخرج وخرج من عند فرعون بأشد وجد، وقال الله لموسى إنما لا يسمع منكما فرعون بسبب كثرة معجزاتي في الأرض، وموسى وهرون صنعا كل المعجزات هذه بحضرة فرعون وشدّ الله قلب فرعون ولم يطلق بني إسرائيل من أرضه^(١).

لقد أصابت الضربة جميع المصريين، تقول بعض التفاسير أن بكر مصر لم تمت جميعها. فلم يمّت فرعون نفسه على الرغم من أنه كان البكر بين إخوته، لأن الرب أراد له أن يعاين سقوط مملكته، وأن يشاهد أيضًا المعجزات التي سوف تحدث لبني إسرائيل. كما لم تمت "باتيا" ابنة فرعون؛ لأن موسى كان قد صلى من أجل ألا تموت؛ لأنها أنقذته من الغرق، حين انتشلته من النهر، استيقظ فرعون في الصباح على عويل المصريين وبدأ يبحث عن موسى وهارون، ولما وجد موسى أخذ يحثه على الخروج هو وهارون والشعب وينطلقوا ليعبدوا الرب كما طلبوا. ويأخذوا معهم غنمهم وبقرهم، وحتى لو أرادوا أن يأخذوا غنمه وبقره أيضًا فليأخذوها، وورد في تفسير آخر أن فرعون أمر بقتل مستشاريه الذين أشاروا عليه بعدم السماح بإطلاق سراح بني إسرائيل، أصابت الضربة، بحسب التوراة، جميع البكور الكبير منهم والصغير، الذكر والأنثى، بكر الإنسان وبكر الحيوان، ولم يرد ذكر عن بكر الطيور^(٢).

هذه الضربة كانت نقمة على المصريين بجلب الموت لكل بيت مصري، ولكنها كانت نعمة على الإسرائيليين؛ لأنها ضمنت إطلاق شعب إسرائيل من أسر العبودية، لذا فاجتماع الكارثة الشعبية والحزن والصدمة في المعتقدات الدينية كانت ملخصة في عبارة [كان صراخ عظيم في مصر]^(٣)، لقد اختلفت الآراء حول طبيعة هذه الكارثة المفجعة، ففي يوم من شهر إبريل كان يمثل يوم الميلاد ويوم الوفاة في نفس الوقت، لذا فقد فسّر العقلانيون تلك الضربة بأنها حدث طبيعي، أما أهل الخبرة فقد ذكروا بأن الوباء يكون في أشد حالاته في وقت رياح الخماسين، فإن هذه الضربة كانت كالوباء سريع الانتشار^(٤)، ويؤيد رشدي البدرابي أهل الخبرة بتحليله "وكانما يقول لفرعون فالأولى أن توافق على خروج بني إسرائيل بالحسنى بدلاً من أن يخرجوا بطلب من المصريين رغماً عنك"^(٥).

(١) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٠: ٤-١٠)، ج ١، ص ٣١١.

(٢) انظر: مدونة http://samyaalemam.blogspot.com/2014/01/blog-post_24.html، يوم الخميس، ١٨/١/٢٠١٥، موسوعة جيب، الفكر اليهودي العقدي، ص ١٩١، قصص وحكايات اليهود، ج ٣، ص ١٣١-

٢١١، موسى في مصر، ص ١٩١-٢٠٠.

(٣) سفر الخروج (١٢: ٣٠).

(٤) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٧-٦٨.

(٥) انظر: قصص الأنبياء والتاريخ، ج ٤، ص ٩١٩-٩٢٠.

ولكن هذا عقاب الله وأمره، فالحياة والموت بيد الله فهو يعطي ويحفظ الحياة ويستدعيها حسبما يراه ملائماً، فالموت يأتي حسب أمره سواء كان عن طريق مرض متباطئ أو مرض مفاجئ ومروع فهو الذي يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير^(١).

ذكر سفر الخروج أن الرب سبحانه وتعالى قال لموسى ﷺ اجعل على بيوت العبرانيين دماً حتى أميزهم عن بيوت المصريين عند ضرب كل بكر في أرض مصر، كما جاء في النص سفر الخروج: [فَأَنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بَكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. وَأَصْنَعُ أَحْكَامًا بِكُلِّ آلِهَةِ الْمِصْرِيِّينَ. أَنَا الرَّبُّ. وَيَكُونُ لَكُمْ الدَّمُ عَلَامةً عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا، فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ، فَلَا يَكُونُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلَاكِ حِينَ أَضْرِبُ أَرْضَ مِصْرَ]^(٢)، وهذا ما أكدته التوراة السامرية: [وأعبر في أرض مصر في الليلة هذه وأقتل كل بكر في أرض مصر... ويكون الدم لكم آية على بيوت التي أنتم هناك فأنظر الدم وأعرج عنكم...]^(٣).

يذكر أن الرب سوف يجتاز في تلك الليلة المظلمة كي يقتل المصريين ومواسيهم، وقد أمر بني إسرائيل بأن يضعوا على بيوتهم الدم كي يميزهم ويعبر عنهم ولا يقتلهم ولا تصيبهم ضربة الموت: [فَحَدَّثَتْ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ أَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ كُلَّ بَكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بَكْرِ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بَكْرِ الْأَسِيرِ الَّذِي فِي السَّجْنِ، وَكُلَّ بَكْرٍ بِهَيْمَةٍ]^(٤)، وأكدت التوراة السامرية هذا النص: [وكان عند منتصف الليل والله قتل كل بكر بأرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه وإلى بكر السبي الذي في بيت السجن وكل بكر بهيمة]^(٥).

لم يكن من المعقول أن يستمر الأمر هكذا إلى ما لا نهاية، ففرعون يعد بإطلاق بني إسرائيل ثم ينكث وعده بعد رفع البلاء، وكان لابد من نهاية لعناده، وأن يخرج بنو إسرائيل من مصر، ما لبثت هذه الضربة على الانتهاء إلا وفرعون يطلب من موسى ﷺ أن يباركه وبعد أن وجد شعبه في مأزق رهيب، فقد وصل ذل فرعون إلى أقصى مداه، وحفظ الله الإسرائيليين من هذه الضربة مما أصابهم الدهشة لرحمة الله تجاههم، فقد كان سيف الدينونة على المصريين المتكبرين باضطهادهم للعبرانيين ولكنه لم يطل أرض جاسان^(٦).

(١) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٨.

(٢) سفر الخروج (١٢: ١٢-١٣).

(٣) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٢: ١٢-١٣)، ج ١، ص ٣١٣.

(٤) سفر الخروج (١٢: ٢٩).

(٥) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٢: ٢٩)، ج ١، ص ٣١٦.

(٦) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٦٨.

<http://www.aish.co.il/h/pes/p/٤٨٨٧٠٨٨٧.html?s=rab>. يوم الخميس، تاريخ ٢٠١٥/١/٨.

تعدّ الأسفار الخمسة هذه الضربة من أقوى الضربات لما تُصرح به من عجز وجهل يلزمان كلام الرب إذ تجعل الرب سبحانه وتعالى لا يستطيع التمييز بين بيوت بني إسرائيل وبيوت المصريين إلا بوضع علامة الدم على بيوت بني إسرائيل حتى لا تصيبهم آية موت الأبقار، وهذا نقص في حق الله تعالى إذ كيف يطلب الخالق العون من المخلوق فيصنع المخلوق علامة الدم على بيوتهم حتى يعلم الخالق أن هذه بيوت بني إسرائيل فلا تصيبهم آية موت الأبقار، فأين العلم الكامل الذي ينبغي أن يكون للإله!؟

إن نصوص الأسفار الخمسة تصف الله بصفات النقص والجهل، والله قد نفى عن نفسه العجز في آيات عديدة، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ (٤٤) ﴿فاطر: ٤٤﴾، والله سبحانه وتعالى صفات الكمال وهو على كل شيء قدير، وهذا دليل على أن آية موت الأبقار لا تصح حيث نسبت إلى الله سبحانه وتعالى العجز، ولم يأت ذكر هذه الآية في القرآن الكريم الذي حفظه الله سبحانه وتعالى من التحريف ولتبديل، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (سورة الحجر: ٩)، كما لم يأت لها ذكر أيضاً في السنة النبوية، لذا فلا نصدق أهل الكتاب ولا نكذبهم وغنما نتوقف.

الخلاصة:

سفر الخروج نص على اثنتي عشرة آية فعلها موسى وهارون عليهما السلام لكي يطلق فرعون بني إسرائيل.

وهذه الآيات هي: ١. العصا، ٢. اليد، ٣. الدم، ٤. الضفادع، ٥. البعوض، ٦. الذباب، ٧. موت المواشي، ٨. القروح (الدمامل)، ٩. البرد، ١٠. الجراد، ١١. الظلام، ١٢. موت أبقار مصر.

ولكن إذا أمعنا النظر في هذه الآيات، نجد أن عددها لا يوافق العدد الذي ذكره القرآن

الكريم وهو تسع آيات. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ (الإسراء: ١٠١).

فإذا هناك آيات تزيد في سفر الخروج عما ذكره القرآن الكريم، أما ما وافقت فيه الأسفار الخمسة القرآن الكريم في هذه الآيات فهي في ست آيات فقط وهي: اليد، والعصا، والدم، والجراد، والبرد، والضفادع.

أما آية البعوض والذباب والدمامل والظلام وموت المواشي وموت الأبقار سكت عنها القرآن الكريم والسنة الشريفة ولم يذكرها المفسرون سواء من الصحابة أو التابعين.

المبحث الرابع

معجزات أخرى لموسى عليه السلام

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معجزة انشقاق البحر (نهاية المعجزات) في عهد فرعون.

المطلب الثاني: معجزة انفلاق الحجر وما صاحبها من معجزات.

المطلب الثالث: المغالطات التوراتية.

المطلب الأول

معجزة انشقاق البحر (نهاية المعجزات) في عهد فرعون

جاءت هذه المعجزة في الوقت الذي شارفت الضربات العشر على انتهائها، ولكنها من المعجزات التي تحسب لموسى ﷺ، ولم تجد أي نفع مع فرعون وملئه الذي اعتاد أن يوهم موسى ﷺ بأنه بصدد التفكير جدياً في إطلاق سراح بني إسرائيل من قبضته والسماح لهم بالرحيل خارج مصر وحين قرر ذلك سرعان ما سيطر عليه الندم، فباشروا العمل على اللحاق بهم؛ لإعادتهم إلى حظيرة طاعته وسطوة قبضته؛ بسبب استياء الوضع الاقتصادي والتجاري والأعمال في مصر بعدما تركها الإسرائيليون؛ لأنهم كانوا طبقة العبيد (الطبقة الكادحة) فأراد فرعون إرجاعهم، لذا استخدم ستمائة مركبة مختارة تجرها الخيول وفريق من الحرس الملكي، ساروا وراء بني إسرائيل مما جعل بني إسرائيل خائفين، ولكن ما الأسباب التي دفعت الإسرائيلييين إلى الخوف على الرغم من كثرة عددهم؟

إن جيوش فرعون كانت مدربة ولها القدرة على خوض المعارك ومجهزة بعتاد عسكري، ولكن الإسرائيلييين غير مسلحين ولا مدربين ويجهلون فنون الحرب، لذا وجدوا أنفسهم في موقف لا يحسدون عليه، فصرخوا للرب مستغيثين، فربط على قلوبهم التي احتواها الخوف بعدما عاينوا بالعين المجردة فرعون وجنده وهم على وشك الوصول إليهم وإهلاكهم فصرخوا بموسى ﷺ أنقذنا كما أوردتنا المهالك، فمد- موسى ﷺ - عصاه فوق البحر، فانشق وسار الإسرائيليون في وسط البحر على اليابسة^(١).

يؤكد هذا القول ما ورد في نص سفر الخروج: [فَلَمَّا أُخْبِرَ مَلِكُ مِصْرَ أَنَّ الشَّعْبَ قَدْ هَرَبَ، تَغَيَّرَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ عَلَى الشَّعْبِ. فَقَالُوا: «مَاذَا فَعَلْنَا حَتَّى أَطْلَقْنَا إِسْرَائِيلَ مِنْ خِدْمَتِنَا؟» فَشَدَّ مَرْكَبَتَهُ وَأَخَذَ قَوْمَهُ مَعَهُ. وَأَخَذَ سِتِّ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ مُنْتَخِبَةٍ وَسَائِرِ مَرْكَبَاتِ مِصْرَ وَجُنُودًا مَرْكَبِيَّةً عَلَى جَمِيعِهَا.]^(٢)، وأكدت هذا النص التوراة السامرية: [وخبّر ملك أن هرب القوم فانقلب قلب فرعون وعبيده على القوم وقالوا ما هذا فعلنا إذ أطلقنا إسرائيل من خدمتنا ، وشدّ مراكبه وقومه أخذ معه، وأخذ ستمائة راكب أحداثاً وكل ركب المصريين وقواداً على جملة^(٣)]

فقد كانت آلهتهم سبباً في هلاكهم بدلاً من إنقاذهم وكانت سبباً في سحق غطرسة فرعون، فعندما علم بنو إسرائيل أن فرعون وجيشه كانوا يسيرون وراءهم وهم متجهون إلى البحر الأحمر، لم

(١) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٧٠-٧١.

(٢) سفر الخروج (١٤ : ٥ - ٧).

(٣) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٤ : ٥ - ٧)، ج ١، ص ٣٢٣.

يكن أمامهم سبيل للهروب، فقط كانوا خائفين جداً وصرخوا للرب وقالوا إنه كان من الأفضل أن نموت في مصر على أن نهلك في مياه البحر الأحمر^(١).

تذكر التوراة حين وصل فرعون إليهم تذر الشعب ولاموا موسى على فعلته [فَسَعَى الْمِصْرِيُّونَ وَرَاءَهُمْ وَأَدْرَكُوهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ مَرْكَبَاتِ فِرْعَوْنَ وَفَرَسَانِهِ وَجَيْشِهِ، وَهُمْ نَازِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ عِنْدَ فَمِ الْحَيْرُوثِ، أَمَامَ بَغْلِ صَفُونَ. فَلَمَّا اقْتَرَبَ فِرْعَوْنُ رَفَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عُيُونَهُمْ، وَإِذَا الْمِصْرِيُّونَ رَاحِلُونَ وَرَاءَهُمْ. فَفَرَعُوا جِدًّا، وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ. وَقَالُوا لِمُوسَى: «هَلْ لَأَنَّهُ لَيْسَتْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا حَتَّى أَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ؟»^(٢)، وأكدت التوراة السامرية على هذا النص: [وَكَدَّ الْمِصْرِيِّينَ خَلْفَهُمْ فَلِحَقْوَهُمْ نَازِلِينَ عَلَى الْبَحْرِ كُلِّ خَيْلٍ رَكِبَ فِرْعَوْنَ وَفَرَسَانَهُ وَجِيوشَهُ عَلَى فَمِ الْحَيْرَةِ بِحَضْرَةِ وَثْنِ صَفُونَ...]^(٣) فجميع الاحتمالات توحي بأن إبادة بني إسرائيل كانت محتملة، حيث كان البحر الأحمر هو الطريق الوحيد للهروب، ولكن الصراع الآن لم يعد بين فرعون وبني إسرائيل؛ بل بين الله وفرعون، فقام فرعون بمطاردة الإسرائيليين إلى شاطئ البحر، فلربما اعتقد أن الله قد تخلى عن شعبه وأن آلهته سوف تكون لها الغلبة في النهاية^(٤).

كان الرب يسير أمامهم ليهديهم إلى الطريق، فانتقل ووقف وراءهم؛ لحمايتهم من فرعون وجنوده: [فَانْتَقَلَ مَلَكَ اللَّهِ السَّائِرُ أَمَامَ عَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ وَسَارَ وَرَاءَهُمْ، وَانْتَقَلَ عَمُودُ السَّحَابِ مِنْ أَمَامِهِمْ وَوَقَّفَ وَرَاءَهُمْ. فَدَخَلَ بَيْنَ عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ وَعَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ، وَصَارَ السَّحَابُ وَالظَّلَامُ وَأَضَاءَ اللَّيْلِ. فَلَمْ يَقْتَرِبْ هَذَا إِلَى ذَلِكَ كُلِّ اللَّيْلِ.^(٥)، وهذا ما نصت عليه التوراة السامرية: [ورحل ملك الله سائر بين يدي معسكر إسرائيل وسار من وراءهم وانتقل عمود الغمام من بين يديهم ووقف من وراءهم...]^(٦).

جعل الله ريحه تهب وتدفع المياه للخلف، لتكون طريقاً لشعبه ليعبروا فوقه، وأجرى ريحاً شرقية قوية تدفع المياه في الاتجاه المضاد، فقد كانت الرياح وسيلة استخدمها الرب لشق المياه.

فقد شق البحر ليكون طريق نجاة لبني إسرائيل وقبر هلاك للمصريين الساعين للفنك بهم، فانشق البحر إلى نصفين تاركاً مجرى جافاً وصلباً مكوناً أسواراً عمودية ذات ارتفاع شاهق، فأصبحت

(١) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٧٠.

(٢) سفر الخروج (١٤: ٩ - ١١).

(٣) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٤: ٩ - ١١)، ج ١، ص ٣٢٤.

(٤) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٧٠.

(٥) سفر الخروج (١٤: ١٩ - ٢٠).

(٦) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٤: ٩ - ١١)، ج ١، ص ٣٢٤.

كالسور العظيمة على جانبي الإسرائيليين لتحميهم، فهذا فعل وقدرة إلهية جعلت من المياه أن تقف منتصبه خلاف طبيعتها التي هي عليها ثم عودتها لتصبح سطحاً مستوياً، ولكن في هذه المعجزة لم يكن لدى فرعون خدعة يخدع بها الإسرائيليين فما كان منه إلا اتباعهم، وعندما وصل موسى ﷺ لمكان العبور جرت رياح شرقية قوية لتعيد المياه إلى ما كانت عليه في الوقت المناسب^(١)، فهذا العمل لا يقدر عليه بشر إلا قدرة إلهية خارقة لبيان قدرته على كل شيء وليثبت قوته التي تخللت كل جزئيات المادة، ويؤكد العهد القديم والتوراة السامرية على أن موسى ﷺ دخل البحر مع قومه ثم اتبعه فرعون ومن معه من المصريين [وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَأَنْشَقَّ الْمَاءُ. فَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ. وَتَبِعَهُمُ الْمِصْرِيُّونَ وَدَخَلُوا وَرَاءَهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ فِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ إِلَى وَسْطِ الْبَحْرِ. وَكَانَ فِي هَرِيعِ الصُّبْحِ أَنَّ الرَّبَّ أَشْرَفَ عَلَى عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ فِي عَمُودِ النَّارِ وَالسَّحَابِ، وَأَزْعَجَ عَسْكَرَ الْمِصْرِيِّينَ، وَخَلَعَ بَكَرَ مَرْكَبَاتِهِمْ حَتَّى سَاقَوْهَا بِثِقَلَةٍ]^(٢) وهذا ما ورد ذكره بالتوراة السامرية: [فبسط موسى يده على البحر وصرف الله البحر بريح شرقية عاصفة طول الليل فجعل البحر يابساً وانشقت المياه، ودخل بنو إسرائيل في لج البحر في اليابسة والمياه لهم أسواراً... وكذا المصريون ودخلوا خلفهم كل خيل]^(٣)، فبعد كل ذلك اقتنع المصريون أن الله يقاوم عن الإسرائيليين فأداروا مركباتهم وهربوا، وفي وسط الارتباك والفوضى التي صحبت العجلات والمركبات والخيول المذعورة التي تعطل سيرها] فَقَالَ الْمِصْرِيُّونَ: «نَهْرُبُ مِنْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّ الرَّبَّ يُقَاتِلُ الْمِصْرِيِّينَ عَنْهُمْ»^(٤).

ثم أمر الرب موسى بأن يمد يده ليعود البحر كما كان، ويفترق الجميع، ويسير بنو إسرائيل على اليابسة وينجون جميعاً من لحاق فرعون وجنده، جاء في سفر الخروج: [فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ لِيَرْجِعَ الْمَاءُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ، عَلَى مَرْكَبَاتِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ». فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ فَرَجَعَ الْبَحْرُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصُّبْحِ إِلَى حَالِهِ الدَّائِمَةِ، وَالْمِصْرِيُّونَ هَارِبُونَ إِلَى لِقَائِهِ. فَدَفَعَ الرَّبُّ الْمِصْرِيِّينَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ. فَرَجَعَ الْمَاءُ وَغَطَّى مَرْكَبَاتِ وَفُرْسَانَ جَمِيعِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ الَّذِي دَخَلَ وَرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدٌ. وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَمَشَوْا عَلَى الْيَابِسَةِ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ. فَخَلَّصَ الرَّبُّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ

(١) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٧٢.

(٢) سفر الخروج (١٤: ٢١ - ٢٥).

(٣) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٤: ٢١ - ٢٥)، ج ١، ص ٣٢٦.

(٤) سفر الخروج (١٤: ٢٥)، انظر: الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٤: ٢١ - ٢٥)، ج ١، ص ٣٢٦.

الْمِصْرِيِّينَ. وَنَظَرَ إِسْرَائِيلُ الْمِصْرِيِّينَ أَمْوَاتًا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ^(١) وهذا ما أوردته التوراة السامرية: [وقال الله لموسى ابسط يدك على البحر لتعود المياه على المصريين وعلى ركبته وعلى فرسانه، فبسط موسى يده على البحر فعاد البحر ... وعادت المياه وغطت الركب والفرسان من كل جيش فرعون الداخلون خلفهم في البحر لم يبق منهم حتى واحد، وبني إسرائيل سلكوا في اليابسة في وسط البحر...]^(٢).

حدثت الكارثة الأخيرة بناء على أمر إلهي، مد موسى عصاه وغرق المصريون، إن قوى الطبيعة التي يتحكم الله فيها أهلكت جيشاً قوياً، لأن فرعون كان مع الجيش فمن الواضح أنه هلك معهم، فقد كان ملوك المصريين في عصر الرمامسة يقودون جيوشهم بأنفسهم في المعارك ويركبون العجلات الحربية.

يعتقد أن الخروج من مصر حدث خلال حكم تحتمس الثالث الذي كان رابع ملك في الأسرة الثامنة عشرة والذي لم يدون أنه دفن مع أسلافه، لقد وجدت المقابر في مصر لكل فرعون من أسرته، ولكن لم توجد أي مقبرة للفرعون الذي تحدى موسى ﷺ، يذكر "هوبرت كولير": أن هذا دليل على أن قبره كان في البحر الأحمر حيث غرق مع جيشه، فلو أن هذا الحادث المأساوي قد سجل لكان وصمة عار على تاريخه الحافل^(٣).

وهذا مناقض لما أورده كتاب أثر التيارات المادية في التصورات الدينية: أن فرعون الذي كان في الأيام الأولى لمبعث موسى ﷺ، وأثناء خروج بني إسرائيل من مصر، كان حوالي سنة ١٢١٣ ق.م، والشهير بـ "رمسيس الثاني"، وأخرجهم ابنه "منفتاح" الذي كان فرعون مصر بعد أبيه^(٤).

تذكر "دائرة المعارف المقرئية": أن سبب غرق فرعون في البحر؛ لأن المصريين قتلوا أطفال بني إسرائيل غرقاً، فكان العقاب من جنس العمل^(٥).

وثمة روايتين لانشقاق مياه البحر كما جاءت في سفر الخروج [وَارْفَعِ أُنْتِ عَصَاكَ وَمُدِّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ وَشَقَّهُ، فَيَدْخُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ... فَيَدْخُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي

(١) سفر الخروج (١٤: ٢٦ - ٣٠).

(٢) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٤: ٢٦ - ٣٠)، ج ١، ص ٣٢٦.

(٣) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٧٢.

(٤) أثر التيارات المادية في التصورات الدينية اليهودية، والمسيحية، د. عبد المعطي محمد بيومي، ص ١٣٠ بتصرف.

(٥) دائرة المعارف المقرئية، ج ٥، العمود ١٩١ - ١٩٢، بتصرف.

وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ^(١)، وفي الرواية الثانية أن انشقاق الماء كان لهبوب الريح [وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلُّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَأَنْشَقَّ الْمَاءُ]^(٢)، وهذا ما أكدته نصوص التوراة السامرية فهي أوردت أيضاً روايتين لانشقاق مياه البحر^(٣).

إن الذين ينكرون المعجزات في العهد القديم أنكروا معجزة البحر الأحمر برمتها باعتبارها نتاج الخيالات الوهمية ذات المصادر الأسطورية، ومن ناحية أخرى يفسرونها بأنها ظواهر طبيعية، ففي وقت محدد تتراجع المياه إلى الوراء في النقطة التي كان يقف فيها موسى مما ساعد على ظهور أماكن ضحلة أو جافة، لذلك استطاع الإسرائيليون أن يعبروا بسهولة قبل أن تعود المياه ثانية ولم يكن هناك مد وجزر في البحر الأحمر، وهناك قول آخر أن موسى انتظر انحسار المد لكي يقود العبرانيين بعبور البحر. (وهو قول ضعيف يتعارض تماماً مع النصوص الدينية بشكل عام) إن كل ما حدث في هذه الواقعة كان معجزة تدل على نبوة موسى ﷺ^(٤).

لا تعارض بين النصوص، فموسى ﷺ يضرب بعصاه البحر كما أمره الله تعالى، ثم يسخر الله الريح ليسيير البحر في اتجاه يحفظ اليابسة من الماء، ليسيير عليها بنو إسرائيل، أما النص القرآني، فمعلوم أنه لا يفصل كثيراً في هذه الأمور، إذ لا فائدة من التفصيل، فالعبرة بالقصة.

فقد جاءت قصة انفلاق البحر على نحو قريب من التوراة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا مَخْشَى ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾﴾ (طه: ٧٧ - ٧٨)، ﴿فَلَمَّا تَرَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ (الشعراء: ٦١ - ٦٣).

أوحى الله إلى موسى ﷺ بعد أن تمادى فرعون في الطغيان أن سر بني إسرائيل ليلاً من أرض مصر، واضرب البحر بعصاك ليصبح لهم طريقاً يابساً يمرون عليه، أن لا يخاف لحاقاً من

(١) سفر الخروج (١٤ : ١٦).

(٢) سفر الخروج (١٤ : ٢١).

(٣) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٤ : ١٦ ، ٢٢)، ج ١، ص ٣٢٥ - ٣٢٦.

(٤) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٧١.

فرعون وجنوده، ولا يخشى الغرق في البحر، فلحقهم فرعون مع جنوده ليقتلهم^(١).

ورأى كل فريق منهما الآخر ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ (الشعراء: ٦١) أي سيدركنا حتماً فرعون وأصحابه، ويقضون علينا فقال موسى مطمئناً لوعده بإنجائه ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (الشعراء: ٦٢). فأمدده الله تعالى بالقوى التي لا تقاوم، وبالنصر المؤزر الذي لا يدافع؛ وأوحى ربه إليه ﴿ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾ (الشعراء: ٦٣) فضربه فانفلق الماء^(٢) ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ (الشعراء: ٦٣) أي صار المياه كالجبال العالية، عن اليمين الطرق ويسارها وأبّيس الله سبحانه طرقهم، فسلكوها^(٣).

ولاشك أن فرعون قد مات في البحر، فالعهد القديم والتوراة السامرية لم يذكروا شيئاً عن مصير جثة هذا الفرعون^(٤) [فَرَجَعَ الْمَاءُ وَعَطَى مَرْكَبَاتٍ وَفَرَسَانَ جَمِيعَ جَيْشِ فِرْعَوْنَ الَّذِي دَخَلَ وَرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدًا]^(٥).

ولكن القرآن وضح مصير فرعون وبشكل واضح لا لبس فيه، قال تعالى: ﴿ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَكْفَنُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ (يونس: ٩٠ - ٩٢)، قال مجاهد: أي نجيناك "بجسدك من البحر ميتاً"^(٦) أو بدرعك وكانت درعه من لؤلؤ يلاقي فيه الحروب، فقد أنجاه الله ليكون لمن خلفه آية وعبرة^(٧).

ويتبين مما سبق اختلاف القرآن الكريم عن العهد القديم والتوراة السامرية، فيما يأتي:

- (١) انظر: صفوة التفسير، ج ٢، ص ٢٢٢.
- (٢) أوضح التفسير، ج ١، ص ٤٤٨.
- (٣) انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص ٤٨٧، مكتبة الصفا، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، مصر.
- (٤) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، موريس بوكاي، ترجمة حسن خالد، ص ٢٥١، المكتبة الإسلامية، ط ٣، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، بيروت.
- (٥) انظر: سفر الخروج (١٤: ٢٦)، الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٤: ٢٧ - ٢٨)، ج ١، ص ٣٢٦.
- (٦) انظر: تفسير مجاهد، ص ٣٨٣.
- (٧) انظر: الدر المنثور، ج ٤، ص ٣٨٨.

أولاً: خالفه العهد القديم والتوراة السامرية التي جاءت بمعجزة انشقاق البحر بروايتين مختلفتين، ولكن القرآن الكريم كان واضح وصريحاً ليس فيها تشكيك، وتعدد في رواياته.

ثانياً: لم ينوه ولم يذكر العهد القديم والتوراة السامرية أن فرعون نجا ببذنه كما جاء ذكره في القرآن الكريم بنص صريح، وهذا يدل على هدفهم الخفي لتضليل الحقائق.

مما سبق يتبين الآتي:

- اتفاق القرآن والتوراة في قصة فلق البحر وغرق فرعون وقومه، نجاة موسى ﷺ ومن معه.
- القرآن الكريم أجمل في جانب من القصة وفصل في آخر، وكذلك التوراة.
- لم تبين التوراة النهاية المفصلة لفرعون، بينما بين القرآن الكريم نهاية فرعون متمثلة في قوله تعالى ﴿وَجَنُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَكْفَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ ءَايَتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ (يونس: ٩٠ - ٩٢).
- والعلم الحديث توصل اليوم إلى جثة فرعون منذ ذلك الزمان وحفظها؛ لتكون آية للناس.

المطلب الثاني

معجزة انفلاق الحجر وما صاحبها من معجزات

صاحب هذه المعجزة عدة معجزات قبل وقوعها، ومنها: تحلية مياه مارة، المن والسلوى.

أولاً: تحلية مياه مارة:

بعد أن ارتحل بنو إسرائيل من البحر الأحمر وخرجوا إلى بركة شور^(١) وساروا فيها ثلاثة أيام، لم يجدوا فيها ماءً، ثم ساروا إلى مارة، والمياه فيها مره غير مستساغة، فتذمر الشعب على موسى كالعادة **إِثْمَ اذْتَحَلَ مُوسَى بِإِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ سُوفَ^(٢) وَخَرَجُوا إِلَى بَرِّيَّةِ شُورِ. فَسَارُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً. فَجَاءُوا إِلَى مَارَةَ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنْ مَارَةَ لِأَنَّهُ مُرٌّ. لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «مَارَةَ». فَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: «مَاذَا نَشْرَبُ؟» فَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ.**

(١) اسم عبري معناه سور، وهو موضع في البرية جنوب فلسطين، أو على الأخص جنوب بئر لحي وشرقي مصر سار بني إسرائيل ثلاثة أيام حال عبورهم البحر الأحمر، وكان يسمى أحياناً بركة ايثام، قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٢٨.

(٢) هو البحر الأحمر، قاموس الكتاب المقدس، ص ١٦٢.

فَأَرَاهُ الرَّبُّ شَجْرَةً فَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَصَارَ الْمَاءُ عَذْبًا^(١) وهذا ما جاء ذكره بالتوراة السامرية: [ورحل موسى إسرائيل من بحر القلزم وأخرجه إلى البرية سور وساروا مسافة ثلاثة أيام... فجاءوا إلى مرة ولم يقدروا على شرب ماء من مرة... فشغب القوم على موسى ... فصرخ موسى إلى الله فأراه الله شجرة فألقاها إلى الماء فعذب الماء...]^(٢)، وبعدها جاؤوا إلى إيليم^(٣) وكان فيها عيون ماء ونخل [ثُمَّ جَاءُوا إِلَى إِيلِيمَ وَهُنَاكَ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَ مَاءٍ وَسَبْعُونَ نَخْلًا. فَنَزَلُوا هُنَاكَ عِنْدَ الْمَاءِ]^(٤)، وهذا ما أكدته التوراة السامرية في نصوصها^(٥).

هناك وقفات نتوقف عن تصديقها وتكذيبها في روايات بني إسرائيل، وهناك خلافات تعارض معها القرآن الكريم:

فذكر معجزة مياه مارة التي تم ذكرها في نصوص العهد القديم والتوراة السامرية لم يرد ذكرها في القرآن الكريم، لذا نتوقف عن روايات بني إسرائيل فلا نكذبهم ولا نصدقهم.

أما الخلافات فقد ذكرت نصوص العهد القديم عن وجود الاثنتي عشرة عيناً في إيليم، فهذا نزع لمعجزة موسى ﷺ حيث يذكر القرآن الكريم أن موسى ﷺ ضرب الحجر بأمر من الله فانفجرت تلك العيون، ولم تكن موجودة حينئذ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْمَأُو فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (البقرة: ٦٠)، ولم تذكر الآية الكريمة السبعين نخلة التي ورد ذكرها في التوراة.

ثانياً: المن والسلوى:

وبعد أن ارتحل بنو إسرائيل من إيليم وأتوا بركة سين^(٦) بدأ الشعب يتذمر على موسى وهارون وقالوا: [لَيْتَنَا مِتْنَا بِيَدِ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مِصْرَ، إِذْ كُنَّا جَالِسِينَ عِنْدَ قُدُورِ اللَّحْمِ نَأْكُلُ خُبْزًا

(١) سفر الخروج (١٥ : ٢٢ - ٢٥).

(٢) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج(١٥ : ٢٢ - ٢٥)، ج ١، ص ٣٣١.

(٣) وهو اسم عبري ومعناه الأشجار، وهو اسم المكان الذي حل به بني إسرائيل بعد عبورهم من البحر الأحمر، وكان هذا المكان يقع بين مارة وبرية سين، وكان فيه اثنتا عشرة عيناً وسبعون شجرة ، ويرجح أن مكانه الحالي هو واحة وادي غرندل حيث يوجد ينابيع وأشجار ويبعد هذا المكان مسافة ٦٣ (ثلاثة وستين) ميلاً جنوبي شرقي السويس، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٤٤.

(٤) سفر الخروج (١٥ : ٢٧).

(٥) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج(١٥ : ٢٧)، ج ١، ص ٣٣١.

(٦) هي أول بركة سيناء وصل إليها العبرانيون بعد أن عبروا البحر الأحمر من إيليم إلى رفيديم وفيها أنزل الله المن للمرة الأولى للشعب، ولعل مكانها اليوم دبة الرملية وهي كومة رمال عند سفح جبل التيه، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٩٨.

لِلشَّبَعِ. فَإِنَّمَا أَخْرَجْتُمَانَا إِلَىٰ هَذَا الْقَفْرِ لِكَيْ تُمَيِّتَا كُلَّ هَذَا الْجُمْهُورِ بِالْجُوعِ^(١)، وهذا ما أوردته التوراة السامرية في نصوصها: [وقالوا لهما بنو إسرائيل يا ليت متنا بيد الله في أرض مصر عند جلوسنا على قدور اللحم وأكلنا الخبز شبعاً إذ أخرجتنا إلى البرية هذه لقتل كل الجوق هذا بالجوع...]^(٢).

لقد نسي بنو إسرائيل سوء العذاب الذي كانوا يلاقونه في أرض مصر وتذكروا الطعام فتذمروا على موسى ﷺ؛ لأنه أخرجهم من أرض مصر في حين أنه لم يمض أكثر من شهر على خروجهم.

فقال لهم موسى: [ذَلِكَ بِأَنَّ الرَّبَّ يُعْطِيكُمْ فِي الْمَسَاءِ لَحْمًا لِتَأْكُلُوا، وَفِي الصَّبَاحِ خُبْزًا لِتَشْبَعُوا، لِاسْتِمَاعِ الرَّبِّ تَذَمُّرَكُمْ الَّذِي تَتَذَمَّرُونَ عَلَيْهِ]^(٣)، فكلم الرب موسى قائلاً: [سَمِعْتُ تَذَمَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. كُلُّهُمْ قَائِلًا: فِي الْعَشِيَّةِ تَأْكُلُونَ لَحْمًا، وَفِي الصَّبَاحِ تَشْبَعُونَ خُبْزًا، وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ]. فَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنَّ السَّلْوَى صَعِدَتْ وَعَطَّتِ الْمَحَلَّةَ. وَفِي الصَّبَاحِ كَانَ سَقِيطُ النَّدى حَوَالِي الْمَحَلَّةِ. وَلَمَّا اِرْتَفَعَ سَقِيطُ النَّدى إِذَا عَلَى وَجْهِ الْبَرِّيَّةِ شَيْءٌ دَقِيقٌ مِثْلَ قَشُورٍ. دَقِيقٌ كَالْجَلِيدِ عَلَى الْأَرْضِ. فَلَمَّا رَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ قَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَنْ هُوَ؟» لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا مَا هُوَ. فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي أَعْطَاكُمْ الرَّبُّ لِتَأْكُلُوا. هَذَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ. لِيَتَّقَطُوا مِنْهُ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أَكْلِهِ. عَمْرًا لِلرَّأْسِ عَلَى عَدَدِ نَفْسِكُمْ تَأْخُذُونَ، كُلُّ وَاحِدٍ لِلذَّيْنِ فِي خِيَمَتِهِ». فَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَكَذَا^(٤).

وَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: [لَا يُبْقَى أَحَدٌ مِنْهُ إِلَى الصَّبَاحِ]. لَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لِمُوسَى، بَلْ أَبْقَى مِنْهُ أَنَاسٌ إِلَى الصَّبَاحِ، فَتَوَلَّدَ فِيهِ دُودٌ وَأَنْتَنَ. فَسَخَطَ عَلَيْهِمْ مُوسَى. وَكَانُوا يَلْتَقِطُونَهُ صَبَاحًا فَصَبَاحًا كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أَكْلِهِ. وَإِذَا حَمِيَّتِ الشَّمْسُ كَانَ يَدُوبُ^(٥)، وهذا ما أكدته التوراة السامرية في نصوصها: [قال موسى ذلك لإعطاء الله لكم في العشاء لحماً للأكل وقوتاً في الغداة شبعاً لسماع الله أشاغبيكم التي أنتم شاغبون عليه ونحن من ليس علينا أشاغبيكم بل على الله... فما كان الغروب صعدت السلوى وغطت المعسكر وفي الغداة كانت سكاية الظلّ حول المعسكر، وصعدت سكاية الظلّ وإذا على وجه البرية دقيق ميبصص دقيق كالجلود على الأرض، ... فقال موسى لهم هو الطعام الذي أعطاكم الله قوتاً، هذا الأمر الذي وصى الله ألقطوا منه كل

(١) سفر الخروج (١٦ : ٣).

(٢) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٦ : ٣)، ج ١، ص ٣٣١.

(٣) سفر الخروج (١٦ : ٨).

(٤) سفر الخروج (١٦ : ١٢ - ١٦).

(٥) سفر الخروج (١٦ : ١٩ - ٢١).

امرئ بحسب أكله صاعاً للجلجلة بعدد نفوسكم كل امرئ لمن في مصرية تأخذون، فصنع كذلك بنو إسرائيل ولقطوا المكث والمقل، وكالوا بالصاع فما ازداد المكث والمقل لم يعدم كل امرئ بحسب أكله لقطوا ، وقال موسى لهم رجل لا يفضل منه إلى النهار، فما سمعوا من موسى وبقي رجال منه إلى النهار فسعى دوداً وانتن فسخط عليهم موسى، ولقطوا بالغداة كل امرئ بحسب أكله فما حميت الشمس ذاب^(١).

فقد أنزل الله عليهم حال شدتهم في الأرض التي ليس فيها زرع ولا ضرع مناً من السماء، يصبحون فيجدونه خلال بيوتهم، فيأخذون منه قدر حاجتهم في ذلك اليوم إلى مثله من الغد، ومن ادخر أكثر من ذلك فسد، ومن أخذ قليلاً كفاه، أو كثيراً لم يفضل عنه، فيصنعون منه مثل الخبز، وهو في غاية البياض والحلاوة، فإذا كان آخر النهار غشيم طير السلوى، فيقتصون منه بلا كلفة ما يحتاجون إليه حسب كفايتهم لعشائهم^(٢).

رغم كثرة النعم التي من الله بها على بني إسرائيل إلا أن التذمر كعادتهم كان سيد الموقف حيث اعتراضوا على المن والسلوى تحت ذريعة أنهم سئموه، ولربما تعبيراً عن حنينهم لديارهم في مصر طلبوا ما اعتادوا عليه من الطعام فذكر ذلك في التوراة: [وَكَانَ الشَّعْبُ كَأَنَّهُمْ يَشْتَكُونَ شَرًّا فِي أَدْنَى الرَّبِّ... وَاللَّفَيْفُ الَّذِي فِي وَسْطِهِمْ اشْتَهَى شَهْوَةً؛ فَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيْضًا وَيَكُونُ وَقَالُوا: «مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا؟ قَدْ تَذَكَّرْنَا السَّمَكَ الَّذِي كُنَّا نَأْكُلُهُ فِي مِصْرَ مَجَانًا، وَالْقِتَاءَ وَالْبَطِيخَ وَالْكَرَاتَ وَالْبَصَلَ وَالثُّومَ. وَالآنَ قَدْ يَبِسَتْ أَنْفُسُنَا. لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرٌ أَنْ أَعِينَنَا إِلَى هَذَا الْمَنْ!«]^(٣).

والمن: هي كلمة "مَنْ" يرى بعض الكتاب أن الكلمة مأخوذة من كلمة مصرية "منو" بمعنى طعام وتفسير مصدر هذا الاسم موجود في سؤال "من هو"؛ لأن العبرانيين لم يروا هذه المادة العجيبة من قبل، لذا سألوا "ما هو" أو "من هو"، ويقول علماء آخرون إن الكلمة تعني "أنها منة من الله"، ويذكر "هوبرت كولير": " أنه لا يوجد مادة في أي مكان في العالم تتفق مع مواصفاته المذكورة في الشواهد الكتابية ...؛ لأنها نازلة من فوق بصورة معجزة، والاستنتاج الذي لا مهرب منه أن المن كان طعاماً غير معروف قدم بطريقة خارقة"^(٤).

إذاً فهو مادة تنزل من السماء كما ينزل الطل، ينزل على الحجر وورق الشجر طعمها حلو كالعسل، وإذا جف أصبح كالصمغ، فهو ضرب من الحلوى سهل الهضم يبدو على شكل رقائق بيضاء اللون أو حبوب صغيرة مستديرة تشبه الجليد وتسقط مع الندى وتُرى عند اختفاء الندى،

(١) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٦: ١٢ - ٢١)، ج ١، ص ٣٣٥.

(٢) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٧٦.

(٣) سفر العدد (١١: ١ - ٦).

(٤) كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٧٧، بتصرف.

وكان له طعم رفاق العسل المصفى على أصل خلخته التي أوجده الله عليها، ويتحدث "يوسيفوس" عنه باعتباره "أحد التوابل الحلوة" إن مثل هذا الطعام السماوي موصوف بلغة شعرية بأنه طعام ملائكة -خبز القدير- من السماء، لأن مصدره من الله^(١)، وهذا ما أكدته العهد القديم في سفر الخروج^(٢) وأكدته أيضاً التوراة السامرية: [ودعا آل إسرائيل اسمه من وهو كحب الكزبرة أبيض وطعمه كالقطايف بالعسل]^(٣).

وجاء وصف آخر للمن في سفر العدد يناقض ما ذكره سفر الخروج: [وَكَانَ طَعْمُهُ كَطَعْمِ قَطَائِفَ بَزَيْتٍ]^(٤).

يعقب على هذا التناقض ابن حزم -رحمه الله-: "هذا التناقض في الصفة، واللون، والطعم، وإحدى الصفتين تكذب الأخرى بلا شك"^(٥).

السلوى: هبة مؤقتة، وليس كما في حالة المنّ الذي استمر طيلة رحلتهم في البرية، فالسلوى لم تستمر في النزول كالمنّ، ولكنها كانت تقدم لهم مرتين في السنة بطريقة إعجازية.

فالسلوى طير يشبه طائر الحجل، متوفر في الشرق، يقضي شتاءه في الجنوب فيصبح وجبة دسمة يصعب مقاومة شهية النفس إليها، ففي هجرته لمدة طويلة يشعر بالإرهاك فيهبط إلى الأرض بمجرد أن يصل الساحل فيسهل الإمساك به، ويقال أن لحمه كثير العصارة، ولذيذ الطعم، ولكن إذا أكل مرات كثيرة فإنه يضر بالصحة، فالإسرائيليون كانوا يقتلونهم ويتركون أجساده الصغيرة على الأرض لتجف، يذكر "هوبرت كولير": أن الله استخدم الظواهر الطبيعية لأغراض خاصة، إلا أن معجزة السلوى تكمن في وجود أعداد كبيرة منها في الوقت المطلوب، فالعهد القديم يقول أن الرب أجرى ريحاً شرقية فجلبت السلوى من البحر وجعلتها تنزل بجوار المحلة، فهي جاءت بناءً على أمر الله وهبطت في المكان المحدد لها^(٦).

وقبل أن ينتهي الشعب من أكل السلوى، لحق بهم غضب الله؛ لأجل شراحتهم، فعندما التهموا السلوى بشراهة، تحولت السلوى إلى سم مميت، يقول "فاوست": "إن أكل لحم الطيور طيلة شهر بشراهة بعد الامتناع الطويل عنه وتناوله في مناخ حار جعلهم معرضين للمرض، والله قد شدد من وطأة المرض فجعله وباء وأصبح المكان "قبروت هتاوه" قبور الشهوة"^(٧).

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٢٥، كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٧٧.

(٢) سفر الخروج (١٦ : ٣١).

(٣) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٦ : ٣١)، ج ١، ص ٣٣٦.

(٤) سفر العدد (١١ : ٧).

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ١، ص ١٢٣.

(٦) انظر: كل المعجزات في الكتاب المقدس، ص ٧٨.

(٧) انظر: مصدر سابق، ص ٧٨.

لقد توافقت التوراة مع ما ورد ذكره في القرآن الكريم في معجزة المن والسلوى، فقد ذكرت السلوى مع المن في القرآن الكريم عند تعداد النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل، وقد أكد سبحانه وتعالى أنهما من طيبات الرزق، كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ مَدْيُنَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الْبُحَيْرِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿٨١﴾﴾ (طه: ٨٠ - ٨١).

وقد تكرر ذكر المن والسلوى في موضعين آخرين في سورة البقرة آية ٥٧، وسورة الأعراف آية ١٦٠.

لم يقع تعارض بين مواصفات المن والسلوى في القرآن الكريم، فهو ينتزل كل ليلة أبيض كالثلج حلو كالعسل، فكانوا يأخذوا منه ما يكفيهم ولا يدخرون لغدهم الذي فيه يسبتون علماً بأن أول دخول السبت يتزامن مع غروب شمس الجمعة^(١).

أما السلوى، قال الله تعالى لأطعمنهم أقل الطير لحماً، فهي طير حمر، يقول الله تعالى في محكم آياته: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿طه: ٨١﴾﴾، إن الله رزقهم المن والسلوى وجعله رزقاً طيباً حلالاً، ولكنه أمرهم أن لا يطغوا فيه ولا يعصوا الله، فخالفوا أمره، ولو لم يفعلوا لدامت عليهم نعمة الله^(٢)، قال تعالى: ﴿وَوَدَّعَيْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿الأعراف: ١٦٠﴾﴾. فهم لم يضروا الله ولم ينقصوا من ملكه شيء، ولكنهم ضروا أنفسهم بعصيانهم أمر الله، عن سعيد بن زيد عن المصطفى ﷺ "الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنَّ، وَمَاوَاهَا شِفَاءُ الْعَيْنِ"^(٣) يعني أن المن عطاء من الله تعالى، ولكنهم قطعوا رزقهم الذي كان ينزل عليهم بلا كلفة ولا حساب ولا مؤونة ولا مشقة في الدنيا ولا تبعة^(٤)، فما رعوا نعم الله حق رعايتها، ولا قاموا بشكرها، وضجر كثير منهم فلم يطيقوا حبس أنفسهم على طعام واحد، فطلبوا من موسى ﷺ أن يطلب من ربه أن يبدلهم بما تنبت الأرض من

(١) انظر: التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، ج ١، ص ٧٧٦، دار الجيل الجديد، ط ١٠، ١٤١٣ هـ، بيروت.

(٢) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ص ٤٦٤، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، طبع مؤسسة الأهرام، ط ١٨، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، مصر.

(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَمَا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ (الأعراف: ١٤٣)، ج ٦، ص ٥٩، ح ٤٦٣٩.

(٤) انظر: مغالطات اليهود، ص ١٧٦.

بقلها وقتائها وفومها وعدسها وبصلها، فقرعهم موسى ووبخهم وأنبهم على هذا^(١)، قال تعالى على لسان موسى ﷺ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْمِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا ۗ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۗ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِي مِنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة: ٦١).

فهذا يدل على أنهم لن ينتهوا عما نهوا عنه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ (طه: ٨١)، فحل عليهم غضب الجبار، ولكن الله فرج هذا الوعيد الشديد بالرجاء لمن أناب وتاب ولم يستمر على متابعة الشيطان فقال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (طه: ٨٢)^(٢).

أما الخلافات التي وردت بين التوراة والقرآن فهي: متى حلّ على بني إسرائيل غضب الله ﷻ وتوقف نزول المن والسلوى عليهم، تذكر التوراة أن بني إسرائيل عاشوا في سيناء أربعين سنة يأكلون المن والسلوى حتى جاؤوا إلى تخوم أرض كنعان العامرة، أي: إلى مشارف أرض فلسطين، وقبل أن يطلب منهم الدخول الأرض المقدسة وقبل أن يمتنعوا، فُتحرم عليهم ويُحكم عليهم بالنتية أربعين سنة، ولكن الصحيح أن ذلك كان في بادئ الأمر خلال مسيرهم في الصحراء، وهي مدة قصيرة قبل النتية والتحریم ثم تدمروا ولم يصبروا على طعام واحد حتى أتوا الأرض العامرة، أما سنين النتية الأربعين فلم يكن ينزل عليهم شيء؛ بل كانوا يأكلون البصل والعدس ونحوها^(٣).

إذاً فروايات المن التي جاءت في العهد القديم والتوراة السامرية فيها خلاف وتضارب بين نصوصها؛ فتارة يروونها أنها كالعسل وتارة يروونها بأنها قطائف بالزيت^(٤)، ولكن القرآن الكريم كان واضحاً في روايته عن المن بأنها كالعسل.

(١) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص ١٥.

(٢) انظر: صفوة التفاسير، ج ٢، ص ٢٢٢، فتح القدير، ج ٣، ص ٤٤٧ - ٤٤٨، ط ١.

(٣) انظر: مغالطات اليهود، ص ١٧٨.

(٤) انظر: التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود، ص ١٤٩.

ولكن العهد القديم والتوراة السامرية جاءت متفقة مع القرآن الكريم، بأمر الله لبني إسرائيل بأن يأخذوا من المن والسلوى على قدر حاجتهم وأن لا يعصوا الله، ولكنهم تمردوا عليه وأرادوا أن يستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

روايات اليهود المتضاربة أدت مؤخراً إلى تشكيك الباحثين بمعظم روايات توراتهم.

ثالثاً: معجزة انفلاق الحجر بين التوراة والقرآن.

بعد أن أنعم الله على بنو إسرائيل تحلية مياه المارة والمن والسلوي، تذكر التوراة أنهم ارتحلوا من بركة سين ونزلوا في رفيديم^(١): [ارْتَحَلْ كُلُّ جَمَاعَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَرِّيَّةِ سِينٍ ... وَنَزَلُوا فِي رَفِيدِيمَ. وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ. فَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَقَالُوا: «أَعْطُونَا مَاءً لِنَشْرَبَ.» فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «لِمَاذَا تُخَاصِمُونَنِي؟ لِمَاذَا تُجَرَّبُونَ الرَّبَّ؟» وَعَطَشَ هُنَاكَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَاءِ، وَتَدَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى وَقَالُوا: «لِمَاذَا أَصْعَدْتَنَا مِنْ مِصْرَ لِنَمِيتَنَا وَأَوْلَادَنَا وَمَوَاشِينَا بِالْعَطَشِ؟» فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «مَاذَا أَفْعَلُ بِهَذَا الشَّعْبِ؟ بَعْدَ قَلِيلٍ يَرْجُمُونَنِي.» فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَرَّ قُدَّامَ الشَّعْبِ، وَخُذْ مَعَكَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَعَصَاكَ الَّتِي ضَرَبْتَ بِهَا النَّهْرَ خُذْهَا فِي يَدِكَ وَأَذْهَبْ. هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورِيبَ، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ.» فَفَعَلَ مُوسَى هَكَذَا أَمَامَ عَيُونِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَدَعَا اسْمَ الْمَوْضِعِ «مَسَّةَ وَمَرِيْبَةَ» مِنْ أَجْلِ مُخَاصِمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمِنْ أَجْلِ تَجَرِّبَتِهِمْ لِلرَّبِّ قَائِلِينَ: «أَفِي وَسَطِنَا الرَّبُّ أَمْ لَا؟»^(٢)، وأكدت التوراة السامرية على هذا النص: [ورحل كل جماعة بنو إسرائيل من بركة سين لمراحلهم عن أمر الله ونزلوا في رفيديم وليس ما لشرب القوم، فشاجر القوم موسى وقال أعطينا ما لنشرب فقال لهم موسى لم تختصموني ولم تمتحنوا الله، وعطش هناك القوم فشغب القوم على موسى وقالوا لم اصعدتنا من مصر لإماتتي وأولادي ومواشي بالعطش، فصرخ موسى إلى الله قلاً ما أصنع للشعب ...، وقال الله لموسى أعبر بين يدي القوم وخذ معك شيوخ إسرائيل وعصاتك التي ضربت بها الخليج تأخذ بيدك وتمضي، هوذا أنا قايم بين يديك هناك على الصخر في حوريب فتضرب الصخر فيخرج منه ماء ويشرب القوم فصنع كذلك موسى بمشاهدة شيوخ إسرائيل، ...]^(٣).

(١) اسم عبري معناه متسع، وهي محلة لبني إسرائيل بين بركة سين وسيناء، حطوا فيها رحالهم أثناء ارتحالهم في البرية، فالمكان غير معروف على وجه التحقيق ولعلها في وادي رفايد شمال غربي جبل موسى وهناك وادي ردوا، وهو مجري مياه باردة، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٠٨.

(٢) سفر الخروج (١٧: ١-٧)، انظر: العهد القديم يتكلم، ص ٦٧، موسى كليم الله، ص ٣٣-٣٥، السنن القويم في تفسير العهد القديم، ج ١، ص ٣٨٣-٣٩٧، دائرة المعارف الكتابية، ج ٧، ص ٧٣.

(٣) الترجمة العربية لتوراة السامريين، سفر الخروج (١٧: ١-٧)، ج ١، ص ٣٣٧-٣٣٨.

لقد وافق نص سفر الخروج ما ورد ذكره في القرآن الكريم موافقة شكلية حين خرج موسى مع بني إسرائيل من مصر وتذمروا لعدم وجود الماء، فطلب موسى من ربه السقيا لقومه، فاستجاب له، وأمر أن يضرب حجراً معيناً بعصاه^(١)، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ (البقرة: ٦٠).

ولكن العهد القديم والتوراة السامرية خالفت القرآن الكريم؛ بأنها لم تذكر أن بعد ضرب الحجر سوف ينفجر منه اثنتا عشرة عينا بعدد أسباط بني إسرائيل^(٢) كما ذكر القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (البقرة: ٦٠)، ولكن التوراة وردت ذكر الاثنتا عشر عينا حين [جاءوا إلى إيليم وهناك اثنتا عشرة عين ماءٍ وسبغون نخلةً. فنزلوا هناك عند الماء]^(٣) فمن تحريف بني إسرائيل وتزييفهم الحق أنهم نفوا فعل المعجزة على يد نبي الله موسى، فنصّهم التوراتي يبين وجود عيون الماء جاهزة؛ فهذا دليل على التحريف الواضح والبين لنصوصهم.

المطلب الثالث

المغالطات التوراتية

١. الاختلاف بين التوراة السامرية و العهد القديم في نوع بعض المعجزات.
٢. عدد المعجزات الواردة في العهد القديم والتوراة السامرية اثنتا عشرة معجزة، وهذا مخالف لعددها في القرآن الكريم بأنها تسع آيات.
٣. الرب يأمر هارون بفعل جميع الضربات بعصاه.
٤. سماع فرعون نبأ صنع هارون لبعض المعجزات أمام بني إسرائيل فرغب مشاهدتها.
٥. قدرة السحرة على تقليد موسى ﷺ في معجزة العصا.
٦. إغفال التوراة عن إيمان السحرة بعدما ألقى موسى عصاه.
٧. أغفلت التوراة تهديد فرعون للسحرة عندما علم بإيمانهم ووعدهم بالقتل.
٨. عدم خوف السحرة من فرعون وتمسكهم بالتوحيد.

(١) فتح القدير، ج ١، ص ١٠٧، ط ١.

(٢) الدر المنثور ج ١، ص ١٧٥.

(٣) سفر الخروج (١٥ : ٢٧).

٩. اختلاف واضح بين نص العهد القديم بوصف معجزة اليد بأنها برصاء كالتلج، وبين نص التوراة السامرية بأنها كالتلج، أي ببيضاء كما ذكر القرآن الكريم الذي توافق مع التوراة السامرية.
١٠. تناقض واضح بين نص العهد القديم الذي يذكر في معجزة الدم عن ضرب مياه النهر، أما في نص التوراة السامرية ضرب مياه الخليج، وهناك فرق بين النهر والخليج.
١١. معجزة الدم يسقط مفعولها حينما يدفع المصري لليهودي ثمن المياه التي يريد أن يشربها، لذا أصبح اليهود أثرياء.
١٢. انقلاب الماء إلى دم ليست حقيقة، لكنها من فعل الفيضان.
١٣. قدرة السحرة على تقليد موسى ﷺ في معجزة الدم.
١٤. قدرة السحرة على تقليد موسى ﷺ في معجزة الضفادع لتوفرها بكثرة في الطبيعة.
١٥. عدم ذكر معجزة الطوفان والقمل في العهد القديم بشكل صريح، ولكن يقابل معجزة الطوفان ضربة البرد، ومقابل معجزة القمل الذي ذكرته التوراة السامرية بشكل صريح وموافق للقرآن الكريم كانت معجزة الذباب والبعوض.
١٦. لم تذكر التوراة معجزة نقص الثمرات والسنين، ولكن جاء ذلك من خلال سياقهم للضربات حين أصاب البرد والجراد المزروعات مما أدى إلى إتلافها.
١٧. لم تذكر التوراة معجزة الرجز التي وردت في القرآن الكريم.
١٨. اعتراف السحرة بفشلهم على عدم تقليد موسى ﷺ في ضربة البعوض، وهذا دليل على كذبهم وتحريفهم.
١٩. عدم ورود معجزة البعوض والذباب في التوراة السامرية والقرآن الكريم.
٢٠. لم يذكر القرآن الكريم معجزة موت المواشي، ولكن تلاحظ الباحثة أنها مشابهة لمعجزة الطمس.
٢١. انتشار الدمامل في كل أرض مصر.
٢٢. جعل الرب معجزة الظلام لغرض إلهي، وذلك ليبين الفرق بين شعبه والأقوام الآخرين.
٢٣. عدم ورود معجزة الظلام في القرآن الكريم.
٢٤. لم ترد ضربة هلاك الأبقار في القرآن الكريم.

٢٥. كيفية شق البحر تذكرها التوراة بشكل مفصل وبعده روايات، ولكن القرآن الكريم ذكرها دون تفصيل.
٢٦. لم تنوه التوراة إلى نجات فرعون ببدنه، وذكروا سبب عدم نجاته ببدنه؛ حتى لا يسجل له تاريخ أسود، وهذا مناقض للقرآن الكريم.
٢٧. لم ترد معجزة تحلية مياه مارة في القرآن الكريم.
٢٨. إبطال معجزة انفلاق الحجر في التوراة، بإيجاد موسى ﷺ في إيليم اثنتي عشرة عيناً من الماء جاهزة بدون ضربه للحجر.
٢٩. تعدد مواصفات المن في التوراة؛ مما يعني تحريف التوراة الواضح في النصوص.

الخاتمة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لا إله إلا أنت سبحانك، والصلاة والسلام على نبيك ورسولك محمد صل الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

وقد قسمت الخاتمة إلى قسمين:

القسم الاول: أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

وهذا بيان لأبرز نتائج البحث التي توصلت إليها:

١. جعلوا المعجزة بدلاً من أن تكون سبباً في تصديق الرسول، أصبحت سبباً في تكذيبه؛ ليتسنى لهم ادعاء النبوة.

٢. عدّ اليهود الظواهر الطبيعية تحت بند المعجزات، وليتمكن أي شخص الوصول إلى مرتبة النبوة.

٣. النبوة تكتسب اكتساباً بالالتحاق بمدارس الأنبياء، أو ملازمتهم، وغيرها من أمور.

٤. عدم التفريق بين النبي والكاهن والعراف والمشعوذ، فيصبح بذلك النبي كاهن وعراف ويوصلوه في النهاية لدرجة الإجمام، وفعل أشنع الفواحش والموبقات.

٥. أهان اليهود أنبياء الله واتهموهم بفعل جميع الرذائل المنافية للفترة السليمة؛ وذلك ليبرروا لأنفسهم فعل الرذائل.

٦. جعل اليهود النبوة وظيفة يتقاضون عليها الأجور.

٧. تحريفهم الظاهر والكاذب للأسباب الحقيقية للموضوعات.

٨. حذفهم للقصاص التي تبين نزاهة الأنبياء، وأنهم القدوة الحسنة وعلى حسن خلقهم وخلقهم.

٩. إنكارهم للتوحيد، وحبهم للوثنية كان ظاهر، فالله بعث أنبياءه لإعلاء كلمة الحق ونشر التوحيد.

١٠. وصفوا الأنبياء بعدم التأدب في مخاطبتهم لرب العالمين، واحتجاجهم على أوامر الله.

١١. تجسيد الذات الإلهية.

١٢. وصف موسى عليه السلام بالألوهية.

١٣. حذف كثير من القصص الأساسية والمهمة والتي فيها كثير من العبر وتدل على التوحيد؛ لتضليل الناس وإبعادهم عن الحق.

١٤. تجرؤهم على الله، برؤية الرب عياناً بدون حجاب.
١٥. أمر الرب أنبياءه وشعبه بفعل الفواحش والمعاصي.
١٦. اتهام أنبياء الله بتحريض الناس على أن يتخذوا إله من دون الله.
١٧. ذكر التوراة أمور لم يذكرها القرآن الكريم، ونحن المسلمين لا نصدق ولا نكذب أهل الكتاب، وإنما نتوقف عليها.
١٨. تحريفهم الواضح والصريح في عدد ونوع المعجزات.
١٩. تضارب روايات التوراة مع بعضها.
٢٠. إهمال الرب لمهمة النبي والاستعانة بغيره لفعل ما يريد، كما حصل في إلغاء الرب لمهمة موسى عليه السلام، وإسناد الأمر إلى هارون ليفعل المعجزات.
٢١. التحريف الواضح في ذات المعجزة وتحريفها بشكل لا يليق بها كمعجزة.
٢٢. زندقة اليهود في تحريفهم للأمر وطرقهم الملتوية؛ لتضليل الناس وابعادهم عن الحق، لإنكار نبوة الأنبياء وإبطال المعجزات.
٢٣. اعتبروا الله إله خاص بالعبرانيين وأنهم شعب الله المختار.

القسم الثاني: التوصيات:

أوصي الباحثين بما يلي:

١. الرجوع إلى الكتب العبرية وترجمتها واستخراج ما فيها من معلومات لم تتمكن الكتب المتاحة لدينا بالعربية أن تبينها.
٢. لا بد من تعلم اللغة العبرية وخاصة في قسم مقارنة الأديان؛ ليتسنى للباحثين الرجوع إلى الكتب العبرية والأخذ من مصادرها الأصلية.
٣. تدريس تاريخ اليهود ومعتقداتهم بشكل تفصيلي ودقيق.
٤. تصنيف سيرة سيدنا موسى عليه السلام في بحوث متسلسلة، وتدريسها ليتسنى للقارئ من خلال الدراسة بيان أصل اليهود، بعدم أحقيتهم في فلسطين والأرض المقدسة، وذلك حين رفض اليهود دخول الأرض المقدسة التي سكنها قبلهم اليبوسيون والكنعانيون والفينيقيون.

وبعد: فقد بذلت في هذ البحث قدر وسعي، ومبلغ طاقتي، ومع ذلك فإني لم أوف الموضوع حقه، فما كان في البحث من صواب فمن الله وحده وبتوقيقه وفضله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، وأستغفر الله منه، وجزى الله خيراً من رأى فيه اختلافاً فأرشدني إليه، أو رأى خطأ فدلني على تصويبه أو صوبه.

وفي الختام: أحمد الله تعالى وأشكره على منه وكرمه وجوده وإحسانه، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

الفهارس العامة

وتشتمل على:

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
- ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.
- ثالثاً: فهرس العهد القديم.
- رابعاً: قائمة المصادر والمراجع.
- خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	طرف الآية
الفاتحة		
٢٠٥	٢	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
البقرة		
٤٨	٣٧	﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾
١٠٤	٤٩	﴿وَإِذْ يَخِيفُكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَدَّبْحُونَ أَبْنَاءَكُمْ...﴾
١٥٥	٥١	﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾
١٥٥	٥٤	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَلْقَوهُمْ إِيَّاكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ...﴾
١٥٧	٥٥	﴿يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَاكَ...﴾
٢٦٠، ٢٦٧، ٢٦٧	٦٠	﴿وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾
٢٦٥	٦١	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا...﴾
١٥٨	٦٣	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا...﴾
١٥٧	٧٥	﴿أَفَنْظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكِتَابِ وَقَدْ كَانُوا مِنْهُمْ يُرْسِلُونَ كَلِمًا تَلَوْنَهَا...﴾
٢١١	٧٩	﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...﴾
٢٠٦	٨٧	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى...﴾
٦١	١٠٢	﴿وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا السَّيِّطِينَ عَلَىٰ مَلِكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ...﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
٤٦	١٠٥	﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾
٣٧	٢٤٦	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهُمْ ... ﴾
آل عمران		
٧٣	٣	﴿ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ ﴾
١	١٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ ... ﴾
١٥٤	٧٩	﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ ... ﴾
٣٨	١١٠	﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ... ﴾
٣٠	١٣٩	﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾
النساء		
٢٤٠	٨٢	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾
٦٨ ، ٤٨	١٦٤	﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾
٩٠ ، ٧٨	١٦٥	﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِتَلَايَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ ... ﴾
المائدة		
١٦٢	٢١	﴿ يَنْقَرُوا أَدْخَلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَى آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾
١٦٣ ، ١٦٢	٢٢	﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْفَوْنَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا أَدْخَلْنَا عَلَيْنَا ... ﴾
١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٦٤	٢٤	﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَنذِرُكَ أَنَّكَ تَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ ... ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
١٦٢	٢٥	﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٥﴾ ﴾
١٦٤	٢٦	﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ... ﴾
٣٨	٤٤	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ ... ﴾
٥٥، ٥٠	٦٧	﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ... ﴾
٩٧، ٨٤	٧٥	﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ... ﴾
٣٨	٧٨	﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ ... ﴾
٥٨	٩١	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ... ﴾
٩٥، ٤٧	١١١	﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا ... ﴾
٩٨	١١٦	﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوا مِنِّي آلِهَةً مِثْلَ آلِهَتِهِمْ مِنْ دُونِ ... ﴾
الأنعام		
٨٣	٨	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾
٧٨	٣٢	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَآئِبٌ وَلَهُوَ اللَّدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾
٢٧	٣٣	﴿ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾
٦٧، ٦١ ٧٨	٩٠	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِهِمْ آفْتَدُهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ ... ﴾
٧٣	٩١	﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ ... ﴾
٧٨	١٣٠	﴿ يَمَعَشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ مِنْكُمْ يُفَضِّلُونَ عَلَيْكُمْ مَا لِي بِيَوْمِ ... ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
الأعراف		
٤٥	٢٨	﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
٥٥	٦١	﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
٥٤	٦٨	﴿ أَتَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾
٥٥	٧٩	﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَقَوَّمُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ... ﴾
٥٥	٩٣	﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَقَوَّمُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ... ﴾
١٩٣	١٠٦	﴿ إِنْ كُنْتَ حِجَّتْ بِثَابِتٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾
١٨٧	١٠٧	﴿ فَالْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾
١٨٧	١٠٨	﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴾
١٩٤	١١٦	﴿ فَلَمَّا الْقَوْأُ سَكَبُوا وَعَايَنَ النَّاسُ ... ﴾
١٩٤ ، ١٨٧	١١٧	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾
١٣٥	١٢٧	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ... ﴾
٦٩	١٢٨	﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ ... ﴾
١١٠	١٢٩	﴿ أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا ﴾
١٨٧	١٣٠	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقِصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾
٢٠١ ، ١٨٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٠ ، ٢٤٤	١٣٣	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَاءَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ... ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
٢٢٦	١٣٤	﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عٰهَدْتَ عِنْدَكَ ...﴾
٦٩	١٣٨	﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (١٣٨)
١٤٧	١٤٢	﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعِشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ ...﴾
١٥٨ ، ١٥٨ ١٤٨ ، ١٤٦	١٤٣	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾
٤٨ ، ٦٤ ١٥٨ ، ١٤٦	١٤٤	﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا ...﴾
٧٤ ، ٧٣ ، ٦٤ ١٤٧	١٤٥	﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ ...﴾
١٥١ ، ٧٣ ، ٦٤ ١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٥١	١٥٠	﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ...﴾
١٥٢	١٥٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعَهْلَ سَيَنَّا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...﴾
١٥٥	١٥٤	﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ فِي سُخْرِيهَا هُدًى ...﴾
١٥٧ ، ١٥٧	١٥٥	﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَلاَئِي أَنهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ...﴾
٢٦٤	١٦٠	﴿وَوَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَى كُلَّوَا مِنْ ...﴾
التوبة		
٦٠	٣٠	﴿قَالَهُمْ اللَّهُ أَنْفٌ يُؤْفَكُونَ﴾ (٣٠)
يونس		
٥٤	٧٢	﴿فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ آجْرٍ إِنْ آجَرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ...﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
٢٥٨ ، ١٤٢	٩٠	﴿ وَجَوْرْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَحْرِ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا ... ﴾
١٤٢	٩٢	﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ... ﴾
هود		
٩٠	٢٩	﴿ وَيَنْقُورُوا لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِن آجِرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۗ ﴾
٥٠	٤٠	﴿ وَمَاءٌ آمِنٌ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾
٢٤٤	٤٤	﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَ لِيُونَ سَمَاءَ أَقْلِي وَغِيصَ الْمَاءِ وَفِي الْأَمْرِ وَاسْتَوَتْ عَلَى ... ﴾
يوسف		
٥٦	١٠٨	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾
٩٦ ، ٩٣ ، ٨٣	١٠٩	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾
إبراهيم		
٧٨	٥	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ... ﴾
الحجر		
٢٥١	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾
النحل		
٧٧	٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ... ﴾
٩٥ ، ٤٧	٦٨	﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾
الإسراء		
٨٠ ، ٥٦	١٥	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
٨٣	٩٥	﴿ قُلْ لَوْ كَانِ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمَشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّن ... ﴾
٢٥١	١٠١	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ سِتْرَةَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْتَلَّ بِسِتْرِهِ لِيُبَيِّنَ لِقَوْمِهِ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ ... ﴾
الكهف		
١٧٤	٦٠	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ لَا آتِبِحْ حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ... ﴾
مريم		
٦٨ ، ٣٦	٥١	﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَوْسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ ﴾
١٠٥	٧٨	﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾
طه		
١٩١	١٠	﴿ إِذْ رَأَىٰ أَنَا رَأَىٰ فَقَالَ لَأَهْلِيهِ أَمْ كُنُوا فِيَّ ءَانَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ... ﴾
١٢٤	١١	﴿ فَلَمَّا أَنهَا تُودِي بِمُوسَىٰ ﴾
١٢٥	١٢	﴿ فِيَّ أَنَا رَبُّكَ ... ﴾
١٣٢	١٣	﴿ وَأَنَا أَخْفَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾
١٣٢ ، ١٢٥	١٤	﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ ﴾
١٣٢	١٥	﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾
١٩١ ، ١٢٥	١٧	﴿ وَمَاتِلْكَ يَسْمِينِكَ بِمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾
١٩١ ، ١٢٥ ، ١٩٢	١٨	﴿ هِيَ عَصَايَ أَنُوكِّئُ وَأَعْتَبَهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَثَرَبٌ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
١٩٢ ، ١٢٦	١٩	﴿ قَالَ أَفَبِهَامُوسَى ﴾
١٢٦	٢١	﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾
١٩٧ ، ١٢٦	٢٢	﴿ وَأَضْمَمْتُمْ يَدَكُمْ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾
١٣٢	٢٤	﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٤﴾ ﴾
١٢٢	٢٥	﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾
١٣٠	٤٢	﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نُبَيِّنُ فِي ذِكْرِي ﴾
١٣٠	٤٧	﴿ إِنَّا رَسُولٌ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَدِّ بِهِمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَاتٍ مِّنَ ... ﴾
١٩٤	٦٦	﴿ بَلِ الْقَوْلُ ﴾
١٩٤	٧١	﴿ ءَأَمْنَتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ... ﴾
٢٥٧	٧٧	﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ ... ﴾
٢٦٤	٨٠	﴿ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ يَلِدُ قَدْ أَجْنَيْتَكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ... ﴾
٢٦٥ ، ٢٦٤	٨١	﴿ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ ... ﴾
٢٦٥	٨٢	﴿ وَإِنِّي لَنَفَارٍ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾ ﴾
١٥٢ ، ١٥٠	٨٥	﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ ﴾
١٥١	٨٦	﴿ يَقُولُ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّ أَحْسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ ... ﴾
١٥١	٨٧	﴿ مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا آوَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ... ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
١٥١	٩٠	﴿ يَقَوْمٍ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾
١٥٣ ، ١٥١	٩٢	﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾
١٥٢	٩٥	﴿ فَمَا حَاطَبُكَ يَسْمُرِي ﴾
١٥٣ ، ١٥٢	٩٧	﴿ فَأَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا ... ﴾
الأنبياء		
٧٧	٢٥	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾
٥٧	٥١	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾
٥٠	٦٩	﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾
٤٠	٧٣	﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ... ﴾
٩٤	٨٣	﴿ وَيَتُوبُكَ إِنَّ دَاءِ رَبِّهِ أَفَىٰ مَسْئِيَ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ ... ﴾
الحج		
٤٠ ، ٣٧ ، ٣٦	٥٢	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي ... ﴾
٨٣ ، ٤٦	٧٥	﴿ اللَّهُ يُصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ... ﴾
المؤمنون		
٣١	٤٤	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا ﴾
الشعراء		
١٣٠	١٨	﴿ قَالَ أَلَمْ نُنزِلْكَ فِي تَالُوتَ أَوْ لَيْسَتْ فِينَا مِنْ عَمْرِكَ سِنِينَ ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
١٩٣ ، ١٣١ ، ٤٩	٢٤-٢٣	﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّكُمْ لُمُوقِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾
١٣١	٢٩	﴿ قَالِ لِيِنِ أَخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ﴾
١٩٢	٣٢	﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾
١٩٤	٤٤	﴿ بَعْرَةٌ فَرَعُونَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾
١٤٢	٥٧	﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾
٢٥٧ ، ٧١ ، ٢٥٨	٦١	﴿ فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَذْكُورُونَ ﴿١١﴾ ﴾
٢٥٨ ، ٧١	٦٢	﴿ قَالِ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿١٢﴾ ﴾
٢٥٨	٦٣	﴿ أَنْ أُضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾
٤٩	١٩٢	﴿ وَإِنَّمَا لَنَزَّلِ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾
النمل		
٢٧	١٤	﴿ وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَقْبَلْتَهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾
٣٠	٣٥	﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾
ث	٤٠	﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾
القصص		
١٠٩	٤	﴿ إِنَّ بَرَعُونَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّنَّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ... ﴾
١٤٣	٥	﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً ... ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
٤٧	٧	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَاذْخِفِي عَلَيْهِ فَكَالِقَبِ فِي الْيَمِّ ... ﴾
١١١	٨	﴿ فَالْقَطْعُ هَاهُنَا أَلْفِرْعَوْنَ لِئَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ ... ﴾
١١١	١٠	﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَدِرْعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا ... ﴾
١٠٩	١١	﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾
١١٣	١٤	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَايَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾
١١٤	١٥	﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ... ﴾
١١٤	١٦	﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّكَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾
١١٤	١٩	﴿ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي ... ﴾
١١٤	٢٠	﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّكَ الْمَلَأَآءُ يُحِبُّونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَخَرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾
١١٦	٢٣	﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ... ﴾
١١٦	٢٤	﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾
١١٧ ، ١١٦	٢٥	﴿ لَا تَخَفْ ۗ نَجَّوْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَالتَّظْلِمِينَ ﴾
٧٠	٢٦	﴿ قَالَتْ إِحَدَهُمَا يُهْمَلْتَابِتِ اسْتَنْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ... ﴾
١١٧	٢٧	﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ بِحَدِّكَ إِحْدَىٰ أَبْنَتِي هَتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي تَمَنِّي حَجَّجَ ... ﴾
١٢٣	٢٩	﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾
١٢٦	٣١	﴿ فَلَمَّا رَأَتْهَا نَأَتْ رَبًّا فَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۗ إِنَّكَ مِنَ ... ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
١٢٣	٣٤	﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسًا فَاذْأَسْأَلُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ... ﴾
١٢٤	٤٤	﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرْشِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٤٤)
١٦٩ ، ١٦٨	٧٦	﴿ إِنْ قُلْتُمْ كُنَّا مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَعَثْ عَلَيْنَهُمُ آيَاتِنَا مِن الْكُوفِرِ ... ﴾
١٦٩	٧٧	﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ﴾
١٦٩	٧٨	﴿ إِنَّمَا أَوْهِنُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾
١٦٩	٧٩	﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾
١٧٠	٨١	﴿ فَسَفَّنا بِهِ، وَبَدَّارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ ... ﴾
١٧٠	٨٢	﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَابِتُ اللَّهُ بِيَسْطِ الرِّزْقِ ... ﴾
العنكبوت		
٥٠	١٤	﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ... ﴾
الأحزاب		
٧٨ ، ٦١	٢١	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ... ﴾
٥٤	٣٧	﴿ وَتَخْفَىٰ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾
٥٤ ، ٥٠	٣٩	﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا ... ﴾
٦٩	٦٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ ... ﴾
فاطر		
٩٧	٣٢	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ... ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
٢٥١	٤٤	﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ يُعْجِزُهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾
الصفات		
٤٧	١٠٢	﴿ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ آتِيَّكَ أَذْبَحُكَ ﴾
ص		
٤٦	٤٧	﴿ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴾
٤٩	١٢٥	﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾
غافر		
١٩٤	٢٦	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ ... ﴾
١٣٧	٢٨	﴿ أَنْقَلْتُون رِجَالًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ... ﴾
١٣٧	٣٠	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بِتَقْوَىٰ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾
١٣٤	٣٦	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَذَانِ لَنْ أَبْرَأَ إِلَيْكُمْ أَصْحَابِ الْأَسْبَابِ ﴾
١٣٤	٣٧	﴿ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ ﴾
١٣٨	٣٨	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَا قَوْمِ أَتَّبِعُونَ آهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾
١٣٨	٤١	﴿ وَيَقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾
١٤٣	٤٥	﴿ وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ... ﴾
الشورى		
٤٩ ، ٤٨	٥١	﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ ﴿٥١﴾ ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
الزخرف		
١٣٤	٥٤	﴿ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَتْسِقِينَ ﴾
الدخان		
١٤٢	٢٣	﴿ فَأَسْرِ بِعِيَادِي لَيْلًا إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴾
الأحقاف		
٨٤	٢٩	﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا ... ﴾
٥٠	٣٥	﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾
الفتح		
١	٨	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾
الحجرات		
٢٠٦	١٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ ... ﴾
النجم		
٧٤	٣٧	﴿ وَإِذْ يَرْهَبُ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ ﴾
الحديد		
٧٨	٢٠	﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُمُ فِي زِينَتِهِمْ وَتَفَاخُرِ بَيْنِكُمْ وَتَكَاثُرٍ فِي الْأَمْوَالِ ﴾
التحریم		
٩٧	١٢	﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَتِينِينَ ﴾
القلم		
٢١٩	١٩	﴿ نَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِلُونَ ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
الحاقة		
٥٣	٤٤	﴿وَلَوْ نَفَرَلَّ عَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾
المزمل		
٤٦	٥	﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾
النبأ		
٢٩	٢-١	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾
النازعات		
١٣١	٢٤-٢٣	﴿فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَارِكُمْ الْأَخِلَّاءُ ﴿٢٤﴾﴾
عبس		
٥٤	٢-١	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَخْيَرُ﴾
التكوير		
٥٤	٢٤	﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾
الكافرون		
٥٦	١	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾
الفلق		
٥٦	١	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾
الناس		
٥٦	١	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحكم	طرف الحديث
٩٦	صحيح	" قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي ... "
٧١	صحيح	" اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ... "
١٠٤	صحيح	" أَرْسَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى <small>عليه السلام</small> ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَغَهُ ... "
٢٦٤	صحيح	" الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاوَاهَا شِفَاءُ الْعَيْنِ "
١٤٦	صحيح	" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، ... "
١١٧	ضعيف جدا	" إِنَّ مُوسَى أَجَرَ نَفْسَهُ ثَمَانِي سِنِينَ، أَوْ عَشْرًا، ... "
٨٣	صحيح	" إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ "
٤٧	صحيح	" أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ <small>عليه السلام</small> مِنَ الْوَحْيِ الرَّوْيَا ... "
١١٦	صحيح	" جَاءَتْ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَائِلَةٌ بِثُوبِهَا عَلَى وَجْهِهَا، ... "
٩٦	صحيح	" رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ "
٤٨	صحيح	" فَرَضْتُ عَلَى الصَّلَوَاتِ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، ... "
١٧٤	صحيح	" قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ ... "
٩٧	صحيح	" كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمَلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ ... "
١٠٢	حسن	" لَقَدْ جَنَّتْكُمْ بِهَا بَيْضَاءُ نَفِيَّةٍ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ ... "
٤٦	صحيح	" لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي " قَالَتْ لَهُ " كَلَّا فَوَاللَّهِ لَا يَخْزِيكَ اللَّهُ ... "
٨٤	صحيح	" الْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ الصَّالِحُ أَجْرَانِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا ... "
١٤٢	حسن	" لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ: آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ ... "

الصفحة	الحكم	طرف الحديث
١٠٢	صحيح	"مررت ليلة أسري بي على موسى بن عمران ..."
١٧٥	صحيح	"نحن أولى بموسى منهم"
٣٨	صحيح	"ويرسولك الذي أرسلت" فقال له: (قل: آمنتُ بنبيك الذي أرسلت)
٤٩	صحيح	"يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: أحيانا يأتيني ..."

ثالثاً: فهرس العهد القديم

رقم الفقرة	الإصحاح	اسم السفر	طرف الفقرة
٢٣ - ٢١	١٠	الخروج	[أبسط يدك إلى السماء ليصير ظلام على أرض مصر...].
١١	١٤	الخروج	[أخذتنا لنموت في البرية؟ ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر؟]
٣٢ - ٢٧	٩	الخروج	[أَخْطَأْتُ هَذِهِ الْمَرَّةَ. الرَّبُّ هُوَ الْبَارُّ وَأَنَا وَشَعْبِي الْأَشْرَارُ....].
٤ - ٣	٣	الخروج	[أَخْلَعُ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لِأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ ...]
٥ - ١	٩	الخروج	[ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ: ...].
٧ - ١	٩	الخروج	[ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ: ...].
٧ - ٦	٤	الخروج	[أَدْخُلْ يَدَكَ فِي حُضْنِكَ فَأَدْخُلْ يَدَهُ فِي حُضْنِهِ وَأَخْرِجْهَا مِنْ ...].
٨ - ٦	٤	الخروج	[أَدْخُلْ يَدَكَ فِي حُضْنِكَ فَأَدْخُلْ يَدَهُ فِي حُضْنِهِ وَأَخْرِجْهَا مِنْ ...].
٦	٤	الخروج	[ادْخُلْ يَدَكَ فِي عِبْكَ فَأَدْخُلْ يَدَهُ فِي عِبِّهِ ثُمَّ أَخْرِجْهَا، وَإِذَا يَدُهُ ...].
٧ - ٦	٤	الخروج	[ادْخُلْ يَدَكَ فِي عِبْكَ]. فَأَدْخُلْ يَدَهُ فِي عِبِّهِ ثُمَّ أَخْرِجْهَا، وَإِذَا ...].
٨ - ٦	٤	الخروج	[ادْخُلْ يَدَكَ فِي عِبْكَ]. فَأَدْخُلْ يَدَهُ فِي عِبِّهِ ثُمَّ أَخْرِجْهَا، وَإِذَا ...].
١٣ - ٨	٧	الخروج	[إِذْ يَقُولُ لَكَمَا فِرْعَوْنُ قَوْلًا أَحْضَرًا لَكَمَا آيَةٌ أَوْ مَعْجَزًا، فَتَنْقَلِبُ ...].
١٠	١	الخروج	[إِذَا حَدَّثْتَ حَرْبًا أَنَّهُمْ يَنْضَمُونَ إِلَيْنَا وَيُحَارِبُونَنَا ...]
٩	٧	الخروج	[إِذَا كَلَّمَكُمَا فِرْعَوْنُ قَائِلًا: هَاتِيَا عَجِيبَةً]
٩	٤	الخروج	[إِذَا لَمْ يُصَدِّقُوا هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ، وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِكَ، أَنْكَ ...].
٨	٤	الخروج	[إِذَا لَمْ يُصَدِّقُواكَ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ الْآيَةِ الْأُولَى، أَنَّهُمْ ...].
١٢ - ١٠	١٩	الخروج	[ادْهَبْ إِلَى الشَّعْبِ وَقَدِّسْهُمْ الْيَوْمَ وَعَدًّا، وَلْيَغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ، ...].

رقم الفقرة	الإصحاح	اسم السفر	طرف الفقرة
٩ - ٧	٣٢	الخروج	[أَذْهَبِ أَنْزِلْ. لِأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ ...]
٣٢ - ٢٥	٨	الخروج	[أَذْهَبُوا ادْبَحُوا لِإِلَهُكُمْ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ. فَقَالَ مُوسَى: «...»]
٧ - ١	١٧	الخروج	[ارْتَحِلْ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَرِّيَّةِ سِينَ ... وَنَزَلُوا فِي ...]
١٣	٤	الخروج	[اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، أُرْسِلْ بِيَدٍ مِنْ تَرْسِلْ]
١٠	٤	الخروج	[اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلَامٍ مُنْذُ أَمْسٍ وَلَا ...]
٢١	٥	الخروج	[أَعْطَيْتُمَا فِرْعَوْنَ سَيْفًا لِيَقْتُلَنَا]
١٠ - ٨	٢	حزقيال	[أَفْتَحْ فَمَكَ وَكُلْ مَا أَنَا مُعْطِيكَ. فَتَنْظَرْتُ وَإِذَا بِيَدٍ مَمْدُودَةٍ ...]
٢٤ - ٢١	١٦	العدد	[أَفْتَرِّزًا مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ فَإِنِّي أَفْنِيهِمْ فِي لَحْظَةٍ. فَخَرًّا ...]
١١	٩	الخروج	[الدَّمَامِلُ كَانَتْ فِي الْعَرَّافِينَ وَفِي كُلِّ الْمِصْرِيِّينَ].
١٦	٧	الخروج	[اللهُ إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ أُرْسَلَنِي إِلَيْكَ قَائِلًا أَطْلُقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي...]
٢٢	٨	الخروج	[أَمِيرٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَرْضَ جَاسَانَ حَيْثُ شَعْبِي مُقِيمٌ حَتَّى لَا...]
٥ - ٣	٣	الخروج	[أَمِيلُ الْآنَ لِأَنْظُرَ هَذَا الْمُنْظَرَ الْعَظِيمَ. لِمَاذَا لَا تَحْتَرِقُ ...].
٢٢ - ٢٠	٣	الخروج	[أَنْ الرَّبُّ قَالَ لِمُوسَى: فَأَمِدْ يَدِي وَأَضْرِبْ مِصْرَ بِكُلِّ..]
١٦	١	الخروج	[إِنْ كَانَ ابْنًا فَاقْتُلْهُ، وَإِنْ كَانَ بِنْتًا فَتَحْيَا]
١٧ - ٢	٢٠	الخروج	[أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ ...]
١٠ - ٦	٣	الخروج	[أَنَا إِلَهُ أَبِيكَ، إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ. فَعَطَى ...].
١	٧	الخروج	[أَنَا جَعَلْتُكَ إِلَهًا لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونَ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيِّكَ]
٤	٣	صفنيا	[أَنْبِيَاؤُهَا مُتَفَاخِرُونَ أَهْلَ عُدْرَاتِ، كَهَنْتُهَا نَجَسُوا الْقُدْسَ، ...]

رقم الفقرة	الإصحاح	اسم السفر	طرف الفقرة
١٨ - ١٧	٩	الخروج	[أَنْتَ مُعَانِدٌ بَعْدَ لِسْعَبِي حَتَّى لَا تُطْلِقَهُ. هَا أَنَا عَدَا مِثْلَ الْآنَ ...].
٤	١٩	الخروج	[أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنَحَةٍ ...].
٣	٣٢	الخروج	[انزِعُوا أَفْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ ...].
١٠ - ٩	١٤	العدد	[إِنَّمَا لَا تَتَمَرَّدُوا عَلَى الرَّبِّ، وَلَا تَخَافُوا مِنْ شَعْبِ الْأَرْضِ ...].
١٠	٤	الخروج	[أنه ثقيل اللسان والفم]
١٢	٣	الخروج	[إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ]
١٤	١	يونان	[آه يَا رَبُّ، لَا نَهْلِكُ مِنْ أَجْلِ نَفْسِ هَذَا الرَّجُلِ].
٢	١	هوشع	[أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: « ... »].
١٨ - ١٣	٩	الخروج	[يَكْرُ فِي الصَّبَاحِ وَقَفَ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَقَالَ لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ ...].
٢٤ - ٢٠	٨	الخروج	[يَكْرُ فِي الصَّبَاحِ وَقَفَ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. إِنَّهُ يَخْرُجُ إِلَى الْمَاءِ ...].
٢	١١	الخروج	[تَكَلَّمْتُ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ أَنْ يَطْلُبَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ صَاحِبِهِ ...].
٢٥ - ٢٢	١٥	الخروج	[ثُمَّ ارْتَحَلَ مُوسَى بِإِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ سُوفٍ وَخَرَجُوا إِلَى بَرِّيَّةٍ ...].
٢٧	١٥	الخروج	[ثُمَّ جَاءُوا إِلَى إِبِلِيمَ وَهُنَاكَ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَ مَاءٍ ...].
١٣	٢	الخروج	[ثُمَّ خَرَجَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَإِذَا رَجُلَانِ عِبْرَانِيَانِ يَتَخَاصِمَانِ، ...].
٣ - ١	١٦	القضاة	[ثُمَّ ذَهَبَ شَمَشُونُ إِلَى غَزَّةَ، وَرَأَى هُنَاكَ امْرَأَةً زَانِيَةً فَدَخَلَ ...].
١٣ - ١٢	٢٨	ارميا	[ثُمَّ صَارَ كَلَامَ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ، بَعْدَ مَا كَسَرَ حَنْبِيَا النَّبِيُّ ...].
٢٧	١٥	الخروج	[جَاءُوا إِلَى إِبِلِيمَ وَهُنَاكَ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَ مَاءٍ وَسَبْعُونَ ...].
٣ - ٢	١	حبقوق	[حَتَّى مَتَى يَا رَبُّ أَدْعُو وَأَنْتَ لَا تَسْمَعُ؟ أَصْرُخُ إِلَيْكَ مِنَ الظُّلْمِ ...].

رقم الفقرة	الإصحاح	اسم السفر	طرف الفقرة
٢ - ١	٦	أخبار الأيام الثاني	[حِينِيذِ قَالَ سُلَيْمَانُ: «قَالَ الرَّبُّ إِنَّهُ يَسْكُنُ فِي الضَّبَابِ. وَأَنَا ...]
١٢ - ٨	٩	الخروج	[خُذَا مِلءَ أَيْدِيكُمَا مِنْ رَمَادِ الْأَتُونِ، وَلْيُدْرِهِ مُوسَى نَحْو...].
٨	١٦	الخروج	[ذَلِكَ بِأَنَّ الرَّبَّ يُعْطِيكُمْ فِي الْمَسَاءِ لَحْمًا لِتَأْكُلُوا، وَفِي ...]
٥ - ٤	٣	الخروج	[لَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ مُوسَى مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللَّهُ مِنْ وَسْطِ ... ، ...]
١٢ - ١١	٢	الخروج	[لَرَأَى رَجُلًا مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلًا عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، فَالْتَفَتَ ...]
١٣	٢	الخروج	[لرَجُلَانِ عِبْرَانِيَّانِ يَتَخَاصِمَانِ]
١١	٣	ميخا	[لرَّوَسَاوُهَا يَفْضُونَ بِالرِّشْوَةِ، وَكَهَنَتُهَا يُعَلِّمُونَ بِالْأَجْرَةِ، ...]
١٦ - ١٢	١٦	الخروج	[سَمِعْتُ تَدْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. كَلَّمَهُمْ قَائِلًا: فِي الْعِشْيَةِ تَأْكُلُونَ ...].
١٢	٩	الخروج	[شدد الرب قلب فرعون]
١١ - ٩	٢٤	الخروج	[صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شِبْوَخِ ...].
٨	٨	الخروج	[صَلِّيَا إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ الصَّفَادِعَ عَنِّي وَعَنْ شَعْبِي فَأَطْلِقَ الشَّعْبَ]
٦ - ٥	١٠	صموئيل الأول	[عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنْتَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنْ ...]
١٩	٢٠	اللاويين	[عَوْرَةَ أُخْتِ أُمِّكَ، أَوْ أُخْتِ أَبِيكَ لَا تَكْشِفْ. إِنَّهُ قَدْ عَرَى ..]
٥	٩	الخروج	[عَدَا يَفْعَلُ الرَّبُّ هَذَا الْأَمْرَ]
٢٤	١٠	الخروج	[غير أن غنمكم وبقركم تبقى]
٤	٣٢	الخروج	[فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالْإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلًا مَسْبُوكًا....]
٢١ - ٢٠	١٥	الخروج	[فاخذت مريم النبية اخت هارون الدف بيدها وخرجت جميع ...].
١	١٢	صموئيل الثاني	[فَأَرْسَلَ الرَّبُّ نَاثَانَ إِلَى دَاوُدَ]

رقم الفقرة	الإصحاح	اسم السفر	طرف الفقرة
٢٠	١٩	صموئيل الأول	[فَأَرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلًا لِأَخْذِ دَاوُدَ. وَلَمَّا رَأَوْا جَمَاعَةَ الْأَنْبِيَاءِ ...]
١٠	٣٢	الخروج	[فَالآنَ أَتْرُكُنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأَصِيرُكَ ...]
٤	١٢	الخروج	[فَالآنَ أَذْهَبُ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فِمْكَ وَأَعْلَمُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ...]
٢٦ - ١٩	٩	الخروج	[فَالآنَ أَرْسِلُ أَحْمَ مَوَاشِيكَ وَكُلَّ مَا لَكَ فِي الْحَقْلِ. جَمِيعُ...]
٦ - ٥	١٩	الخروج	[فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِسَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي.....]
١١ - ٣	١٠	الخروج	[فَالآنَ هَلُمَّ فَأَرْسِلْكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجْ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ ...]
٢٠	٣	الخروج	[فَأَمُدُّ يَدِي وَأَضْرِبُ مِصْرَ بِكُلِّ عَجَائِبِ الَّتِي أَصْنَعُ فِيهَا. ...]
١٧	٨	الخروج	[فَإِن لَسْتُ مَطْلَقًا شَعْبِي إِنِّي مَطْلَقٌ عَلَيْكَ وَعَلَى عِبِيدِكَ وَعَلَى ...]
٦ - ٣	١٠	الخروج	[فَإِن مَمْتَنَعْتَ أَنْتَ مِنْ إِطْلَاقِ شَعْبِي إِنِّي جَالِبٌ غَدًا جَرَادًا...].
٢٠ - ١٩	١٤	الخروج	[فَأَنْتَقَلَ مَلَائِكَةُ اللَّهِ السَّائِرَ أَمَامَ عَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ وَسَارَ وَرَاءَهُمْ،....]
١٦ - ١٥	٣٢	الخروج	[فَانْحَدَرَ مُوسَى مِنَ الْجَبَلِ وَلَوْحَا الشَّهَادَةِ بِيَدِهِ. لَوْحَانِ ...].
١٣ - ١٢	١٢	الخروج	[فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بَعْرٍ فِي ...]
٢٥ - ٢١	١٤	الخروج	[فَبَسَطَ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ وَصَرَفَ اللَّهُ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ ...]
١٧	٦	يشوع	[فَتَكُونُ الْمَدِينَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا مُحَرَّمًا لِلرَّبِّ. رَاحِبُ الزَّانِيَةِ فَقَطْ ...]
٢٢	٧	الأعمال	[فَتَهْدَبُ مُوسَى بِكُلِّ حِكْمَةِ الْمِصْرِيِّينَ، وَكَانَ مُقْتَدِرًا فِي ...]
١٤ - ١١	١	الخروج	[فَجْعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُدْلُوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ، فَبَنُوا ...]
٢٩	١٢	الخروج	[فَحَدَّثَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ أَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ كُلَّ بَعْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، ...]
١٠	١٠	صموئيل الأول	[فحل عليه روحُ الله فتنبأ]

رقم الفقرة	الإصحاح	اسم السفر	طرف الفقرة
٣٥ - ٣٣	٩	الخروج	[فَخَرَجَ مُوسَى مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ لُدُنْ فِرْعَوْنَ وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى ، ...]
٢٤ - ٢٣	١٩	صموئيل الأول	[فَدَهَبَ (شاوول) إِلَى هُنَاكَ إِلَى نَائِيَتٍ فِي الرَّامَةِ، فَكَانَ عَلَيْهِ ...].
٢٦	١٤	الخروج	[فَرَجَعَ الْمَاءُ وَعَطَى مَرْكَبَاتِ وَفُرْسَانَ جَمِيعِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ ...].
٢٣-٥	٢٢	الخروج	[فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَيَّ ...]
١٩	١٠	الخروج	[فَرَدَّ الرَّبُّ رِيحًا غَرْبِيَّةً شَدِيدَةً جِدًّا، فَحَمَلَتِ الْجَرَادَ وَطَرَحَتْهُ ...].
٤ - ١	١٤	العدد	[فَرَفَعَتْ كُلُّ الْجَمَاعَةِ صَوْتَهَا وَصَرَخَتْ، وَبَكَى الشَّعْبُ تَلْكَ ...]
١١ - ٩	١٤	الخروج	[فَسَعَى الْمِصْرِيُّونَ وَرَاءَهُمْ وَأَدْرَكُوهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ مَرْكَبَاتِ ... ؟]
٦	٣	الخروج	[فَعَطَى مُوسَى وَجْهَهُ لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللَّهِ].
١٣	٢١	صموئيل الأول	[فَغَيَّرَ عَقْلَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، وَتَظَاهَرَ بِالْجُنُونِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَخَذَ ...]
١٢	٧	الخروج	[فَفَعَلَ عَرَأْفُو مِصْرَ أَيْضًا بِسِحْرِهِمْ كَذَلِكَ. طَرَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ ...]
٢ - ١	٧	الخروج	[فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلَهًا لِفِرْعَوْنَ.....»،
١٨ - ١٥	١٤	الخروج	[فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَا لَكَ تَصْرُخُ إِلَيَّ؟ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ ...]
٣٠ - ٢٦	١٤	الخروج	[فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ لِيَرْجِعَ الْمَاءُ عَلَى ...]
٩	١٩	الخروج	[فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنَا آتٍ إِلَيْكَ فِي ظِلَامِ السَّحَابِ لِكَيْ ...]
٦ - ١	٦	الخروج	[فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «الآنَ تَنْظُرُ مَا أَنَا أَفْعَلُ بِفِرْعَوْنَ. فَإِنَّهُ بِيَدِ قُوِيَّةٍ ...].
١٥ - ١٣	١٤	إرميا	[فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «بِالْكَذِبِ يَتَّبِعُ الْأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي، لَمْ أُرْسِلْهُمْ ...].
٢٠	١٤	العدد	[فَقَالَ الرَّبُّ: قَدْ صَفَحْتُ حَسَبَ قَوْلِكَ]
٢٥	١٤	الخروج	[فَقَالَ الْمِصْرِيُّونَ: «نَهَرُبُ مِنْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّ الرَّبَّ يُقَاتِلُ ...]

رقم الفقرة	الإصحاح	اسم السفر	طرف الفقرة
٧	١٠	الخروج	[فَقَالَ عِبِيدُ فِرْعَوْنَ لَهُ: «إِلَى مَتَى يَكُونُ هَذَا لَنَا فَمَا؟ أَطْلُقِ...»]
٥ - ٢	٢٣	الخروج	[فَقَالَ لَهُمْ هَارُونَ: «انزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ...»]
٣ - ١	٣	حزقيال	[فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، كُلْ مَا تَجِدُهُ. كُلْ هَذَا الدَّرَجَ،...»].
١٥ - ١١	١١	العدد	[فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَيَّ عَبْدِكَ؟ وَلِمَاذَا لَمْ أَجِدْ...»].
١٣ - ٨	١٧	الخروج	[فَقَالَ مُوسَى لِيَسُوعَ: «انْتَخِبْ لَنَا رِجَالًا وَأَخْرِجْ حَارِبَ عَمَالِيْقَ...»].
٧	٢٣	التكوين	[فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ وَسَجَدَ لِشَعْبِ الْأَرْضِ، لِبَنِي حِثَّ].
٢١ - ٢٠	١	أيوب	[فَقَامَ أَيُّوبُ وَمَزَّقَ جُبَّتَهُ، وَجَزَّ شَعْرَ رَأْسِهِ، وَخَرَّ عَلَى...].
١٣	٦	الخروج	[فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ، وَأَوْصَى مَعَهُمَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ...]
٧ - ٥	١٤	الخروج	[فَلَمَّا أَخْبَرَ مَلِكُ مِصْرَ أَنَّ الشَّعْبَ قَدْ هَرَبَ، تَغَيَّرَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ...]
٣٥ - ٣١	١٦	العدد	[فَلَمَّا فَرَعَ مِنَ التَّكَلُّمِ بِكُلِّ هَذَا الْكَلَامِ، انشَقَّتِ الْأَرْضُ الَّتِي...].
٨ - ٥	٣٤	التثنية	[فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ...].
٥	٣٤	التثنية	[فمات هناك موسى عبد الرب]
٦	٩	الخروج	[فماتت جميع مواشى المصريين]
١٤ - ١٣	١٠	الخروج	[فَمَدَّ مُوسَى عَصَاهُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، فَجَلَبَبَ الرَّبُّ عَلَى الْأَرْضِ...].
٣ - ٢	٢٠	إشعياء	[فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنِ يَدِ إِشْعِيَاءَ بْنِ آمُوصَ قَائِلًا: «...»].
٨	٢٥	الخروج	[فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لِأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ]
٨	٤	الخروج	[فيكون إذا لم يصدقوك ولم يسمعوا لصوت الآية الأولى أنهم...]
٤	٨	الخروج	[قال اشفعا إلى الله ليزيل الضفادع عني وعن قومي]

رقم الفقرة	الإصحاح	اسم السفر	طرف الفقرة
٢٠ - ٢٢	٣	الخروج	إِذَا قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: فَأَمُدْ يَدَيْ وَأَضْرِبْ مِصْرَ بِكُلِّ عَجَائِبِي ...]
٢ - ٤	٨	الخروج	إِذَا قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ... وَإِنْ كُنْتَ تَأْتِي أَنْ تُطْلِقَهُمْ فَهَا أَنَا ...]
١ - ١٥	٨	الخروج	إِذَا قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ ...]
٩	١٩	الخروج	إِذَا قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنَا آتٍ إِلَيْكَ فِي ظِلَامِ السَّحَابِ]
٢٦ - ٢٩	٧	الخروج	إِذَا قَالَ اللهُ لِمُوسَى ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ كَذَا قَالَ اللهُ أَطْلِقْ ...]
٢ - ٤	٨	الخروج	إِذَا قَالَ اللهُ لِمُوسَى ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ كَذَا قَالَ اللهُ أَطْلِقْ ...]
١ - ٥	٩	الخروج	إِذَا قَالَ اللهُ لِمُوسَى ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ كَذَا قَالَ اللهُ إِلَهُ ...]
١٢ - ١٥	٨	الخروج	إِذَا قَالَ اللهُ لِمُوسَى قُلْ لِهَارُونَ أَبْسِطْ يَدَكَ بِعَصَاكَ وَاضْرِبْ تَرَابَ ...]
٨ - ١٢	٩	الخروج	إِذَا قَالَ اللهُ لِمُوسَى وَلِهَارُونَ خَذَا كَلِمَا مَلَأَ حَفْنَتَيْكُمَا شَرًّا اتَّوْنَا ...]
١٣	٤	الخروج	إِذَا قَالَ طَلِبَةٌ يَا مَوْلَايَ أَرْسَلِ الْآنَ بِيَدٍ مِنْ تَرِي]
١٢ - ٢١	١٦	الخروج	إِذَا قَالَ مُوسَى ذَلِكَ لِإِعْطَاءِ اللهُ لَكُمْ فِي الْعِشَاءِ لَحْمًا لِلْأَكْلِ ...]
٤ - ٦	١٠	الخروج	إِذَا قَالَ مُوسَى كَذَا قَالَ اللهُ نَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ أَنَا خَارِجٌ فِي جَمَلَةٍ، ...]
١٠ - ١٢	٤	الخروج	إِذَا قَالَ مُوسَى اللهُ طَلِبَةٌ يَا مَوْلَايَ لَيْسَ رَجُلٌ ذُو كَلَامٍ.]
٨ - ١٠	١	الخروج	إِقَامَ مَلِكًا جَدِيدًا عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. فَقَالَ: ...]،
٢٧ - ٣٣	١٣	العدد	إِذَا قَدْ ذَهَبْنَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرْسَلْتَنَا إِلَيْهَا، وَحَقًّا إِنَّهَا تَفِيضُ ...]
١٦ - ١٨	٨	الخروج	إِذَا قُلْ لِهَارُونَ: مَدِّ عَصَاكَ وَاضْرِبْ تَرَابَ الْأَرْضِ لِيَصِيرَ بَعْضًا ...]
١ - ١٥	٨	الخروج	إِذَا قُلْ لِهَارُونَ: مَدِّ يَدَكَ بِعَصَاكَ عَلَى الْأَنْهَارِ وَالسَّوَاكِي وَالْآجَامِ ...]
١٢ - ١٥	٨	الخروج	إِذَا قُلْ لِهَارُونَ أَبْسِطْ يَدَكَ بِعَصَاكَ وَاضْرِبْ تَرَابَ الْأَرْضِ لِيَصِيرَ ...]

رقم الفقرة	الإصحاح	اسم السفر	طرف الفقرة
٢١ - ١٤	٧	الخروج	[قَلْبُ فِرْعَوْنَ غَلِيظٌ. قَدْ أَبِي أَنْ يُطَلِّقَ الشَّعْبَ. اذْهَبْ إِلَى...].
١	٣٢	الخروج	[قُمْ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لِأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي...].
١	١	هوشع	[قَوْلُ الرَّبِّ الَّذِي صَارَ إِلَى هُوشَعَ بْنِ بَنِيْرِي]
٣٠	١٢	الخروج	[كَانَ صِرَاحٌ عَظِيمٌ فِي مِصْرَ]
٢٢-٢	١٦	الخروج	[كَانَ لِكَاهِنِ مِديَانَ سَبْعُ بَنَاتٍ، فَأَتَيْنَ وَاسْتَقْفَيْنَ وَمَلَأْنَ...].
٢٣	١٠	الخروج	[كَانَ لَهُمْ نُورٌ فِي مَسَاكِنِهِمْ]
٣٥ - ٢٦	١٤	العدد	[كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلًا: «حَتَّى مَتَى أَعْفِرُ لِهَذِهِ...]
١٣	١٤	الخروج	[لَا تَخَافُوا. قِفُوا وَانظُرُوا خِلاصَ الرَّبِّ يَصْنَعُهُ لَكُمْ الْيَوْمَ. فَإِنَّهُ...]
١٧	٢٠	الخروج	[لَا تَشْتَهِي امْرَأَةً قَرِيبَكَ،]
٢١ - ١٩	١٦	الخروج	[لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْهُ إِلَى الصَّبَاحِ. «لَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لِمُوسَى،...]
١٤	٢٠	الخروج	[لَا تَزِنَ]
١٧ - ١١	٢٣	إرميا	[لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْكَهَنَةَ تَنَجَّسُوا جَمِيعًا، بَلْ فِي بَيْتِي وَجَدْتُ...].
٥١	٣٢	التثنية	[لِأَنَّكُمْ خُنْتُمَانِي فِي وَسْطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ مَاءِ مَرِيْبَةَ قَادَشَ....]
١١	١٩	الخروج	[لِأَنَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ نَزَلَ الرَّبُّ أَمَامَ عُيُونِ جَمِيعِ الشَّعْبِ...]
٣٥ - ٢١	١٦	العدد	[لَعَلَّ الْأَرْضَ تَبْتَلِعُنَا. «وَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتْ...].
١٣ - ١٢	٤	مراثي ارميا	[لَمْ تُصَدِّقْ مُلُوكُ الْأَرْضِ وَكُلُّ سُكَّانِ الْمَسْكُونَةِ أَنَّ...]
١١	٩	الخروج	[لَمْ يَسْتَطِعِ الْعَرَاْفُونَ أَنْ يَقِفُوا أَمَامَ مُوسَى مِنْ أَجْلِ الدَّمَامِلِ].
١٥-٢	١١	الخروج	[لِمَادًا تُضْرِبُ صَاحِبَكَ؟] فَقَالَ: «مَنْ جَعَلَكَ رَئِيسًا وَقَاضِيًا....]

رقم الفقرة	الإصحاح	اسم السفر	طرف الفقرة
٣	١٦	الخروج	[لَيْتَنَا مُتْنَا بِيَدِ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مِصْرَ، إِذْ كُنَّا جَالِسِينَ عِنْدَ...]
٩	٩	الخروج	[لِيَصِيرَ عُبَارًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. فَيَصِيرَ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى ...]
٥ - ١	٤	الخروج	[ما هذا بيدك، فقال عصا، فقال ألقه إلى الأرض وألقاه إلى...]
٢	٤	الخروج	[ما هذا بيدك، فقال عصا، فقال ألقه إلى الأرض وألقاه إلى...].
٢	٤	الخروج	[ما هذه في يدك؟] فَقَالَ: «عَصَا». فَقَالَ: «أَطْرَحُهَا إِلَى ...».
٤ - ٢	٤	الخروج	[ما هذه في يدك؟] فَقَالَ: «عَصَا». فَقَالَ: «أَطْرَحُهَا إِلَى ...»]
٥	١٤	الخروج	[ماذا فعلنا حتى أطلقنا إسرائيل من خدمتنا]
٣ - ٢	٤	الخروج	[ما هذه في يدك؟] فَقَالَ: «عَصَا». فَقَالَ: «أَطْرَحُهَا إِلَى ...»]
١٧	٥	الخروج	[متكاسلون أنتم، لذلك تقولون نذهب ونذبح للرب].
٢٠ - ١٢	١٠	الخروج	[مُدَّ يَدَكَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ لِأَجْلِ الْجَرَادِ، لِيَصْنَعَدَ عَلَى...].
٢٣ - ٢١	١٠	الخروج	[مُدَّ يَدَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَكُونَ ظِلَامٌ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، حَتَّى...].
٢٧ - ٢١	١٠	الخروج	[مُدَّ يَدَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَكُونَ ظِلَامٌ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، حَتَّى...].
٤	٤	الخروج	[مُدَّ يَدَكَ وَأَمْسِكْ بِذَنبِهَا]
١١	٣	الخروج	[مَنْ أَنَا حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ]
٦ - ٥	٢	الخروج	[انزلت إلى النهر لتغتسل، وكانت جواربها ماشيات على جانب ...]
١٤ - ١٣	٣	الخروج	[ها أنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم: إله آبائكم أرسلني ...]
٢١	٨	الخروج	[ها أنا أرسلُ عليك وعلى عبيدك وعلى شعبك وعلى بيوتك ...]
٢١	٨	الخروج	[ها أنا أرسلُ عليك]

رقم الفقرة	الإصحاح	اسم السفر	طرف الفقرة
١٨ - ١٧	٧	الخروج	[هَذَا أَضْرِبُ بِالْعَصَا الَّتِي فِي يَدِي عَلَى الْمَاءِ الَّذِي فِي النَّهْرِ...].
١٩	٨	الخروج	[هَذَا إِصْنَعُ اللَّهُ].
٢٧ - ٢٦	٦	الخروج	[هَذَانِ هُمَا هَارُونَ وَمُوسَى اللَّذَانِ قَالَ الرَّبُّ لَهُمَا: «...»].
٢٩ - ٢٧	٣٢	الخروج	[هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ ضَعُوا كُلَّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخْدِهِ...].
١٨ - ١٧	٧	الخروج	[هَكَذَا قَالَ اللَّهُ بِهَذَا تَعَلَّمَ أَنِّي اللَّهُ هَانَا ضَارِبٌ بِعَصَايَ الَّذِي...].
١٨	٧	الخروج	[هَكَذَا قَالَ اللَّهُ بِهَذَا تَعَلَّمَ أَنِّي اللَّهُ هَانَا ضَارِبٌ بِعَصَايَ الَّذِي...].
٥ - ٣	١٠	الخروج	[هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ: ... أَطْلُقُ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي...].
٦ - ٣	١٠	الخروج	[هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ: إِلَى مَتَى تَأْتِي أَنْ تَخْضَعَ...].
٦ - ٤	١١	الخروج	[هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِنِّي نَحَوَ نِصْفِ اللَّيْلِ أَخْرَجْتُ فِي وَسْطِ...].
١٠ - ٤	١١	الخروج	[هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِنِّي نَحَوَ نِصْفِ اللَّيْلِ أَخْرَجْتُ فِي وَسْطِ...].
٨ - ٧	٢	الخروج	[هَلْ أَذْهَبُ وَأَدْعُو لَكَ امْرَأَةً مُرْضِعَةً مِنَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لِتَرْضَعَ...]
٨ - ٧	٢	الخروج	[هَلْ أَذْهَبُ وَأَدْعُو لَكَ امْرَأَةً مُرْضِعَةً مِنَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لِتَرْضَعَ...]
١٠	٣	الخروج	[هَلُمَّ فَأَرْسِلْكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتَخْرِجْ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ]
٢١ - ٢٠	٩	التكوين	[وَأَبْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلَاحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ...]
٤	٤	حزقيال	[وَأَتَكَّرْتُ أَنْتَ عَلَى جَنْبِكَ الْيَسَارِ، وَضَعْتُ عَلَيْهِ إِثْمَ بَيْتٍ...].
٢٠	٦	الخروج	[وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابِدَ عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ. فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ...].
٦	٢٠	الخروج	[وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابِدَ عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ. فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ...].
١٢ - ١١	١	صموئيل الثاني	[وَأَخَذْتُ الْإِكْلِيلَ الَّذِي عَلَى رَأْسِهِ وَالسَّوَارَ الَّذِي عَلَى ذِرَاعِهِ...]

رقم الفقرة	الإصحاح	اسم السفر	طرف الفقرة
١٧	١٩	الخروج	[وَأَخْرَجَ مُوسَى الشَّعْبَ مِنَ الْمَحَلَّةِ لِمُلَاقَاةِ اللَّهِ]
١٠	٢٠	اللاويين	[وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةٍ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ ...]
٢٨ - ٢٧	٩	الخروج	[وَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ وَاسْتَدْعَى بِمُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ لَهُمْ ... اشْفَعَا ...].
١٦	١٤	الخروج	[وَأَرْفَعِ أَنْتَ عَصَاكَ وَمُدِّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ وَشَقَّهُ، فَيَدْخُلُ بَنُو ...]
١٦	٨	الخروج	[وَأَضْرِبْ تَرَابَ الْأَرْضِ لِيَصِيرَ بَغُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ]
١٣ - ١٢	١٢	الخروج	[وَأَعْبُرْ فِي أَرْضِ مِصْرَ فِي اللَّيْلَةِ هَذِهِ وَأَقْتُلْ كُلَّ بَكْرٍ فِي أَرْضِ ...]
٤٦ - ٤٤	٢٩	الخروج	[وَأُقَدِّسْ خَيْمَةَ الْجَمْعِ وَالْمَذْبَحَ، وَهَارُونَ وَبَنُوهُ أُقَدِّسُهُمْ لِي ...].
١٥	٧	الخروج	[وَالْعَصَا الَّتِي تَحَوَّلَتْ حَيَّةً تَأْخُذُهَا فِي يَدِكَ]
١٦	١٩	الملوك الأول	[وَأَمْسَحَ أَيْشِيعَ بَنَ شَافَاظَ مِنْ آبِلَ مَحُولَةَ نَبِيًّا عَوْضًا عَنْكَ].
٢٢ - ٢١	١٣	الخروج	[وَأَنَّ الرَّبَّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي ...]
٢٠	١٩	الخروج	[وَانحدر ملاك على جبل سينين على رأس الجبل ونادى الله ...]
٥١ - ٤٨	٣٢	التثنية	[وَأَنْظُرْ أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مُلْكًا، ...]
١٩	٤٠	الخروج	[وَيَسِطُ الْخَيْمَةَ فَوْقَ الْمَسْكَنِ، وَوَضَعَ غِطَاءَ الْخَيْمَةِ عَلَيْهَا مِنْ ...].
٣ - ١	٥	الخروج	[وَبَعْدَ ذَلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَا لِفِرْعَوْنَ: «هَكَذَا ...].
١٨ - ١٧	٩	الخروج	[وَبَقِيتَ مَتَمَرِدًا عَلَى قَوْمِي بِالْامْتِنَاعِ مِنْ اِطْلَاقِهِمْ، إِنِّي ...].
٢٦ - ١٩	٩	الخروج	[وَبَقِيتَ مَتَمَرِدًا عَلَى قَوْمِي بِالْامْتِنَاعِ مِنْ اِطْلَاقِهِمْ، إِنِّي ...].
١٢ - ١١	٢	الخروج	[وَوَحَدَّثَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَمَّا كَبُرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ ...].
٧ - ٥	١٤	الخروج	[وَأَخْبَرَ مَلِكَ أَنْ هَرَبَ الْقَوْمَ فَانْقَلَبَ قَلْبَ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ عَلَى ...]

رقم الفقرة	الإصحاح	اسم السفر	طرف الفقرة
١٢ - ٩	٤	حزقيال	[وَأَخَذُ أَنْتَ لِنَفْسِكَ قَمَحًا وَشَعِيرًا وَقُفُولًا وَعَدَسًا وَدُخْنًا ... «.]
٣٥ - ٣٣	٩	الخروج	[أَخْرَجَ مُوسَى مِنْ عِنْدِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَبَسَطَ كَفِيهِ إِلَى...].
٣١	١٦	الخروج	[وَدَعَا آلَ إِسْرَائِيلَ اسْمَهُ مِنْ وَهُوَ كَحَبِّ الْكُزْبَةِ أبيض ...].
١٠ - ٢	١	الخروج	[وَدَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لَأَوِي وَأَخَذَ بِنْتَ لَأَوِي، فَحَبَلَتِ الْمَرْأَةُ ...].
٧ - ١	١٧	الخروج	[أَرْحَلَ كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَرِيَّةِ سِينَ لِمَرَاحِلِهِمْ عَنْ ...].
١١ - ٩	١٤	الخروج	[أَرْحَلَ مَلِكُ اللَّهِ سَائِرَ بَيْنِ يَدَيْ مَعْسَكِ إِسْرَائِيلَ وَسَارَ مِنْ وَرَاهِمَ ...].
٢٥ - ٢٢	١٥	الخروج	[أَرْحَلَ مُوسَى إِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ الْقَلْزَمِ وَأَخْرَجَهُ إِلَى الْبَرِيَّةِ...].
٢٤ - ٢٠	٦	يشوع	[وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ ... وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ ...].
٣٢ - ٣٠	١٩	التكوين	[وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوعَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْتَنَاهُ مَعَهُ، لِأَنَّهُ ...].
٢٠	٩	التثنية	[وَعَلَى هَارُونَ غَضِبَ الرَّبُّ جَدًّا لِيَبِيدَهُ].
٢٩ - ٢٧	١٨	الملوك الأول	[وَعِنْدَ الظُّهْرِ سَخَّرَ بِهِمْ إِبِلِيًّا وَقَالَ: «ادْعُوا بِصَوْتِ عَالٍ ...].
٣٦ - ٣٥	١٢	الخروج	[وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ ...].
٢٢	٧	الخروج	[وَفَعَلَ عَرَفُو مِصْرَ كَذَلِكَ بِسِحْرِهِمْ. فَاشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ ...].
١٨	٨	الخروج	[وَفَعَلَ كَذَلِكَ الْعَرَّافُونَ بِسِحْرِهِمْ لِيُخْرِجُوا الْبُغُوضَ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا...].
٧	٨	الخروج	[وَفَعَلَ كَذَلِكَ الْعَرَّافُونَ بِسِحْرِهِمْ وَأَصْعَدُوا الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ].
٥ - ٣	١٧	أخبار الأيام الأول	[وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَانَ كَلَامُ اللَّهِ إِلَى نَاتَانَ قَائِلًا: «أَذْهَبْ ...].
٢٧ - ٢١	١٠	الخروج	[وَقَالَ اللَّهُ لِمُوسَى ابْسِطْ يَدَكَ إِلَى السَّمَاءِ لِيَصِيرَ ظِلَامٌ عَلَيَّ...].
٢٠ - ١٢	١٠	الخروج	[وَقَالَ اللَّهُ لِمُوسَى ابْسِطْ يَدَكَ عَلَى الْأَرْضِ مِصْرَ بِالْجَرَادِ...].

رقم الفقرة	الإصحاح	اسم السفر	طرف الفقرة
٣٠ - ٢٦	١٤	الخروج	[وقال الله لموسى ابسط يدك على البحر لتعود المياه على ...]
٥ - ١	٩	الخروج	[وقال الله لموسى أدخل إلى فرعون وقل له كذا قال الله...]
١	٧	الخروج	[وقال الله لموسى انظر جعلتك سلطاناً على فرعون وهرون ...]
١١ - ١	٨	الخروج	[وقال الله لموسى قل لهرون ابسط يدك بعصاك على الأنهار...].
١٠ - ٤	١٠	الخروج	[وقال موسى كذا قال الله نحو نصف الليل أنا خارج في جملة ...].
٨	١٠	الخروج	[وقالو عبيد فرعون له إلى متي يكون ها لنا وهقاً أطلق...].
٣	١٦	الخروج	[وقالو لهما بنو إسرائيل يا ليت متنا بيد الله في أرض مصر ...].
٢	١٣	حزقيال	[وَقُلْ لِلَّذِينَ هُمْ أَنْبِيَاءُ مِنْ تِلْقَاءِ ذَوَاتِهِمْ: اسْمِعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ...].
٦ - ١	١١	العدد	[وَكَانَ الشَّعْبُ كَأَنَّهُمْ يَشْتَكُونَ شَرًّا فِي أُذُنِي الرَّبِّ... وَاللَّفَيْفُ ...].
١	٦	حزقيال	[وَكَانَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ قَائِلًا: «يَا ابْنَ آدَمَ، اجْعَلْ وَجْهَكَ ...].
٢ - ١	١٣	حزقيال	[وَكَانَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ قَائِلًا: «يَا ابْنَ آدَمَ، تَتَّبَأُ عَلَيَّ ...].
١٤	٦	صموئيل الثاني	[وَكَانَ دَاوُدُ يَرْقُصُ بِكُلِّ قُوَّتِهِ أَمَامَ الرَّبِّ].
٧	١١	العدد	[وَكَانَ طَعْمُهُ كَطَعْمِ قَطَائِفَ بَزَيْتٍ].
٢٩	١٢	الخروج	[وكان عند منتصف الليل والله قتل كل بكر بأرض مصر من بكر ...]
١٩	٣٢	الخروج	[وَكَانَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَى الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ أَبْصَرَ الْعِجْلَ وَالرَّقْصَ، ...].
٢٨ - ٤	١	حزقيال	[وَكَاثَتْ عَلَيْهِ هُنَاكَ يَدُ الرَّبِّ، فَتَنَظَّرْتُ وَإِذَا بِرِيحٍ عَاصِفَةٍ ...].
١١ - ٩	١٤	الخروج	[وكد المصريين خلفهم فلحقوهم نازلين على البحر كل خيل ركب ...]

رقم الفقرة	الإصحاح	اسم السفر	طرف الفقرة
٥٢ - ٤٨	٣٢	التثنية	[وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي نَفْسِ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَائِلًا: «اصْعُدْ إِلَيَّ ...].
١٣ - ٨	٧	الخروج	[وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلًا: «إِذَا كَلَّمَكُمَا فِرْعَوْنُ قَائِلًا: ...].
١٦ - ١	١٥	الخروج	[وَكَلَّمَ مَلِكُ مِصْرَ قَابِلَتِي الْعِبْرَانِيَّاتِ اللَّتَيْنِ اسْمُهُمَا شِفْرَةُ ...].
١	٤	الخروج	[وَلَكِنْ هَا هُمْ لَا يُصَدِّقُونَنِي وَلَا يَسْمَعُونَ لِقَوْلِي، بَلْ ...]
٧	٢٨	إشعياء	[وَلَكِنَّ هَوْلَاءَ أَيْضًا ضَلُّوا بِالْخَمْرِ وَتَاهُوا بِالْمُسْكِرِ. الْكَاهِنُ ...].
١	٧	الخروج	[وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّبُّ أَنْ يَحْتَمِلَ بَعْدُ مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ، مِنْ ...].
١١	٩	الخروج	[وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْعَرَّافُونَ أَنْ يَقِفُوا أَمَامَ مُوسَى مِنْ أَجْلِ الدَّمَامِلِ، ...].
١٢ - ١٠	١٠	صموئيل الأول	[وَلَمَّا جَاءُوا إِلَيَّ هُنَاكَ إِلَى جِبْعَةَ، إِذَا بِزُمْرَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَقِيْتُهُ، ...].
١٦ - ١٥	١٩	التكوين	[وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلَكَانِ يُعْجَلَانِ لُوطًا قَائِلَيْنِ: «...].
١٢ - ١١	٢٤	صموئيل الثاني	[وَلَمَّا قَامَ دَاوُدُ صَبَاحًا، كَانَ كَلَامُ الرَّبِّ إِلَيَّ جَادِ النَّبِيِّ ...].
٩ - ٥	١٣	التكوين	[وَلُوطُ السَّائِرُ مَعَ أَبِيْرَامَ، كَانَ لَهُ أَيْضًا غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَخِيَامٌ. وَلَمْ ...].
٩	١	إرميا	[وَمَدَّ الرَّبُّ يَدَهُ وَلَمَسَ فَمِي، وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «هَا قَدْ جَعَلْتُ ...].
٤ - ٣	٨	حزقيال	[وَمَدَّ سِبْهَةَ يَدِي وَأَخَذَنِي بِنَاصِيَةِ رَأْسِي، وَرَفَعَنِي رُوحٌ بَيْنَ ...].
٢٥ - ٢١	١٤	الخروج	[وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ ...].
٢١	١٤	الخروج	[وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ ...].
٨	٢٤	صموئيل الأول	[وَنَادَى وَرَاءَ شَاوُلَ قَائِلًا: «يَا سَيِّدِي الْمَلِكُ». وَلَمَّا التَفَتَ ...].
٢٠	١٩	الخروج	[وَنَزَلَ الرَّبُّ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ]

رقم الفقرة	الإصحاح	اسم السفر	طرف الفقرة
١٦	٢٣	ارميا	[يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قُلُوبِهِمْ]
٣	٩	الخروج	[يَدُ الرَّبِّ تَكُونُ عَلَى مَوَاشِيكَ الَّتِي فِي الْحَقْلِ]
١٣	٦	إرميا	[يَقُولُ الرَّبُّ. لِأَنَّهُمْ مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، كُلُّ وَاحِدٍ مَوْلَعٌ ...].
١٦	٧	الخروج	[يقول له الرب إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً: أطلق شعبي ...].

رابعاً: قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- العهد القديم.
- ١. أباطيل التوراة والعهد القديم، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، د. محمد علي البار، الدار الشامية، بيروت- دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دمشق.
- ٢. إبراهيم أبو الأنبياء، عباس العقاد، بدون طبعة، أو دار نشر، أو سنة نشر.
- ٣. أثر التيارات المادية في التصورات الدينية اليهودية، والمسيحية، د. عبد المعطي محمد بيومي.
- ٤. أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، د. عبد القادر بن محمد عطا صوفي، الجامعة الإسلامية، طبعة السنة السادسة والثلاثون، العدد الخامس والعشرون بعد المائة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، المدينة المنورة.
- ٥. الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٦. أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، حققه: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.
- ٧. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٨. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، بيروت.
- ٩. أسفار الشريعة، من العبودية إلى العبادة، الخوري بولس الفغالي، منشورات المكتبة البولسية،
- ١٠. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٢١هـ، المملكة العربية السعودية.
- ١١. أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، حققه: رتبها محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة.

١٢. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصمعي، المملكة العربية السعودية.
١٣. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
١٤. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
١٥. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، حققه: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة.
١٦. الأنبياء والنبوة، إبراهيم مطر، بدون طبعة، أو دار نشر، أوسنة نشر.
١٧. الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين، حققه: سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٩هـ، الرياض.
١٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي، البيضاوي، حققه: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ، بيروت.
١٩. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط٦، رمضان ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م.
٢٠. أولوا العزم من الرسل، طه وادي، دار النشر للجامعات، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٢١. الآيات والمعجزات في الكتاب المقدس، الخوري بولس الفغالي، الرابطة الكتابية- المكتبة البولسية، ط١.
٢٢. بحر العلوم تفسير السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.
٢٣. البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، بيروت، لبنان.
٢٤. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، حققه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ص٣٢٩، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٥. بنو إسرائيل (النبوة والأنبياء)، محمد بيومي، دار المعرفة الجامعية.
٢٦. البيان لتفسير آي القرآن، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي، ابن تيمية، جمع ودراسة وحققه وخرجه: د. أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، مكتبة الطحاوي، ١٤٢٤هـ، الرياض.
٢٧. بين العصمة والازدراء الأنبياء في القرآن والكتاب المقدس، محمد عمارة، صحيفة المصريون.
٢٨. تأثير اليهودية بالأديان الوثنية، د. فتحي محمد زغبى، تقديم: د. يحيى هاشم حسن فرغل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، مصر.
٢٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، حققه: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٣٠. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، باب ذكر نسب موسى بن عمران وأخباره، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ، بيروت.
٣١. التاريخ يشهد بعصمة القرآن الكريم، تاريخ بني إسرائيل المبكر، لؤي فتوحى، شذى الدركلي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، دار الحكمة، لندن.
٣٢. تأملات قرآنية من نبأ موسى وفرعون، د. أحمد بن عبد الله العماري الزهراني، ص٦٤، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد ١، ربيع الآخر، ١٤٢٧هـ.
٣٣. تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، دار الندوة الجديدة، ط٥، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، بيروت، لبنان.
٣٤. التحرير والتوير، تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ج١٥، ص٢٢٥، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، تونس.
٣٥. الترجمة العربية لتوراة السامريين، حققها وقدم لها: حسيب شحادة، الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم والآداب، ١٩٨٩م، القدس.
٣٦. التصور الفني في القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، ط١٠.
٣٧. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، القاهرة، مصر.

٣٨. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث ، ط١، القاهرة.
٣٩. تفسير الشعراوي، الخواطر، محمد متولي الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم.
٤٠. تفسير القرآن الحكيم ، تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
٤١. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، حققه: أسعد محمد الطيب، مكتبة دار المصطفى الباز، ط٣، ١٤١٩هـ، المملكة العربية السعودية.
٤٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، حققه: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٤٣. تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، الشيخ محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، دمشق- بيروت.
٤٤. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، حققه: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، السعودية.
٤٥. تفسير القرآن، اختصار لتفسير الماوردي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسطان العلماء، حققه: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، بيروت.
٤٦. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، بيروت.
٤٧. تفسير الكتاب المقدس، نجيب جرجس، مطبعة مدارس الأحد، ط٣.
٤٨. تفسير المراغي، الشيخ أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، مصر.
٤٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، ط٢، ١٤١٨هـ، دمشق.
٥٠. التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد، ط١٠، ١٤١٣هـ ، بيروت.

٥١. تفسير سفر الخروج (المحطة الأولى)، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، ط ١.
٥٢. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، حققه: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، ط ١٤١٩هـ، ١هـ، بيروت.
٥٣. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، حققه: د. محمد عبد السلام أبو النيل، ص ٤٤٩، دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، مصر.
٥٤. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، حققه: محمد عوامة، دار الرشيد، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، سوريا.
٥٥. التلمود البابلي، مسيخت نداريم، المركز الإسرائيلي، القاهرة.
٥٦. التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود، حامد عيدان حمد الجبوري، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ، بيروت، لبنان.
٥٧. تنوير العقول في الفرق بين النبي والرسول، للشيخ محمد بن عبد الله الإمام، دار الإمام أحمد، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، القاهرة.
٥٨. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، لبنان.
٥٩. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، ج ١، ص ٢٧٣، حققه: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ٢٠٠١م، بيروت.
٦٠. التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١، ١٤٢٢هـ، المملكة العربية السعودية.
٦١. التوصل إلى حقيقة التوسل، المشروع والممنوع، أبو غزوان، محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين الرفاعي، دار لبنان للطباعة والنشر، ط ٣، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، بيروت.
٦٢. تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، علق عليه واختار أصح رواياته: محمد نسيب الرفاعي، دار لبنان للطباعة والنشر، ط ٤، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، بيروت، لبنان.
٦٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص ٤٨٧، مكتبة الصفا، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مصر.

٦٤. جامع الأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، حققه: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، القاهرة.
٦٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام ابن جرير الطبري، قدم له: الشيخ خليل الميس، ضبطه ووثقه وخرجه: صدقي جميل العطار، دار الفكر للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، لبنان، بيروت.
٦٦. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، حققه: أحمد محمد شاکر، ج١٧، ص ٥٦٤ - ٥٦٦ مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٦٧. جامع التفاسير، الراغب الاصفهاني، دار الدعوة، الكويت.
٦٨. جامع الرسائل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، حققه: د. محمد رشاد سالم، دار العطاء، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الرياض.
٦٩. جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، ط١، القاهرة.
٧٠. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، حققه: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م، بيروت.
٧١. الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنيأوي، مكتبة ابن عباس، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، مصر.
٧٢. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٧٣. حاشية محيي الدين شيخ زاده، تفسير القاضي البيضاوي، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين.
٧٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار الكتاب العربي، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، بيروت.

- ٧٥.
٧٦. حول تاريخ الانبياء عند بني اسرائيل، وظهر هذا البحث بالعبرية تحت عنوان "لتولدوتهبيئيمي سرائيل" وقد ترجمه إلى العربية حسن ظاظا.
٧٧. الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، إبراهيم ثروت حداد، مركز التنوير الإسلامي.
٧٨. دائرة المعارف الكتابية، القس منيس عبد النور، أندرية ذكي، فايز فارس، ألور ذكي، محرر المسؤول: وليم وهبة بباوي، دار الثقافة، ط٢، القاهرة.
٧٩. دائرة المعارف المقرائية، האינציקלופדיה המקראית، نخبة من العلماء، مترجم عن العبرية: د. سامي الإمام، مؤسسة بياليك، ط٢، ١٩٧٨م، إسرائيل.
٨٠. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت.
٨١. الدر المنثور في التفسير المأثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، بيروت - لبنان.
٨٢. دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٨٣. الرد على القائلين بوحدة الوجود، علي بن سلطان محمد الهروي المكي الحنفي، حققه: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث، ط١، ١٩٩٥م، دمشق.
٨٤. رد على اليهودية واليهودية المسيحية، ندرة اليازجي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط٢، ١٩٨٤م، سوريا.
٨٥. رسالة في حقيقة التأويل، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني، حققه: جرير بن العربي أبي مالك الجزائري، ص٦٤، دار اطلس الخضراء للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، الرياض.
٨٦. الرسل والرسالات، عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الكويت.
٨٧. روح البيان في تفسير القرآن، الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ، بيروت، لبنان.

٨٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، حققه: علي عبد الباري عطية، ج٨، ص ١٧٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٨٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المكتبة المعارف، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، الرياض.
٩٠. سنن الترمذي، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، مصر.
٩١. السنن القويم في تفسير العهد القديم، مبني على آراء أفاضل اللاهوتيين، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ١٩٧٣، بيروت.
٩٢. شرح الشفاء، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ٥٣٤، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١ هـ، بيروت.
٩٣. شرح العقيدة الطحاوية، القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، ط٢، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، مؤسسة الرسالة.
٩٤. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، بيروت.
٩٥. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، حققه: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، ط٥، ١٤١٩ هـ، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٩٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل عياض اليحصبي السبتي المغربي، دار الفكر، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٩٧. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، حققه: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٩٨. الصبر في القرآن الكريم، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٤ م.

٩٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، حققه: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، بيروت.
١٠٠. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، حققه: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
١٠١. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٠٢. صفوة النفايس، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، ط ٢، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، بيروت، لبنان.
١٠٣. العقيدة اليهودية وخطرهما على الإنسانية، د.سعد الدين صالح، مكتبة التابعين، ط ٢.
١٠٤. العهد القديم يتكلم، د.صموئيل شولتز، ترجمة: أدبية شكري يعقوب، مطبعة السلام، الخلفاوي- شبرا.
١٠٥. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، حققه: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١٠٦. غاية المرام في علم الكلام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي، حققه: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.
١٠٧. غر اليهود ومواقفهم مع الأنبياء عليهم السلام، جهاد محمد حجاج، الدار الذهبية، القاهرة.
١٠٨. غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، حققه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٦ هـ ، بيروت .
١٠٩. غريب القرآن لابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، حققه: سعيد اللحام.
١١٠. غضب موسى الكليم واثره في ألواح التوراة، عبد الفتاح أبو ستة، مجلة الأزهر، (١ع)، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥ م، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة.
١١١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، ١٣٧٩ م، بيروت.

١١٢. فتح البيان في مقاصد القرآن، السيد الإمام العلامة أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي، عني بطبعه وقدّم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩.
١١٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه: د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، المنصورة.
١١٤. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط١، دمشق، بيروت، ١٤١٤ هـ.
١١٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.
١١٦. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢ هـ، بيروت، القاهرة.
١١٧. القاموس العبري المُركّز، ما ترجمته: ابراهام ابن شوشان، إصدار قرية الكتاب، ١٩٨٦م، القدس.
١١٨. قاموس الكتاب المقدس، د. بطرس عبد الملك، د. جون ألكساندر طمسن، أ. إبراهيم مطر، مكتبة المشغل ط٦، ١٩٨١م، بيروت، لبنان.
١١٩. القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، موريس بوكاي، ترجمة حسن خالد، المكتبة الإسلامية، ط٣، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، بيروت.
١٢٠. القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، حسن الباش، دار قنتية.
١٢١. قصة الحضارة، ول ديورانت، دار الجيل.
١٢٢. قصص الأنبياء والتاريخ، د. رشدي البدرابي، ١٩٩٨م، القاهرة.
١٢٣. قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، حققه: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، ط١، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م، القاهرة.
١٢٤. قصص وحكايات اليهود، لويس Ginzberg، ط٢، إسرائيل.

١٢٥. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٢١هـ، المملكة العربية السعودية.
١٢٦. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، حققه: كمال يوسف الحوت، باب ما ذكر عن نبينا صلى الله عليه وسلم، صفي الزهد، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٩هـ، الرياض.
١٢٧. الكتب السماوية وشروط صحتها، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار القبلة الثقافية الإسلامية، جدة- مؤسسة علوم القرآن، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، بيروت.
١٢٨. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبي القاسم جار الله بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر للطباعة و التوزيع والنشر.
١٢٩. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ، بيروت.
١٣٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، حققه: الإمام أبي محمد بن عاشور، راجعه ودققه: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، بيروت - لبنان.
١٣١. كل المعجزات في الكتاب المقدس، الخوارق في الكتاب المقدس مجالها ومعناها، هوبرت كولير، ترجمة: أدورد عبد المسيح، ط٣.
١٣٢. كل شيء عن اليهود، محمد سعيد مرسي، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، القاهرة.
١٣٣. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، حققه وصححه: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ، بيروت.
١٣٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ، بيروت.
١٣٥. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضيئة في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، دمشق.
١٣٦. المجتمع اليهودي، زكي شنودة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٣٧. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی، حققه: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، المملكة العربية السعودية.
١٣٨. مجموع الفتاوى، ابن تیمیة، حققه: أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٣٩. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا، ١٤١٣هـ.
١٤٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، حققه: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ، بيروت.
١٤١. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، حققه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، بيروت.
١٤٢. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، حققه: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ط٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، بيروت، صيدا.
١٤٣. مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، ط٧، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.
١٤٤. مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضيئة في عقد الفرق المرضية، محمد بن علي بن سلوم، حققه وضبطه وصححه: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، بيروت.
١٤٥. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، بيروت.
١٤٦. المدراس ربّاء، أبين هاليفي، الفصل الأول، الآية الحادية عشرة، إسرائيل.
١٤٧. مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم، ط٥، ٢٠٠١م، المدينة المنورة.

١٤٨. المرشد إلى الكتاب المقدس، سيكل سيل، ط٢، ١٩٨٥م.
١٤٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، حققه: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٥٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، حققه: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٥١. مصنف ابن أبي شيبة، حققه: محمد عوّامة، شركة دار القبلة- السعودية ومؤسسة علوم القرآن، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، بيروت.
١٥٢. مع الجاحظ في رسالة الرد على النصارى، إبراهيم عوض، زهراء الشرق، القاهرة.
١٥٣. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، باب بدء الوحي إليه، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، حققه: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، الدمام،
١٥٤. معالم التنزيل، تفسير البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
١٥٥. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، بيروت.
١٥٦. المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها، شيخ تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: أبي عبد الله بن إمام، مكتبة الصحابة، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، طنطا.
١٥٧. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ج٢، ص١٧، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م، بيروت، لبنان.
١٥٨. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة.
١٥٩. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، حققه: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٦٠. مغالطات اليهود وردّها من واقع أسفارها، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار القلم، دمشق.

١٦١. مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠ هـ، بيروت.
١٦٢. المفردات في غريب القرآن، تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، حققه: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٦٣. مقدمة في منهج البحث العلمي، د. رحيم يونس الغزاوي، دار دجلة، ط١، ١٤٢٩ هـ، الأردن.
١٦٤. المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، طبع مؤسسة الأهرام، ط١٨، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، مصر.
١٦٥. منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٦٦. موسوعة الجيب، الفكر العقدي اليهودي، أهم أسس الديانة اليهودية وعناصرها ومقدساتها، د. سامي الإمام.
١٦٧. الموسوعة الطبية أول موسوعة عربية صحية طبية بالألوان، ج٩، ص١٤٤، شركة الشرقية للطبوعات، ١٩٩٥ م.
١٦٨. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة الموسوعة للنشر والتوزيع، ط٢.
١٦٩. الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من العلماء، مؤسسة دار الشعب، ط٢، ٢٠٠٩ م، مصر.
١٧٠. موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، مصر.
١٧١. موسوعة عالم الحيوان، الفانا مصطفى حمود، ص١٣٧ - ١٣٨، دار الفكر اللبناني، ط٣، ١٩٩٧ م، بيروت.
١٧٢. موسى عبد الله، ف. ب. ماير، تعريب: القس مرقس داود، مكتبة مدارس التربية الكنسية بالجزيرة.

١٧٣. موسى عليه السلام بين الآيات التسع والآيات الأخرى، د. عطية صدقي الاطرش(جامعة القدس المفتوحة- الخليل) مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، يناير ٢٠١٣.
١٧٤. موسى عليه السلام قبل بعثته: دراسة مقارنة بين القرآن الكريم والعهد القديم، محمد عطا أحمد يوسف، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع٥٧، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، الكويت.
١٧٥. موسى في مصر، مسعدة، ط٤، إسرائيل.
١٧٦. موسى كليم الله، القس منيس عبد النور، ط١، ١٩٨٩م.
١٧٧. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، الرياض.
١٧٨. الميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، دار الكتب العلمية، مصر
١٧٩. النبوات، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، حققه: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، المملكة العربية السعودية، الرياض.
١٨٠. النبوة من علة العقائد إلى فلسفة التاريخ، علي مبروك، دار التنوير، ط١، ١٩٩٣م، بيروت.
١٨١. النبوة والأنبياء، الصابوني، دار الصابوني.
١٨٢. النبوة والرسالة بين الإمامين الغزالي وابن تيمية، محمد ولد الداه ولد أحمد ولد الطالب عيسى، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، بيروت، لبنان.
١٨٣. نساء ورجال، القس لبيب مشرقي، ط١، ١٩٦٨م، الكنيسة الإنجيلية، مصر.
١٨٤. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح ابن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط٤، جدة.
١٨٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
١٨٦. نفحات من علوم القرآن، محمد معبد، دار السلام، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، القاهرة.
١٨٧. النكت والعيون، تفسير المارودي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، حققه: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٦. مدونة http://samyalemam.blogspot.com/٢٠١٤/٠١/blog-post_٢٢.html ، يوم الثلاثاء، ٢٠١٤/١٢/٣٠،
٧. موقع: <http://www.aish.co.il/h/pes/p/٤٨٨٦٣٢٤٢.html?s=raw> ، يوم الثلاثاء، ٢٠١٤/١٢/٣٠
٨. موقع: <http://www.aish.co.il/h/pes/p/٤٨٨٧٠١٣٢.html?s=rab> ، يوم الثلاثاء، ٢٠١٤/١٢/٣٠.
٩. مدونة http://samyalemam.blogspot.com/٢٠١٤/٠١/blog-post_٢٤.html ، يوم الخميس، تاريخ ٢٠١٥/١/٨
١٠. موقع: <http://www.aish.co.il/h/pes/p/٤٨٨٧٠٨٨٧.html?s=rab> . يوم الخميس، تاريخ ٢٠١٥/١/٨
١١. موسوعة ويكيبيديا <http://ar.wikipedia.org/wiki> /يوم الإثنين، ٢٠١٥/٢/٩.

خامساً: فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
ب	آية قرآنية
ت	الإهداء
ث	شكر وتقدير
١	المقدمة
١	أهمية الموضوع
٢	أهداف الموضوع
٢	أسباب اختيار الموضوع
٢	الجهود والدراسات السابقة
٣	منهج البحث
٣	طريقة البحث
٤	خطة البحث
الفصل الأول المعجزة والنبوة في اليهودية والإسلام	
١٢	المبحث الأول: المعجزة لغةً واصلاحاً (اليهودية - الإسلام).
١٣	المطلب الأول: المعجزة لغةً (في العبرية - في العربية)
١٤	المطلب الثاني: المعجزة اصطلاحاً.
١٤	أولاً: المعجزة في اليهودية.
١٥	ثانياً: المعجزة في الإسلام.

الصفحة	العنوان
١٧	المطلب الثالث: الهدف من المعجزات.
١٧	أولاً: هدف المعجزة في اليهودية.
١٨	ثانياً: هدف المعجزة في الإسلام.
١٨	المطلب الرابع: مصدر المعجزات
١٨	أولاً: مصادر المعجزة في اليهودية.
١٩	ثانياً: مصدر المعجزة في الإسلام.
٢٠	المطلب الخامس: أقسام المعجزات.
٢٠	أولاً: أقسام المعجزة في اليهودية.
٢١	ثانياً: أقسام المعجزة في الإسلام
٢٣	المطلب السادس: شروط المعجزات .
٢٣	أولاً: شروط المعجزة في اليهودية.
٢٣	ثانياً: شروط المعجزة في الإسلام.
٢٦	المطلب السابع: فوائد وأهمية المعجزة .
٢٦	أولاً: فوائد وأهمية المعجزة في اليهودية.
٢٦	ثانياً: فوائد وأهمية المعجزة في الإسلام.
٢٨	المبحث الثاني: النبوة والرسالة في اليهودية والإسلام
٢٩	المطلب الأول: النبي والرسول لغة(في العبرية - في العربية).
٢٩	أولاً: تعريف النبي لغةً.

الصفحة	العنوان
٣٠	ثانياً: تعريف الرسول لغةً.
٣١	المطلب الثاني: النبوة والرسالة في اليهودية والإسلام.
٣١	أولاً: آراء وأقوال علماء اليهود لفظ النبي واختلافاتهم حول معناها.
٣٥	ثانياً: آراء وأقوال علماء المسلمين حول لفظ النبي والرسول.
٣٩	المطلب الثالث: النبي والرسول في الاصطلاح .
٣٩	أولاً: النبي والرسول في اليهودية.
٣٩	ثانياً: النبي والرسول في الإسلام.
٤١	المبحث الثالث: مظاهر النبوة ووسائل التنبؤ عند اليهود ورد المسلمين عليهم.
٤٢	المطلب الأول: أساليب ادعاء النبوة وصفاتها.
٤٥	المطلب الثاني: مضامين الوحي عند اليهود ورد المسلمين عليها.
٤٧	المطلب الثالث: مراتب الوحي وتكليم الله للبشر.
٥١	المبحث الرابع: صفات الأنبياء ما بين اليهودية والإسلام.
٦٢	المبحث الخامس: صفات موسى <small>عليه السلام</small> .
٦٣	المطلب الأول: صفات موسى <small>عليه السلام</small> في التوراة.
٦٨	المطلب الثاني: صفات موسى <small>عليه السلام</small> في القرآن.
٧١	المطلب الثالث: كتب موسى عليه السلام
٧١	أولاً: التوراة

الصفحة	العنوان
٧٢	ثانياً: الألواح
٧٣	ثالثاً: الصحف.
٧٥	المبحث السادس: وظائف الأنبياء .
٧٦	المطلب الأول: وظائف الانبياء في اليهودية.
٧٧	المطلب الثاني: وظائف الأنبياء في الإسلام.
٧٥	المطلب الثالث: معاقبة الناس بذنوب الأنبياء ورد المسلمين عليهم.
٨١	المبحث السابع: شروط النبوة والرسالة .
٨٢	المطلب الأول: شروط النبوة والرسالة في اليهودية.
٨٣	المطلب الثاني: شروط النبوة والرسالة في الإسلام.
٨٦	المبحث الثامن: النبوة والأنبياء عند اليهود.
٨٧	المطلب الأول: أنواع النبوات عند اليهود.
٨٨	المطلب الثاني: أنواع الأنبياء عند اليهود.
٩١	المبحث التاسع: نبوة النساء .
٩٢	المطلب الأول: نبوة النساء في اليهودية.
٩٤	المطلب الثاني: نبوة النساء في الإسلام.
٩٩	المطلب الثالث: تعقيب.

الصفحة	العنوان
الفصل الثاني أحوال موسى <small>عليه السلام</small> بين التوراة والقرآن الكريم	
١٠١	المبحث الأول: اسمه ونسبه، ومولده ووفاته.
١٠٢	المطلب الأول: اسمه ونسبه
١٠٣	المطلب الثاني: مولده.
١٠٤	المطلب الثالث: وفاته ومكان دفنه.
١٠٦	المبحث الثاني: نشأة موسى <small>عليه السلام</small> .
١٠٧	المطلب الأول: نشأته.
١١٢	المطلب الثاني: شبابه.
١١٥	المطلب الثالث: موسى في مدين.
١١٨	المبحث الثالث: موسى <small>عليه السلام</small> وتكليم الله <small>ﷻ</small> .
١١٩	المطلب الأول: الله يتكلم من العليقة.
١١٩	أولاً: خمسة أعدار قدمها موسى لربه.
١٢٢	ثانياً: الرد على تلك الأعدار.
١٢٧	المبحث الرابع: عودة موسى <small>عليه السلام</small> إلى أرض مصر.
١٣٣	المبحث الخامس: هامان وبناء الصرح.
١٣٦	المبحث السادس: مؤمن آل فرعون.
١٣٩	المبحث السابع: الخروج من مصر.
١٤٤	المطلب الأول: موسى <small>عليه السلام</small> يتلقى الوصايا العشر.

الصفحة	العنوان
١٤٩	المطلب الثاني: هارون <small>عليه السلام</small> والعجل الذهبي.
١٥٥	المطلب الثالث: قتل عابدي العجل.
١٥٦	المطلب الرابع: قصة السبعين.
١٥٨	رفع الجبل فوق بني إسرائيل.
١٥٩	المبحث الثامن: الأرض المقدسة والتهيه.
١٦٠	المطلب الأول: قتال العماليق والأرض المقدسة.
١٦٤	المطلب الثاني: التيه.
١٦٦	المبحث التاسع: قصة موسى مع قارون.
١٧٢	المبحث العاشر: قصة موسى <small>عليه السلام</small> مع العبد الصالح (الخضر <small>عليه السلام</small>).
١٧٦	المبحث الحادي عشر: المغالطات التوراتية.
الفصل الثالث	
مواطن الاتفاق والاختلاف بين معجزات موسى <small>عليه السلام</small> في التوراة والقرآن الكريم.	
١٨٠	المبحث الأول: معجزات موسى <small>عليه السلام</small> بين التوراة والقرآن.
١٨١	المطلب الأول: معجزات موسى <small>عليه السلام</small> في التوراة.
١٨٦	المطلب الثاني: معجزات موسى <small>عليه السلام</small> في القرآن.
١٨٩	المبحث الثاني: معجزات موسى <small>عليه السلام</small> المتفق عليها في التوراة والقرآن.
١٩٠	المطلب الأول: معجزة العصا
١٩٦	المطلب الثاني: معجزة اليد
١٩٩	المطلب الثالث: معجزة الدم

الصفحة	العنوان
٢٠٦	المطلب الرابع: معجزة الضفادع
٢١٢	المطلب الخامس: معجزة الجراد
٢١٨	المبحث الثالث: معجزات موسى ﷺ المختلف فيها بين التوراة والقرآن الكريم.
٢١٩	المطلب الأول: ما ورد في القرآن من معجزات لم ترد في التوراة
٢١٩	أولاً: معجزة الطوفان.
٢٢١	ثانياً: معجزة القمل.
٢٢٤	ثالثاً: نقص من الثمرات.
٢٢٦	رابعاً: الرجز.
٢٢٧	المطلب الثاني: ما ورد في التوراة من معجزات لم ترد في القرآن .
٢٢٧	أولاً : معجزة البعوض .
٢٣٠	ثانياً : معجزة الذباب .
٢٣٣	ثالثاً : معجزة هلاك المواشي .
٢٣٦	رابعاً: معجزة الدمامل .
٢٤٠	خامساً: معجزة البرد .
٢٤٥	سادساً: معجزة الظلام الكثيف .
٢٤٧	سابعاً: معجزة هلاك الأبقار
٢٥٢	المبحث الرابع : معجزات أخرى لموسى عليه السلام
٢٥٣	المطلب الأول: معجزة انشقاق البحر (نهاية المعجزات) في عهد فرعون

الصفحة	العنوان
٢٥٩	المطلب الثاني: معجزة انفلاق الحجر وما صاحبها من معجزات.
٢٥٩	أولاً: تحليه مياه مارة.
٢٦٠	ثانياً: المن والسلوى.
٢٦٦	ثالثاً: معجزة انفلاق الحجر بين التوراة والقرآن.
٢٦٧	المطلب الثالث: المغالطات التوراتية.
٢٧٠	الخاتمة:
٢٧٠	أولاً: أهم النتائج.
٢٧١	ثانياً: أهم التوصيات.
٢٧٣	الفهارس:
٢٧٤	فهرس الآيات القرآنية.
٢٨٩	فهرس الأحاديث النبوية.
٢٩١	فهرس العهد القديم.
٣٠٧	قائمة المصادر والمراجع.
٣٢٤	قائمة المحتويات.
٣٣٢	ملخص الدراسة باللغة العربية
٣٣٤	ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية

ملخص الرسالة

تناولت (معجزات موسى ﷺ بين التوراة والقرآن)، لما لهذا الموضوع من أهمية، واحتياج لبيان المقارنات بين هذه المعجزات في القرآن الكريم و العهد القديم، وتجليه جوانب التحريف والتحذير منها.. هذا وقد تألف البحث من ثلاثة فصول، كما يأتي:

الفصل الأول: المعجزة والنبوة في اليهودية والإسلام، وفيه عشرة مباحث؛ أولها: المعجزة لغةً واصطلاحاً، يليه النبوة والرسالة في اليهودية والإسلام، ثم مظاهر النبوة ووسائل التنبؤ عند اليهود ورد المسلمين عليهم، وعقبه: صفات الأنبياء ما بين اليهودية والإسلام، وصفات موسى ﷺ، ثم وظائف الأنبياء، ثم معاقبة الناس بذنوب الأنبياء ورد المسلمين عليهم، شروط النبوة والرسالة، النبوة والأنبياء، وآخرها: نبوة النساء.

الفصل الثاني: أحوال موسى ﷺ بين التوراة والقرآن الكريم، وفيه اثنا عشر مبحثاً، أولها: اسمه ونسبه، ثم مولده ووفاته ومكان دفنه، ونشأة موسى، وموسى ﷺ وتكليم الله ﷻ، ثم عودة موسى ﷺ إلى أرض مصر، ثم هامان بيني الصرح، ثم مؤمن آل فرعون، والخروج من مصر، والأرض المقدسة والنتية، وقصة موسى مع قارون، قصة موسى مع العبد الصالح (الخضر ﷺ)، وآخرها المغالطات التوراتية في هذا الفصل.

الفصل الثالث: مواطن الاتفاق والاختلاف بين معجزات موسى ﷺ في التوراة والقرآن الكريم، ويشتمل على أربعة مباحث، الأول: معجزات موسى ﷺ بين التوراة والقرآن، ثم صفات الأنبياء ما بين اليهودية والإسلام، ثم: معجزات موسى ﷺ المنفق عليها في التوراة والقرآن، أما الأخير ف: معجزات موسى ﷺ المختلف فيها بين التوراة والقرآن الكريم.

وأخيراً الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

حيث جاء في أبرز النتائج ما يأتي:

١- أن اليهود يعدّون الظواهر الطبيعية من المعجزات، وأن النبوة ممكن تحصيلها بالاكتساب، ويُتقاضى عليه الأجور، كما لا يفرقون بين النبي والكاهن والعراف والمشعوذ، وأهانوا الأنبياء واتهمهم بفعل جميع الرذائل المنافية للفطرة السليمة، وحذفوا القصص التي تدل وتبين نزاهة الأنبياء. وتبين أنهم ينكرون التوحيد، ويجسمون الإله، ويتجرؤون عليه، بل ويؤلّهون موسى ﷺ.

٢- وصف موسى عليه السلام بالألوهية. ثم وضحنا أن التوراة ذكرت أمورًا لم يذكرها القرآن الكريم، بينها تضارب في الروايات، مما يكد تحريفها بجلاء.

فيما تناولت التوصيات:

١- ضرورة الرجوع إلى الكتب العبرية وترجمتها واستخراج ما فيها من معلومات لم تتمكن الكتب المتاحة لدينا بالعربية أن تبينها؛ بل لا بد من تعلم اللغة العبرية وخاصة في قسم مقارنة الأديان، وكذا تدريس تاريخ اليهود ومعتقداتهم بشكل تفصيلي ودقيق، وتصنيف سيرة لسيدنا موسى عليه السلام في بحوث متسلسلة ومنهجية.

Abstract

The study abstract handled (the miracles of Moses between the Torah and the Koran), because of the significance of the subject of the importance of, the need to show the comparisons between these miracles in the Quran and the Bible, and to shed light on aspects of distortion. This research consists of three chapters as follows:

Chapter One: miracle and prophecy in Judaism and Islam; it has ten subjects: the miracle in language, the message and prophecy in Judaism and Islam, manifestations of prophecy and the means of predict for Jews and responses of Muslims to them, qualities of prophets between Judaism and Islam, qualities of Moses peace, functions of the prophets, punishment of people with prophets' guilt and responses of Muslims to that, terms of prophecy and message, prophecy and prophets, and finally prophecy of women.

Chapter Two : conditions Moses between the Torah and the Quran; this chapter consists of twelve subject: Moses's name and lineage, his birth and death and his burial place, emergence of Moses, and Moses Moses's speech to ALLAH, his return land of Egypt, Haman's building the edifice, the believer of Pharaoh, Moses's exit from Egypt, the Holy Land and the labyrinth, and the story of Moses with Karun, the story of Moses with good servant (AlKhidr), and finally the biblical inaccuracies.

Chapter Three : similarities and differences between miracles of Moses in the Torah and the Quran. This chapter consists of four subjects : the miracles of Moses among Jewish and Muslim scholars, qualities of Prophets between Judaism and Islam, the agreed miracles Moses agreed in the Torah and the Quran, and finally the disputed miracles of Moses in the Torah and the Quran.

Conclusion : It handles the most significant conclusions and recommendations including:

First: Jews consider natural phenomena as miracles, prophecy can be obtained by acquisition, Jews also do not differentiate between the prophet, the priest, the fortune-teller and juggler. They also insulted the prophets and accused them of all the vices. Jews further deleted the stories that show and show the integrity of the prophets.

Second: Description of Moses of Theism: The Torah mentioned certain things that are not mentioned in the Quran, versions of the Torah have a lot of contradictions which barely proves its distortion.

The recommendations included the need to view and translate the Hebrew books to use the information has not been available in Arabic.